

W. Arthur Jeffery



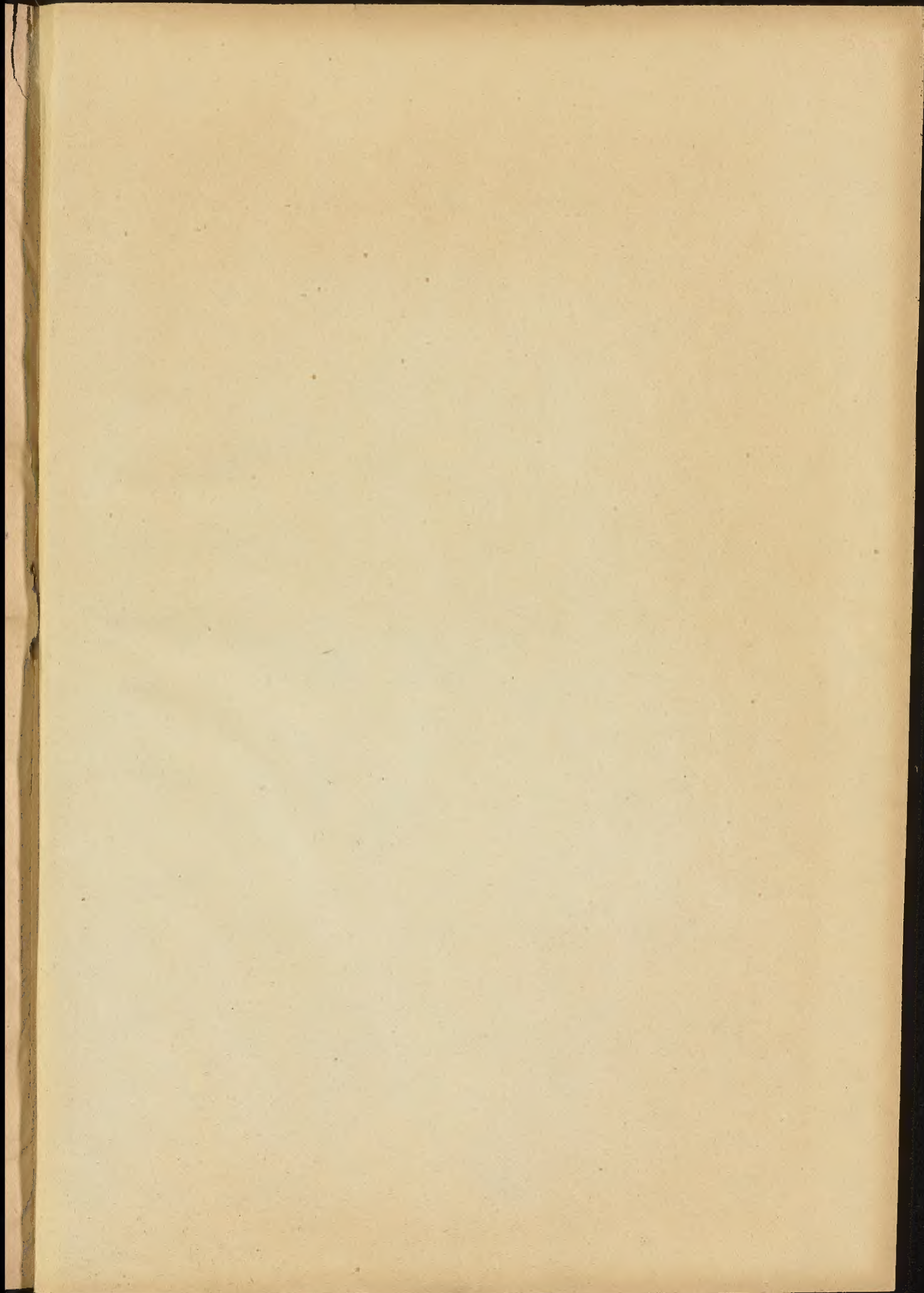
William Jefferson

DATE DUE

APR 17 1986

201-6503

Printed
in USA



الأنت الحكام

في

معركة الأواخر والأوائل

تأليف

العارف الرباني والمعدن الصمداني

سیدی عبد الکریم بن ابراهیم الجیلانی

رحمہ اللہ

وبہامشہ أربعة كتب من تأليف حجة الاسلام أبي حامد بن محمد الغزالي

١ - الجام العوام عن علم الكلام

٢ - المنقذ من الضلال

٣ - المضمون به على غير أهله

٤ - (المضمون الصغير) الموسوم بالأجوبة الغزالية في المسائل الأخرية

الجزء الأول

يطلب من

مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده

بميدان الأزهر بمصر

مطبعة حجازي

(٢) * (بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذي تجلى لكافة عبادته بصفاته وأسمائه وتاهت عقول الطالبين في بيده كبريائه

وقصر أجنحة الأفكار
دون حمى عزته وتعالى
بجلاله عن أن تدرك
الافهام كنه حقيقته
واستوفي قلوب أوليائه
وخاصته واستغفروا
أرواحهم حتى احترقوا
بنسار محبته ومهتوا في
إشراق أنوار عظمته
وخرصت الستهم عن
النشاء على جمال حضرته
إلا بما أسمهم من
أسمائه وصفاته وأنبأهم
على لسان رسوله محمد
صلى الله عليه وسلم خير
خليفته وعلى أصحابه
وعترته . (أما بعد) *
فقد سألتني أرشدك الله
عن الاخبار الموهمة
للتشبيه عند الرعاع
والجهال من الحشوية
الضلال حيث اعتقدوا
في الله وصفاته ما يتعالى
ويتقدس عنه من الصورة
واليد والقدم والنزول
والانتقال والجلوس على
العرش والاستقرار
وما يجري مجراه مما أخذوه
من ظواهر الاخبار
وصورها وانهم زعموا ان
معتقدهم فيه معتقد السلف
وأردت أن أشرح لك اعتقاد
السلف وان أبين ما يجب
على عموم الخلق أن
يعتقدوه في هذه الاخبار
واكشف فيه الغطاء عن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لمن قام بحق حمده اسم الله فتجلى في كل كمال استحقاق اقتضاه ، وحصر بنقطة خال جلاله حروف
الجمال واستوفاه ، سمع حمد نفسه بما أتى عليه المعبود فهو الحامد والحمد والمحمود حقيقة الوجود
المطلق عين هوية المسمى بالخلق والحق محمد العالم الظاهر على صورة آدم معنى لفظ الكائنات
روح صور المخترعات الموجود بكاله من غير حلول في كل ذرة ، اللاتج جمال وجهه في كل غرة ، ذي
الجلال المستوجب ، حائز السكال المستوعب ذات حقيقة الجواهر والاعراض صورة المعاني
والاعراض هوية العدم والوجود أنية عين كل والد ومولود بصفاته جمال الجلال فتم ، وبذاته كمال
السكال فتم ، لاحت محاسنه على صفحات خدود الصفات واستقامت بقيومية أحديته قدود الذات
فنطقت السن الصوامت أنه عينها وشهدت عين المحاسن والمساوي أنه زينتها حتى التعداد وتفرد
بالعظة في الآزال والآباد تنزهه عن الاحتياج إلى التزييه وتقديس عن التشثيل والتشبيه وتعالى
في أحديته عن العد وعز في عظمته ان يحصره الحد لا يقع الكم عليه ولا السكيف ولا الاين ولا يحيط
به العلم ولا تدركه العين حياته نفس وجود الحياة وذاته عين قيوميته بكنه الصفات تجلى الأعلى
والاسافل عين الاواخر والاوائل هيولى الكمال الباذخ منشأ عظمة المجد الشاخص سر بان حياته في
الاشياء معدن عليه بالوجود وعلمه بها محل بصره المدرك لكل غائب ومشهود رؤياه للاشياء تجلى
سماعه لكلامها وسماعه للوجودات عين ما اقتضاه منه حق نظامها ارادته مركز كلمته الباهرة
وكلمته منشأ صفته القادرة بقاءه هوية بطون العدم وظهور الوجود ألوهيته الجمع بين ذل العابد وعز
المعبود ، تفرد بالوصف المحيط وتوحد فلا الدوال ولد ولا خليط تردى بالعظمة والكبرياء وتسربل
بالمجد والبهاء فتحرك في كل متحرك بكل حركة وسكن في كل ساكن بكل سكون بلا حلول كما يشاء

مذهب فالحق أول
بالمراقبة والصدق
والانصاف أولى بالمحافضة
عليه وأسأل الله التسديد
والتوفيق وهو باجابة
داعيه حقيق وها أنا أرتب
الكتاب على ثلاثة أبواب
(باب) في بيان حقيقة
مذهب السلف في هذه
الاخبار (وباب) في
البرهان على أن الحق فيه
مذهب السلف وأن من
خالقهم فهو مبتدع
(وباب) في فصول متفرقة
نافعة في هذا الفن
(الباب الاول) في شرح
اعتقاد السلف في هذه
الاخبار (اعلم) ان الحق
الصريح الذي لامرأ فيه
عند أهل البصائر هو
مذهب السلف أعني
مذهب الصحابة والتابعين
وها أنا أورد بيانه وبيان
برهانه (فأقول) حقيقة
مذهب السلف وهو الحق
عندنا ان كل من بلغه
حديث من هذه
الاحاديث من عوام
الخلق يجب عليه فيه
سبعة أمور . التقديس
. ثم التصديق . ثم
الاعتراف بالعجز . ثم
السكوت . ثم الامساك
. ثم السكف ثم التسليم
لاهمل المعرفة (أما
التقديس (فاعني به

ظهر في كل ذات بكل خلق واتصف بكل معق في كل خلق وحق جمع بذاته شمل الاضداد وشمل
بواحدية جمع الاعداد فتعالى وتقدس في فرديته عن الازواج والافراد أحديته عين الكثرة
المتنوعة وتربته عين الازدواج المتشعبة بساطة تنزيهه نفس تركيب التشبيه تعالىه في ذاته
هوية عزة التنويه لاحتياط معظمه العلوم ولا تدرك كنهه جلالة الفهوم اعترف العالم بالعجز عن
ادراكه ورجع العقل في ربه من رتقه خائب عن فقهه وفكاكه دائرة الوجوب والجواز نقطة التصريح
والالغاز هوية طرفي الامكان في المشهد الصحيح والغرض اتية الجوهر والعرض والحياة في طالع
الشهود ومستهل النبات والحيوان عند تنزل السريان بحر تنزل الروحانيات العلى مصعد أوج
الملك وحضيض مهبط الشيطان والهوى طامس ظلام الكفر والاشراك نور بياض الايمان
والادراك صبح جبين الهدى ليل دجى الغي والعمى مرآة الحديث والقديم بجلى هوية العذاب
والنعيم حيطته بالاشياء كونه ذاتهاذاته عجزت عن الحيطه بكنها صفاتها لا أول لا وليته ولا آخر
لآخرته قيوم أزلى باق أبدى لا تتحرك في الوجود ذرة الا بقوته وقدرته وارادته يعلم ما كان
وما هو كائن من أمر يبدء الوجود ونهايته (وأشهد) أن لا اله الا الله المتعالى عن هذه العبارات المقدس
عن ان تعلم ذاته بالتصريح والاشارات كل اشارة دلت عليه فقد أضربت عن حقيقة صفحا وكل
عبارة أهدت اليه فقد ضلت عنه جمعا هو كاعلم نفسه حسب ما اقتضاه وبذاته حاز الكمال واستوفاه
(وأشهد) أن سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم المدعو بفرد من أفراد بنى آدم عبده ورسوله المعظم ونبيه
المكرم ورداؤه المعلم وطرازه الافخم وسابقه الاقدم وصراطه الاقوم بجلى مرآة الذات منتهى
الاسماء والصفات مهبط أنوار الجبروت منزل أسرار الملكوت مجمع حقائق اللاهوت منبع
رقائق الناسوت النافع بروج الجبر له والمانع بسر الميكلة والساح بقهر العز له والجائع بجمع
السرفه عرش رحمانية الذات كرسى الاسماء والصفات منتهى السدرات رفرف سرير الاشرات
هيولى الهباء والطبيعات تلك أطلس الالوهيات منطقة بروج أوج الربوبيات سموت فخر التسمي
والترقيات شمس العلم والدراية بدر الكمال والنهاية نجم الاجتباء والهداية نار حرارة الارادة ماء
حياة الغيب والشهادة ريح صبا نفس الرحمة والربوبية طينة أرض الذلة والعبودية ذو السبع
المشافي صاحب المفاتيح والثواني مظهر السكال ومقتضى الجمال والجلال

مرآة معنى الحسن مظهر ما علا
قطب على فلك المحاسن شمس
كل السكال عبارة عن خردل
متفرق عن حسنه المجموع

صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه القائمين عنه في أحواله النائين منابه في أفعاله وأقواله وأشهد
أن القرآن كلام الله وأن الحق ما تضمنته خواء نزل به الروح الامين على قلب خاتم النبيين
 والمرسلين وأشهد أن الانبياء حق والكتب المنزلة عليهم صدق والايمان بجميع ذلك واجب
قاطح وان القبر والبرزخ وعذابه واقع وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور
وأشهد أن الجنة حق والنار حق والصراط حق والحساب يوم النشور حق وأشهد أن الله يريد
الخير والشر ويبدء الكسر والجبر فالخير بارادته وقدرته ورضاه وقضاه والشر بارادته وقدرته
وقضائه لا برضاه الحسنة بتأييده وهداه والسيئة مع قضائه بشؤم العبد واعتواه ما أصابك من
حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك قل كل من عند الله منه بدء الوجود واليه أمره يعود
(أما بعد) . فانه لما كان كمال الانسان في العلم بالله وفضله على جنسه بقدر ما اكتسب من خواء

صادق وأنه حق على الوجه الذي (٤) قاله وأراد (وأما الاعتراف بالعجز) فهو ان يقر بان معرفة مراده ليست على قدر طاقته

وان ذلك ليس من شأنه
وحرفته (وأما السكوت)
فان لا يسأل عن معناه
ولا يخوض فيه ويعلم ان
سؤاله عنه بدعة وأنه في
خوضه فيه مخاطر
بدينه وأنه يوشك ان
يكفر لو خاض فيه من
حيث لا يشعر (وأما
الامساك) فان لا يتصرف
في تلك الالفاظ بالتصريف
والتبديل بلغة أخرى
والزيادة فيه والنقصان
منه والجمع والتفريق
بل لا ينطق الا بذلك
اللفظ وعلى ذلك الوجه
من الايراد والاعراب
والتصريف والصيغة
(وأما الكف) فان يكف
باطنه عن البحث عنه
والتفكير فيه (وأما
التسليم لاهله) فان
لا يعتقد ان ذلك ان خفي
عليه لعجزه فقد خفي على
رسول الله صلى الله عليه
وسلم أو على الانبياء أو على
الصديقين والاولياء
فهذه سبع وظائف اعتقد
كافة السلف وجوبها
على كل العوام لا ينبغي
أن يظن بالسلف الخلاف
في شيء منها فلنشرحها
وظيفة وظيفة ان شاء
الله تعالى (الوظيفة
الاولى) التقديس ومعناه
انه اذا سمع اليد والاصبع

وكانت معارف التحقيق المنوطة بالالهام والتوفيق حرما آمنا يتخطف الناس من حوله بالموانع
والتعويق قفارها مخوفة بالغلطات والتزليق بحارها مشوبة بالهللكات والتفريق صراطها أدق
من الشعر الدقيق وأقطع من لسان الحسام الرقيق لا يكاد المسافر أن يمتدى فيها إلى سواء الطريق
(ألفت) كتابا باهر التحقيق ظاهر الاتقان والتدقيق رجاء أن يكون للسالك إلى رفيقها الاعلى
كالرفيق الرقيق وآمل أن يكون للطالب لتلك المطالب كالتشويق الشفيق فيستأنس به في فلواتها
البسابس ويتطرق به في معالم الدوامس ويستضيء بضياء معارفه في ظلمات نكراتها الطوامس
فقد فقدت شمس الجذب من سماء قلوب المريدين وأفلت بدور الكشف عن سماء أفلاك
السائرين وغربت نجوم العزائم من همم القاصدين فلمذا قل ان يسلم في بحرها السابح وينجو
من مهالك فقرها السائح

كم دون ذلك المنزل المتعالى من مهمه قد حنف بالاهوال
وصوارم يبيض وخضرأ سنة حملت على سمر الرماح عوال
والبرق يلهب حسرة من تحتها والريح عنه غيب الآمال

وكنيت قد أسست الكتاب على الكشف الصريح وأيدت مسائله بالخبر الصحيح (وسميته) بالانسان
الكامل في معرفة الاواخر والاولائل لكنني بعد أن شرعت في التأليف وأخذت في البيان والتعريف
خطر في الخاطر أن أترك هذا الأمر الخاطر اجلالا لمسائل التحقيق واقلالما أوتيت من التدقيق
فجمعت همتي على تفريقه وشرعت في تشيته وتمزيقه حتى دثرته فاندثر وفرقه شذروذر فأفل
شمسه وغاب وانسدل على وجه جماله برقع الحجاب وتركته نسيا منسيا واتخذته شيئا فريا فصار
خبرا بعد أن كان أثرا مسطورا وتلوت هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا
وأشدد لسان الحال بلطيف المقال

كان لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيس ولم يسمر بمسكة سامر
فامرني الحق الآن بارازيه بين تصريحه وألغازه ووعدي بعموم الانفعا فقلت طوعا للأمر المطاع
وابتدأت في تأليفه متكلا على الحق في تعريفة فما أناذا أكرع من دنه القديم بكأس الاسم
العلم في قوايل أهل الايمان والتسليم خمرة مرصعة من الحى الكريم مسكرة الموجود والعديم

سلاف تربك الشمس والليل مظلم وتبدى السها والصبح بالضوء مقحم
تجل عن الاوصاف لطف شمائل شمول بها راق الزمان المصرم
إذا جللت في أكؤس من حبابها وديرت بدور الدهر وهو مزرم
وكم قد لدت ندماها وشاحها مقاليد ملك الله والأمر أعظم
ورب عديم ملكته نطاقها فاصبح يثرى في الوجود ويعدم
وكم جاهل قد أنشقه نسيما فاختبر ما ابليس كان وآدم
وكم خامل قد أسمعه حديثها رقى شهرة عرشا يعز ويكرم
فلو نظرت عين أزجة كوسها لما كحلت يوما بما ليس تعلم
هى الشمس نور ابل هى الليل ظلمة هى الخيرة العظمى التى تتلعثم
مبرقة من دونها كل حائل ومسفرة كالبدر لا تتكتم
قنور ولا عين وعين ولا ضيا وحسن ولا وجه وجهه ملثم
شمع ولا عطر وعطر ولا شذى وخمر ولا كأس وكأس مختم

فيمضي أن يعلم أن اليد تطلق لمعنيين أحدهما هو الوضع الأصلي وهو عضو مركب من (٥) لحم وعظم وعصب واللحم والعظم

والعصب جسم مخصوص
وصفات مخصوصة أعنى
بالجسم عبارة عن مقدار
له طول وعرض وعمق
يمنع غيره من أن يوجد
بحيث هو إلا بأن يتنجس
عن ذلك المكان (وقد
يستمر هذا اللفظ) أعنى
اليد لمعنى آخر ليس
ذلك المعنى بجسم أصلا
كما يقال البلدة في يد الأمير
فان ذلك مفهوم وان
كان الأمير مقطوع اليد
مثلا فعلى العاقل وغير
العاقل أن يحقق قطعا
ويقينا ان الرسول عليه
السلام لم يرد بذلك
جسما هو عضو مركب
من اللحم ودم وعظم وان
ذلك في حق الله تعالى
محال وهو عنه مقدس
فان خطر بباله ان الله
جسم مركب من أعضاء
فهو عابد صنم فان كل
جسم فهو مخلوق وعبادة
المخلوق كفر وعبادة
الصنم كانت كفرا لانه
مخلوق وكان مخلوقا لانه
جسم فن عبد جسمها فهو
كافر باجماع الائمة
السلف منهم والخلف
سواء كان ذلك الجسم
كشيئا كالجبال الصم
الصلاب أو لطيفا كالهواء
والماء وسواء كان مظلما
كالارض أو مشرقا كالشمس

خذوا يانداسي من حجاب دنائها أمانى آمال تجل وتعظم
ولا تمهلوا بالله قدر جنابها فاحظ من فاته الا التندم
ليهن أخلاق الذين خطوا بها عليهم سلامى والسلام مسلم
* (المقدمة) *

(بسم الله الرحمن الرحيم (الحمد) لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبى بعده لما كان الحق هو
المطلوب من انشاء هذا الكتاب لا منا أن نتكلم فيه على الحق سبحانه وتعالى من حيث أسماؤه أولا
اذ هى الدالة عليه ثم من حيث أوصافه لتنوع كمال الذات فيها ولانها أول ظاهر من محالى الحق سبحانه
وتعالى ولا بعد الصفات في الظهور الا الذات فهى بهذا الاعتبار أعلى مرتبة من الاسم ثم نتكلم من
حيث ذاته على حسب ما حملته العبارة السكونية ولا بد لنا من التنزل في الكلام على قدر العبارة المصطلحة
عند الصوفية ونجعل موضع الحاجة فيها موشحا بين الكلام ليسهل فهمه على الناظر فيه وسأنبه على
أسرار لم يضعها واضع علم في كتاب من أمر ما يتعلق بمعرفة الحق تعالى ومعرفة العالم المملوك والمملوك
موضحا به ألغاز الموجود كشفا به الرمز المعقود على الكافي ذلك طريقة بين السكتم والافشاء مترجما به عن النثر
والانشاء فليتنامل الناظر فيه كل التأمل فن المعاني ما لا يفهم الا لغزا او اشارة فلوذكر مصر حال الحال الفهم
به عن محله الى خلافه فيمتنع بذلك حصول المطلوب وهذه نكتة كثيرة الوقوع الا ترى الى قوله تعالى
وحملناه على ذات ألواح ودسر فلو قال على سفينة ذات ألواح ودسر لحصل منه أن ثم سفينة غير المذكورة
ليست بذات ألواح ثم اتهم من الناظر في هذا الكتاب بعد أن أعلاه أنى ما وضعت شيئا في هذا الكتاب
الا وهو مؤيد بكتاب الله أو سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه اذا لاح له شئ في كلامي بخلاف الكتاب
والسنة فليعلم أن ذلك من حيث مفهومه لا من حيث مرادى الذى وضعت الكلام لاجله فليستوقف عن
العمل به مع التسليم الى أن يفتح الله تعالى عليه بمعرفته ويحصل له شاهد ذلك من كتاب الله تعالى أو سنة
نبيه وفائدة التسليم هنا ترك الانكار أن لا يحرم الوصول الى معرفة ذلك فان من أنكر شيئا من علمنا هذا
حرم الوصول اليه مادام منكرا ولا مبدل الى غير ذلك بل ويخشى عليه حرمان الوصول الى ذلك مطلقا
بالانكار أول وهلة ولا طريق له الا الايمان والتسليم واعلم ان كل علم لا يؤيد الكتاب والسنة فهو ضلالة
لا لاجل ما لا تجد أنت له ما يؤيد فقد يكون العلم في نفسه مؤيدا بالكتاب والسنة ولكن قلة استعدادك
منعتك من فهمه فلن تستطيع أن تتناول بهمتك من محله فتظن انه غير مؤيد بالكتاب والسنة فالطريق
في هذا التسليم وعدم العمل به من غير انكار الى ان يأخذ الله بيدك اليه لان كل علم يدعيك لا يخلو من
ثلاثة أوجه (الوجه الاول) المكاملة وهو ما يرد على قلبك من طريق الخاطر الربانى والمملوك فهدى لا سبيل
الى رده ولا الى انكاره فان مكالمات الحق تعالى لعباده واخباراته مقبولة بالخاصية لا يمكن للمخلوق دفعها
ابدا وعلامة مكاملة الحق تعالى لعباده أن يعلم السامع بالضرورة انه كلام الله تعالى وان يكون سماعه له
بليته وأن لا يقيد بحجة دون غيرها ولو سمعه من جهة فانه لا يمكنه أن يخصه بحجة دون أخرى الا ترى
الى موسى عليه السلام سمع الخطاب من الشجرة ولم يقيد بحجة والشجرة جهة ويقرب الخاطر المملوك من
الخاطر الربانى في القبول ولكن ليست له تلك القوة الا أنه اعتبر قبل بالضرورة وليس هذا الامر قويا
يرد من جناب الحق على طريق المكاملة فقط بل تجلياته أيضا كذلك فتى تجلى شئ من أنوار الحق للعبد
علم العبد بالضرورة من أول وهلة أنه نور الحق سواء كان التجلى صفاتيا أو ذاتيا عليا أو عينيا فتى تجلى
عليك شئ وعلمت في أول وهلة انه نور الحق أو صفته أو ذاته فان ذلك هو التجلى فافهم فان هذا البحر
لا ساحل له وأما الإلهام الالهى فان طريق المبتدى في العمل به أن يعرضه على الكتاب والسنة فان وجد

والقمر والسكر والكواكب أو مشفا لالون له كالهواء أو عظيما كالعرش والكرسى والسماء أو صغيرا كالذرة والهباء أو جمادا

كالجارية أو حيوانا كالإنسان فالجسم (٣) صنم فبأن يقدر حسنه وجماله أو عظمه أو صفه أو صلابته وبقائه لا يخرج عن

شواهد منهما فهو الهام الهى وإن لم يجد له شاهدة فليست وقف عن العمل به مع عدم الإنكار لما سبق وفائدة التوقف أن الشيطان قد يلقي في قلب المبتدى شيئا يفهمه أنه الهام الهى فيخشى ذلك أن يكون من هذا القبيل وليزعم صحة التوجه الى الله تعالى والتعلق به مع التمسك بالاصول الى أن يفتح الله عليه بمعرفة ذلك الخاطر (الوجه الثانى) هو أن يكون العلم واردا على لسان من ينسب الى السنة والجماعة فهذا إن وجدت له شاهدة أو محلا فهو المراد والافسكف وكن عما لا يمكنه الايمان به مطلقا للعلمية نور عقلك على نور ايمانك فطريقك فيه طريقك في مشكلة الالهام بين التوقف والاستسلام (الوجه الثالث) أن يكون العلم واردا على لسان من اعتزل عن المذهب والنقح باهل البدعة فهذا العلم هو المرفوض ولكن الكيس لا ينكره مطلقا بل يقبل منه ما يقبله الكتاب والسنة من كل وجه ويرد منه ما يرده الكتاب والسنة من كل وجه وقل أن يتفق مثل هذا في مسائل أهل القبلة وما قبله الكتاب أو السنة من وجه وورده من وجه فهو فيه على ذلك المنهج واما ما ورد في الكتاب والسنة من المسائل المتقابلة كقوله انك لا تهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء وانك تهدى الى صراط مستقيم وقوله صلى الله عليه وسلم أول ما خلق الله العقل وقوله أول ما خلق الله القلم وقوله أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر فيحملها على أحسن الوجوه والمحامل وأتمها وأجمعها وأعمها كما قيل في الهداية التي ليست اليه صلى الله عليه وسلم هي الهداية الى ذات الله تعالى وفي الهداية التي جعلها الله اليه هي الهداية الى الطريق الموصلة الى الحق وكما قيل في الأحاديث الثلاثة أن المراد بها شيء واحد واسكن باعتبار نسبتها تعددت كما أن الاسود والكامع والبراق عبارة عن الخبر ولكن باختلاف النسب وما قدمت لك هذه المقدمة كلها لا تخرج عن ورطة المحجوبين بالوجه الواحد عن وجوه كثيرة واتجدد طريقا الى معرفة ما يجري به الله على لسانى في هذا الكتاب فتبلغ بذلك مبلغ الرجال ان شاء الله تعالى (اشارة) جمعنا الوقت عند الحق بغريب من غرباء الشرق متمثلا بلثام الصمدية متزرا بازار الاحدية مترديا بردام الجلال متوججا بتاج الحسن والجمال مسلما بلسان الكمال فلما أجيبت تحية سلامه أسفر بدره عن لسانه فشاهدته أنموذجا فهو انيا حكيميا حكيميا برناجما مقدرا على سبيل الفرض وبه لا غيره تبرأ الذمة من رق الفرض فاعتبرته في معيارى ونظمت به عقود الدرارى فانقطع من أول وهلة منى علاقة الفقار فاصلحته بانكسار عمود الآن فلما استقامت شوكة المعيار وحصل رب العرش فى الدار نصبت كرسى الاقتدار وأقمت به ميزان الاعتبار فاعتبرت مالى فى مالى بقوانين تلك المعالى فلم يزل ذلك دأبى وأنا كاتم عنى ما بى الى ان نفذت الارطال وانقطع الاعتبار بالمثقال ظفرت بقيراط التدقيق فأحكمت به عيار التحقيق فصبغت يدى بالحناء وكحلت عيني الوسنى فلما فتحت العين وكسرت القفلين خاطبني بحديث الاين فاجبته بلسان البين وأنشدت هذه الايات وجعلتها بين النفى والاثبات

صح عندي انها عدم	مدغدت بالوجوه مشتهره
قد رآها الخيال من بعد	قدرة في الوجود مقتدره
لم تكن غير حائط نصبت	لك فيها الكنوز مدخره
أنا ذاك الجدار وهى له	كنزه الختفى لاحتفره
فاتخذها بصورة شبعا	وهى زوج له لتعبره
أكل الله حسنها ففقدت	بجمال الاله مشتهره
لم تكن فى سواك قائمة	فافهم الامر كى ترى صورته

فلما سمع منى مقالتي وتحلى بجالتى أدار بدره فى هالتى ثم أنشأ وما أفشا وقال

كونه صنما ومن نفى
الجسمية عنه وعن يده
وأصبعه فقد نفى العضوية
واللحم والعصب وقدس
الرب جل جلاله عما
يوجب الحدوث وليعتقد
بعده انه عبارة عن معنى
من المعانى ليس بجسم
ولا عرض فى جسم يلىق
ذلك المعنى بالله تعالى
فان كان لا بد من ذلك
المعنى ولا يفهم كسنة
حقيقته فليس عليه فى
ذلك تكليف أصلا
فمعرفة تأويله ومعناه
ليس بواجب عليه بل
واجب عليه أن لا يخوض
فيه كاسياتى مثال آخر
اذا سمع الصورة فى قوله
عليه السلام (ان الله
خلق آدم على صورته
وانى رأيت ربى فى أحسن
صورة فينبغى أن يعلم
ان الصورة اسم مشترك
قد يطلق ويراد به الهيئة
الحاصلة فى أجسام مؤلفة
مولدة مرتبة ترتيبا
مخصوصا مثل الانف
والعين والفم والخذ التى
هى أجسام وهى لحوم
وعظام وقد يطلق ويراد
به ما ليس بجسم ولا هيئة
فى جسم ولا هو ترتيب فى
أجسام كقولك عرف
صورته وما جرى مجراه
فليتحقق كل مؤمن أن

فان جميع ذلك أجسام وهيئات في أجسام وخالق الاجسام والهيئات كلها منزلة (٧) عن مشابقتها وصفاتها واذا علم هذا يقينا

فهو مؤمن فان خطر له
انه ان لم يرد هذا المعنى
فما الذي اراده فينبغي
أن يعلم أن ذلك لم يؤمر
به بل أمر بأن لا يخوض
فيه فانه ليس على قدر
طاقته لكن ينبغي أن
يعتقد أنه أريد به معنى

يليق بجلال الله وعظمته
فما ليس بجسم ولا عرض
في جسم مثال آخر اذا
قرع سمعه السزول في
قوله صلى الله عليه وسلم

(ينزل الله تعالى في كل
ليلة الى السماء الدنيا)
فالواجب عليه أن يعلم
أن النزول اسم مشترك
قد يطلق اطلاقا يفترق
فيه الى ثلاثة أجسام
جسم عال هو مكان
لساكنه وجسم سافل
كذلك وجسم منتقل
من السافل الى العالى
ومن العالى الى السافل
فان كان من أسفل الى
علو سمي صعودا وعروجا
ورقا وان كان من علو
الى أسفل سمي نزولا
وهبوطا وقد يطلق على
معنى آخر ولا يفترق فيه
الى تقدير انتقال وحركة
في الجسم كما قال الله تعالى
(وأنزل لكم من الانعام
ثمانية أزواج) وما
رؤى البعير والبقرة
نازلا من السماء بالانتقال

حسنا مبرقة منها ستاثرها
وذاقت الخمر في السكران فاشملت
تخيلت كل بدرتم فانتخذت
رأت نقوش خضاب في معاصمها
وتوجت قيصرات بتاج تبعها
تمسكت لرقاب الخلق قاطبة
واستكملت كل حسن كان يحسبه
فظاهر العز ما يخفيه باطنها
وباطن الحسن ما يبيديه ظاهرها

فلما سمعت خطابه الشهى وفهمت لقواه النجى أقسمت عليه بالذى كان وما كان ووفى بعهده
وما خان وليس رديه وتعرى عن ثوبه ونشر في الآفاق جماله ولم يكن شيء منها له وبالذى
استعبده الافكار والعقول لبيانه وقربته الأرواح والاسرار لجنانته وبمن أدهش في حيطته
وانعش في مطبته وانحاز في نقطه وزاد على دائرة الحيلة ان يرفع برقع الحجاب ويصرح لى
بالخطاب فتزل وما زال ثم أنشأ فقال رحمه الله تعالى

أنا الموجود والمعدوم . م والمنفى والباقي
أنا المحلول والمعقود . دو المشروب والسقي
فلا تشرب بكاسي . ففيها سم دريقي
ولا تحفظ دما مالى . ولا تنقض لميثاقي
ولا تجسك غيرالى . ولا عيننا لآفاقى
فكن فيما ترى في . واشرب كاس ادهقى
وقل أنا ذالست بذا . بأوصافى وأخلاقي
وبى ظما وبيا عجبى . وفى جيحون اغراقى
أخف وبي أنفالى . واثقل والهوى ساقى
فهو طير بأجنحة . وهو جمل بأعناقى
فلا عين ولا بصر . ولكن سر آماقي
(هو) جوهر له عرضان وذات له اوصافان هوية ذلك الجوهر علم وقوى فاما عليم حكيم جرى في
أنابيب القوى فخرج على شكل ثلاثى القوى واما قوى ترشحت بعلوم حكمتها فركبت البسيط على
ثلاث هويتها ان قلت العلم أصل فالقوى فرع أو قلت القوى أرض فالعلم زرع وهذا العلم علمان
علم قوى وعلم على فالعلم القوى هو الانموذج الذى تركيب على هيئة صورتك وتعرى على إنية
صورتك والعلم العمل هو الحكمة التى بها يهتدى الحكيم الى الانتفاع بعلمه ويبلغ بها الأمير الى
الاختراع بحكمه وهذى القوى أيضا قسمان قوى جملى تفصيلي وشرطه الاستعداد من حسن المزاج
واستقامة الاصول وكال الفعل مع صحة المنقول وقوى جملى تخيلى وشرطه القابلية من كون الجوهر
له التحيز والاثنين بينهما التميز وأما الذات التى لها وصفان فهو أنت وأنا فلى بك ولك بنا الهنا
فأنت من حيث هو يترك لا من حيث ما يقبله معقول أنت من الأوصاف العبدية وأنا من جهة
حقيقى لا من جهة ما يقبله معقول أنا من الأوصاف الربية فهو المشار اليه بالذات وأنا من جهة
أنيق باعتبار ما يقبله معقول أنا من أحكام هو الله وانت من حيث الخلقية هو العبد فانظر ذاك أن

بل هى مخلوقة فى الارحام ولا نزالها معنى لاحالة كما قال الشافعى رضى الله عنه دخلت مصر فلم يفهموا كلامى فنزلت ثم نزلت ثم نزلت

وجسد من علو الى أسفل
فإن الشخص والجسد
أجسام والرب جل جلاله
ليس بجسم فإن خطر له
أنه إن لم يرد هذا فما
الذي أراد فيقال له أنت
إذا عجزت عن فهم
نزول البعير من السماء
فأنت عن فهم نزول الله
تعالى أتجز فليس هذا
بعشك فأدرجى واشغل
بعبادتك أو حرفة
واسكت واعلم أنه أريد
به معنى من المعاني التي
يجريان يراد بالنزول
في أنه العرب ويليق
ذلك المعنى بجلال الله
تعالى بعبادته وإن كنت
لا تعلم حقيقة وكيفية
مثال آخر إذا سمع لفظ
الفرق في قوله تعالى
(وهو القاهر فوق عباده)
وفي قوله تعالى (يخافون
ربه من فوقهم)
فليعلم أن الفرق اسم
مشترك يطلق للمعنيين
أحدهما نسبة جسم الى
جسم أن يكون أحدهما
أعلى والآخر أسفل
يعنى أن الأعلى من
جانب رأس الأسفل
وقد يطلق لفوقية الرتبة
وهذا المعنى يقال
الخليفة فوق السلطان
والسلطان فوق الوزير
وكما يقال العلم فوق العلم
والاول يستدعى جسما

شئت باعتبار أنا وإن اردت باعتبار أنت فاشم
ذات لها في نفسها وجهان
والكل وجه في العبارة والاداء
إن قلت واحدة صدقت وإن قلت
أو قلت لا بل أنه لمثلث
انظر الى أحدية هي ذاته
ولئن ترى الذاتين قلت لكونه
وإذا تصفحت الحقيقة والتي
تختار فيه فلا تقول لاسله
بل ثم ذلك ثالثا الحقيقة
فهو المسمى أحمد من كون ذا
وهو المعروف بالعزیز وبالهدى
يا مركز البیکار يا سر الهدى
يا عين دائرة الوجود جميعه
يا كاملا ومكلا لا كامل
قطب الاعاجيب أنت في خواتمه
نزهت بل شربت بل اك كفا
ولك الوحي والادام حقيقة
أنت النماء وضه بل انما
مشكاته والزيت مع مصباحه
زيت لکوک واولا لکوک الم
ولا جل رب عين وصفك عبته
كن هاديا لي في دجى ظلماتكم
يا سيد الرسل الکرام ومن له
أنت الکريم تغفر لي بك نسبة
خذ بالزمام زمام عبدك فيك كي
يا ذا الرجاء تقيدت بك مهجتي
صلى عليك الله ما غنت علي
وعلى جميع الآل والصحب الذى
والوارثين ومن له في سوحكم
وعليك صلى الله يا حاء الحيا

فلما سمعت مقالته وشربت فضائله قالت له أخبرني بأعجيبك التي وقعت عليها في تراكيك فقال
لي اني لما صعدت جبل الطور وشربت البحر المسجور وقرأت الكتاب المستور فاذا هو رمز تركبت
عليه القوانين فها هو لنفسه بل هو لك فلا يخرجك عن خبرك ما يصح عندك له من العلامات فتقول
هذا له وهذا اذ ليس حاله بمشابه لحالي فانما جعله الله لك جعلاً فهو انيا مرآة لسانيا لا حقيقة له

وأنه على الله تعالى محال فانه من لوازم الاجسام أو لوازم أعراض الاجسام وإذا عرف نفي (٩)

هذا المحال فلا عليه إن لم يعرف
أنه لماذا أطلق وماذا
أريد ففس على ما ذكرناه
ما لم نذكره (الوظيفة الثانية
الايان والتصديق) وهو
أنه يعلم قطعا أن هذه
الالفاظ أريد بها معنى يليق
بجلال الله وعظمته وأن
رسول الله صلى الله عليه
وسلم صادق في وصف
الله تعالى به فياؤمن
بذلك وليوقن بأن ما قاله
صدق وما أخبر عنه حق
لا ريب فيه وليقل آمنا
وصدقنا وإن ما وصف
الله تعالى به نفسه أو
وصفه به رسوله فهو كما
وصفه بحق بالمعنى الذى
أراد به وعلى الوجه الذى
قاله وإن كنت لا تقف
على حقيقة نفسه فإن قلت
التصديق إنما يكون بعد
التصور والايان إنما
يكون بعد الفهم فهذه
الالفاظ إذ لم يفهم العبد
معانيها كيف يعتقد
صدق قائمها فيها فجوابك
أن التصديق بالامور
الجمالية ليس بمحال وكل
عاقل يعلم أنه أريد بهذه
الالفاظ معان وأن كل
اسم فله مسمى إذا نطق
به من أراد مخاطبة قوم
فقد ذلك المسمى فيمكنه
أن يعتقد كونه صادقا
بخبرائه على ما هو عليه

كل ذلك كي تعين فيه ما هو لك فتجد حو به حو لك ولهذا لا تراها ولا تدركه ولا يجده ولا تماسكه لأنه
لو كان ثمة شيء لوجدته بالحق سبحانه وتعالى فإن العارف ذات الحق حقيقة كنت سمعه وبصره لا يخفى
عليه شيء من الموجودات إذ العين عين خالق البريات ثم لا يصح فيه مطلقا أن يتفاته تنفى أنت
إذ هو النموذج وكيف يصح انتفاؤك وأنت موجود وأثر صفاتك غير مفقود ولا يصح أيضا إثباته
لأنك إن أثبتته اتخذته صنما فضيحت بذلك مغنا وكيف يصح إثبات المفقود أم كيف يتفق نفيه
وهو أنت الموجود وقد خلقك الله سبحانه وتعالى على صورته حيا عليا قادرا مريدا سميعا بصيرا
متكلما لا تستطيع دفع شيء من هذه الحقائق عنك لكونه خلقك على صورته وحلاك بأوصافه
وسماك بأسمائه فهو الحى وأنت الحى وهو العليم وأنت العليم وهو المريد وأنت المريد وهو
القادر وأنت القادر وهو السميع وأنت السميع وهو البصير وأنت البصير وهو المتكلم وأنت
المتكلم وهو الذات وأنت الذات وهو الجامع وأنت الجامع وهو الموجود وأنت الموجود فله
الربوبية ولك الربوبية بحكم كلهم راع وكلهم مسئول عن رعيته وله القدم ولك القدم باعتبار أنك
موجود في غلبه وعلمه ما فارقه منذ كان فاضاف اليك جميع ماله وانضاف اليه جميع ماله في هذا
المشهد ثم تفرد بالكبرياء والعزة وانفردت بالذل والعجز وكما صحت النسبة بينك وبينه أولا انقطعت
النسبة بينك وبينه هنا فقلت له يا سيدي قد بتنى أولا وأبعدتني آخرا وترت لباو فرشت على قشرا
فقال أنزلته على حكم قانون الحكمة الالهية وأمليته على نمطين من المدركة البشرية ليسهل تناوله من
قريب وبعيد ويمكن تحصيله للقريب والشريد فقلت له زدنى من رحيقك وعلى بسلاف ريقك
فقال سمعت وأنا في القبة الزرقاء بعالم يخبر عن وصف عناء فرغت إليه وتمثلت بين يديه ثم قلت
له صرح لى خبرك وصحح أثرك فقال له إن المعجب الحق والطائر الخلق الذى ستائة جناح
وألف شواله صحاح الحرام لديه مباح واسمه السفاح ابن السفاح مكتوب على أجنحته أسماء
مستحسنة صورة البام فى رأسه والألف فى دره والجم فى جبينه والحام فى نحره وباقي الحروف بين
عينيه صفوف وعلامته فى يده الخاتم وفى محله الأمر الخاتم وله نقطة فيها غلطة وله مطرف فوق
الررف فقلت له يا سيدي أين محل هذا الطير فقال بمعدن الوسع ومكان الخير فلما عرفت العبارة
وفهمت الإشارة أخذت أقطع فى بحر الفلك جازعا من الملك والملك وأنا أدور على هذا الأمر المعجب
المسمى بعنقاء مغرب فلم أجده خيرا ولم ألق له أثر فأتاني عليه الاسم وأخرجني الوصف عن القيد
والرسم فلما خلعت الصفات وأخذت فى فلك الذات غرقت فى بحر يسمى بحيرة فالتقم أجنحتى النون
وحال فى فوق الدر المكنون فتبذنى موجه بالعراف فكنت مدة لا أسمع ولا أرى فلما فتحت العين
وانطلقت من قيد الاين لقيت تلك الاشارات الى وتلك العبارات لدى فاذا أنا بالاحتجة وعليها سمات
المسيحة وإذا أنا بالالف صدرى والجم كما قال والحام فى نحرى ولم يبق ما ذكرناه ذره الا وهى لدى
واردة صادة فعلت أنى هو الذى كان يعنى الخيتم ظهرت النقطة وانتفت الغلطة فبرزت العلامات
باحياء من قدمات (قال الراوى) فقلت له يا سيدي ما هو الأمر المحتوم والكس المختوم فرطن
يلغة أعجمية وترجم ثم أوعد بكلامه وزرجم وتغرب ثانيا ثم ترجم (ثم قال) الانموذج العالى
المعقول يحمل لا يراى لنفسه بل للمحمول والمنقوش فيه لاله بل للأسفل المنقول والأسفل هو
المشار اليه وكل الحديث له والمدار عليه فاذا انتقش الانموذج فى المشار وحمل ما فى ذلك الحمل هذا
الحمار كان الأسفل عين الاعلى وصارت الغالية موجودة فى السفلى (فلما) قال من قال لا نسبة
بين الانموذج والمنقوش المشار اليه ولو أخطأ فى كونه ليس المراد بالانموذج العين ما هو المنقوش

ويمكن التصديق كما إذا قال في (١٠) البيت حيوان أمكن أن يصدق دون أن يعرف أنه إنسان أو قرس أو غيره بل لو قال فيه

شيء أمكن تصديقه وإن لم يعرف ما ذلك الشيء فكذلك من سمع الاستواء على العرش فهم على الجملة أنه أريد بذلك نسبة خاصة إلى العرش فيمكنه التصديق قبل أن يعرف أن تلك النسبة هي نسبة الاستقرار عليه أو الإقبال على خلقه أو الاستيلاء عليه بأقهر أو معنى آخر من معاني النسبة فامكن التصديق به وإن قلت فأي فائدة في مخاطبة الخلق بما لا يفهمون فجوابك أنه قصد بهذا الخطاب تقيم من هو أهله وهم الأولياء والراسخون في العلم وقد فهموا وليس من شرط من خاطب العقلاء بكلام أن يخاطبهم بما يفهم الصبيان والعوام بالإضافة إلى العارفين كالصبيان بالإضافة إلى البالغين ولكن على الصبيان أن يسألوا البالغين عما يفهمونه وعلى البالغين أن يجيبوا الصبيان بأن هذا ليس من شأنكم ولستم من أهله فحرضوا في حديث غيره فقد قيل للجاهل فاسألوا أهل الذكر فإن كانوا يطبقون فهمه فهمهم وإلا قالوا

المشار إليه (ولهذا) قال من قال إن المشار إليه عين النموذج ولو أخطأ في كون النموذج انما هو ذو العلا من غير غلط والمشار إليه في الاصطلاح ذو السفل فقط (ولهذا) قال من قال إن النموذج جامع ولو أخطأ لكونه اسما لصفات الكمال فقط وبقى ما كونه اسما لصفات النقص والغلط (ولهذا) قال من قال إن المنقوش المشار إليه جامع للنموذجية المنقوشة ولو أخطأ في أن المنقوش المشار إليه انما هو اسم لمحل صفات النقص ألا تراهم محل التعيين بالإشارة وموقع الحدود المحصر في العبارة (ولهذا) الجمع قال من قال بالعجز عن إدراك الذات ولو أخطأ لأن المشار إليه شرطه أن ينتقش فيه ما في النموذج فيسكون له من الإدراك بمجانسته ما للنموذج في مكانه فليس له يحجز فلا يصح أن يكون العجز عن الإدراك من أوصاف العارف والدليل عليه أن العارف إذا عترف بعجزه عن إدراك شيء ما انما هو لمعرفته بصفات ذلك الشيء فانها لا تدرك ما لعدم التمهني واما لعدم قابليته الإدراك وذلك القدر هو معرفة ذلك الشيء كما ينبغي فاذا عرفته كما ينبغي فقد ادركه كما ينبغي فجاء كلام الصديق الأكبر رضى الله عنه إدراك العجز عن الإدراك وفي رواية أخرى العجز عن إدراك الإدراك ويحصل الإدراك لا يحجز عن الإدراك فانصف العبد هنا بالعز وانتمى عنه الحصر والعجز قوله تعالى لا تدركه الأبصار يعني الابصار المخوفة واما البصر الخفي القديم الذي يراه العبد به فإنه غير مخلوق إذ هو حقيقة كنهه بصره الذي يبصر به فافهم

لبي في الغرام عجائب وانا وربك ذير العجائب قطبي بدود على دحي فالك تدور به الغرائب رمزي الذي في الهوى أنما قرامة كل كاتب أظهرته بعجبارة دقت فلما تفهم لاصائب عرضته لوحته صرحته بين الخرائب فزويت عنه عينهم ورويت منه كل شارب وغرسته فجيتته وخبأته بين انرائب أديته وكتبتته واثه عن كل الحبايب غزل العذول فعندما ظهر وفشا بين الأجناب قد كان غنى أحسن يا فاعثدي في الحب صاحب فافهم مقالة ناصح أهدى إليك النبر ذائب واعرف إشارته التي جمحت إلى تلك المراتب واشكر إذا عرفته فالشكر من خير المدايب

(اعلم) أن الطلسم القطبي الذي هو محور ذلك النموذج وقطب رحا النموذجيات أول الطلسمات وبه قامت صور النفس وإلا فلا سبيل إلى أحكامه بدون ذلك ولولا حقيقة الما أحكم وظهر على هيئة منقوشة وهذه المرأة لولا ما تصور ذلك الهيكل مقابلا على ذاتها لما أعطت العكس في المرأة ومن أين يلقى العكس في المرأة إذا حكمت بعدم الصورة المتماثلة ولا سبيل إلى وجود صورة في المرأة من غير مقابلة كما أن لا سبيل إلى صورة في غير المرأة وكما أنه لا سبيل إلا أن وجود الشيء من المرأة من غير هاء ولو عند المقابلة لأنها ما امتزجت بنى مة لا يوجد فيها غير هاء وقرأت فيهما ما تسميه بشيء آخر وقد حوى كتابنا الموصوف بقطب العجائب وفلك الغرائب بقية الطلسمات وهي ثلاثون طلسمًا مرموزة كامنة في الوجود فأوجدناها في كتابنا مصرحة ونهنا عليها جميعها في هذا الكتاب الإنسان الكامل فلا يفهمه حق فهم الا من كان وقع على كتاب قطب العجائب وفلك الغرائب ثم نظر إليه فوجده جميعه فيه فان هذا الكتاب له كلام بل كالفرع وهو هذا الكتاب كالأصل بل كالفرع فافهم المراد بالكتابين والمخاطب بالخطابين محل الرموز وتحوز السكون فليس المراد بقطب العجائب إلا المشار إليه وبفلك الغرائب إلا ما بين يديه فكما أنه لا يمكن حله إلا بالإنسان الكامل وتبين أنه كذلك الحق سبحانه وتعالى لا سبيل إلى معرفته الا من حيث أسمائه وصفاته فيشاهده العبد أولا في أسمائه وصفاته مطلقا ويرقى بعد إلى معرفة ذاته محققا فافهم معنى ما أشرنا إليه فان الجميع لغز دللناك عليه

واجب فاذن الايمان بالجماليات التى ليست مفصلة فى الذهن ممكن ولكن تقديسه الذى هو نفي الحال عنه ينبغي أن يكون مفصلا فان المنفى هى الجسمية ولوازمها ونفى بالجسم ههنا الشخص المقدر الطويل العريض العميق الذى يمنع غيره من أن يوجد بحيث هو الذى يدفع ما يطلب مكانه ان كان قويا ويندفع ويتنجى عن مكانه بقوة دافعة ان كان ضعيفا وانما شرحنا هذا اللفظ مع ظهوره لان العامى ربما لا يفهم المراد به (الوظيفة الثالثة) الاعتراف بالعبز ويجب على كل من لا يقف على كنه هذه المعاني وحقيقتها ولم يعرف تأويلها والمعنى المراد به ان يقر بالعبز فان التصديق واجب وهو عن دركه عاجز فان ادعى المعرفة فقد كذب وهذا معنى قول مالك الكيفية مجهولة يعنى تفصيل المراد به غير معلوم بل الراسخون فى العلم والعارفون من الاولياء ان جاوزوا فى المعرفة حدود العوام وجالوا فى ميدان المعرفة

قد حرت فيك وضاعت فى الهوى سبيلى ما العقل فيك وما التدبير يا أملى
الله منك لقلبي كم تحمله أشغلت قلبي وصيرت الهوى شغلي
اللب مكتتب والدمع منصوب والنار فى كبدي والماء من مقلي
ان قلت لست بموجود فقد عدمت روحى فما أنا فى قولى وفى عملى
أوقلت انى موجود كذبت فما رأيت فى الناس موجودا بلا علل

فكل طابع فطوبوعه على هيكله من الاستدارة والتربيع والتثلث وعلى صورة ما قباله من المطبوع والمنقوش لا على جرميته وغلظه فان المطبوع فيه قد يكون أجل من الطابع جرم ما وقد يعكس فيكون الطابع أجل من المطبوع وهذا موضع تفاوت المحققين الكمال من أهل الله بعد الكمال وتقارب الجمال والجلال ثم يتفق أن يكون المطبوع على عكس الطابع فيظهر ما كان من اليمين إلى الشمال فى الطابع ومن الشمال إلى اليمين فى المطبوع وهذا موضع التضاد ومظهر سر المعبودية فى الربوبية وهو معنى سر الحديث المروى عن النبی ﷺ انه لما عرج به واخترق جميع الحجب حتى لم يبق له الاحجاب واحد فأراد أن يخترقه فقبل له قف فان ربك يصلى وهذا سر جليل لا يدركه الا الكمال من حيث اسمه الكامل وقد يقع لبعض العارفين عشور التحقيق فذلك الوقوع من حيث الجمال ولكن جمال الكمال لا من حيث الجمال المطلق ولا من حيث كمال الجمال ويدركه بعضهم فى تجلى جلالي وهو أيضا من جلال الكمال لامن الجلال المطلق ولامن كمال الجلال

(فصل) . الشئ يقتضى الجمع والانموذج يقتضى العزوة والرقم يقتضى الذلة وكل من هؤلاء مستقل فى عالمه سابق فى فكره فتمت خلعت على الانموذج شيئا من صفات الرقم انخرم قانون الانموذج عليك ومتى كسوت الرقم شيئا من حلال الانموذج لم تره فيه ظهوره بما ليس له ومتى نسبت الذات إلى أحد منهم ما ولم تنسبه إلى الآخر احتجت للآخر ذاتا ثانيا فوقت فى الاشتراك فاذا تصرفت الذات بيد الرقم فى شئ من الانموذج سميت ذات عروج واذا تصرفت بيد الانموذج فى شئ للرقم سميت ذات تنزل وتسمى رقما إذا تصرفت فيها للرقم بيد الرقم وانما اذا تصرفت فيها للانموذج بيد الانموذج لا اسم ولا رسم إذا كانت على صرافتها الذاتية ونعنى بالرقم العبد والانموذج نطب المعائب وفلك الغرائب بالذات كتابنا هذا المسمى بالانسان الكامل فى معرفة الاواخر والاوائل

تلوين هذا الحسن فى وجناته أبدا ولا تلوين فى طلعاته يلقاك أحر أبهى فى أغبر فيباضه فى سود خضر اواته من كان سيمته اللون وهو فيه فما تلون عند تلويناته فاذا تركب حسن طمعة شادن من كل حسن فهو واحد ذاته يا أيها الرشاد الريب نعمت فى حسن تنزه بين تشبيهااته أنت جوذر لعلع أم زينب يحمار فيك الصب فى حيراته بالله خبر هل أحطت بكل ما يحويه خالك من غريب نكاته وهل العذار المسبلات عقوده فوق المناكب عد فى عقداته شرك العذار وجب خالك صبرا طير الحشا ولهان فى قبضاته قسما بقائم بانه أحدية ما ست على كشبان جمع صفاته مافى الديار سوى ملابس مخفر وأنا الحى والحى مع فواته

وقطعوا من بواديها أميا لا كثيرة فما فى لهم عالم يبلغوه بين أيديهم أكثر بل لانسبة لما طوى عنهم إلى ما كشف لهم لكثرة

عليك أنت كما أثبتت على نفسك) وبالاضافة إلى المكشوف (قال صلوات الله عليه أعر فكم بالله أخوفكم لله وأنا أعر فكم بالله) ولا جل كون المعجز والقصور ضروريا في آخر الأمر بالاضافة إلى منتهى الحال (قال سيد الصديقين المعجز عن درك الادراك إدراك) فوائيل حقائق هذه المعاني بالاضافة إلى عوام الخلق كأواخرها بالاضافة إلى خواص الخلق فكيف لا يجب عليهم الاعتراف بالعجز (الوظيفة الرابعة) السكوت عن السؤال وذلك واجب على العوام لانه بالسؤال متعرض لما لا يطيقه وخائض فيما ليس أهله فان سأل جاهلا زاده جوابه جهلا وربما ورطه في الكفر من حيث لا يشعر وان سأل عارفا عجز العارف عن تفهيمه بل عجز عن تفهيم ولده مصلحته في خروجه إلى المكتتب بل عجز الصانع عن تفهيم النجار دقائق صناعته فان النجار وان كان بصيرا بصناعته فهو عاجز عن دقائق الصياغة لانه انما يعلم

(فصل) الاحدية تطلب انعدام الاسماء والصفات مع اثرها ومؤثراتها والواحدية تطلب فناء هذا العالم بظهور أسماء الحق وأوصافه والربوبية تطلب بقاء العالم والالوهية تقتضي فناء العالم في عين بقاءه وبقاء العالم في عين فناءه والعزة تستدعي دفع المناسبة بين الحق والخلق والقيومية تطلب صحة وقوع النسبة بين الله وعنده لان القيوم من قام بنفسه وقام به غيره ولا بد من جميع ما اقتضته كل من هذه العبارات فنقول من حيث تجلي الاحدية ماثم وصف ولا اسم ومن حيث تجلي الواحدية ماثم خالق لظهور سلطانه بصورة كل متصور في الوجود ومن حيث تجلي الربوبية خلق وحق لوجود الحق ووجود الخلق ومن حيث تجلي الالوهية ليس إلا الحق وصورته الخلق وليس إلا الخلق ومعناه الحق ومن حيث تجلي العزة لانسبة بين الله وبين العبد ومن حيث تجلي القيومية لا بد من وجود المربوب لوجود صفات الرب ولا بد من وجود صفات الرب لوجود صفات المربوب (ونقول) إنه من حيث اسمه الظاهر عين الاشياء ومن حيث اسمه الباطن أنه بخلافها

تزه فهذا واجب لله لا الحاضرون دروا ولا ذا الالهي ما فيهم من ذاته وصفاته إلا شميم روائح ما لا هي هم يحسبون فيحسبون بأنهم اياه حاشاه عن الاشياء ليس الاله بعنده كلا ولا ناه بذات غير ذات ناهي الذات واحدة وأوصاف الملا لله والسفلى لعبد واهي

(تمت المقدمة) وقد آن شروعا في الكتاب والله يهدي للصواب وقد جعلنا نيفا وستين بابا (فهرسة الكتاب)

الباب الاول في الذات الباب الثاني في الاسم مطلقا الباب الثالث في الصفة مطلقا الباب الرابع في الالوهية * الباب الخامس في الاحدية * الباب السادس في الواحدية * الباب السابع في الرحانية الباب الثامن في الربوبية * الباب التاسع في العماء * الباب العاشر في التنزيه * الباب الحادي عشر في التشبيه * الباب الثاني عشر في تجلي الافعال . الباب الثالث عشر في تجلي الاسماء . الباب الرابع عشر في تجلي الصفات . الباب الخامس عشر في تجلي الذات . الباب السادس عشر في الحياة . الباب السابع عشر في العلم . الباب الثامن عشر في الارادة . الباب التاسع عشر في القدرة . الباب العشرون في الكلام الباب الحادي والعشرون في السمع . الباب الثاني والعشرون في البصر . الباب الثالث والعشرون في الجمال . الباب الرابع والعشرون في الجلال . الباب الخامس والعشرون في الكمال . الباب السادس والعشرون في الهوية . الباب السابع والعشرون في الانية . الباب الثامن والعشرون في الازل . الباب التاسع والعشرون في الابد الباب الثلاثون في القدم . الباب الحادي والثلاثون في أيام الله الباب الثاني والثلاثون في صلصلة الجرس . الباب الثالث والثلاثون في أم الكتاب . الباب الرابع والثلاثون في القرآن . الباب الخامس والثلاثون في الفرقان . الباب السادس والثلاثون في التوراة * الباب السابع والثلاثون في الزبور * الباب الثامن والثلاثون في الانجيل . الباب التاسع والثلاثون في نزول الحق إلى سما الدنيا . الباب الاربعون في فاتحة الكتاب . الباب الحادي والاربعون في الطور وكتاب مسطور الباب الثاني والاربعون في الرفرف الاعلى . الباب الثالث والاربعون في السرير والتاج . الباب الرابع والاربعون في القدمين والتعلين . الباب الخامس والاربعون في العرش . الباب السادس والاربعون في الكرسي * الباب السابع والاربعون في القلم الاعلى * الباب الثامن والاربعون في اللوح المحفوظ الباب التاسع والاربعون في سدرة المنتهى . الباب الخمسون في روح القدس . الباب الحادي

الى تعليمه وعمارسته وقبل ذلك لا يفهمه فالمشغولون بالدنيا وبالعلوم التي ليست من (١٣) قبيل معرفة الله عاجزون عن معرفة

الامور الالهية عجز كافة
المعرضين عن الصناعات
عن فهمها بل عجز الصبي
الرضيع عن الاعتذار
بالخبز واللحم لقصور
في فطرته لالعدم الخبز
واللحم ولا لانه قاصر على
تغذية الاقوياء لكن طبع
الضعفاء قاصر عن التغذي
به فمن اطعم الصبي
الضعيف اللحم والخبز
وامكنه من تناوله فقد
اهلكه وكذلك العوام
اذا طلبوا بالسؤال هذه

المعاني يجب زجرهم
ومنعهم وضربهم بالدرية
كما كان يفعل عمر رضي
الله عنه بكل من سأل
عن الآيات المتشابهات
وكما فعله صلى الله عليه
وسلم في الانكار على قوم
راهم خاضوا في مسألة
القدر وسألوا عنه فقال
عليه السلام (فبهذا أمرتم
وقال انما هلك من كان
قبلكم بكثرة السؤال) او
لفظ هذا معناه كما اشتهر
في الخبر ولهذا أقول
يحرم على الوعاظ على
رموس المنابر الجواب عن
هذه الاسئلة بالخوض
في التأويل والتفصيل
بل الواجب عليهم
الاقتصار على ما ذكرناه
وذكره السلف وهو

والخمسون في الملك المسمى بالروح الباب الثاني والخمسون في القلب وانه محتد اسرافيل من محمد
صلى الله عليه وسلم (الباب الثالث والخمسون في العقل الاول) وانه محتد جبريل من محمد صلى الله عليه
وسلم الباب الرابع والخمسون في الوهم وانه محتد عزرائيل من محمد صلى الله عليه وسلم الباب
الخامس والخمسون في الهمة وانه محتد ميكائيل من محمد صلى الله عليه وسلم الباب السادس والخمسون
في الفكر وانه محتد باقي جميع الملائكة من محمد صلى الله عليه وسلم الباب السابع والخمسون في الخيال
وانه هيولى جميع العوالم الباب الثامن والخمسون في الصورة المحمدية على صاحبها افضل الصلاة
والسلام وانه النور الذي خلق منه الجنة والجحيم والمحتد الذي وجد فيه العذاب والتعذيب الباب
التاسع والخمسون في النفس وانه محتد ابليس ومن تبعه من الشياطين من اهل القليبيس الباب الستون
في الانسان الكامل ومقابلته للحق والخلق وانه محتد ^{عليه السلام} محمد ^{صلى الله عليه وسلم} الباب الحادى والستون في اشراط
الساعة وفيه ذكر الموت والبرزخ والقيامة او الحساب والميزان والصراط والجنة والنار
والاعراف والكثير الباب الثاني والستون في السبع السموات وماو فوقها والسبع الارضين
وما تحتها والسبع البحار وما فيها من العجائب والغرائب وما يسكنها من انواع المخلوقات الباب
الثالث والستون في سرسرات الاديان والعبادات ونسكتة جمع الاحوال والمقامات

*(الباب الاول في الذات) *

(اعلم) ان مطلق الذات هو الامر الذي تستند اليه الاسماء والصفات في عينها لاني وجودها فكل اسم
أو صفة استند الى شئ فذلك الشئ هو الذات سواء كان معدوما كالعناق فافهم أو موجودا والموجود
نوعان نوع موجود محض وهو ذات البارئ سبحانه وتعالى ونوع موجود ملحق بالعدم وهو
ذات المخلوقات (واعلم ان ذات الله سبحانه وتعالى عبارة عن نفسه التي هو بها موجود لانه قائم
بنفسه وهو الشئ الذي استحق الاسماء والصفات بهويته فيتصور بكل صورة يقتضيها منه كل
معنى أعني انصف بكل وصف يطلبه كل نعمت واستحق لوجوده كل اسم دل على مفهوم يقتضيه
الكال ومن جملة الكالات عدم الانتهاء ونفى الادراك فحكم بانها لا تدرك وانها مدركة له لاستحالة
الجهل عليه فاعلم وفي هذا المعنى قلت في قصيدة

أحطت خيرا بحملا ومفصلا بجميع ذاتك يا جميع صفاته
أم جل وجهك أن يحاط بسكته فاحتطه أن لا يحاط بذاته
حاشاك من غاي وحاشا أن تسكن بك جاهلا ويلاه من حيراته

(واعلم) ان ذات الله تعالى غيب الاحدية التي كل العبارات واقعة عليها من وجه غير مستوفنة
لمعناها من وجوه كثيرة فهي لا تدرك بمفهوم عبارة ولا تفهم بمعلوم اشارة لان الشئ انما يفهم بما
يناسبه فيطابقه أو بما ينافيه فيضادده وليس لذاته في الوجود مناسب ولا مطابق ولا مناف ولا
مضاد فارفع من حيث الاصطلاح اذا معناه في الكلام وانتهى بذلك أن يدرك الانام المتكلم في ذات
الله صامت والمتحرك ساكن والناظر باهت عز أن تدركه العقول والافهام وجل ان تجول
فيه المفهوم والافكار لا يتعلق بكنهه حديث العلم ولا قديمه ولا يجمعه لطيف الحد ولا عظيمه طار
طائر القدس في فضاء هذا الجو الخالي وسبح بكنيته في هواء هذا الفلك العالى فغاب عن الاكوان
واخترق الاسماء والصفات بالتحقيق والعيان ثم طار محلقا على أوج العدم بعد أن قطع مسافة
الحدوث والقدم فوجده واجبا لا يجوز وجوده ولا يغيب مفقوده فلما أراد الرجوع الى العالم
المصنوع طلب حصول العلامة فكسب على جناح الحمامة أما بعد فانك ايها الطلسم الذي

المبالغة في التقديس ونفى التشبيه وانه تعالى منزّه عن الجسمية وعوارضها وله المبالغة في هذا بما أراد حتى يقول كل ما خطر ببالكم

وهجس في ضميركم وتصور في خاطركم (١٤) فانه تعالى خالقها وهو منزعه عنها وعن مشاهمتها وأن ليس المراد بالاخبار شيئا من

لا ذات ولا اسم ولا ظل ولا رسم ولا روح ولا جسم ولا وصف ولا نعت ولا وصف لك الوجود والعدم
ولك الحدوث والقدم معدوم لذاتك موجود في النفس معلوم بنعمتك مفقود بالجنس كأنك
ما خلقت إلا معيارا وكأنك لم تكن إلا أخبارا برهن عن ذاتك بصريح لغاتك فقد وجدتك
خيا عالما مريدا قادرا متكما سميعا بصيرا حوينا اجمالا وحزنا الجلال واستوعبت بنفسك
أنواع الكمال أما ما تصورت من اثبات موجود غيرك قائم وأما حسنك الباهي فقد تم ثم المخاطب
بهذا الكلام ذاك بل أنت بل أنا بامن عدم هناك فقد وجدناك هنا

عزت مداركه . غابت عوالمه	جلت مهالكه . أصمت صوارمه
لا العين تبصره . لا الحد يحصره	لا الوصف يحضره . من ذا ينادمه
كلت عبارته . ضاعت إشارته	هدت عمارته . قلب يصادمه
عال ولا فلك . روح ولا ملك	ملك له ملك . عزت محارمه
عين ولا بصر . علم ولا خبر	فعل ولا أثر . غابت معالمه
قطب على فلك . شمس على حجبك	طاوس في سلكك . تجلى عظامه
امزوج سطرا . بالاصطلاح شري	عن الوجود عرى . روحى عوالمه
حربا ملونة . دار مكونة	نفس مدونة . ميت همى دمه
ذات مجردة . نعت مفردة	آى مسردة . يقراه راقه
محض الوجود له . والنفى يشمله	يدرى ويجهله . من قام نائمه
نفى وقد ثبتت . سلب وقد وجبت	رمز وقد عرفت . نشر وناسمه
لا تظمن فما . تلقى له حرما	ان كنت مغتتما . هذى مغائمه
عنقاء مغربه . أنت المراد به	تنزيه مشتببه . مما يلائمه
موج له زخر . بحر به غرر	نار له شرر . والعشق ضارمه
مجهولة وصفت . منكورة عرفت	وخشبة الفت . قلبا يسالمه
ان قلت تعرفه . فليست تنصفه	أو قلت تنكره . فانت عالمه
سرى هويته . روحى انيته	قلبي منصته . والجسم خادمه
انى لاعلم له . مع ذلك أجهله	من ذا يحمله . صدت غنائمه
يدلو فاكتمه . يدنو فاهمه	يملى فارقه . يدهيك قائمه
نزهته فعرى . شبهته فسرى	جسمته فطرا . مالا أقاومه
نزلته فاني . بالحسن منتبها	يلقاه منقسبا . في الهدب صارمه
في خده سجال . في ناره شعل	في جفنه كحل . كالريح قائمه
في ريقه غسل . في قده أسل	في جمده رسل . والظلم ظالمه
سمر سراعده . سود جماعده	بيض نواجذه . حر مباسمه
خمر مراشقه . سحر معاطفه	وهم لطائفه . التيه لازمه
مجهولة وصفت . مملوكة عرفت	وحشية الفت . قلبي تكلمه
الفنك صنعتته . والقتل شيمته	والهجر حليته . مرطبا عمه .
مركب بسطا . مقيد نشطا	مصور غلطا . نور طواسمه
ما جوهر عرض . ما حجة مرض	سهم هو الغرض . حارت قواسمه

ذلك وأما حقيقة المراد
فلستم من أهل معرفتها
والسؤال عنها فاشتغلوا
بالتقوى فما أمركم الله
تعالى به فافعلوه وما
نهاكم عنه فاجتنبوه
وهذا قد نهيتم عنه فلا
تسألوا عنه ومهما سمعتم
شيئا من ذلك فاسكتوا
وقولوا آمنا وصدقنا وما
أوتينا من العلم إلا قليلا
وليس هذا من جملة
ما أوتيناه (الوظيفة
الخامسة) الامساك عن
التصرف في ألفاظ الواردة
ويجب على عموم الخلق
الاجود على ألفاظ هذه
الاخبار والامساك عن
التصرف فيها من ستة
أوجه التفسير والتأويل
والتصريف والتفريق
والجمع (الاول) التفسير وأعني
به تبديل اللفظ بلغة
أخرى يقوم مقامها في
العربية أو منهاها
بالفارسية أو التركية
بل لا يجوز النطق الا
باللفظ الوارد لان من
الالفاظ العربية مالا
يوجد لها فارسية
تطابقها ومنها ما يوجد
لها فارسية تطابقها
لكن ما جرت عادة
الفرس باستعارتها للبعاني
التي جرت عادة العرب
باستعارتها منها ومنها ما يكون مشتركا في العربية ولا يكون في العجمية كذلك (أما الاول) مثاله لفظ الاستواء

على مزيد ايهام إذ
فارسيته أن يقال راستا
باستان وهذا لفظان
(الاول) ينسب عن
انتصاب واستقامة فيما
يتصور أن ينحني ويعوج
(والثاني) ينسب عن سكن
وثبات فيما يتصور أن
يتحرك ويضطرب
واشعاره بهذه المعاني
واشارته اليها في العجمية
أظهر من إشعار لفظ
الاستواء وإشارته اليها
فاذا تفاوتت في الدلالة
والاشعار لم يكن هذا مثل
الاول وأتمايموز تبديل
اللفظ بمثله المرادف له
الذى لا يخالفه بوجه من
الوجوه لا بما يباينه أو
يخالفه ولو بأدنى شيء وأدفعه
وأخفاه (مثال الثاني)
أن الاصطع يستعار في
لسان العرب للنعمة يقال
لفلان عندى أصعب أى
نعمة ومعناها بالفارسية
انكشفت وما جرت عادة
العجم بهذه الاستعارة
وتوسع العرب في التجوز
والاستعارة أكثر من
توسع العجم بل لا نسبة
لتوسع العرب إلى جود
العجم فاذا أحسن ارادة
المعنى المستعار له في العرب
وسمى ذلك في العجم نهر
القلب عما سمع وبجه
السمع ولم عمل اليه فاذا

فرد وقد كثرا . جمع ولا تقرا . أما منا وورا . الشكل عالمه
جهل هو العلم . حرب هو السلم . عدل هو الظلم . مدت قواصمه
يبكى ويظربنى . يصحو ويسكرنى . ينجو ويغرقنى . أبغى أحاكمه
طورا ألاعبه . طورا أصاحبه . طورا أجانبه . طورا أكلمه
طورا يخالانى . طورا يواصلنى . طورا يقاتلنى . حتى أخاضمه
ان قلت قد طربا . ألقاه مختضبا . أوقلت قد وجبا . تبقى عزائمى
وحش وما ألقا . نكر وما عرفا . ذات وما وصفا . عال دعائمى
شمس وقد سطعت . برق وقد لمعت . ورق وقد سجمعت . فوق حائمتى
ضدان قد جمعا . فيه وما امتنعا . عين إذا نبعا . هاجت ملاطمه
سم لذائقه . مسك لفائقه . بحر لفارقه . ضاعت علامته

ثم كتب على جناح الطير الاخضر بقلم مداد الكبريت الاحمر اما بعد فان العظمة نار والعلم ماء والقوى
هواء والحكمة تراب عناصر بها يتحقق جوهرنا لفرد ولهذا الجوهر عرضان الاول الازل
والثاني الابد وله وصفان الوصف الاول الحق والوصف الثاني الخلق وله نعمتان النعمت الاول
القدم والنعمت الثاني الحدوث وله اسمان الاسم الاول الرب والاسم الثاني العبد وله وجهان
الوجه الاول الظاهر وهو الدنيا والوجه الثانى الباطن وهو الآخرة وله حكمان الحكم الاول
الوجوب والثاني الامكان وله اعتباران الاعتبار الاول أن يكون لنفسه مفقودا لغيره موجودا
الاعتبار الثاني أن يكون لغيره مفقودا ونفسه موجودا وله معرفتان المعرفة الاولى وجوبه بعباده
وسلميته آخر المعرفة الثانية سلميته أولا وجوبه بعباده آخر وله نقطة للمفهوم فيها غلظة وللعبارة
عن معانيها انحرافات وللارشادات عن معانيها انصرافات والخذرا الخذرا أي الطير في حفظ هذا الكتاب
الذى لا يقرؤه الغير فلم يزل الطير طائرا في تلك الافلاك حيا في ممت باقيا في اهلاك إلى أن نشر جناحه
وقد كان لف وكشف بصره وقد كان كف فوجده لم يخرج عن نفسه ولم ينطق في سوى جنسه
داخلا في البحر خارجا عنه شاربا ريانا فيه ظمأنا منه لا يكلمه قطعا ولا يفقد منه شيئا تجد الكمال المطلق
محققا عبارة عن نفسه وذاته ولا يملك تمام صفة من صفاته يتصف باسماء الذات والادوار حق
الاتصاف وليس له زمام يملكه بحكم الاتفاق والاختلاف يتمكن من التصرف بصفاته كل التمكن
وليس له شيء كماله في التمييز له كمال الجولان في محله وعالمه وليس له سوى الانحصار في منازل ومعالمه
يرى كمال بديره محققا في نفسه ولا يستطيع منه الكسوف شمس يمحى الشيء وهو به عرف ويرحل
من المحل وهو فيه واقف يسوغ الكلام فيه بغير لسان ولا يسوغ ويستقيم عرفانه ولا يزوغ
أدخل العالم فيه عرفانا أبعدهم عنه بيانا أقصى الناس عن سوحه أقربهم منه حرفه لا يقر أو معناه
لا يفهم لا يدري وعلى الحرف نقطة وهمية دارت عليها دائرة وله في نفسها عالم ذلك العالم على هيئة
الدائرة المستديرة فوقها وهو أعنى النقطة نقطة من تلك الدائرة وهى جزء من هيئة أجزائها والدائرة
بجميعها في حاشية من حواشى بساطها فهى بسيطة من نفسها مركبة من حيث هيئتها فرد من جهة
ذاتها نور باعتبار وضوحها ظلمة باعتبار عدم الوقوع عليها وكل هذا المقال لا يقع على حقيقة ذات
المتعال كل فيه اللسان وانحصر وضاق عنه الزمان وانحصر تعالى الله العظيم الشأن الرفيع السلطان
العزیز الديان ثم قال

حتى لهند تمنع الاعتاب على المسكنة شاخ الأبواب

تفاوت لم يكون التفسير تبديلا بالمثل بل بالخلاف ولا يجوز التبديل الا بالمثل (مثال الثالث) العين فان من فسر فاما يفسره باظهر

معانيه فيقول هو جسم وهو مشترك (١٦) في لغة العرب بين العضو الناصر وبين الماء والذهب والفضة وليس للفظ اسم

من دونه ضرب الرقاب وكل ما لا يستطيع الخلق من اعراب
لولا ان نشرها من ارجائها سلب العقول وطاش بالالباب
* (الباب الثاني في الاسم مطلقا) *

الاسم ما يعين المسمى في الفهم ويصوره في الخيال ويحضره في الوهم ويدبره في الفكر ويحفظه في الذكر
ويوجد في العقل سواء كان المسمى موجودا أو معدوما حاضر أو غائبا فاول كمال تعرف المسمى نفسه الى
من يحمله بالاسم فسميته من المسمى نسبة الظاهر من الباطن فهو بهذا الاعتبار عين المسمى من المسميات
ما تكون معدومة في نفسها موجودة في اسمها كعقناء مغرب في الاصطلاح فانها لا وجود لها الا في
الاسم وهو الذي اكتسبها هذا الوجود منه اعلمت صفاتها التي تقتضيها الذات هذا الاسم وهو أعني
الاسم غير المسمى باعتبار أن مفهوم عقناء مغرب في الاصطلاح هو الشيء الذي يغرب عن العقول
والافكار وكان ينقشه على هيئة مخصوصة غير موجودة المثال لعظمها وليس هذا الاسم بنفسه على هذا
الحكم فكانه ما وضع على هذا المعنى الاوضاعا كليا على معقول معنى ليحفظ رتبته في الوجود كليا
ينعدم فتحسب ان الوجود في ذاته ما هو بهذا الحكم فهو السبيل الى معرفة مسماه ومنه يصل الفكر الى
تعقل معناه فالتق الا لف من الكلام واستخرج الورد من الكيام وعقناء مغرب في الخلق مضاد
لاسمه الله تعالى في الحق فكان أن مسمى عقناء في نفسه عدم محض فكذلك مسمى الله تعالى في نفسه
وجود محض فهو مقابل لاسم الله باعتبار أن لا وصول الى مسماه إلا به فهو أى عقناء مغرب بهذا
الاعتبار موجود فكذلك الحق سبحانه وتعالى لا سبيل الى معرفته الا من طريق أسمائه وصفاته
اذ كل من الاسماء والصفات تحت هذا الاسم ولا يمكن الوصول اليه الا بذريعة أسمائه وصفاته فحصل
من هان لا سبيل الى الوصول الى الله الا من طريق هذا الاسم (واعلم) ان هذا الاسم هو الذي
اكتسب الوجود بتحقيقه بحقيقته وبه انضحت له سبيل طريقته فكان ختما على المعنى الكامل في
الانسان وبه انصل المرحوم بالرحمن فن نظر نقش الختم فهو مع الله تعالى بالاسم ومن عبر المنقوشات
فهو مع الله تعالى بالصفات ومن فك الختم فقد جاوز الوصف والاسم فهو مع الله بذاته غير
محبوب عن صفاته فان اقام الجدار الذي يريد أن ينقض وأحكم الختم الذي يريد أن ينقض بلغ
يتيمى حقه وخلقه أشدهما واستخرجا كنزهما (واعلم) ان الحق سبحانه وتعالى جعل هذا الاسم
مرآة للانسان فاذا نظر بوجهه فيها علم حقيقة كان الله ولا شيء معه وكشف له حينئذ أن سمعه سمع الله
وبصره بصر الله وكلامه كلام الله وحياته حياة الله وعلمه علم الله وارادته ارادة الله وقدرته قدرة الله تعالى
كل ذلك بطريق الاصاله ويعلم حينئذ أن جميع ذلك انما كان منسوب اليه بطريق العارضة والمجاز وهي
له بطريق الملك والتحقيق قال الله تعالى والله خلقكم وما تعملون وقال في موضع آخر انما تعبدون
من دون الله أوثانا وتخلقون افكا فكان ذلك الشيء يخلقونه هو الشيء الذي يخلقه الله فكان
الخلق منسوب اليهم بطريق العارضة والمجاز وهو لله تعالى بطريق الملك والنسبة والناظر وجهه في مرآة
هذا الاسم يكتسب هذا العلم وقال يكون عنده من علوم التوحيد علم الواحديه ومن حصل له هذا
المشهد كان مجيبا لمن دعا الله فهو اذما ظهر لاسمه الله ثم اذا ترقى وصفان كدر العلم الى العلم بوجود
الواجب وزكاة الله بظهور القدم من خبث الحدث صار مرآة لاسمه الله فهو حينئذ مع الاسم كرايين
متقابلين توجد كل منهما في الاخرى ومن حصل له هذا المشهد كان الله مجيبا لمن دعاه يقض الله
لفضيه ويرضى لرضاه ويوجد عنده من علوم التوحيد علم الاحدية فما دونها وبين هذا المشهد
والتجلي الذاتي لطيفة وهي ان صاحب هذا المشهد يتلو الفرقان وحده والذائق يتلو جميع السكتب

وهو مشترك هذا
الاشتراك وكذلك لفظ
الجنب والوجه يقرب منه
فلا جل هذا ترى المنع
من التبديل والاختصار
على العربية فان قيل
هذا التفاوت ان ادعيتموه
في جميع الالفاظ فهو غير
صحيح اذ لا فرق بين قولك
خبز ونان وبين قولك
لحم وكوشيت وان اعترف
بأن ذلك في البعض فامنع
من التبديل عند التفاوت
لا عند التماثل فالجواب
الحق أن التفاوت في
البعض لا في الكل
فالعمل لفظ اليد ولفظ
دست يتساويان في
اللغتين وفي الاشتراك
والاستدارة وشائر الامور
ولكن اذا انقسم الى ما
يجوز والى ما لا يجوز
وليس ادراك التميز
بينهما والوقوف على
دقائق التفاوت جليسا سهلا
يسيرا على كافة الخلق
بل يتأثر فيه الاشكال
ولا يتميز محل التفاوت عن
محل التعادل فنحن بين
أن نحسم الباب احتياطا
اذلا حاجة ولا ضرورة
الى التبديل وبين أن نفتتح
الباب ونقحم عموم
الخلق ورطة الخطر فليت
شعري أى الامرين
أحزم وأحوط والمنظور

الالهية يجب اجتنابه كيف وقد أوجب الشرع على الموطوءة العدة لبراءة الرحم وللحذر (١٧)

من خلط الانساب احتياطا

لحكم الولاية والوراثة
وما يترتب على النسب
فقالوا مع ذلك يجب العدة
على العقيم والآيسة
والصغيرة وعند العزل
لأن باطن الأرحام إنما
يطلع عليه علام الغيوب
فانه يعلم ما في الأرحام
فلو فتحنا باب النظر إلى
التفصيل كننا راكبين
متن الخطر فاجاب العدة
حيث لا علوق أهون
من ركوب هذا الخطر
فكما أن اجاب العدة
حكم شرعي فتحریم تبديل
العربية حكم شرعي ثبت
بالاجتهاد وترجيح
طريق الأول ويعلم أن
الاحتياط في الخبر عن
الله وعن صفاته وعما
أراد بالفاظ القرآن أهم
وأولى من الاحتياط في
العدة وكل ما احتاط به
الفقهاء من هذا القبيل
(أما التصريف الثاني)
التأويل وهو بيان
معناه بعد ازالة ظاهره
وهذا اما أن يقع من
العامة نفسه أو من
العارف مع العامة أو من
العارف مع نفسه بيته
وبين ربه فهذه ثلاثة
مواضع (الأول) تأويل
العامة على سبيل
الاشتغال بنفسه وهو
حرام يشبه خوض البحر

المنزلة فهم (واعلم) أن هذا الاسم هيولى الكالات كلها ولا يوجد كمال الا وهو تحت فلك هذا الاسم
ولهذا ليس لكمال الله من نهاية لان كل كمال يظهره الحق من نفسه فان له في غيبه من الكالات ما هو
أعظم من ذلك وأكل فلا سبيل الى الوقوع على نهاية الكمال من الحق بحيث أن لا يبقى مستأثرا
عنده وكذلك الهيولى المعقولة أيضا لا سبيل الى بروز جميع صورها بحيث أن لا يبقى فيها قابلية صورة
أخرى هذا لا يمكن ألبيته فلا يدرك لما في الهيولى من الصور غاية واذا كان هذا في المخلوق فكيف
في الحق الكبير المتعال ومن حصل من تجليات الحق في هذا التجلي قال بأن درك العجز عن الادراك
ادراك ومن تجلي له الحق في تجلي معناه عين الله حيث علمه وتحققه حيث عينه فهو لا يقول بالعجز
عن الادراك ولا بما ينافي ذلك بل يتداعاه الطرفان فيكون مقامه المقام الذي لا يمكن عنه تعبير وهو
أعلى مشهد في الله فاطلبه ولا تكن عنه لاه وقال فيه رحمه الله تعالى

الله أكبر هذا البحر قد زخرا وهيج الريح موجا يقذف الدررا
فاخلع ثيابك واغرق فيه عنك ودع عنك السباحة ليس السبح مقتخرا
ومت فیت بحر الله في رغد حياته بحياة الله قد عمرا

(واعلم) أن الحق سبحانه وتعالى جعل هذا الاسم هيولى كمال صور المعاني الهية وكان كل من
تجليات الحق التي لنفسه في نفسه داخل تحت حیطة هذا الاسم وما بعده الا الظلمة المحضة التي تسمى
بطون الذات في الذات وهذا الاسم نور تلك الظلمة فيه يبصر الحق نفسه وبه يتصل الخلق الى معرفة
الحق وهو باصطلاح المتكلمين علم على ذات استحققت الالهية وقد اختلف العلماء في هذا الاسم فمن
قائل يقول إنه جامد غير مشفق وهو مذهبهنا التسمي الحق به قبل خلق المشتق والمشتق منه ومن قائل
أنه مشتق من آله ياله اذا عشق بمعنى تعشق الكون لعبوديته بالخاصية في الجري على ارادته والذلة لعزة
عظمته فالكون به من حيث هو هو لا يستطيع مدافعه لذلك لما نزل ماهية وجوده عليه من التعشق
لعبودية الحق سبحانه وتعالى كما يتعشق الحديد بالمغنطيس تعشقا ذاتيا وهذا التعشق من الكون
بعبوديته هو تسبيحه الذي لا يفهمه كل وله تسبيح ثان وهو قبوله لظهور الحق فيه وتسبيح ثالث وهو
ظهوره في الحق باسم الخلق وتسميحات الكون كثيرة لله تعالى فلما بنسبة كل اسم لله تسبيح خاص
يليق به بذلك الاسم الالهى فهى تسبيح لله تعالى باللسان الواحد في الآن الواحد بجميع تلك التسميحات
الكثيرة المتعددة التي لا يبلغها الاحصاء وكل فرد من أفراد الوجود بهذه الحالة مع الله فاستدل من قال
بأن هذا الاسم مشتق بقولهم إله وماؤه فلو كان جامدا لما تصرف ثم قالوا ان هذا الاسم لما كان أصله
أله ووضع للمعبود دخله لا التعريف فصار الاله الخذف الالف الأوسط منه لكثرة الاستعمال فصار
الله وفي هذا الاسم لعلماء العربية كلام كثير فالنكتة بهذا القدر من كلامهم للتبرك (واعلم) أن هذا
الاسم خماسي لأن الالف التي قبل الهاء ثابتة في اللفظ ولا يعتد بسقوطها في الخط لأن اللفظ حاكم
على الخط واعلم أن الالف الأولى عبارة عن الأحادية التي هلكت فيها الكثرة ولم يبق لها وجود بوجه
من الوجود وذلك حقيقة قوله تعالى كل شئ مهالك الا وجهه. يعنى وجه ذلك الشئ وهو أحادية الحق
فيه ومنه له الحكم فلا يقيد بالكثرة اذ ليس لها حكم ولما كانت الأحادية أول تجليات الذات في نفسه
لنفسه بنفسه كان الالف في أول هذا الاسم وانفراده بحيث لا يتعلق به شئ من الحروف تنبيها على
الأحادية التي ليس للأوصاف الحقيقية ولا للذوات الخلقية فيها ظهور فهى أحادية محضة اندحض
فيها الأسماء والصفات والأفعال والتأثيرات والمخلوقات واليه إشارة بسائط هذه الحروف بان حاضها
فيه اذ بسائط هذا الحرف ألف ولا موفاء فالألف من البسائط بدل على الذات الجامعة للبساطة والمتبسط

معاطب وممالك من بحر الماء (١٨) لأن هلاك هذا البحر لا حياة بعده وهلاك بحر الدنيا لا يزيل إلا الحياة الفانية وذلك

يزيل الحياة الأبدية
فشتان بين الخطرين
(الموضع الثاني) أن
يكون ذلك من العالم مع
العامى وهو ايضا ممنوع
ومثاله أن يجر السباح
الفواص في البحر مع
نفسه عاجزا عن السباحة
مضطرب القلب وبطن
وذلك حرام لأنه عرضه
لخطر الهلاك فاه لا يقوى
على حفظه في لجة البحر
وان قرر على حفظه في
المرب من الساحل لو
أمره بالوقوف بعرب
الساحل لا يطعمه وان
أمره بالسكون عسر
التظام الأمراج واقبال
الناسج وقد فرت فاعا
للالتقام اضطرب قلبه
وبدنه ولم يسكن على
حسب مراده لغيره
طاقته وهذا هو المنار
الحق للعالم إذا فتح للعامى
باب النأ وبلاط والتصرف
في خلاف الضواهر وفي
معى العوام الأدب
والنحوى والمحدث
والمفسر والفقيه
والمبتكلم بل كل عالم سوى
المجردين لعلم السباحة
في بحار المعرفة القاصرين
أعمارهم عليه الصارفين
وجوهم عن الدنيا
والشبهوات المعرضين
عن المال والجاه والخلق

فيه واللام بقائه يدل على صفاته القديمة وبشره يدل على متعلقات الصفات وهي الأفعال القديمة
المنسوبة اليه والفاء يدل على المفعولات بهيئته ويدل بنقطته على وجود الحق في ذات الخلق ويدل
باستدارة رأسه وتجويفه على عدم التناهي للتمكن من قبوله للفيض الالهي واستدارة رأس الفاء محل
الإشارة لعدم التناهي للممكن لأن الدائرة لا يعلم لها ابتداء ولا انتهاء وتجويفه محل الإشارة لقبوله
الفيض اذا المجوف لا بد أن يقبل شيئا يمدؤه وثم بكسرة أخرى وهي أن النقطة التي في رأس الفاء كانت
هي التي دائرة رأس الفاء محلها وهنا إشارة لطيفة إلى الامانة التي حملها الانسان وهي أعنى الامانة كمال
الالوهية كما أن السماء والأرض وأهلها مامن الخلق لم تستطع حمل هذه الامانة وكذلك جميع الفاء
ليس محلا للنقطة سوى رأسا المجوف الذي هو عبارة عن الانسان وذلك لأنه رئيس هذا العالم وفيه قيل
أول ساخر الله روح نبيك يا جابر فكذلك القلم من يد الكاتب أول ما يصور رأس الفاء فتحصل
من هذا الكلام ومقبلة أن أحدية الحق يبطن فيها حكم كل شيء من حقائق أسمائه وصفاته وأفعاله
ومؤثراته ومخلفاته ولا يبقى الاصفة ذات المعبر من وجه الاحدية وقد تكلمنا في هذا الاسم بعبارة
أبسط من هذا في كتاب المسمى بالكهف والرفيع في شرح بسم الله الرحمن الرحيم فلينظر هناك (الحرف
الثاني) من هذا الاسم هو اللام الأول فهو عبارة عن الجلال ولهذا كان اللام ملاصقا للألف لأن
الجلال أعنى تجليات الذات وهو أسبق إليها من الجلال وقد ورد في الحديث النبوى العظمة ازارى
والكبر يار دنى لا أقرب من الإزار والرداء الى الشخص فثبت أن صفات الجلال أسبق اليه من
صفات الجبر لا ينافس مدافوه تعالى سبقت رحمته غضبي فان الرحمة السابقة إنما هي شرط العموم
والعموم من الجلال واعلم أن الصفة الواحدة الجمالية اذا استوفت كما لها في الظهور أو قاربت
سميت جلالة فهو ظهور سلطان الجلال ففهوم الرحمة من الجلال وعمومها وانهاؤها هو الجلال
(الحرف الثالث) هو اللام الثاني وهو عبارة عن الجلال المطاوع يسارى في مظاهر الحق سبحانه وتعالى
وجميع أوصاف الجلال راجع الى وصفين العلم واللفظ كما أن جميع أوصاف الجلال راجع الى
وصفين العظمة والافتدار ونهاية الوصفين الأولين اليهما فكأنهما وصف واحد ومن ثم قيل إن
الجمال الطاهر للخلق إنما هو جمال الجلال والجلال إنما هو جمال الجلال لتلازم كل واحد منهما
للآخر فتجليات ما في المثل كالقمر الذي هو أول مبادئ طلوع الشمس الى نهاية طلوعها فنسبة
الجمال نسبة القمر ونسبة الجلال نسبة شروقها وهذا الاشراق من ذلك القدر وذلك القدر من هذا
الاشراق فهذا معنى جمال الجلال وجمال الجلال ولما كان هذا اللام إشارة إلى هذين المظهرين لكن
باختلاف المراتب وكانت بسائطه لأم ألف ميم وجملة هذه الأعداد أحد وسبعون عددا وتلك هي عدد
الحجب التي أسد لها الحق دونه يدينه وبين خلقه وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم إن لله نيفا وسبعين حجابا
من نور وهو الجمال وظلمة وهو الجلال لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره يعنى
الواصل إلى ذلك المقام لا يبقى له عين ولا أثر وهي الحالة التي يسميها الصوفية الحق والسمو فكل عدد
من أعداد هذا الحرف إشارة إلى مرتبة من مراتب الحجب التي احتجب الله تعالى بها عن خلقه وفي كل
مرتبة من مراتب الحجب ألف حجاب من نوع تلك المرتبة كالعزة مثلا فإنها أول حجاب قيد الانسان في
المرتبة الكونية ولكن له ألف وجه وكل وجه حجاب وكذلك بواق الحجب ولولا قصد الاختصار
لشرحتها على أتم الوجوه وأكناها وأخصها وأفضاها (الحرف الرابع) من هذا الاسم هو الألف
الساقط في الكتابة ولكنه ثابت في اللفظ وهو ألف الكمال المستوعب الذي لا نهاية ولا غاية له وإلى
عدم غايته الإشارة بسقوطه في الخط لأن الساقط لا تدرك له عين ولا أثر في ثبوته في اللفظ إشارة إلى

الطاعات وترك المنكرات المفرغين قلوبهم بالجملة عن غير الله تعالى الله المستحقين (١٩) الدنيا والآخرة والفر دوس

حقيقة وجود نفس السكّال في ذات الحق سبحانه وتعالى فعلى هذا السكّال من أهل الله في اكتمليته
يرتقى في الجمال والحق سبحانه وتعالى لا يزال في تجليات وكل تجلٍ من تجلياته في ترقى في اكتمليته فان
الثاني يجمع الاول فعلى هذا تجلياته أيضاً في ترقى ولهذا قال المحققون ان العالم كله في ترقى في كل نفس
لانه أثر تجليات الحق وهي في الترقى فلزم من هذا أن يكون العالم في الترقى فان قلت بهذا الاعتبار ان
الحق سبحانه وتعالى في ترقى وأردت بالترقى ظهوره لخلقه جاز هذا الحديث في الجناح العالى الالهى
تعالى الله عن الزيادة والنقصان وجل أن يتصف بأوصاف الاكوان (الحرف الخامس) من هذا
الاسم هو الهاء فهو اشارة الى هوية الحق الذى هو عين الانسان قال الله تعالى قل يا محمد هو أى الانسان
الله أحد فهاء الإشارة في هو راجع الى فاعل قل وهو أنت والا فلا يجوز اعادة الضمير الى غير المذكور
أقيم المخاطب هنا مقام الغائب التفاتاً ببياننا اشارة الى أن المخاطب بهذا ليس نفس الحاضر وحده بل
الغائب والحاضر في هذا على السواء قال الله تعالى ولوترى اذ وقفوا ليس المراد به محمد وحده بل كل راء
فاستدارة رأس الهاء اشارة الى دوران رضى الوجود والحق والخلق على الانسان فهو في عالم المثال كالدارة
الى أشار الهاء فقل ما شئت ان شئت قلت الدائرة حق وجوهرها خلق وان شئت قلت الدائرة خلق
وجوهرها حق فهو حق وهو خلق وان شئت قلت الامر فيه بالا الهام فالامر في الانسان دورى بين أنه مخلوق
له ذل العبودية والعجز وبين أنه على صورة الرحمن فله السكّال والعز قال الله تعالى والله هو الولي
يعنى الانسان السكّال الذى قال فيه لأن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون لانه يستحيل الخوف
والحزن وأمثال ذلك على الله لان الله هو الولي الحميد وهو يحيى الموتى وهو على كل شىء قدير أى الولي
فهو حق متصور في صورة خاتمية أو خلق متحقق بمعاني الالهية فعلى كل حال وتقدير وفى كل مقال
وتقرير هو الجامع الوصفى النقص والسكّال والساطع فى أرض كونه بنور شمس المتعال فهو السماء
والأرض وهو الطول والعرض وفى هذا المعنى قلت

الى الملك في الدارين لم أر فيهما
 ولا قبل من قبلي فالحق شأنه
 وقد حزت أنواع الحكا والافني
 فمهما ترى من معدن ونباتاته
 ومهما ترى من عنصر وطبيعة
 ومهما ترى من بحر وقفاره
 ومهما ترى من صورة معنوية
 ومهما ترى من فكرة وتخيل
 ومهما ترى من هيئة ملكية
 ومهما ترى من شهوة بشرية
 ومهما ترى من سابق متقدم
 ومهما ترى من سيد ومسود
 ومهما ترى من عرشه ومحيطه
 ومهما ترى من أنجم زهرية
 ومهما ترى من مدرة لنهاية
 فاني ذاك الكل والكل مشهدي

الاعلى في جنب محبة الله
 تعالى فهو لاء هم أهل
 الغوص في بحر المعرفة
 وهم مع ذلك ظله على
 خطر عظيم يهلك من
 العشرة تسعة إلى أن
 يسعدوا أحد بالدرالممكنون
 والسر المخزون (أو لك
 الذين سقت لهم من الله
 الحسنى فهم الفائزون
 وربك أعلم بما تكن
 صدورهم وما يعلنون)
 (الموضع الذاتي) أو يل
 العارف مع نفسه في سر
 قلبه بيته وبين ربه وهو
 على ثلاثة أوجه، فإن الذي
 انقذ في سره أن المراد
 به من لفظ الاستواء
 والفوق مثلاً ما أن يكون
 مقطوعاً به أو مشكوكاً
 فيه أو مظنوناً ظناً غالباً
 فإن كان قطعياً فليستقدّه
 وإن كان مشكوكاً فليجنبه
 ولا يحكم على مراد الله
 تعالى ومراد رسوله صلى
 الله عليه وسلم من كلامه
 باحتمال يعارضه مثله
 من غير ترجيح إل إل الواجب
 على الشاك التوقف وإن
 كان مظنوناً فاعلم أن اللظن
 متعلقين أحدهما أن الممنى
 الذي انقذ عنده هل هو
 جائز في حق الله تعالى
 أم هو محال (والشأن
 أن يعلم قطعاً جازاً ولكن
 ترد في أنه هل هو مراده

(أم لا) (مثال الأول) تأويل لفظ الفرق بالعلو المعنوي الذي هو المراد بقولنا السلطان فوق الوزير فإنا لا نشك في إثبات معناه لله تعالى

لكننا ربما نتردد في أن لفظ الفوق (٣٠) (في قوله يخافون ربهم من فوقهم) هل أريد به العلو المعنوي أم أريد به معنى آخر

يليق بجلال الله تعالى دون العلو بالمكان الذي هو محال على ما ليس بجسم ولا هو صفة في جسم (ومثال الثاني) تأويل لفظ الاستواء على العرش بأنه أراد به النسبة الخاصة التي للعرش ونسبته ان الله تعالى يتصرف في جميع العالم ويدبر الامر من السماء إلى الارض بواسطة العرش فانه لا يحدث في العالم صورة ما لم يحدث في العرش كما لا يحدث النقاش والكاتب صورة وكلية على البياض ما لم يحدث في الدماغ بل لا يحدث البناء صورة الابنية ما لم يحدث صورتها في الدماغ فيواسطة الدماغ يدبر القلب أمر عالمه الذي هو يده فربما نتردد في ان اثبات هذه النسبة للعرش الى الله تعالى هل هو جائز إما لوجوبه في نفسه أولا انه أجرى به سنته وعادته وان لم يكن خلافه محالا كما أجرى عادته في حق قلب الانسان بان لا يمكنه التدبير الا بواسطة الدماغ وان كان في قدرة الله تعالى تمكينه منه دون الدماغ لو سبقته به ارادته

• واني رب للانام وسيد
لي الملك والمملوك نصيبي وصنعتي
وها أنا فيما قد ذكرت جميعه
فقير حقير خاضع متذل
فيأليها العرب الكرام ومن هم
قصدتكم أتم قصارى ذخيري
ويا سيدا حاز الكمال بأثره
لاستاذ شيخ العالمين وشيخهم
عليكم سلامي كل يوم وليلة
جميع الوري اسم وذاتي مسماه
لي الغيب والجبروت مني منشاه
عن الذات عبد آيب نحو مولاه
أسير ذنوب قيده خطايا
اصبهم الوطان أغفر ملجاه
وأتم شفيعي في الذي أتمناه
فأضحى له بالسق شأوتعالاه
ونور حواه الأكمولون ولآلاه
تزيد على مر الزمان تحايا

﴿ الباب الثالث في الصفة مطلقا ﴾

الصفة ما تملقك حالة الموصوف أي ما توصل إلى فهمك معرفة حاله وتكيفية عنده وتجميعه في وهمك وتوضحه في فكرك وتقر به في عقلك فذوق حالة الموصوف بصفته ولوقسته بك ووزنته في نفسك فحينئذ أما ان يميل الطبع اليه لوجود الملائم وأما أن ينفر لدوق المخالف فافهم وتأمله وذقه ليتختم في سمعك بطابع رحمن جمعك ولا ينعك هذا القشر فهو على اللب حجاب وعلى الوجه نقاب ثم ان الصفة تابعة للموصوف أي لا تنصف بصفات غيرك ولا بصفات نفسك ولا بعتك ولا تسكن منه على شيء إلا إذا علمت أنك عين ذلك الموصوف وتحققت أنك العليم حينئذ العلم تابع لك ضرورة لا تحتاج فيه إلى زياده تأكيد لان الصفة متعلقة بالموصوف تابعة له توجد بوجود الموصوف وتفقده بانعدامه والصفة عند علماء العربية على نوعين صفة فضائية وصفة فاضلية فالفضائية هي التي تتعلق بذات الانسان كالحياة والفاضلية هي التي تتعلق به وبخارج عنه كالكرم وامثال ذلك وقال المحققون أسماء الحق تعالى على قسمين يعني الأسماء التي تفيد في نفسها وصفافهي عند النخاة أسماء نهوتية . (القسم الأول) . هي الذاتية كالأحد والواحد والفرد والحمد والعظيم والحي والعز واليكبر والتمتع ذلك . القسم الثاني . هي الصفاتية كالعلم والقسورة ولو كانت من الاوصاف النفسية كالعطى والخلق ولو كانت من الافعالية وأصل الوصف في الصفات الالهية اسمه الرحمن فانه مقابل لاسمه الله في الحيطة والشمول والفرق بينهما أن الرحمن مع جمعه وعمومه مظهر للوصفية والله مظهر للاسمية (واعلم) أن الرحمن علم على ذات المرتبة العلمية من الوجود بشرط الشمول للكمال المستوعب الذي لا نقص فيه من غير نظر إلى الخلق واسمه تعالى الله علم على ذات واجب الوجود لكن بشرط الشمول للكمال الحق والعموم لوصف النقص الخلق فالله عام والرحمن خاص أعني ان اسمه الرحمن يختص بالكمالات الالهية واسمه الله شامل للحق والخلق ومتي تخصص الرحمن بكمال من الكمالات انتقل معناه من محله إلى اسم لا تاق بذلك الكمال كاسمه الرب والملك وأمثال ذلك فان كلا من هذه الاسماء ينحصر معناه على ما يعطيه وصفه من المرتبة بخلاف اسمه الرحمن فان مفهوم معناه ذو الكمال المستوعب لجميع الكمالات فهو صفة جامعة لجميع الصفات الالهية (واعلم) ان الصفة عند المحقق هي التي لا تدرك وليس لها غاية بخلاف الذات فانه يدركها ويعلم أنها ذات الله تعالى ولكن لا يدرك ما لصفات الكمال فهو على هيئة من ذات الله ولكن على غير هيئة من الصفات مثاله أن العبد اذا ترقى من المرتبة الكونية الى المرتبة القدسية وكشف له عنه علم أن ذات الله تعالى هي عين ذاته فقد أدرك الذات وعلمها قال صلى الله عليه

الازلية وحقت به الكلمة القديمة التي هي عليه فصار خلافه متمنا لا لقصور في ذات القدرة

وسلم من عرف نفسه فقد عرف ربه وبقى عليه ان يعلم ماهذه الذات من الذات كما هو لها بحق حقيقة
 مما اتصفت الذات الالهية بأوصافها ولا سبيل إلى ذلك غاية الصفة ألبتة مثاله في الصفة العلمية إذا
 حصاها العبد الالهى فانه لا يدرك منها على التفصيل الا القدر الذى ينزل على قلبه فادرك من الصفة
 العلمية مثلا كم في الوجود رجلا وبقى عليه ان يعلم أسماءهم كلا على حدته فان علم ببقى عليه أو صافهم ثم
 ذواتهم ثم أنفاسهم ثم حالاتهم إلى ما لا يتناهى وكذلك باقى الصفات كل واحدة هذه المثابة وهذا السبيل
 إلى استيعابه مفصلا ولكن على سبيل الاجمال فانه يحصل من حيث الذات لدركه ذاته فلا يفوته شيء
 من ذلك فاذا ما المدركة الا الذات وما غير مدركة الا الصفات لان عدم التناهى هو من صفات الذات
 لامن الذات فالذات مدركة معلومة محقة والصفات مجهولة غير متناهية وكثير من أهل الله حججوا
 بهذه المسئلة فانهم لما كشف الله لهم عن ذاته انه هم طلبوا ادرك صفاته فلم يجدوها من أنفسهم
 فانكروه فلم يجيبوه اذ ناداهم ولم يعبدوه اذ نال لموساهم انى أنا الله لا اله الا أنا فعبدنى وقالوا له لست
 الا المخلوق لانهم ما اعتقدوا فى الحق ان تدرك ذاته وتجمل صفاته وكان التجلى على خلاف المعتقد
 فحصل الانكار وظنوا ان الصفات تدرك فى الذات شهودا كما تدرك الذات ولم يعلموا ان هذا ممنوع
 حتى فى المخلوق لانك انما ترى وتعاين منك ذاتك وأمامك من صفة الشجاعة والسخاوة والعلم
 فانه لا يدرك بشهود بل يبرز منك شيئا فشيئا على قدر معلوم فاذا برزت الصفة وشهد منها هذا الاثر
 حكم لك بهذا والافتك الصفات جميعها منظوية فيك جميعها غير مدركة ولا مشهودة لكن العقل
 ينسبها اليك بطريق العادة وجريا على القانون المفهوم (واعلم) ان ادراك الذات العلمية هو ان تعلم
 بطريق الكشف الالهى انك اياه هو اياك وان لا اتحاد ولا حلول وان العبد عبد الرب ولا يصير
 العبد ربا ولا الرب عبدا فاذا عرفت هذا القدر بطريق الذوق والكشف الالهى الذى هو فوق
 العلم والعيان ولا يكون ذلك الا بعد السحق والمحق والذائق وعلامة هذا الكشف أن يفنى أولا عن نفسه
 بظهور ربه ثم يفنى ثانيا عن ربه بظهور سر الربوبية ثم يفنى ثالثا عن متعلقات صفاته بمتحققات
 ذاته فاذا حصل لك هذا حينئذ فقد أدركت الذات ليس على هذا فى نفس ادراكك الذات زيادة واما
 كون ما هو يتك من العلم والقدرة والسمع والبصر والعظمة والقهر والكبرياء وامثال ذلك فان ما هو
 من مدارك الصفات يدرك منه كل من الذاتين على قدر قوة عزمة وعلوهمته ودخول علمه فقل
 ماشئت ان قلت الذات لا تدرك فباعتبار انها عين الصفات وإلى هذا المعنى أشار بقوله لا تدركه
 الابصار لان الابصار من الصفات فمن لم يدرك الصفات لم يدرك الذات وان قلت انها تدرك فباعتبار
 ما قد سبق وهذه مسئلة خفيت على كثيرين من أهل الله تعالى فلم يتحدث عليها أحد قبلى فليتأمل فيها
 فهى من نواذر الوقت وهذا مجلى من كشفه عنه ذائق لذة اتصاف الله بأوصافه فاذا ترقى فيه بلغ إلى
 معرفة كيفية الاتصاف بأوصافه وفيه التناهى والدخول فافهم على انه لا يفهمه الا المتهيمون للكمال
 المقربون من ذى الجلال والاكرام وكم دون هذا المقام من أسمر وحسام

أولع قلبي من زرود بمانه ويا وهلى كم مات ثمة والع
 ولى طمع بين الاجارع عنده قديم وكم خابت هناك المطامع

هذا قد مضى ولنا فى هذا المعنى كلام آخر وهو مضاد للمعنى الاول فى ظاهر اللفظ والافلا تضاد ولان
 متضادات الحقائق جميعا كلها متحدة المعنى فى الحقيقة وذلك ان الصفات من حيث الاطلاق هى
 معانى معلومة والذات هى أمر مجهول فالمعنى المعلومة أولى بالادراك من الامر المجهول فاذا قد صح عدم
 الادراك فيها أعنى فى الصفات فلا سبيل إلى ادراك الذات بوجه من الوجوه فعلى الحقيقة لا صفاته

الله تبديلا) وان لا تبدل
 لوجودها وانما وجودها
 لصدورها عن ارادة ازلية
 واجبة ونقيضة الواجب
 واجبة ونقيضها محال
 وان لم يكن محالا فى ذاته
 ولكنه محال لغيره وهو
 افضاؤه إلى ان ينقلب العلم
 الازلى جهلا ويمنع نفوذ
 المشيئة الازلية فاذا اثبات
 هذه النسبة لله تعالى مع
 العرش فى تدبير المملكة
 بواسطته ان كان جائزا
 عقلا فهل واقع وجودا
 هذا بما قد يتردد فيه
 الناظر وربما يظن
 وجوده هذا مثال الظن
 فى نفس المعنى والاول
 مثال الظن فى كون المعنى
 مردا باللفظ مع كون المعنى
 فى نفسه صحيحا جائزا
 وبينهما فرقان لكن كل
 واحد من الظنين إذا
 انقدخ فى النفس وحاكى
 الصدر فلا يدخل تحت
 الاختيار دفعه عن
 النفس ولا يمكنه ان لا
 يظن فان للظن أسبابا
 ضرورية لا يمكن دفعها
 ولا يكلف الله نفسا إلا
 وسعها لكن عليه
 وظيفتان احدهما ان
 لا يدع نفسه تطمئن اليه
 جزما من غير شعور
 بامكان الغلط فيه ولا
 ينبغى أن يحكم من نفسه
 بموجب ظنه حكما جازما

(والثانية) أنه ان ذكر لم يطلق القول بان المراد بالاستواء كذا أو المراد بالفوق كذا لانه حكم بما لا يعلم وقد قال الله تعالى (ولا تقف

الله ولا على مراده بكلامه بل حكيما على نفسه ونبا عن ضميره فان قيل وهل يجوز ذكر هذا الظن مع كافة الخلق والتحدث به كما اشتمل عليه ضميره وكذلك لو كان قاطعا فهل له ان يتحدث به قلنا تحدثه به انما يكون على أربعة أوجه فاما ان يكون مع نفسه أو مع من هو مثله في الاستبصار أو مع من هو مستعد للاستبصار بذلكاته وفطنه وتجرده لطلب معرفة الله تعالى أو مع العاقل فان كان قاطعا فله ان يتحدث نفسه به ويحدث من هو مثله في الاستبصار أو من هو متجرد لطلب المعرفة مستعد له خال عن الميل إلى الدنيا والشهوات والخصومات للذهاب وطلب المباحاة بالمعارف والتظاهر بذكرها مع العوام فمن اتصف بهذه الصفات فلا بأس بالتحدث معه لان القطن المعتطش إلى المعرفة للمعرفة لا لغرض آخر يحيك في صدره اشكال الظواهر وربما يلقيه في تأويلات فاسدة لشدة شرهه على الفرار عن مقتضى الظواهر ومنع العلم أهله علم كنهه إلى غير أهله وأما العاقل فلا ينبغي أن يتحدث به وفي معنى العاقل كل من لا يتصف بالصفات المذكورة

مدركة ولا ذاته واعلم ان اسمه الرحمن على وزن فعلان وهو يكون في اللغة لقوة اتصاف المتصف به وظهوره عليه ولذا وسعت رحمته كل شيء حتى آل أمر أهل النار إلى الرحمة واعلم أن هذا الاسم تحته جميع الاسماء الالهية النفسية وهي سبعة الحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام فأحرفه سبعة الالف وهي الحياة ألا ترى إلى سريان حياة الله في جميع الاشياء فكانت قائمة به وكذلك الالف سار بنفسه في جميع الاحرف حتى ان ما ثم حرف الا والالف موجودة فيه لفظا وكتابة فالباء منه آلف مبسوطة والجيم آلف معوجة الطرفين وكذلك البواقي اما لفظا فان الحرف إذا بسطته وجدت الالف من بساطته أو من بساطة بساطته ولا سبيل إلى أن تفقده فالباء مثلا إذا بسطته قلت باء فظهرت الالف والجيم مثلا إذا بسطته قلت جيم باء ميم والياء تجد فيها الالف والميم كذلك وجميع الاحرف على هذا المثال فكان حرف الالف مظهر للحياة الرحمانية السارية في الموجودات واللام مظهر العلم فحمل قائمة اللام عليه بنفسه وحمل تعريفه عليه بالخلوقات والراء مظهر القدرة المبرزة من كون العدم إلى ظهور الوجود فترى ما كان يعلم وتوجد ما كان يعدم والحاء مظهر الارادة ومحله غيب الغيب ألا ترى إلى حرف الحاء كيف هو من آخر الخلق إلى ما يلي الصدور الارادة كذلك مجهولة في نفس الله فلا يعلم ولا يدى ماذا يريد فيقضى به فالارادة غيب محض والميم مظهر السمع ألا تراه شفويا من ظاهر الفم إذ لا يسمع الا ما يقال وما قيل فهو ظاهر سواء كان القول لفظيا أو حائيا فادارة رأس الميم المشابهة لها الهوية محل سماعه كلامه لان الدائرة يعود آخرها إلى المحل الذي ابتدئت منه وكلامه فتمت ابتدئ. واليه يعود وأما تعريفه الميم فحمل سماعه لكلام الموجودات حائيا كان أو مقاليا وأما الالف التي بين الميم والنون فظهر البصر وله من الاعداد الواحد وهو اشارة إلى أن الحق سبحانه وتعالى لا يرى إلا بذاته وكان الالف مسقطا في الكتابة ومثبتا في اللفظ فسقطه اشارة إلى أن الحق سبحانه وتعالى لا يرى الخلق الا من نفسه فليس بغير له واثباته في اللفظ فاشارة إلى تمييز الحق بذاته في ذاته عن الخلق وتقدس وتعالیه عن أوصافهم ومأم عليه من الذلة والنقص وأما النون فهو مظهر لكلامه سبحانه وتعالى قال الله تعالى رن والقلم وما يسطرون وكناية عن اللوح المحفوظ فهو كتاب الله الذي قال فيه ما فرطنا في الكتاب من شيء وكتابه كلامه (واعلم) ان النون عبارة عن انتقاش صور الخلق بأحوالها وأوصافها كما هي عليه جملة واحدة وذلك الانتقاش هو عبارة عن كلمة الله تعالى لها كن فهي تكون على حسب ما جرى به القلم في اللوح الذي هو مظهر لكلمة الحضرة لان كل ما يصدر من لفظه كن فهو تحت حيلة اللوح المحفوظ فلذلك قلنا ان النون مظهر كلام الله تعالى واعلم أن النقطة التي فوق النون هي اشارة إلى ذات الله تعالى الظاهرة بصور الخلق فأول ما يظهر من الخلق ذاته ثم يظهر الخلق لان نون ذاته أعلى وأظهر من نون الخلق وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصدقة أول ما تقع في كف الرحمن ثم تقع في كف السائل وكيف الحال وقد قال قال الصديق الا كبر رضى الله عنه ما رأيث شيئا الا ورأيت الله قبله فاذا علمت أن النقطة اشارة إلى ذات الله تعالى فاعلم ان دائرة النور اشارة إلى الخلق وقد تمدت في اسم الرحمن بابسط من هذا الكلام في كتابنا المسمى بالكشف والقيم في شرح بسم الله الرحمن الرحيم فمن أراد معرفة ذلك فليطالع هناك فانظر إلى هذا الاسم الكريم وما حواه من الاسرار التي تحتار فيها الافكار ولتحدثنا في أسرار حروف هذا الاسم وكيفية أعددته مع بساطته وما تحت كل حرف منه من الاختراعات والانفعالات في الاكوان لا أظهرنا عجائب وغرائب يحار الفهم فيه من أين يأخذه وما تركناه ضنة به ولا بخلا ولكن قصدنا الاختصار في هذا الكتاب لتلايل قارئه وكتابه فيقوته ما أردناه له من الانتفاع وقد أودعنا هذا الكتاب من الاسرار

بل مثاله ما ذكرناه من اطعام الرضيع الاطعمة القوية التي لا يطيقها أو المظنون (٢٣) فحدثه مع نفسه اضطراب فان ما ينطوى

عليه الذهن من ظن وشك
وقطع لازال النفس يتحدث
به ولا قدرة على الخلاص
منه فلا منع منه ولا شك
في منع التحدث به مع
العوام بل هو أولى بالمنع
من المقطوع أما تحدثه مع
من هو في مثل درجته
في المعرفة أو مع المستعد
له فقيه نظر فيحتمل ان
يقال هو جائز ولا يزيد
على ان يقول اظن كذا
وهو صادق ويحتمل المنع
لانه قادر على تركه وهو
بذكره متصرف بالظن
في صفة الله تعالى أوى
مراده من كلامه
وفيه خطر واباحته
تعرف بنص أو اجماع
أو قياس على منصوص
ولم يرد شيء من ذلك بل
ورد قوله تعالى (ولا تقف
ما ليس لك به علم) فان
قل يدل على الجواز
ثلاثة أمور (الاول)
الدليل الذي دل على
اباحة الصدق وهو صادق
فانه ليس بخبر الا عن
ظنه وهو ظان (الثاني)
أقوال المفسرين في القرآن
بالحدس والظن اذ كل
ما قالوه وغير مسموع من
الرسول عليه السلام بل
هو مستنبط بالاجتهاد
ولذلك كثرت الاقوال
وتعارضت (والثالث

ما هو أعظم من ذلك والله المستعان وعليه التكلان

* (الباب الرابع في الالهية) *

اعلم ان جميع حقائق الوجود وحفظها في مراتبها تسمى الالهية وأعي بحقائق الوجود أحكام المظاهر
مع الظاهر فيها أعنى الحق والخلق فشمول المراتب الالهية وجميع المراتب السكونية واعطاء كل
حقه من مرتبة الوجود هو معنى الالهية والله اسم لرب هذه المراتب ولا يكون ذلك الا لذات واجب
الوجود تعالى وتقدس فأعلى مظاهر الذات مظهر الوهية اذله الحيطه والشمول على كل مظهر
وهيمنة على كل وصف أو اسم فالالهية أم الكتاب والقرآن هو الاحدية والفرقان هو الواحدية
الفرقانية والكتاب المجيد هو الرحمانية كل ذلك باعتبار والاقام الكتاب بالاعتبار الاول الذي عليه
اصطلاح القوم هو ماهية كنه الذات والقرآن هو الذات والفرقان هو الصفات والكتاب هو الوجود
المطلق وسيأتى بيان هذه العبارات من هذا الكتاب في محله ان شاء الله تعالى واذا عرفت الاصطلاح
وعرفت حقيقة ما أمرنا اليه علمت أن هذا عين ذلك ولا خلاف في القولين الا في العبارة والمعنى واحد
فاذا علمت ما ذكرناه تبين لك أن الاحدية أعلى الاسماء التي تحت هيمنة الالهية والواحدية أول
تنزلات الحق من الاحدية فأعلى المراتب التي شملتها الواحدية المرتبة الرحمانية وأعلى مظاهر
الرحمانية في الربوبية وأعلى مظاهر الربوبية في اسمه الملك فالملكية تحت الربوبية والربوبية تحت
الرحمانية والرحمانية تحت الواحدية والواحدية تحت الاحدية والاحدية تحت الالهية لان
الالهية اعطاء حقائق الوجود وغير الوجود حقها مع الحيطه والشمول والاحدية حقيقة من جملة
حقائق الوجود فالالهية أعلى ولهذا كان اسمه الله أعلى الاسماء وأعلى من اسمه الاحد والاحدية
أخص مظاهر الذات لنفسها والالهية أفضل مظاهر الذات لنفسها ولغيرها ومن ثم منع أهل الله
تجلى الاحدية ولم يمنعوا تجلى الالهية فان الاحدية ذات محض لا ظهور لصفة فيها فضلا عن أن يظهر
فيها مخلوق فامتنع نسبتها إلى المخلوق من كل وجه فاهى الا للقديم القائم بذاته ولا كلام في ذات
واجب الوجود فانه لا يخفى عليه شيء من نفسه فان كنت أنت هو فما أنت أنب بل هو هو وان كان هو
أنت فما هو هو بل أنت أنت فمن حصل في هذا التجلى فليعلم أنه من تجليات الواحدية لان تجلى الاحدية
لا يسوغ فيها ذكر أنت ولا ذكر هو فافهم وسيجيء الكلام على الاحدية في موضعه من هذا الكتاب
ان شاء الله تعالى واعلم أن الوجود والعدم متقابلان وفلك الالهية محيط بهما لان الالهية تجمع
الضدين من القديم والحديث والحق والخلق والوجود والعدم فيظهر فيها الواجب مستحيلا بعد
ظهوره واجبا ويظهر فيها المستحيل واجبا بعد ظهوره فيها مستحيلا ويظهر الحق فيها بصورة الخلق
مثل قوله رأيت ربي في صورة شاب أمرد ويظهر الخلق بصورة الحق مثل قوله خلق آدم على صورته وعلى
هذا التضاد فانها تعطى كل شيء مما شملته من هذه الحقائق حقها فظهور الحق في الالهية على أكمل
مرتبة وأعلاها وأفضل المظاهر وأسمها وظهور الخلق في الالهية على ما يستحقه الممكن من تنوعاته
وتغيراته وانعدامه ووجوده وظهور الوجود في الالهية على كمال ما يستحقه مراتبه من جميع الحق
والخلق وأفراد كل منهما وظهور العدم في الالهية على بطونه وصرافته وانحماقه في الوجه الاكمل غير
موجود في فنائه المحض وهذا لا يعرف بطريق العقل ولا يدرك بالفكر ولا كنهه من حصل في هذا الكشف
الالهى علم هذا الذوق المحض من هذا التجلى العام المعروف بالتجلى الالهى وهو موضع حيرة السكك من
أهل الله تعالى وإلى سر هذه الالهية أشار صلى الله عليه وسلم بقوله أنا أعر فكم بالله وأشدكم خوفا منه
فماخاف صلى الله عليه وسلم من الرب ولا من الرحمن وانما خاف من الله واليه الاشارة بقوله ما أدري

اجماع التابعين على نقل الاخبار المتشابهة التي نقلها آحاد الصحابة ولم تتواتر وما اشتمل عليه الصحيح الذي

لا يخشى منه ضرر وبث هذه الظنون لا يخلو عن ضرر فقد يسمعه من يسكن اليه ويعتقده جزما فيحكم في صفات الله تعالى بغير علم وهو خطر والنفوس نافرة عن اشكال الظواهر فاذا وجد مستروحا من المعنى ولو كان مظنونا سكن اليه واعتقده جزما وربما يكون غلطا فيكون قد اعتقد في صفات الله تعالى ما هو الباطل أو حكم عليه في كلامه بما لم يرد به (وأما الثاني) وهو أقاويل المفسرين بالظن فلا نسلم ذلك فيما هو من صفات الله تعالى كالاستواء والفرق وغيره بل لعل ذلك في الاحكام الفقهية أو في حكايات أحوال الانبياء والكفار والمواعظ والامثال ومالا يعظم خطر الخطأ فيه (وأما الثالث) فقد قال قائلون لا يجوز أن يعتمده في هذا الباب الا ما ورد في القرآن أو تواتر عن الرسول صلى الله عليه وسلم تواترا يفيد العلم فاما أخبار الآحاد فلا يقبل فيه ولا تتمثل بتأويله عند من يميل إلى التأويل ولا بروايته عند من يقتصر على الرواية

ما يفعل في ولا يكم على أنه أعرف الموجودات بالله تعالى وبما يبرز من ذلك الجماب الالهي لا أدرى أي صورة أظهر بها التجلي الالهي ولا أظهر إلا بما يقتضيه حكمها وليس لحكمها قانون لا نقبض له فهو علم ولا يعلم ويجهل ولا يجهل إذ ليس لتجلي الالهية حديق عليه في التفصيل فلا يقع عليها الادراك التفصيلي بوجه من الوجوه لانه محال على الله أن يكون له نهاية ولا سبيل إلى ادراك ما ليس له نهاية الحق سبحانه وتعالى قد يتجلى بها على سبيل الكلية والاجمال والكل متفاوتون في الحظ من ذلك التجلي كل على قدر ما فصل من ذلك الاجمال وبحسب ما ذهب اليه فيه الكبير المتعال وبحكم ما ظهر من ذلك على حده من آثار الكمال

بغى يا سيم أهل الديار
وانزلى تلحم الديار بلبان
فهناك الظبا تصيد أسودا
قد فقدوا القرار عنهم فباتوا
كتب الحسن في القواد قرانا
فتلا القلب آية العشق حتى
فبى من النفاذ جمال
نطق الثغر منه عجبنا لحسن
قال لما رأى القلوب أسارى
كل ما في الوجود غيرى فنى
أنا كالثوب ان تلونت يوما
ومحا الخمره البياض وجامت
فحال على في انقسام
انما الدثر في التلون حق
كل ما في عوالمى من جماد
صور لى تعرضت واذا ما
اتفاق جميعها باختلاف
لى معنى اذا بدا كنت معنى
وإذ زال لم أزل فى لباس
وعليها تركبت كل معنى
فالوهيتى لدانى أصل
عجبا الذى هو الاصل حكما
لايهولك المقال فانى
وعليه مؤصل كل فرع
واذا ما بدا تجليات فيه
فهو تدريبه لاتراه وانى
سنة لى جرت بذاك وانى

فالالهية مشهودة الاثر مفقودة في النظر يعلم حكمها ولا يرى رسمها والذات مرتبة العين بمحمولة الاين

الظاهر ما درج عليه السلف فانهم قبلوا هذه الاخبار من العدول ورووها وصححوها (٢٥) فالجواب من وجهين (أحدهما)

أن المتابعين كانوا قد
عرفوا من أدلة الشرع
أنه لا يجوز اتهام العدل
بالتكذيب لاسيما في
صفات الله تعالى فإذا
روى الصديق رضى
الله عنه خبرا وقال
بمعصية رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول كذا
فدروايته تكذيب له
ونسبة له إلى الوضع أو
إلى السهو فقبلوه وقالوا
أن أبو بكر قال رسول
الله عليه السلام وقال
أنس قال رسول الله عليه
السلام وكذا في التابعين
فالآن إذا ثبت عندكم
بأدلة الشرع أنه لا يسبيل
إلى اتهام العدل بالتقبي
من الصحابة رضوان
الله عليهم أجمعين فمن
أين يجب أن لا يتم
ظنون الأحاديث وان ينزل
الظن منزلة نقل العدل
مع أن بعض الظن أتم
فاذا قال الشارع ما أخبركم
به العدل فصدقوه وأقبلوه
وانقلوه وأظهروه
فلا يلزم من هذا أن يقال
ما حدثكم به نفوسكم
من ظنونكم فاقبلوه
وأظهروه وارووا عن
ظنونكم وضمائمكم
ونفوسكم ما قاله فليس
هذا في معنى المنصوص
ولهذا نقول ما رواه غير

تري عيانا ولا يدرك لها عيانا ألا ترى أنك إذا رأيت رجلا تعلم أنه موصوف مثلا بوصاف متعددة
فذلك الأوصاف الثابتة له إنما تقع عليها بالعلم والاعتقاد أنها فيه ولا تشهد لها عيانا وأما ذاته فأنت تراها
بجملتها عيانا ولكن تجهل ما فيها من بقية الأوصاف التي لم يبلغك عليها إذ يمكن أن يكون لها ألف
وصف مثلا وما بلغك منها إلا بعضها فالذات مرتبة والأوصاف مجهولة ولا ترى من الوصف إلا الأثر أما
الوصف نفسه فهو الذي لا يرى أبدا البتة البتة مثاله ما ترى من الشجاع عند المحاربة إلا أقدامه
وذلك أثر الشجاعة لا الشجاعة ولا ترى من الكريم إلا إعطائه وذلك أثر الكرم لا الكرم
لأن الصفة كامنة في الذات لا يسبيل إلى بروزها فلو جاز عليها البروز لجاز عليها الانفصال عن الذات
وهذا غير ممكن فافهم وللألوهية سر وهو أن كل فرد من الأشياء التي يطلق عليها اسم الشئيه قد بما كان
أو معدوما كان أو موجودا فهو يحوى بذاته جميع بقية أفراد الأشياء الداخلة تحت هيمنة
الألوهية فمثل الموجودات كمثل مراء متقابلات يوجد جميعها في كل واحد منها فإن قلت أن المراني
المتقابلات قد وجد في كل منها ما وجد في الأخرى فاجمعت الواحدة من المراني إلى ما هي عليه وبقى
الأفراد المتعددات من المراني التي تحت كل فرد منها جميع المجموع ساغ هذا الاعتبار إن نقول
ما حوى كل فرد من أفراد الوجود إلا ما استحقته ذاته لا زائد على ذلك وإن قلت باعتبار وجود الجميع
من المراني في كل واحدة أن كل فرد من أفراد الوجود فيه جميع الموجودات جاز ذلك ذلك وعلى الحقيقة
فهذا امر كالقشر على المراد وما وضع لك إلا شركا عسى يقع طيرك في شبكة الاحدية فتشهد في
الذات ما استحقته من الصفات فترك القشر وخذ اللب ولا تكن ممن عصى عن الوجه وتراعى الحجب
قلبي بكم متصلب * متسكن متقلب
ما أنتم منى سوى * نفسى فاين المهرب
وتركتنى فوجدتنى * لا أم ثم ولا أب
ونفيت عنى الاختصاص * ص بوجهه يتقرب
أنا ذلك الفرض الذى . فيه الكمال الأعجب
وأنا العجيب ومن به . مما حوى ذا المعجب
لى فى العلا فوق المسكا . ن مكانه لا تقرب
وبكل صوت طائر . فى كل غصن يطرب
حزت الكمال بأسره . فلا جل ذا أنقلب
نفسى أنزه عن مقار . لى إلى لا تكذب
أنا لم أكن هو لم يزل . فلأى شئ أطلب
جمعت محاسنى العلا . أنا غافر يامذهب

(الباب الخامس فى الاحدية) .

الاحدية عبارة عن مجلى الذات ليس للاسماء وللصفات ولا لشي من مؤثراتها فيه ظهور فهى اسم
أصرافه الذات المجردة عن الاعتبارات الحقيقية والخلقية وليس لتجلى الاحدية فى ألا كون مظهر أتم
منك إذا استغرقت فى ذاتك ونسيت اعتباراتك وأخذت بك فيك عن ظواهرك فكنت أنت فى أنت
من غير أن ينسب إليك شئ مما تستحقه من الأوصاف الحقيقية أو هولك من النعوت الخلقية فهذه الحالة
من الإنسان أتم مظهر للاحادية فى ألا كون فافهم وهو أول تنزلات الذات من ظلمة العماء إلى النور
المجالى فأعلى تجلياتها هو هذا التجلى لتحضنها وتنزهها عن الأوصاف والاسماء والاشارات والنسب

العدل من هذا الجنس ينبغى أن يعرض عنه ولا يروى ويحتاط فيه أكثر مما يحتاط فى (٢ - ن - ل)

الا ما يتقنوه والتأيمون
قبولهم ورووه وما قالوا قال
رسول الله عليه السلام
كذا بل قالوا قال فلان قال
رسول الله عليه السلام
كذا وكانوا صادقين وما
أهملوا روايته لاشتمال
كل حديث على فوائد
سوى اللفظ الموهوم عند
العارف معنى حقيقياً
يفهمه منه ليس ذلك
ظني في حقه مثاله رواية
الصحابي عن رسول الله
عليه السلام (قوله ينزل
الله تعالى كل ليلة إلى
السماء الدنيا فيقول هل
من داع فأستجيب له وهل
من مستغفر ذأغفر له)
الحديث فهذا الحديث
سبب لنهاية الترغيب
في قيام الليل وله تأثير
عظيم في تحريك الدواعي
للتعبد الذي هو أفضل
العبادات فلو ترك هذا
الحديث لبطلت هذه
الفائدة العظيمة ولا سبيل
إلى إهمالها وليس فيه
الإيهام لفظ النزول
عند الصبي والعمى
الجارى مجرى الصبي
وما أهون على البصير
ان يغرس في قلب
العمى التنزيه والتقديس
عن صورة النزول بان
يقول له ان كان نزوله
إلى السماء الدنيا ليسمعنا

والاعتبارات جميعاً بحيث وجود الجميع فيها كمن يحكم البطون في هذا التجلي لا يحكم الظهور وهذا
الاحدية في لسان العموم هي عين الكثرة المتبوعة فهي في المثل كمن ينظر من بعد إلى جدار قدس
ذلك الجدار من طين وأجر وجص وخشب ولكنه لا يرى شيئاً من ذلك ولا يرى إلا جداراً فقط فكانت
أحدية هذا الجدار مجموع ذلك الطين والآجر والجص والخشب لا على أنه اسم لهذه الأشياء بل على أنه
اسم لتلك الهيئـة المخصوصة الجدارية كما أنك مثلاً في مشهدك واستغرافك في انبتك التي أنت بها أنت
لا تشاهد إلا هو بك ولا يظهر لك في شهودك منك في هذا المشهد شيء من حقائقك المنسوبة إليك على
أنك مجموع تلك الحقائق فتلك هي أحديتك على أنها اسم لمجلاك الذاتي باعتبار هو ايتك لا باعتبار اترك
بمجموع حقائقك المنسوبة إليك فانك ولو كنت تلك الحقائق المنسوبة فالتجلى الذاتي الذي هو مظهر
الاحدية فيك إنما هو اسم لذاتك باعتبار عدم الاعتبارات فهي في الجنب الإلهي عبارة عن صرافة
الذات المجردة عن جميع الاسماء والصفات وعن جميع الأثر والمؤثرات وكان أعلى المجالى لأن كل
مجلي بعده لا بد أن يتخصص حتى الألوهية فهي متخصصة بالعموم فالأحدية أول ظهور ذاتي وامتنع
الاتصاف بالأحدية بالخلق لأن الأحدية صرافة الذات المجردة عن الخلقية والخلقية وهو أعنى العبد
قد حكم عليه بالخلقية فلا سبيل إلى ذلك وأيضا الاتصاف افتعال وتعمل وذلك مغاير لحكم الأحدية
فلا يكون للخلق أبداً فهي لله تعالى مخصصة به فان شهدت نفسك في هذا التجلي فأنما شهدت من حيث
الهك وربك فلا تدعيه بتخليته فليس هذا المجال مما للخلق فيه نصيب ألبتة فهو لله وحده أول المجالى
الذاتية فأنت بنفسك يدعيت أنك المراد بالذات والحق بالخلق فاحكم على الخلق بالانقطاع واشهد
للحق سبحانه وتعالى بما يستحقه في ذاته من أسمائه وصفاته ممن شهد لله بما شهد لنفسه

عيني لنفسك نزهت في ذاتها وتقدس في اسمها وصفاتها
فاشهد لها ما تستحق ولا تنقل نفسى استحققت حسناتها بشيئها
واشرب مدامك بالكشوس ولا تنقل يوماً بترك الراح في حاناتها
ماذا يضرك لو جعلت كناية عنك اسمها وحفظت حرمة ذاتها
وجعلت مجلى الذات لاسمك ظهراً والعز مظاهراً سمها وسماتها
وأقت فوق الكثر منك جدارها كي لا يشاهد جاهل حرمتها
هذى الامانة كن بها نعم الأميين ولا تدع أسرارها لوشاتها
* (الباب السادس في الواحدية) *

الواحدية مظهر للذات	تبدد رجمة لفرق صفاتي
الكل فيها واحد متكسر	فاعجب لكثرة احد الذات
هذاك فيها عين ذاك كمثل ما	تباك في حكم الحقيقة آتى
فهى العبارة عن حقيقة كثرة	في وحدة من غير ما أشتاقى
كل بها في حكم كل واحد	فالذنى في ذا الوجه كالاثبات
فرقة ذات الله صورة جمعه	وتعدد الاوصاف كالأيات
فأتلوه واقراً منك سر كتابه	أنت المبين وفيك مكنوناتي

اعلم أن الواحدية عبارة عن مجلى ظهور الذات فيها صفة والصفة فيها ذات فهذا الاعتبار ظهر كل من
الأوصاف عين الآخر فالمستقم فيها عين الله والله عين المنتقم والمنتقم عين المنعم وكذلك ظهرت
الواحدية في النعمة نفسها والنعمة عينها كانت النعمة التي هي عبارة عن الرحمة عين النعمة التي هي

المغرب ومناداته فيتقدم إلى المغرب بأقدام معدودة وأخذ يناديه وهو يعلم أنه لا يسمع فيكون نقله الاقدام عملاً باطلاً وفعلًا كفعل المجانين فكيف يستقر مثل هذا في قلب عاقل بل يضطر بهذا القدر كل عاى إلى أن يتيقن نفى صورة النزول وكيف وقد علم استحالة الجسمية عليه واستحالة الانتقال على غير الأجسام كاستحالة النزول من غير انتقال فاذا الفائدة في نقل هذه الأخبار عظيمة والضرر بسير فاق يساوى هذا حكاية الظنون المنقذة في الأنفس فهذه سبيل تجاذب طرق الاجتهاد في اباحية ذكر التأويل المظنون أو المنع ولا يبعد ذكر وجه ثالث وهو أن ينظر إلى قرائن حال السائل والمستمع فان علم أنه يتفجع به ذكره وان علم أنه يتضرر تركه وان ظن أحد الأمرين كان ظنه كالعلم في اباحية الذكر وكمن لإنسان لا تتحرك داعيته باطنا إلى معرفة هذه المعاني ولا يحبك في نفسه أشكال من ظواهرها فذكر التأويل معه مشوش وكمن إنسان

عبارة عن عين العذاب والنعمة التي هي العذاب عبارة عن النعمة التي هي عين الرحمة كل هذا باعتبار ظهور الذات في الصفات وفي آثارها وفي كل شيء مما ظهر فيه الذات بحكم الواحدية هو عين الآخر ولكن باعتبار التجلي الواحدى لا باعتبار إعطاء كل ذى حق حقه وذلك هو التحلى الذاتى واعلم أن الفرق بين الاحدية والواحدية والالوهية أن الاحدية لا تظهر فيها شيء من الأسماء والصفات وذلك عبارة عن محض الذات الصرفة في شأنه الذاتى والواحدية تظهر فيها الأسماء والصفات مع مؤثراتها لكن بحكم الذات لا بحكم إقرارها فكل منها فيه عين الآخر والالوهية تظهر فيها الأسماء والصفات بحكم ما يستحقه كل واحد من الجمع ويظهر فيها أن المانع ضد المنتقم والمنتقم فيها ضد المانع وكذلك باقى الأسماء والصفات حتى الاحدية فإنها تظهر في الالوهية بما يقتضيه حكم الاحدية وبما يقتضيه حكم الواحدية فتشمل الالوهية بمجالاتها أحكام جميع المجاني فهي بمنى إعطاء كل ذى حق حقه والاحدية مجلى كان الله ولا شيء معه والواحدية بمنى قوله وهو الآن على ما عليه كأن قال الله تعالى كل شيء هالك الا وجهه فلماذا كانت الاحدية أعلى من الواحدية لانها ذات محض وكانت الالوهية أعلى من الاحدية لأنها أعطت الاحدية حقه لان حكم الالوهية إعطاء كل ذى حق حقه فكانت أعلى الأسماء وأجمعها وأعزها وأرفعها وفضاها على الاحدية كفضل الكل على الجزء وفضل الاحدية على باقى المجالى الذاتية كفضل الاصل على الفرع وفضل الواحدية على باقى التجليات كفضل الجمع على الفرق فانظر أين هذه المعانى منك ونأمنها فيك

إجن الثمار فانما عرست لكي تجنيها ودع التعامل بالشوا هد فهي لا تهديها
واشرب من الثمر المذا . م تخمر فيها فيها وأدر كؤوسك راشدا رغم الذى يطويها
أبدت محاسنها سماء د فلا تكن مخفيها ودع اغترارك بالسوى ليس السوى يدريها
وكل اللبابة وارمها نقشر الذى يديها واحذر من الواشى الثقيل فأنت من واشيها

*(الباب السابع في الرحمانية) *

الرحمانية هي الظهور بحقائق الأسماء والصفات وهي بين ما يختص به في ذاته كالاسماء الذاتية وبين ما لها وجه الى الخنوقات كالعالم والمادر والسميع وما أشبه ذلك مما له تعلق بالحقائق الوجودية فهي الى الرحمانية اسم لجميع المراتب الحقيقية ليس المراتب الخلقية فيها اشتراك فهي أخص من الالوهية لانفرادها بما ينفرد به الحق سبحانه وتعالى والالوهية تجمع الاحكام الحقيقية والخلقية فكان العموم للالوهية والخصوص للرحمانية فالرحمانية بهذا الاعتبار أعز من الالوهية لأنها عبارة عن ظهور الذات في المراتب العلمية وتقديسها عن المراتب الدنية ليس للذات في مظاهرها مظهر مختص بالمراتب العلمية بحكم الجمع الا المرتبة الرحمانية فنسبة المرتبة الرحمانية الى الالوهية نسبة سكر النبات الى القصب فالسكر النبات أعلى مرتبة توجد في القصب والقصب يوجد فيه السكر النبات وغيره فان قلت بافضلية السكر النبات على القصب بهذا الاعتبار كانت الرحمانية أفضل من الالوهية وان قلت بافضلية القصب على النبات لعمومه له وجمعه له وغيره له كانت الالوهية أفضل من الرحمانية والاسم الظاهر في المرتبة الرحمانية هو الرحمن وهو اسم يرجع الى أسمائه الذاتية وأوصافه النفسية وهي سبعة الحياة والعلم والقدرة والارادة والكلام والسمع والبصر والأسماء الذاتية كالاحدية والواحدية والصمدية والعظمة والقدوسية وأمثالها ولا يكون ذلك الا لذات واجب الوجود تعالى في قدسه الملك المعبود واختصاص هذه المرتبة بهذا الاسم للرحمة الشاملة لكل المراتب الحقيقية والخلقية فان ظهوره في المراتب الحقيقية ظهرت المراتب الخلقية فصارت الرحمة عامة في جميع الموجودات من الحضرة الرحمانية فأول

بحبك في نفسه أشكال الظاهر حتى يكاد ان يسوء اعتقاده في الرسول عليه السلام وينكر قوله الموهم فقل هذا لو ذكر معه الاحتمال

المظنون بل مجرد الاحتمال الذي (٢٨) ينبوعه اللفظ انتفع به ولا بأس بذكره معه فانه دواء لدائه وان كان داء في غيره ولكن

لا ينبغي أن يذكر على رؤوس المنابر لأن ذلك يحرك الدواعي الساكنة من أكثر المستمعين وقد كانوا عنه غافلين وعن أشكاله منفيين ولما كان زمان السلف الاول زمان سكون القلب بالغوا في الكف عن التأويل خيفة من تحريك الدواعي وتشويش القلوب فمن خالفهم في ذلك الزمان فهو الذي حرك الفتنة وألقى هذه الشكوك في القلوب مع الاستغناء عنه فباء بالانتم أما الآن وقد فشا ذلك في بعض البلاد فالعذر في إظهار شيء من ذلك رجاء لاماطة الأوهام الباطلة عن القلوب أظهر واللوم عن قائله أقل فان قيل فقد فرقت بين التأويل المقطوع والمظنون فبماذا يحصل القطع بصحة التأويل قلنا بأمرين (أحدهما) أن يكون المعنى مقطوعا بثبوته لله تعالى كفوقية المرتبة (الثاني) أن لا يكون اللفظ محتملا للأمرين وقد بطل أحدهما وتعين الثاني مثاله قوله تعالى (وهو القاهر فوق عباده) فانه ان ظهر في وضع اللسان ان الفوقية لا يحتمل

رحمة رحم الله بها الموجودات أن أوجد العالم من نفسه قال تعالى وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه ولهذا سري ظهوره في الموجودات فظهر كاله في كل جزء وفرد من أفراد أجزاء العالم ولم يتعدد بتعدد مظاهره بل هو واحد في جميع تلك المظاهر أحد على ما تقتضيه ذاته الكريمة في نفسها إلى غير ذلك من صفات الكمال وإلى ظهوره في كل ذرة من ذرات الوجود امتازات الطائفة بالوجود الساري في جميع الموجودات وسر هذا السر ان خلق العالم من نفسه وهو لا يتجزأ فكل شيء من العالم هو بكاله واسم الخلقية على ذلك الشيء بحكم العارية لا كما يزعم من زعم أن الأوصاف الالهية هي التي تكون بحكم العارية على العبد وأشار إلى ذلك بقوله

أعارته طرفا وآها به فكان النصير لها طرفا

فان العارية ماهي في الأشياء ليست الانسبة الوجود الخلقية اليها وان الوجود الحق لها أصل فاعار الحق حقائقه اسم الخلقية لتظهر بذلك أسرار الالهية ومقتضياتها من التضاد فكان الحق هوى العالم قال الله تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق فثل العالم مثل الثلج والحق سبحانه وتعالى الماء الذي هو أصل هذا الثلج فاسم تلك الثلجة على ذلك المنعقد معا واسم المائية عليه حقيقة وقد نهت على ذلك في القصيدة المسماة بالبوادر الغيبية في النواذر العينية وهي قصيدة عظيمة لم ينسج الزمان على كم الحقائق مثل طرازها ولم يسمح الدهر بفهمها لاعتزازها وموضع التنبية قولي وما الخلق في التمثال إلا كثلجة وأنت بها الماء الذي هو تابع وما الثلج في تحقيقنا غير مائه وغير ان في حكم دعتة الشرائع ولكن يذوب الثلج يرفع حكمه ويوضع حكم الماء والأمر واقع تجمعت الأضداد في واحد البها وفيه تلاشت وهو عنهن ساطع

واعلم أن الرحمانية هي المظهر الاعظم والمجلى الاكل الاعم فلماذا كانت الربوبية عرشها والملكية كرسيا والعظمة رفرفها والقدرة جرسها والقهر صلصاتها وكان الاسم الرحمن هو الظاهر فيها بجميع مقتضيات الكمال على نظر تمكينة واعتبار شريانه في الموجودات والاستيلاء حكمه عليها وهو استواؤه على العرش لأن كل موجود يوجد فيه ذات الله سبحانه وتعالى بحكم الاستيلاء فذلك الموجود هو العرش لذلك الوجه الظاهر فيه من ذات الحق سبحانه وتعالى وسيأتي الكلام في العرش من هذا الكتاب عند الوصول إلى موضعه إن شاء الله تعالى وأما استيلاء الرحمن فتمكينه سبحانه وتعالى بالقدرة والعلم والاحاطة من موجوداته مع وجوده فيها بحكم الاستواء المنزه عن الحلول والماسية وكيف يجوز الحلول والماسية وهو عين الموجودات نفسها فوجوده تعالى في موجوداته بهذا الحكم من حيث اسمه الرحمن لأنه رحم المخلوق بظهوره فيه وبارزته المخلوق في نفسه وكلا الأمرين واقع فيه واعلم أن الخيال إذا تشكل صورة ما مثلا في الذهن كان ذلك التشكل والتخييل مخلوقا والخالق موجودا في كل مخلوق وذلك التخييل والتشكل موجود فيك وأنت الحق باعتبار وجوده فيك فوجب لك التصوير في الحق ووجد الحق فيه قد نهت في هذا الباب على سر جليل القدر يعلم منه كثيرا من أسرار الله كسر القدر وسر العلم الالهي وكونه علما واحدا يعلم به الحق والخلق وكون القدرة منشؤها الاحدية ولكن من المجلى الرحمان وكون العلم أصله الواحدية ولكن من المجلى الرحمان وخلف هذا كله نكتات أشارت اليها تلك الكالات فتأمل من أول الباب وارم القشر وخذ اللباب والله الموفق للصواب

(فصل) . اعلم أن الرحيم والرحمن اسمان مشتقان من الرحمة ولكن الرحمن أعم والرحيم أخص وأتم فعموم الرحمن لظهور رحمته في سائر الموجودات وخصوص الرحيم لاختصاص أهل السعادات به

الافوقية المكان أو فوقية الرتبة وقد بطل فوقية المكان لمعرفة التقديس لم يبق إلا فوقية الرتبة كما يقال فرحة

سيد فوق العبد والزوج فوق الزوجة والسلطان فوق الوزير قاله فوق عباده بهذا (٢٩) المعنى وهذا كالمقطوع به في لفظ الفوق

وأنه لا يستعمل في لسان العرب إلا في هذين المعنيين أما لفظ الاستواء إلى السماء وعلى العرش ربما لا ينحصر مفهـومه في اللغة هذا الانحصار وإذا تردد بين ثلاثة معان معنيين جائز أن على الله تعالى ومعنى واحد هو الباطل فتزيله على أحد المعنيين الجائزين أن يكون بالظن وبالاحتمال المجرد وهذا تمام النظر في السكف عن التأويل (التصرف الثالث) الذي يجب الإمساك عنه عنه التصريف ومعناه أنه إذا ورد قوله تعالى استوى على العرش فلا ينبغي أن يقال مستو ويستوى لأن المعنى يجوز أن يختلِف لأن دلالة قوله هو مستو على العرش على الاستقرار أظهر من قوله (رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش) الآية بل هو كقوله (خلق لكم مافي الارض جميعا ثم استوى الى السماء) فان هذا يدل على استواء قد انقضى من اقبال على خلقه أو على تدبير المملكة بواسطته في تغيير التصريف ما يوقع

فرحة الرحمن ممتزجة بالنعمة مثلاً كشرب الدواء السكر به الطعم والراحة فانه ولو كان راحة المريض فان فيه مالا يلائم الطبع ورحمة الرحيم لا يمازجها شوب فهي محض النعمة ولا توجد إلا عند أهل السعادات الكاملة ومن الرحمة التي تحت اسمه الرحيم رحمة الله تعالى لصفاته وأسمائه بظهور آثارها ومؤثراتها فالرحيم في الرحمن كالعين في هيكل الانسان أحدهما الأعز الآخر الرفيع والآخر الشامل للجميع ولهذا قيل ان الرحيم لا تظهر رحمته بكلمها إلا في الآخرة لأنها أوسع من الدنيا ولأن كل نعيم في الدنيا لا بد أن يشوبه كدر فهو من الجمالي الرحمانية وقد أوسعنا القول في هذين الاسمين في كتابنا المسمى بالكهف والرقيم في شرح بسم الله الرحمن الرحيم فن أراد معرفتهما فلي نظر في ذلك الكتاب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الثامن في الربوبية)

الربوبية اسم المرتبة المقتضية للاسماء التي تطلبها الموجودات فدخل تحتها الاسم العليم والسميع والبصير والقيوم والمريد والملك وما أشبه ذلك لأن كل واحد من هذه الاسماء والصفات يطلب ما يقع عليه فالعليم يقتضى المعلوم والقادر يقتضى مقدوراً عليه والمريد يطلب مراداً وما أشبه ذلك * واعلم أن الاسماء التي تحت اسمه الرب هي الاسماء المشتركة بينه وبين خلقه والاسماء المختصة بالخلق اختصاصاً تأثيرياً فالاسماء المشتركة بين ما يختص به وبين ماله وجه إلى الخلوقات كاسمه العليم فانه اسم نفسه تقول يعلم نفسه ويعلم خلقه ويسمع نفسه ويسمع غيره وتقول يصبر نفسه ويصبر غيره فأمثال هذه الاسماء مشتركة بينه وبين خلقه فاعنى بالمشاركة ان الاسم له وجهان وجه مختص بالجناب الالهي ووجه ينظر إلى الخلوقات كما سبق وأما الاسماء المختصة بالخلق فهي كالاسماء الفعلية واسمه القادر تقول خلق الموجودات ولا تقول خالق نفسه وتقول رزق الموجودات ولا تقول رزق نفسه ولا قدر على نفسه فله وإن كانت تسوغ على تأويل فهي مختصة بالخلق لأنها تحت اسمه الملك ولا بد للملك من مملكة والفرق بين اسمه الملك واسمه الرب أن الملك اسم لمرتبة تحتها الاسماء الفعلية وهي التي أشرت إليها بما يختص بالخلق فقط الرب اسم لمرتبة تحتها نوعان الاسماء المشتركة والمختصة بالخلق والفرق بين الرب والرحمن أن الرحمن اسم لمرتبة اختصت بجميع الاوصاف العلية الالهية سواء انفردت الذات بها كالعظيم والفرد أو حصل الاشتراك كالعظيم والبصير أو اختصت بالخلوقات كالحق والرازق والفرق بين اسمه الرحمن واسمه الله أن الله اسم لمرتبة ذاتية جامعة لخلق الخلوقات علوها وسفلها فدخل اسم الرحمن تحت حیطة اسمه الله ودخل اسم الرب تحت حیطة اسم الرحمن ودخل اسم الملك تحت حیطة اسم الرب فكانت الربوبية عرشاً أي مظهراً ظهر فيها وبها نظر الرحمن إلى الموجودات ومن هذه المرتبة صحت النسبة بين الله تعالى وبين عباده ألا ترى إلى قوله صلى الله عليه وسلم أنه وجد الرحيم أخذ من حقو الرحمن والحقو محل الوسط لان الربوبية لها وسط الرحمانية إذ الرحمانية جامعة لما ينفرد به الحق ولما يشاركه فيه الخلق وبما يختص بالخلوقات فكانت الاسماء المشتركة ووسطاً أي هي محل الربوبية فتعلق الرحيم بحقو الرحمن للصلة التي بين الرب والمربوب إذ لا رب إلا وله مربوب وكانت النسبة في هذه المرتبة لازمة بين الله تعالى وبين العباد فانظر لهذا التعاق بهذا الحقو وافهم سر هذا التعلق فانه سبحانه وتعالى منزّه عن أن يتصل به منفصل عنه أو يفصل عنه متصل به فلم يبق بعد ذلك إلا أنواع تجلياته فيما يسميه حقاً أو نكثيه بمخلوقاته

ما نحن إلا أتموا قاربتمو أو بنتمو مافي الوجود سواكم أظهرتم أو صتمتمو هو صورة الجمالك معناه هذا أنتم كان الوجود بكونكم وبكونه قد كنتم

في تغيير الدلالات والاحتمالات فليجتنب التصريف كما يجتنب الزيادة فان تحت التصريف الزيادة والنقصان (التصرف الرابع)

الذي يجب الامساك عنه القياس (٣٠) والتفريع مثل أن يرد لفظ اليد فلا يجوز اثبات الساعد والعنود والكف موصرا إلى

وكشفتمو ثواب السوا . عن حسنكم فأيتكم سميتم الحسن العزيز بعزكم فاهتمتم
فتم سوانا قسوه . هلا فتمحن ألتتم دان الخليفة باسمكم . وباتتم خلق دنتم
نوعتم حسن الجا . ل وفي الوفا ما ختمتم فلتم كمال لايزا . ل له البرية يفتتموا
(واعلم) أن للربوبية تجليات تجل معنوى وتجلى صورى فالتجلى المعنوى ظهوره في أسماه وصفاته
على ما اقتضاه القانون التزمى من أنواع الكالات والتجلى الصورى ظهوره في مخلوقاته على ما
اقتضاه القانون الخلقى التشبيهي وما حواه المخلوق من أنواع النقص فاذا ظهر سبحانه في خلق من
مخلوقاته على ما استحقه ذلك المظهر من التشبيه فانه على ما هو له من التنزيه والامر بين صورى ملحق
بالتشبيه ومعنوى ملحق بالتنزيه ان ظهر الصورى فالمعنوى مظهر له وان ظهر المعنوى فالصورى
مظهر له وقد يغلب حكم أحدهما فيستتر الثاني تحته فيحكم بالامر الواحد على حجاب فافهم والله
يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب التاسع في العما) *

ان العما هو المحل الاول فلك شمس الحسن فيه أفل
هو نفس نفس الله كان له بها كون ولم يخرج فلا يقبل
مثل له المثل العلى كونه كككون نار قد حواه الجنندل
مهما بدت نار من الاحجار ففى بحكمها وكونها لا نرحل
والنار فى الاحجار كامنة وإن ظهرت فهذا الحكم لا يتجلى
ولكم رأينا ناظرا هو فى عما عنه تعالى الله لا يتمثل
هو حيرة الالباب فى دهشاتها عنها فتلك لها عما يهمل
هو نفسه لا باعتبار ظلامها بل باعتبار ضبابها اذ يعقل
من غير ما أحدية بمجسولة أو واحدة ككثرة لا تجل
لطفت فغابت فى لطيفة ذاتها فكونها فى العما الاول

(اعلم) أن العما عبارة عن حقيقة الحقائق التى لا تتصف بالحقية ولا بالخلقية فهى ذات محض
لأنها لا تضاف إلى مرتبة لاحقية ولا خلقية فلا تقتضى لعدم الاضافة وصفها ولا اسماء هذا معنى قوله
عليه الصلاة والسلام إن العما ما فوقه هوا ولا تحته هوا يعنى لا حق ولا خلق فصار العما
مقابلا للاحادية فكما أن الاحدية تضمحل فيها الاسماء والادوصاف ولا يكون لشيء فيها ظهور
فكذلك العما ليس لشيء من ذلك فيه مجال ولا ظهور والفرق بين العما والاحدية أن الاحدية حكم
لذات فى الذات بمقتضى تعالى وهو الظهور الذاتى الاحدى والعما حكم الذات بمقتضى الاطلاق
فلا يفهم منه تعال وتدان وهو البطون الذاتى العما فى مقابلة للاحادية تلك صرافة الذات
بحكم التجلى وهذه صرافة الذات بحكم الاستتار فتعالى الله أن يستتر عن نفسه عن تجل أو يتجلى
لنفسه عن استتار وهو على ما تقتضيه ذاته من التجلى والاستتار والبطون والظهور والشئون والنسب
والاعتبارات والاضافات والاسماء والصفات لا تتغير ولا تتحول ولا يلبس شيئا فيترك غيره ولا
يخلع شيئا فيأخذ سواء بل حكم ذاته هو على ما هو عليه منذ كان ولا يكون إلا على ما كان لا تبدل
خلق الله أى لوصف الله الذى هو عليه وإنما هذه التغيرات والتحولات فى الصور وغيرها من
التسبب والاضافات والاعتبارات وأمثال ذلك إنما هو بحكم ما يتجلى به علينا ويظهر به لنا وهو فى نفسه
على ما هو عليه من الامر الذى كان له قبل تجليه علينا وظهوره لنا وبعد ذلك الحكم لا تقبل

أن هذا من لوازم اليد
واذا ورد الأصبع لم يجوز
ذكر الأنملة كالأيجوز
ذكر اللحم والعظم
والعصب وإن كانت اليد
المشهورة لا تنفك عنه
وأبعد من هذه الزيادة
اثبات الرجل عند ورود
اليد واثبات الفم عند
ورود العين أو عند
ورود الضحك واثبات
الاذن والعين عند ورود
السمع والبصر وكل ذلك
محال وكذب وزيادة
وقد يتجاسر بعض
الحق من المشبهة الحشوية
فلذلك ذكرناه (التصرف
الخامس) لا يجمع بين
متفرق ولقد بعد عن
التوفيق من صنف كتابا
فى جمع هذه الاخبار
خاصة ورسم فى كل عضو
بابا فقال باب فى اثبات
الرأس و باب فى اليد إلى
غير ذلك وسماه كتاب
الصفات فان هذه كلمات
متفرقة صدرت من رسول
الله عليه السلام فى أوقات
متفرقة متباعدة اعتمادا
على قرائن مختلفة نفهم
السامعين معانى صحيحة
فاذا ذكرت مجموعة على
مثال خلق الانسان صار
جمع تلك المتفرقات فى
السمع دفعة واحدة
قرينة عظيمة فى تأكيد

واحد صار متواليا يضمف
الاحتمال بالاضافة إلى
الجملة ولذلك يحصل
من الظن بقول المخبرين
وثلاثة ما لا يحصل بقول
الواحد بل يحصل من
العلم القطعي بخبر التواتر
ما لا يحصل بالآحاد
ويحصل من العلم القطعي
باجتماع التواتر ما لا
يحصل بالآحاد وكل
ذلك نتيجة الاجتماع إذ
يتطرق الاحتمال إلى
قول كل عدل وإلى كل
واحدة من القرائن
فإذا انقطع الاحتمال أو
ضعف فلذلك لا يجوز
جمع المتفرقات (التصرف
السادس) التفريق بين
المجتمعات فكما لا يجمع
بين متفرقة فلا يفرق
بين مجتمعة فإن كل
كلمة سابقة على كلمة أو
لاحقة لها مؤثرة في تفهيم
معناه مطلقا ومرجحة
الاحتمال الضعيف فيه
فإذا فرقت وفصلت
سقطت دلالاتها مثاله قوله
تعالى (وهو القاهر فوق
عباده) لا تسلط على أن
يقول القائل هو فوق
لأنه إذا ذكر القاهر قبله
ظهر دلالة الفوق على
الفوقية التي للقاهر مع
المقهور وهي فوقية
الرتبة ولفظ القاهر يدل

ذاته لا التجلي الذي هو عليه فليس له الاتجّل واحد وليس للتجلي الواحد الاسم واحد وليس
للإسم الواحد الاوصاف واحد وليس للجميع الواحد غير متعدد فهو متجل لنفسه في الازل بما
هو متجل له في الابد

على العهد من تلك المعاهد زينب
لقد حفظت تلك العهد ولم تكن
فان نقلت عنها الوشاة تجنبا
وان أرددوا فيها بصد وهجرة
خذوا يا انداماها كؤوس رضابها
ولا تأملوا منها اعتناقا وسلة
فا أسفرت عنه لكم فبعظفها
وليس على التحقيق كفه جمالها
وما غيرتها الحادثات فتعجب
تضيع عهدا بالمحصب زينب
فن أجل ماتوى الوشاة التعجب
فبرق الوفا في وابل اللطف خلب
فكف يد الندمان فيها مخضب
فليس إلى الشمس الخفافيش تقرب
ومن رحمة للصب لا تعجب
سواها فاياكم وعنقاء مغرب

وهذا التجلي الواحد هو المستأثر الذي لا يتجلى به لغيره فليس للخلق فيه نصيب ألته لان هذا التجلي
لا يقبل الاعتبار ولا الانقسام ولا الاضافة ولا الاوصاف ولا شيئا من ذلك ومتى كان للخلق فيه نسبة
احتاجت إلى اعتبار أو نسبة أو وصف أو شيء من ذلك وكل هذا ليس من حكم هذا التجلي الذي هو عليه
في ذاته من الازل إلى الابد وبوإاتي التجليات الالهية ذاتية كانت أو فعلية صفاتية كانت أو اسمية فاما ولو
كانت له حقيقة فهي ما تقتضيه من جهة ظهوره وتجليه على عباده وعلى الجملة فان هذا التجلي الذاتي
الذي هو عليه جامع لأنواع التجليات لا يمنع كونه في هذا التجلي أن يتجلى بتجل آخر لكن حكم التجليات
الآخر تحت حكم الاجم تحت الشمس موجودة معدومة على أن نور الانجم في نفسها من نور الشمس
وكذلك باقي التجليات الالهية انما هي رشحة من سماء هذا التجلي أو فطرة من بحره وهي على وجودها
معدومة في ظهور سلطان هذا التجلي الذاتي المستأثر الذي استحققه لنفسه من حيث علمه به وبوإاتي
التجليات استحقها لنفسه من حيث علم غيره به فافهم جرى جواد البيان في مضمار هذا التبيين إلى
أن أبدى حكم ما لا يظهر أبدا فلتنقبض العنان في هذا البرهان ونهبط اللسان فيما فيه كان الترجمان
فتقول بعد أن أعلمناك ان العمام هو نفس الذات باعتبار الاطلاق في البطون والاستتار وان الاحدية
هي نفسه باعتبار النعالي في الظهور مع وجوب سقوط الاعتبارات فيما رولى باعتبار الظهور واعتبار
الاستتار انما هو لا يصل المعنى إلى فهم السامع لأنه من حكم العمام اعتبار البطون أو من حكم الاحدية
اعتبار الظهور فافهم (واعلم) أنك في نفسك ولله المثل الاعلى في عمام عنك اذا اعتبرنا عدم ظهورك
لك مطلقا بكنية ما أنت عليه ولو كنت عالما بما أنت به وعليه لكن بهذا الاعتبار فانت ذات في عمام
ألا تراك باعتبار أن الحق سبحانه وتعالى عينك وهو بتك وقد تغفل عن حقيقة ما هو أنت به أحق
فتكون عنك في عمام بهذا الاعتبار وأنت من حيث حقك لم يحتاج عنك لان حكم الحق أن لا يحتاج
عن نفسه فكنت في ظهورك لنفسك بحكم الحق على ما أنت عليه من العمام وهو استتارك عن حقيقة
بحكم الخلق فكنت ظاهر نفسك باطنائك وهذا ضرب من الامثال التي تضر بها للناس وما يعقلها
الا العالمون ولهذا لما سئل رسول الله ﷺ أين كان الحق قبل أن يخلق الخلق أجاب بقوله في عمام
لان التجلي في نفسه لا بد أن يقتضى من حيث اسمه أن يكون لاستتار قبله وهذه القبلية قبلية حكم
لا قبلية توقيت لانه يتعالى أن يكون بينه وبين خلقه توقيت أو انفصال أو انفكاك أو اتصال
أو تلازم إذ الوقت والانفصال والانفكاك والتلازم مخلوقات له فكيف يكون بينه وبين مخلوقاته

عليه بل لا يجوز أن يقول وهو القاهر فوق غيره بل ينبغي أن يقول فوق عباده لان ذكر العبودية في وصفه في الله فوقه يؤكده احتمال

فوقية السيادة إذ لا يحسن أن يقال (٣٢) زيد فوق عمرو قبل أن يثبتن تفاوتهما في معنى السيادة والعبودية أو غلبة القهر أو

نفوذ الأمر بالسلطنة أو بالأبوة أو بالزوجية فهذه الأمور يغفل عنها العلماء فضلا عن العوام في مثل ذلك على التصرف بالجمع والتأويل والتفسير وأنواع التفسير ولأجل هذه الدقائق بالغ السالف في الجود والاقصار على موارد التوقيف كما ورد على الوجه الذي ورد وباللفظ الذي ورد والحق ما قالوه والصواب ما أروه فأهم المواضع بالاحتياط ما هو تصرف في ذات الله وصفاته وأحق المواضع بالجلم اللسان وتهيئته عن الجريان فيما يعظم فيه الخطر وأي خطر أعظم من الكفر (الوظيفة السادسة) في الكف بعد الامساك وأعني بالكف كف الباطن عن التفكير في هذه الأمور فذلك واجب عليه كما وجب عليه امساك اللسان عن السؤال والتصرف وهذا أثقل الوظائف وأشدّها وهو واجب كما وجب على العاجز الزمن أن لا يخوض غمرة البحار وإن كان يتقاضاه طبعه أن يغوص في البحار

مخلوقات آخر إذ لو كان كذلك للزم التسلسل والدور وهما محالان فلا بد أن تكون قبلية وبعديته وأوليته وآخريته حكما واعتبارا لمخالات واصافات لا زمانية ولا مكانية بل كما ينبغي له فهو قبل خلق الخلق في عمامو بعد خلق الخلق فيما كان عليه من قبل فعمل من هذا أن المراد بالعماء هو الحكم السابق إلى الذات بعد الاعتبارات وخلق الخلق يقتضي الظهور والظهور هو الحكم اللاحق بالذات مع وجود الاعتبارات فتلك السبقية هي القبلية وهذا اللحق هو البعدية ولا قبل ولا بعد إذ هو قبل وبعد وهو أول وهو آخر والمعجب من هذا أن ظهوره عين بطونه لا باعتبار ولا بنسبة وجهة بل عين هذا عين هذا فأوليته عين آخريته وقبلية عين بعديته حارت فيه العقول وانقطع دون عظمتها الوصول فلا مفهوم يصوره ولا معقول

(الباب العاشر في التنزيه)

التنزيه عبارة عن انفرد القديم بأوصافه وأسمائه وذاته كما يستحقه من نفسه لنفسه بطريق الاصاله والتعالي لا باعتبار أن المحدث ما نله أو شابهه فانفرد الحق سبحانه وتعالى عن ذلك فليس بأيدينا من التنزيه الا التنزيه لمحدث والتحقيق به التنزيه القديم لأن التنزيه المحدث ما بازائه نسبة من جنسه ليس بازاء التنزيه القديم نسبة من جنسه لأن الحق لا يقبل الضد ولا يعلم كيف تنزيهه فلاجل ذاته قول تنزيهه عن التنزيه فتنزيهه لنفسه لا يعلمه غيره ولا يعلم الا التنزيه المحدث لأن اعتباره عندنا تعرى الشيء عن حكم كان يمكن نسبته اليه فينزه عنه ولم يمكن للحق تشبيهه ذاتي يستحق عنه التنزيه إذ ذاته هي المنزهة في نفسها على ما يقتضيه كبرياؤها فعلى أي اعتبار كان وفي أي مجلى ظهر أو بان تشبيها كان كقوله رأيت ربي في صورة شاب أمر دأوتنزيها كقولهنورا نياأراه فان التنزيه الذاتي له حكم لازم لزوم الصفة للوصوف وهو من ذلك المجلى على ما استحقه من ذاته لذاته بالتنزيه القديم الذي لا يسوغ الاله ولا يعرفه غيره فانفرد في أسمائه وصفاته وذاته ومظاهره وتجلياته بحكم قدمه عن كل ما ينسب إلى الحدوث ولو بوجه من الوجوه فلا تنزيه كالتنزيه الخلق ولا تشبيهه كالتشبيه تعالى وانفرد وأما من قال إن التنزيه راجع إلى تطهير محلك لا إلى الحق فانه أراد بهذا التنزيه الخلق الذي بازائه التشبيه يعم لأن العبد إذا اتصف من أوصاف الحق بصفاته سبحانه وتعالى تطهر محله وخلص من نقائص المحدثات بالتنزيه الالهي فرجع اليه هذا التنزيه وبقي الحق على ما كان عليه من التنزيه الذي لا يشاركه فيه غيره فليس للخلق فيه مجال أعني ليس لوجه المخلوق من هذا التنزيه شيء بل هو لوجه الحق بانفراده كما يستحقه في نفسه فافهم ما أشرنا اليه (واعلم) اني متى أذكر لك في كتابي هذا أو غيره من مؤلفاتي ان هذا الامر للحق وليس للمخلوق فيه نصيب أو هذا مختص بالخلق ولا ينسب إلى الحق فان مرادى بذلك أنه للوجه المسمى بذلك الاسم من الذات لا أنه ليس للذات ذلك فافهم لأن هذا الامر مبنى على أن الذات جامعة لوجهي الحق والخلق فالحق منها ما يستحقه الحق وللخلق منها ما يستحقه الخلق على بقاء كل وجه في مرتبته بما تقتضيه ذاته من غير ما امتزاج فاذا ظهر أحدا الوجهين في الوجه الآخر كان كل من الحكمين موجودا في الآخر وسيأتي بيانه في باب التشبيه تعالى من ليس بعرض ولا جوهر

يا جوهر قامت به عرضان يا واحد في حكمه اثنان
جمعت محاسنك العلى فتوحدت لك باختلاف فيهما ضدان
ما أنت إلا واحد الحسن الذي تم الكمال له بلا نقصان
فلان بطنت وإن ظهرت فانت في ما تستحق من العلا السبحاني
متنوعا متقدسا متعاليا في عزه الجبروت عن حدان

ينظر إلى عجزه وكثرة معاطبها ومهاكمها ويفكر أنه إن فاته نفائس البحار فمافاته إلا (٣٣) زيادات وتوسعات في المعيشة وهو

لم يدرك المخلوق إلا مثله والحق متزه عن الأكران

الباب الحادى عشر فى التشبيه

التشبيه الالهى عبارة عن صورة الجمال لأن الجمال الالهى له معان وهى الاسماء والأوصاف الالهية وله صورة وهى تجليات تلك المعانى فيما يقع عليه من المحسوس أو المعقول فالمحسوس كآى قوله وأيت ربى فى صور شاب أمرود والمعقول كقوله أنا عند ظن عبدى فى فليظن بى ماشاء وهذه الصورة هى المرادة بالتشبيه ولا شك أن الله تعالى فى ظهوره بصورة جماله بأى على ما استحققه من تنزيه فكما أعطيت الجناح الالهى حقه من التنزيه فكذلك أعطاه من التشبيه الالهى حقه (واعلم) أن التشبيه فى حق الله حكم بخلاف التنزيه فانه فى حقه أمر عيسى وهذا لا يشهد إلا الكمال من أهل الله تعالى وأما من سواهم من العارفين فانه لا يدرك ما قلناه إلا إيماناً وتقليد الماتقضييه صور حسنه وجماله إذ كل صورة من صور الموجودات هى صورة حسنه فان شهدت الصورة على الوجه التشبيهى ولم تشهد شيئاً من التنزيه فقد أشهدك الحق حسنه وجماله من وجه واحد وإن أشهدك الصورة التشبيهى وتعلقت فيها بالتنزيه الالهى فقد أشهدك الحق جماله وجماله فى وجهى التشبيه والتنزيه فإينما تولوا فثم وجه الله فزه إن شئت وشبه إن شئت فعلى كل حال أنت غارق فى تجلياته ليس لك عنه مفك إذ أنت وما عليه هو يتك من حال وعمل ومعنى بأجمك صورة جماله فان بقيت على تشبيهم الخلق فانت تشهد صورة حسنه وإن فتح لك عين التنزيه فيك على تشبيهمك فانت صورة حسنه وجماله ومعناه وإن طمرت بما وراء التشبيه والتنزيه منك فانت وراء التشبيه والتنزيه وذلك الذات * فآخر لنفسك فى الهوى من تخطى (واعلم) أن للحق تشبيهمين تشبيه ذاتى وهو ما عليه من صور الموجودات المحسوسات أو ما يشبه المحسوسات فى الخيال وتشبيه وصفى وهو ما عليه صور المعانى الاسماء المنزهة عما يشبه المحسوس فى الخيال وهذه الصورة تتعقل فى الذهن ولا تنكف فى الحس فتى تنكفت التحقت بالتشبيه الذاتى لأن التنكف من كمال التشبيه والكمال بالذات أولى فبقى التشبيه الوصفى وهذا لا يمكن التنكف فيه بنوع من الأنواع ولا جنس بضرب المثل ألا ترى الحق سبحانه وتعالى كيف ضرب المثل عن نوره الذاتى بالمشكاة والمصباح والزجاجة وكان الانسان صورة هذا التشبيه الذاتى لأن المراد بالمشكاة صدره وبالزجاجة قلبه وبالمصباح سره وبالشجرة المباركة الايمان بالغيب وهو ظهور الحق فى صورة الخلق والايمان هو الايمان بالغيب والمراد بالزجاجة الحقيقة المطلقة التى لا تقول بأنها من كل الوجوه حق ولا بأنها من كل الوجوه خلق وكانت الشجرة الايمانية لا شرقية فتوجب التنزيه المطلق بحيث أن ينفى التشبيه ولا غربية فتقول بالتشبيه المطلق حتى أن ينفى التنزيه فهى تعصيرين قشر التشبيه ولب التنزيه وحينئذ يكاد زيتها الذى هو يقىها يضى مرفرف ظلمة الزيت بنوره ولو لم تمسه نار بالمعينة التى هى نور عيانى وهو نور التشبيه على نور إيمانى وهو نور التنزيه يهدى الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شىء عليم وكان هذا التشبيه تشبيها ذاتياً وهو وإن كان ظاهراً بنوع من ضرب المثل فذلك المثل أحد صور حسنه كالمظهر العلم فى صورة اللب فى عالم المثل فان تلك الهيئة اللبئية أحد صور معنى العلم بحمله له فكل مثل ظهر فيه الممثل به فان الممثل أحد صور الممثل اظهوره به وحمله له فافهم فكانت المشكاة والمصباح والزجاجة والشجرة والزيت لا شرقية ولا غربية والاضاءة والنار والنور الذى هو نور على نور جميعها بظواهر مفهومها صور ذاتية بجمال ذات الله تعالى والله بكل شىء عليم وهو معنى جماله لأن العلم معنى فى العالم بالشىء فافهم والله يقول الحق وهو أعلم

مستغن عنها فان غرق أو التقمه تمساح فاته أصل الحياة فان قلت إن لم ينصرف قلبه من التفكير والتشوف إلى البحث فما طريقه قلت طريقه أن يشغل نفسه بعبادة الله وبالصلاة وقراءة القرآن والذكر فان لم يقدر فبعلم آخر لا يناسب هذا الجنس من لغة أو نحو أو خط أو طب أو فقه فان لم يمكنه فبحرفة أو صناعة ولو الحراثة والحياكة فان لم يقدر فبلمب وهو وكل ذلك خير له من الخوض فى هذا البحر البعيد غوره وعمقه العظيم خطره وضرره بل لو اشتغل العامى بالمعاصى البدنية ربما كان أسلم له من أن يخوض فى البحث عن معرفة الله تعالى فان ذلك غايته الفسق وهذا عاقبته الشرك وإن الله لا يغفر أن يشرك به ويفقر مادون ذلك لمن يشاء فان قلت العامى إذا لم تسكن نفسه إلى الاعتقادات الدينية إلا بدليل فهل يجوز أن يذكر له الدليل فان جوزت ذلك فقد رخصت له فى التفكير والنظر أى فرق بينه وبين غيره الجواب

أى يجوز له أن يسمع الدليل على معرفة الخالق ووحدانيته وعلى صدق الرسول

وعلى اليوم الآخر ولكن (٣٤) بشرطين (أحدهما) أن لا يواضعه على الأدلة التي في القرآن (والآخر) أن لا يمارى

الباب الثاني عشر في تجلي الأفعال

تجلى الحق سبحانه وتعالى في أفعاله عبارة عن مشهد يرى فيه العبد جريان القدرة في الأشياء فيشهد به سبحانه وتعالى محركاتها ومسكناتها بنفى الفعل عن العبد وإثباته للحق والعبد في هذا المشهد مسلوب الحول والقوة والارادة والناس في هذا المشهد على أنواع فمنهم من يشهد الحق لإرادته أو لا يثبت يشهد به الفعل ثانيا فيكون العبد في هذا المشهد مسلوب الحول والفعل والارادة وهو أعلى مشاهد تجليات الأفعال ومنهم من يشهد الحق لإرادته لكن يشهد به تصرفاته في المخلوقات وجرياناتها تحت سلطان قدرته ومنهم من يرى الأمر عند صدور الفعل من المخلوق فيرجع إلى الحق ومنهم من يشهد بذلك بعد صدور الفعل من المخلوق لكن صاحب هذا المشهد إذا كان شهوده هذا في غيره فانه مسلم له وأما إذا كان شهوده هذا في نفسه فانه لا يسلم لذلك إلا فيما وافق ظاهر السنة ولا يسلم له بخلاف من أشهده الحق لإرادته أو لا يثبت شهد تصرف الحق به قبل صدور الفعل منه وعنده بعد فانه لا يسلم له مشهده وطلابه نحن بظاهر الشريعة فإن كان صادقا فهو مختص فيما بينه وبين الله وفائدة قوله لا يسلم له مشهده ولا يسلم للبول الذي يشهد جريان القدرة بعد صدور الفعل على أن لا يسلم لأحدهما أن يحتاج بالقدرة فيما يخالف الأمر والنهي بل يلزمهما حكم ظاهر الأمر فنقيم الحد على من ظهر منه ما يوجب الحد في حكم الشرع وذلك لما يلزمنا من حكم الله تعالى لانه فعل ما يلزمه من حكم الله وهو ما اقتضاه شهود المظهر الذي فيه فنجزيه على ما اقتضاه ذلك التجلي وهو أداء حق الله تعالى عليه ونقي علينا أداء حق الله تعالى فيما أمرنا بان نحد من عصاه بالحد الذي أقامه الله سبحانه وتعالى في كتابه فكانت فائدة قوله لا يسلم له مشهده راجعة إليه فيما بينه وبين نفسه تقريراً لمشهدته وقوله في الذي لا يشهد جريان القدرة إلا بعد صدور الفعل لا يسلم له إلا في غيره ولا يسلم له في نفسه إلا فيما وافق الكتاب والسنة لا يقبل من نفسه ذلك لأن الزنديق أيضا يفعل المعصية وبعد صدور الفعل منه يقول كان بإرادة الله تعالى وقدرته وفعله ولم يكن لي فيه شيء وهو مقام ومنهم من يشهد فعل الله به ويشهد فعل نفسه بعباد الله تعالى فيسمى نفسه في الطاعة طائعا وفي المعصية عاصيا وهو فيها مسلوب الحول والقوة والارادة ومنهم من لا يشهد فعل نفسه بل يشهد فعل الله فقط فلا يجعل لنفسه فعلا فلا يقول في الطاعة أنه مطيع ولا في المعصية أنه عاص ومن جملة ما يقتضيه مشهدهم أن أحدهم يأكل معك ويحلف أنه ما أكل ويشرب ويحلف أنه ما شرب ثم يحلف أنه ما حلف وهو عند الله بر صدوق وهي تسكتة لا يفهمها إلا من ذاق هذا المشهد ووقع فيه وقوا عينيا ومنهم من لا يشهد فعل الله إلا بغيره ولا يشهد نفسه أعني فيما يخصه ومنهم من لا يشهد فعل الله إلا في نفسه ولا يشهد في غيره وهذا أعلى من الأول مشهدا ومنهم من يشهد فعل الله به في الطاعات ولا يشهد جريان القدرة به في المعاصي فهو مع الله تعالى من حيث تجلى أفعاله في الطاعات وإنما حجب الله تعالى عنه فعله به في المعاصي رحمة به لا تنفع منه للمعصية وذلك دليل على ضعفه لأنه لو قوى لشهد فعل الله تعالى به في المعاصي كما يشهد في الطاعات ويحفظ عليه ظاهر شرعه ومنهم من لا يشهد أعني لا يتجلى له فعل الحق إلا في المعاصي ابتلاء له من الحق فلا يشهد في الطاعات ومن يكون هذا الوصف فهو أحد رجلين إما رجل حجب الله عنه في الطاعات لكونه يحب أن يكون مطيعا ويقدم الطاعة على غيرها فاحتجب الله تعالى عنه فيها وظهر له في المعاصي ليشهد الحق فيها فيحصل له بذلك الكمال الإلهي وعلامة هذا أن يعود إلى الطاعات ولا يدوم على المعصية وإما رجل استدرج إلى أن تمكن من المعاصي فاحتجب الحق عنه فبقى فيها ودامت عليه نعوذ بالله من ذلك ومنهم من يشهد فيهما فتكون تارة وتارة

فيه الامراء ظاهرا ولا يتفكر فيه إلا تفكرا سهلا جليا ولا يعمن في التفكير ولا يوغل غاية الايغال في البحث وأدلة هذه الأمور الأربعة ما ذكر في القرآن أما الدليل على معرفة الخلق قبل قوله تعالى هل من يزقكم من السماء والأرض أم من يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله وفولته أفن ينطقوا إلى السماء فوفهم كيف بنيناها زناها رماها من فروج والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج تنصرة وذكرى لكل عبد منيب ونزلنا من السماء ماء مباركا فأنبتنا به جنات وحب الحصيد والزجل باسقات طاعل نضيد (وكقوله) فليتنظروا الانسان إلى طعامه أناسينا الماء صبا ثم شققنا الأرض شقاقا فنبينا فيها حبا وعنبا وقضبنا وزيتونا ونخلًا وحدائق غلبا وفاكهة وأبا (وقوله) ألم نجعل الأرض مهادا والجبال أوتادا إلى قوله وجنات

الخالق جلال الله الخالق وعظمته لا يقول المتكلمين إن الاعراض حادثة وأن الجواهر (٣٥) لا تخلو عن الاعراض الحادثة

فهي حادثة ثم الحادث
يفتقر الى محدث فان تلك
التقسيمات والمقدمات
واثباتها بأدلتها الرسمية
يشوش قلوب العوام
والدلالات الظاهرة
القريبة من الافهام على
ما في القرآن تفهم وتسكن
نفوسهم وتغرس في قلوبهم
الاعتقادات الجازمة وأما
الدليل على الوحدةانية
فيشنع فيه بما في القرآن من
قوله تعالى لو كان فيهما آلهة
الا الله لفسدتا فان اجتماع
المديرين سبب افساد
التدبير (وبمثل) قوله
لو كان معه آلهة كما
يقولون اذا لا يتنوا الى
ذی العرش سبيلا وقوله
تعالى ما اتخذ الله من
ولده وما كان معه من اله
اذا لذهب كل اله باخلق
واعلا اعضهم على بعض
(وأما صدق) الرسول
فيستدل عليه بقوله
تعالى قل لئن اجتمعت
الاناس والجن على أن
يأتوا بمثل هذا القرآن
لا يأتون بمثله ولو كان
بعضهم لبعض ظهيرا
وبقوله فأتوا بسورة من
مثله وقوله قل فأتوا
بمشر سور مثله مفتريات
وأما له (وأما اليوم
الآخر) فيستدل عليه

أسير الى نجد اذا نزلت به وأرجل نحو الغور إن فيه حات
ومنه من يكون في شهوده لفعل الله تعالى غير ساكن الى ما يجريه عليه من المعصية فيمكن ويتضرع
ويحزن ويستغفر الله تعالى ويسأله الحفظ مع صدور المعصية منه لجريان القدرة فيه فهذا دليل على
صدقه وتمحض مشهده وبرائه من الشهوة النفسية فيما قضى عليه به ومنهم من لا يتضرع ولا يحزن ولا
يسأله الحفظ ويكون ساكنا تحت جريان القدرة منصرفا حيث وجهه ولا يوجد فيه اضطراب وهذا
دليل على قوة كشفه في هذا المشهد وهو أعلى من الاول ان سلم من وساوس نفسه ومنهم من يبدل الله
معصيته طاعة فيشهد جريان القدرة في المعاصي وغيرها ويشهده الله جريان المعصية عليه ويكتبها الله
عنده طاعة فلا يجزى عليه عند الله اسم معصية ومنهم من تكون نفس معصيته طاعة لموافقة لارادة
الله تعالى ولو أمر بخلاف ما أريد منه فيكون العبد في هذا المشهد عاصيا من جهة الامر والخالف مطيعا من
جهة الارادة والموافقة وذلك أنه أشهد أو لا قبل الفعل ارادة الحق منه فأتاه الاسم الاموافقة لارادته
وهو مع ذلك ناظر الى جريان القدرة فيه وتقلب الحق له ومنهم من يتبدل فينجلي الله له فيما يذم
حقيقة وشرما فيشهد تقلب الحق له في الخذلان فيأتها وهو يعلم أنه مخذول وذلك لما اقتضاه حكم
مشهده من ظهور الحق له في ذلك الفعل

وقائلة لا تشكى الضد من علوى وكن صابرا فيها على الصد والبلوى

فقلت دعيني مادعت لي زينب الى غير خذلاني طريقا ولا مأوى

نصبي منها ما تحققت قبجه ومن قبج ما حققت هذه الشكوى

(اجتمع رجل فقير) من أهل النيب بفقير كان هذا مشهده فقال له يا فقير لو زمت الادب مع الله بحفظ
الظاهر وطلبت منه السلامة كان أولى بك في طلب معاملته تعالى فقال الفقير قلت له يا سيدي موافقتي
لارادته ولو لبست خلع الخذلان أو قلنت نجاد العصيان أولى بالادب أم انسى لاسم الطاعة وطلب
مخالفتي لارادته ولا يكون إلا ما يريد قال فخلى سبيلا وانصرف (واعلم) أن أهل هذا النجل المذكور
وإن عظم مقامهم وجل مراتبهم فأنهم محجوبون عن حقيقة الامر ولقد فاتهم من الحق أكثر مما نالهم
فتجلى الحق في أفعاله حجاب عن تجلياته في أسمائه وصفاته ويكفي هذا القدر من ذكر تجليات
الافعال فانها كثيرة وقصدنا في هذا الكتاب التوسط بين الاختصار والتطويل والله يقول الحق وهو
يهدي السبيل

(الباب الثالث عشر في تجلي الاسماء)

إذا تجلى الله تعالى على عبد من عبده في اسم من أسمائه اصط. العبد تحت أنوار ذلك الاسم فتى ناديت
الحق بذلك الاسم أجابك العبد لوقوع ذلك الاسم عليه فاول مشهده من تجليات الاسماء أن يتجلى الله
لعبد في اسمه الموجود فيطلق هذا الاسم على العبد وأعلى منه تجليه له في اسمه الواحد وأعلى منه
تجليه في اسمه الله فيصطلح العبد لهذا التجلي ويندك جبلة فيناديه الحق على طور حقيقته إنه أنا الله
هنالك يدعو الله اسم العبد ويثبت له اسم الله فان قلت يا الله أجابك هذا العبد ليك وسعديك فان
ارتقى وقواه الله وأبقاه بعد فناءه كان الله مجيبا لمن دعا هذا العبد فان قلت مثلاً يا محمد أجابك الله ليك
وسعديك ثم إذا قوى العبد في الترقى تجلى الحق له في اسمه الرحمن ثم في اسمه الرب ثم في اسمه الملك ثم في
اسمه العالم ثم في اسمه القادر وكلما تجلى الله في اسم من هؤلاء الاسماء المذكورة فانه أعز ما قبله
في الترتيب وذلك لان تجلى الحق في التفصيل أعز من تجليه في الاجمال فظهوره لعبد في اسمه الرحمن
تفصيل لاجمال ظهر به عليه في اسمه الله وظهوره لعبد في اسمه الرب تفصيل لاجمال ظهر به عليه

بقوله تعالى قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحياها الذي أنشأها أول مرة وبقوله لا يحسب الانسان أن يترك سدى ألم بك نطفة من منى منى

إلى قوله اليس ذلك بقادر على أن (٣٣) يحيى الموتى وبقوله يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فانا خالقناكم من

في اسمه الرحمن وظهوره في اسمه الملك تفصيل لاجمال ظهره به عليه في اسمه الرب وظهوره في اسمه
العليم والقادر تفصيل لاجمال ظهر به عليه في اسمه الملك وكذلك بواقى الاسماء بخلاف تجلياته
الذاتية فان ذاته إذا تجلت لنفسه بحكم مرتبة من هذه المراتب كان الاعم فوق الأخص فيكون الرحمن
فوق الرب وفوقهما الله فافهم وذلك بخلاف التجليات الاسماءية المذكورة فيتمشى العبد في هذه
التجليات الاسماءية التي حقيقتهما ذاتية إلى أن يطلبه جميع الاسماء الالهية طالب وقوع كما يطلب الاسم
المسمى حينئذ يغرر طائر انسه على فنن قدسه قائلا

ينادى المنادى باسمها فاجيبه وأدعى قليلى عن ندائى تجيب
وما ذاك إلا أنا روح واحد تداولنا جسمان وهو عجيب
كشخص له اسمان والذات واحد باى تنادى الذات منه تصيب
فذاق لها ذات واسمى اسمها وحالى بها فى الاتحاد غريب
ولسنا على التحقيق ذائق لواحد ولكنك نفس المحب حبيب

والعجب فى التجليات الاسماءية أن المتجلى لا يشهد إلا الذات الصرفة ولا يشهد الاسم لكن المميز
يعلم سلطانه من الاسماء التي هو بها مع الله تعالى لانه استدل على الذات بذلك الاسم فعلم مثله أنه الله
أو أنه الرحمن أو أنه العليم أو أمثال ذلك فذلك الاسم هو الحاكم على وقته وهو مشهده من الذات والناس
فى تجليات الاسماء على أنواع وسند كر طرقاتها إلى إحصاء جميع الاسماء ثم كل اسم يتجلى
به الحق فان الناس فيه مختلفون وطرق وصولهم اليه مختلفة ولا أذكر من جملة طرق كل اسم إلا
ما وقع لى فى خاصة سلوكى فى الله بل جميع ما ذكره فى كتابى بطريق الحكاية عن غيرى كان أو عنى
فانى لا أذكره الا على حسب ما فتح الله به على فى زمان سيرى فى الله وذهاى فيه بطريق الكشف والمعانية
فلنرجع ما كنا بصدد من ذكر الناس فى تجليات الاسماء وهم على أنواع فمنهم من تجلى الحق
عليه من حيث اسمه القديم وكان طريقه إلى هذا التجلى أن كشف له الحق عن كونه موجودا فى علمه
قبل أن يخلق الخلق إذ كان موجودا فى علمه وجودا فى علمه وجودا بوجوده سبحانه فهو قديم
والعلم قديم والمعلوم من العلم لاحق بالعلم فهو قديم لان العلم لا يكون علما إلا إذا كان له معلوم فالمعلوم هو
الذى أعطى العالم اسم العالمية فلزم من هذا الاعتبار قدم الموجودات فى العلم الالهى فرجع هذا العبد إلى
الحق سبحانه وتعالى من حيث اسمه القديم فعندما تجلى له من ذاته القدم الالهى اضمحل حدته فبقى
قدما بالله تعالى فاتيا عن حدته ومنهم من تجلى له من حيث اسمه الحق وكان طريقه إلى هذا التجلى
بأن كشف له سبحانه وتعالى عن سر حقيقته المشار إليها بقوله وما خلقنا السموات والارض وما بينهما
إلا بالحق فعندما تجلت له ذاته من حيث اسمه الحق فى منه الخلق وبقي مقدس الذات منزه الصفات
ومنهم من تجلى له الحق سبحانه وتعالى من حيث اسمه الواحد وكان طريقه إلى هذا التجلى بأن كشف
الحق له عن محتد العالم وبروزه من ذاته سبحانه وتعالى كبروز الموج من البحر فشهد ظهوره سبحانه
وتعالى فى تعدد المخلوقات بحكم واحديته فعند ذلك اندك جبلة وصعق كليمة فذهبت كثرته فى
وحدة الواحد سبحانه وتعالى وكانت المخلوقات كأن لم تكن وبقي الحق كأن لم يزل ومنهم من
تجلى له الحق سبحانه وتعالى من حيث اسمه القدوس وكان طريقه بأن كشف له عن سر ونفخت فيه
من روحى فاعلمه أن روحه نفسه لا غيره وروح الله مقدسة منزهة فعند ذلك تجلى له الحق فى اسمه
القدوس ففنى من هذا العبد نقائص الاكوان وبقي بالله تعالى منزها عن وصف الحدثنان ومنهم
من تجلى له سبحانه وتعالى من حيث اسمه الظاهر فكشف له عن سر ظهور النور الالهى فى كائنات

تراب إلى قوله فإذا
أنزلنا عليها الماء اهتزت
وربت ان الذى أحيانا
لحيى الموتى وأمثال ذلك
كثير فى القرآن فلا
ينبغى أن يزداد عليه فان
قيل فهذه الأدلة التي
اعتمدها المتكلمون
وقرروا وجه دلالتها
فما بالهم يمتنعون عن
تقرير هذه الأدلة ولا
يتمنعون عنها وكل ذلك
مدرك بنظر العقل
وتأمله فان فتح للعامى
باب النظر فليفتح مطلقا
أوليسد عليه طريق
النظر رأسا وليكلف
التقليد من غير دليل
(الجواب) أن الدلالة
تنقسم إلى ما يحتاج فيه
إلى تفكير وتدقيق
خارج عن طاقة العامى
وقدرته وإلى ما هو جلى
ساق إلى الافهام ببادئ
الرأى من أول النظر
فما يدركه كافة الناس
بسهولة فهذا لا خطر فيه
وما يقتدر الى التدقيق
فليس على جهد وسعه
فأدلة القرآن مثل الغذاء
يتنفع به كل انسان وأدلة
المتكلمين مثل الدواء
يتنفع به آحاد الناس
ويستضر به الاكثرون
بل أدلة القرآن كالماء
الذى يتنفع به الصبي

فيه الامراء ظاهرا ولا يكلف نفسه تدقيق الفكر وتحقيق النظر فن الجلي ان من قدر على الابتداء فهو على الاعادة أقدر كما قال هو الذي يبدؤ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وأن التدبير لا يتنظم في دار واحدة بمد برين فكيف ينتظم في كل العالم وإن من خلق علم كما قال تعالى ألا يعلم من خلق فهذه الأدلة تجري للعوام مجرى الماء الذي جعل الله منه كل شيء حي وما أخذته المتكلمون وراء ذلك من تنقيح وسؤال وتوجيه اشكال ثم اشتغال بحله فهو بدعة وضرره في حق أكثر الخلق ظاهر فهو الذي ينبغي أن يتوق والدليل على تضرر الخلق به المشاهدة والعيان والتجربة وما ناز من الشر منذ نبغ المتكلمون وفشت صناعة الكلام مع سلامة العصر الأول من الصحابة عن مثل ذلك ويدل عليه أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة باجمعهم ما سلكوا الحاجة مسلك المتكلمين في تقسيماتهم وتدقيقاتهم

الحدثات يكون طريقا له إلى معرفة أن الله هو الظاهر فعند ذلك تجلي له بأنه الظاهر فبطن العبد يبطون فناء الخلق في ظهور وجود الحق ومنهم من تجلي له الحق سبحانه وتعالى من حيث اسمه الباطن وكان طريقه بأن كشف الله له عن قيام الأشياء بالله ليعلم أنه باطنها فعند أن تجلي له ذاته من حيث اسمه الباطن طمس ظهوره بنور الحق وكان الحق له باطنا وكان هو للحق ظاهرا ومنهم من تجلي له الحق سبحانه وتعالى من حيث اسمه الله فالطريق إلى هذا التجلي غير منحصر بل إلى تجلي كل اسم من أسماء الله تعالى كاسبق بأنها لا تنضب باختلاف المظاهر باختلاف القوابل فاذا تجلي الحق لعبده من حيث اسمه الله ففي العبد عن نفسه وكان الله عوضا عنه له فيه فخلص هيكله مرق الحدثان وفك قيده من قيد الأكوان فهو إحدى الذات وإحدى الصفات لا يعرف الآباء والأمهات فن ذكر الله فقد ذكره ومن نظر الله فقد نظره وحينئذ أنشد لسان حاله بغريب عجيب مقاله

خبثتي فكانت في عني نيابة أجل عوضا بل عين ما أنا واقع فكنت أناهي وهي كانت أنا وما لها في وجود مفرد من ينازع يقين بها فما ولا تاء بيننا وحالي بها ماض كذا ومضارع ولكن رفعت النفس فارفع الحجا ونهت من نومي فا أنا ضائع وشاهدتي حقا بعين حقيقي فلي في جبين الحسن تلك الطلائع جلوت جمالي فاحتليت مرثيا ليطيع فيها للكمال مطابع فأوصافها وصفي وذاتي ذاتها وأخلاقها لي في الجمال مطالع

واسمى حقا اسمها واسم ذاتها لي اسم ولي تلك النعوت توابع

(ومنهم) من تجلي له الحق سبحانه وتعالى من حيث اسمه الرحمن وذلك أنه لما تجلي له الحق سبحانه وتعالى من حيث اسمه الله دله بذاته على مرتبة العلية الكبرى الشاملة لاوصاف المجد السارية في جميع الموجودات وكان ذلك طريقه إلى الوصول لذى التجلي الذاتي من حيث اسمه الرحمن وشأن العبد في هذا التجلي أن ينزل عليه الأسماء الإلهية أسما لا يزال يقبل منها على قدر ما أودع الله في هذا العبد من نور ذاته إلى أن ينزل عليها اسم الرب فاذا قبله وتجلي له الحق فيه تنزلت عليه الأسماء النفسية المشتركة التي هي تحت هيمنة الرب كالعلم والقديرو أمثالهما حتى ينزل عليه اسم الملك فاذا قبله وتجلي له الحق في ذاته تنزلت عليه بواق الأسماء بكالها اسما فاسما إلى أن ينتهي إلى اسمه القيوم فاذا قواه الله وتجلي له الحق في اسمه القيوم انتقل من تجليات الأسماء إلى تجليات الصفات

(الباب الرابع عشر في تجلي الصفات)

إذا تجلت ذات الحق سبحانه وتعالى على عبده بصفة من صفاتها سبج العبد في تلك تلك الصفة إلى أن يبلغ حدها بطريق الاجمال لا بطريق التفصيل لأن الصفاتين لا تفصيل لهما إلا من حيث الاجمال فاذا سبج العبد في تلك صفة واستكملها بحكم الاجمال استوى على عرش تلك الصفة فكان موصوفا بها فحينئذ تلقاه صفة أخرى فلا يزال كذلك إلى أن يستكمل الصفات جميعها ثم يأخى لا يشكك عليك هذا فان العبد إذا أراد الحق سبحانه وتعالى أن يتجلي عليه باسم أو صفة فانه يفتي العبد فناء عهده عن نفسه ويسلبه عن وجوده فاذا طمس النور العبدى وفي الروح الخلقى أقام الحق سبحانه وتعالى في الهيكل العبدى من غير حلول من ذاته لطيفة غير منفصلة عنه ولا متصلة بالعبد عوضا عما سلبه منه لأن تجليه على عباده من باب الفضل والوجود فلو أقامهم ولم يجعل لهم عوضا عنهم لكان ذلك من باب النعمة وحاشاه من ذلك وتلك اللطيفة هي المسماة بروح القدس فاذا أقام الحق

لا يعجز منهم عن ذلك فلو علموا أن ذلك نافع لا ظنوا فيه ولخاضوا في تحرير الأدلة خوضا يزيد على خوضهم في مسائل الفرائض فان

قيل إنما أمسكوا عنه لقلة الحاجة (٣٨) فإن البدع إنما نبتت بعدهم فعظم حاجة المتأخرين وعلم السلام راجع إلى علم

لطيفة من ذاته عوضا عن العبد كان التجلي على تلك اللطيفة فما تجلى لإعلى نفسه لكننا نسمى تلك اللطيفة الالهية عبدا باعتبار أنها عوض عن العبد والافلا عبد ولا رب إذ بانتفاء المربوب اتفى اسم الرب فاثم إلا الله وحده الواحد الأحد (وفي ذلك أقول)

ما للخليفة إلا اسم الوجود على	حكم المجاز وفي التحقيق ما أحد
فعند ما ظهرت أنواره سلبوا	ذاك التسمي فلا كانوا ولا فقدوا
أنفاسهم وهم في عينهم عدم	وفي الفناء فهم باقون ما وجدوا
فعند ما عدموا صار الوجود له	وكان ذاكهم من قبل ما وجدوا
فالعبد صار كما أن لم يكن أبدا	والحق كان كما أن لم يزل أحد
لكنه عند ما أبدى ملاحظته	كسا الخليفة نور الحق فأتحدوا
أفنى فكان عن الفاني به عوضا	وقام عنهم وفي التحقيق ما أقعدوا
كل موج حكمهم في بحر وحدته	والموج في كثرة بالبحر متحد
فان تحرك كان الموج أجمعه	وإن تسكن لا موج ولا عدد

(واعلم أن تجليات الصفات) عبارة عن قبول ذات العبد الاتصاف بصفات الرب قبولاً أصلياً حكمياً قطعياً كما يقبل الموصوف الاتصاف بالصفة وذلك لما سبق أن اللطيفة الالهية التي قامت عن العبد هيكله العبدى وكانت عوضاً عنه وهى في اتصافها بالأوصاف الالهية اتصاف أصلى حكمى قطعى فما أتصف إلا الحق بماله فليس للعبد هنا شيء والناس في تجليات الصفات على قدر قواياهم وبحسب وفور العلم وقوة العزم (ففهم) من تجلى الحق له بالصفة الحياتية فكان هذا العبد حياة العالم بأجمعه يرى سريان حياته في الموجودات جميعها جسمها وروحها ويشهد المعاني صوراً لها منه حياة قائمة بها فاثم معنى كالأقوال والأعمال ولا ثم صورة لطيفة كانت كالأرواح أو كشيقة كانت كالأجسام إلا كان هذا العبد حياتها يشهد كيفية امتدادها منه ويعلم ذلك من نفسه من غير واسطة بل ذوقاً إلهياً كشفياً غيبياً عينياً وكنت في هذا التجلي مدة من الزمان أشهد حياة الموجودات في وأنظر القدر الذى لكل موجود من حياقي كل على ما اقتضاه ذاته وأنا في ذلك واحد الحياة غير منقسم بالذات إلى أن نقلتني يد العناية عن هذا التجلي إلى غيره ولا غير (ومنهم) من تجلى الله عليه بالصفة العلمية وذلك أنه لما تجلى عليه بالصفة الحياتية السارية في جميع الموجودات ذاق هذا العبد بقوة أحدية تلك الحياة جميع ما هي عليه الممكنات حينئذ تجلت الذات عليه بالصفة العلمية فلم العوالم بأجمعها على ما هي عليه من تفاريحها من المبدأ إلى المعاد وعلم كل شيء كيف كان وكيف هو كائن وكيف يكون وعلم ما لم يكن ولم لا يكون ما لم يكن ولو كان ما لم يكن كيف كان يكون كل ذلك علماً أصلياً حكمياً كشفياً ذوقياً من ذاته لسريانه في المعلومات علماً إجمالياً تفصيلياً كلياً جزئياً مفصلاً في إجماله لكن في غيب الغيب واللذنى والذائق متزل من التفصيل من غيب الغيب إلى شهادة الشهادة ويشهد تفصيل إجماله في الغيب ويعلم الإجمالى الكلى في غيب الغيب والصفائق ليس له من العلم إلا وقوعه عليه في غيب الغيب وهذا الكلام لا يفهمه إلا القرباء ولا يذوقه إلا الأمانه الأدياء ومنهم من تجلى الله عليه بصفة البصر وذلك أنه لما تجلى عليه بصفة البصرية العلمية الأحاطية والكشفية تجلى عليه بصفة البصر فكان بصر هذا العبد موضع عليه فاثم علم يرجع إلى الحق وما ثم علم يرجع إلى الخلق إلا وبصر هذا العبد واقع عليه فهو يبصر الموجودات كما هي عليه في غيب الغيب والعجب كل العجب أن يحلمها في الشهادة فانظر إلى هذا المشهد العلى والمنظر

معالجة المرضى بالبدع فلما قلت في زمانهم أمراض البدع قلت عنايتهم بجميع طرق المعالجة فالجواب من وجهين (أجددها) أنهم في مسائل الفرائض ما اقتصروا على بيان حكم الوقائع بل وضعوا المسائل وفرضوا فيها ما تنقضى الدهور ولا يقع مثله لأن ذلك مما أمكن وقوعه فصفروا عليه ورتبوه قبل وقوعه إذ علموا أنه لا ضرر في الخوض فيه وفي بيان حكم الواقعة قبل وقوعها والعناية بإزالة البدع ونزعها عن النفوس أهم فلم يتخذوا ذلك صناعة لأنهم عرفوا أن الاستضرار بالخوض فيه أكثر من الانتفاع ولولا أنهم كانوا قد حذروا من ذلك وفهموا تحريم الخوض لحاضوا فيه (والجواب الثانى) أنهم كانوا محتاجين إلى محاجة اليهود والنصارى في إثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وإلى إثبات البعث مع منكره ثم مازاد وفى هذه القواعد التى هى أمهات العقائد على أدلة القرآن فمن أقنعه ذلك قبلوه ومن لم

التشويش ومن لا يقنعه
أدلة القرآن لا يقنعه
إلا السيف والسنان فما
بعد بيان الله بيان على
اننا ننصف ولا نسكران
حاجة المعالجة تزيد
بزيادة المرض وان
لطول الزمان وبعد العهد
عن عصر النبوة تأتيرا
في اثاره الاشكالات وان
للعلاج طريقين
(أحدهما) الخوض في
البيان والبرهان إلى أن
يصلح واحد يفسد به
اثنان فان صلاحه
بالاضافة إلى الاكياس
وفساد به بالاضافة إلى
البه وما أقل الاكياس
وما أكثر البه والعناية
بالاكثرين أولى (والطريق
الثاني) طريق السلف
في الكف والسكوت
والعدول إلى الدرة
والسوط والسيف وذلك
ما يقنع الاكثرين وان
كان لا يقنع الاقلين وآية
اقناعه ان من يسترق
من الكفار من الغبيد
والاماء تراهم يسلمون
تحت ظلال السيوف ثم
يستمررون عليه حتى
يصير طوعا ما كان في
البداية كرها ويصير
اعتقادا جزما ما كان في
الابتداء مراء وشكا
وذلك بمشاهدة أهل
الدين والمؤانسة بهم

الجلى ما أعجبه وما أعذبه وما ذاك إلا أن العبد الصفاتي ليس بيد خلقه شيء مما بيد حقه فلا اثنية
أعنى لا يظهر على شهادته ما هو عليه غيبه الا يحكم الدور في بعض الاشياء فان الحق يبرها اكرامه
بخلاف العبد الذاتي فان شهادته غيبه وغيبه شهادته فلفهم ومنهم من تجلى الله عليه بصفة السمع
فيسمع نطق الجمادات والنباتات والحيوانات وكلام الملائكة واختلاف اللغات وكان البعيد
عنه كالتقريب وذلك أنه لما تجلى الله له بصفة السمع سمع بقوة واحدة تلك الصفة اختلاف تلك اللغات
وهن الجمادات والنباتات وفي هذا التجلى سمعت علم الرحمانية من الرحمن فتعلمت قراءة القرآن
فكنت الرطل وكان الميزان وهذا لا يفهمه الا أهل القرآن الذين هم أهل الله وخاصته ومنهم من تجلى
الله عليه بصفة الكلام فكانت الموجودات من كلام هذا العبد وذلك أنه لما تجلى عليه الله بالصفة
الحياتية ثم علم بالصفة العلية ما فيه من سر الحياة منه ثم أبصرها ثم سمعها بقوة واحدة حياته تسلم
وكانت الموجودات من كلامه وحيث شهد بكلامه أزال كما هو عليه أبداً ان لا نفاذ لكلامه أى
لا آخرها ومن هذا التجلى يكلم الله عباده دون حجاب الاسماء قبل تجليها فمن المسكمين من تناجيه
الحقيقة الذاتية من نفسه فيسمع خطابا لا من جهة بغير جارحة وسماعه للخطاب بكليته لا باذن
فيقال له أنت حبيبي أنت محبوبي أنت المراد أنت وجهي في العباد أنت المقصد الاسنى أنت
المطلب الاعلى أنت سرى في الاسرار أنت بورى في الانوار أنت عيني أنت زينى أنت جمالى
أنت كمال أنت اسمى أنت ذاق أنت نعى أنت صفاتى أنا اسمك أنا رسمك أنا علامتك
أنا وسمك حبيبي أنت خلاصة الاكوان والمقصود من الوجود والحدثان تقرب إلى شهودى
فقد تقربت إليك بوجدى لا تبعث فاني أنا الذى قلت ونحن أقرب إليه من حبل الوريد لا تنقيد
باسم العبد فلولاً الرب ما كان العبد أنت أظهرتني كما أنا أظهرتك فلولاً عبوديتك لم تظهر لي
ربوبية أنت أوجدتني كما أنا أوجدتك فلولاً وجودك ما كان وجودى موجوداً حبيبي الدنو
الدنو حبيبي العلو العلو حبيبي أردت لك لوصني واصطنعتك لنفسى فلا ترد نفسك لغيري ولا ترد
غيري لك حبيبي شمني في المشموم حبيبي كلني في الماطعوم حبيبي تخيلني في الموهوم حبيبي تعقلني
في المعلوم حبيبي شاهديني في المحسوس حبيبي المسنى في الملبوس حبيبي البسنى في الملبوس حبيبي
أنت المراد في أنت المنكنى في وأنت المنكنى عنه في ما الذها من معاطفه ما أحلاها من ملاطفه
(ومن المسكمين) من بحادثه الحق على لسان الخلق فيسمع الكلام من جهة ولكن يعلم أنه من غير
جهة وبصريحه من الخلق ولكن يسمعه من الحق (وفي ذلك أقول)

شغلت بلبلى عن سواها فلو أرى جمادا مخاطبت الجماد خطابها
ولا عجب أى أخاطب غيرها جمادا ولكن العجيب جوابها

(ومن المسكمين) من يذهب به الحق من عالم الاجسام إلى عالم الارواح وهؤلاء أعلى مراتب فقههم
من مخاطب في قلبه ومنهم من يصعد بروحه إلى سماء الدنيا ومنهم إلى الثانية والثالثة كل على
حسب ما قسم له ومنهم من يصعد به إلى سدرة المنتهى فيكلمه هناك وكل من المسكمين على قدر
دخوله في الحقائق تكون مخاطبات الحق له لانه سبحانه وتعالى لا يضع الاشياء إلا في مواضعها
ومنهم من يضرب له عند تسليمه اياه نوراله سراق من الانوار ومنهم من ينصب له منبرا من نور
ومنهم من يرى نورا في باطنه فيسمع الخطاب من تلك الجهة النورية وقدرى النور كثير او أكثر
ومستدرا ومطاولا ومنهم من يرى صورة روحانية تناجيه كل ذلك لا يسمى خطا بالان أعليه الله انه
هو المتكلم وهذا لا يحتاج فيه إلى دليل بل هو على سبيل الوهلة فان خاصية كلام الله لا تخفى

الدين والمؤانسة بهم وسماع كلام الله ورؤية الصالحين وخبرهم وقرائن من هذا الجنس تناسب طباعهم مناسبة أشد من مناسبة

لما صدقت به فان كان للنبي خاصية ليس لك منها أنموذج فلا تفهمها أصلا فكيف تصدق بها وإنما التصديق بعد التفهم وذلك
الانموذج يحصل في أوائل طريق (٤٠) التصوف فيحصل به نوع من الذوق بالقدر الحاصل ونوع من التصديق بما لا يحصل

بالقياس إليه فلهذه
الخاصية الواحدة تكفيك
الإيمان بأصل النبوة
فان وقع لك الشك في
شخص معين أنه نبي
أم لا فلا يحصل اليقين
إلا بمعرفة أحواله إما
بالمشاهدة أو بالتواتر
والتسامع فانك إذا
عرفت الطب والفقهاء
يمكنك أن تعرف الفقهاء
والاطباء بمشاهدة
أحوالهم وسماع أقوالهم
وإن لم تشاهدهم ولا
تسمعهم أيضا عن معرفة
كون الشافعي رحمه الله
فقيما وكون جالينوس
طبييا معرفة بالحقيقة
لا بالتقليد عن الغير بأن
تعلم شيئا من الفقه
والطب وتطالع كتبهما
وتصانيفهما فيحصل
لك علم ضروري بحالهما
فكذلك إذا فهمت معنى
النبوة فأكثر النظر في
القرآن والاعخبار يحصل
لك العلم الضروري
بكونه صلى الله عليه وسلم
على أعلى درجات
النبوة وأعضد ذلك
بتجربة ما قاله في العبادات
وتأثيرها في تصفية
القلوب وكيف صدق في
قوله (من عمل بما علم

ولا يترك له طريقا إلى الرجوع ولسكننا لاندكر من مظاهره في كل طائفة إلا ما هو الأغلب عليها وترك
الباقى لأنه يفعل بهم ما يفعل بغيرهم في المظاهر الباقية فظهوره على أهل الشرك في الدنيا وما بنيت عليه
كالعناصر والأفلاك والاستقصات والأقاليم بهذه المظاهر للكفار والمشركين فيغوبهم أولا
بزينة الدنيا وزخارفها حتى يذهب بعقولهم ويعمى على قلوبهم ثم يدطم على أسرار الكواكب
وأصول العناصر وأمثال ذلك فيقول لهم هؤلاء الفعالون في الوجود فيعبدون الأفلاك لما يرونه من
حجة أحكام الكواكب ولما يشهدونه من تربية الشمس بحاراتها لأجسام الوجود ولما ينظرونه من
نزول المطر على حساب الطوالع والغراب فلا يختلج لهم خاطر في ربوبية الكواكب فإذا أقدم حكمهم
هذه الأصول تركهم كالبهائم لا يسعون إلا لما تكل والمشارب ولا يؤمنون بقيامة ولا غيرها فيقتل
بعضهم بعضا وينهب بعضهم بعضا قد غرقوا في بحار ظلمة الطباع فلا خلاص لهم منها أبدا وكذلك
يفعل بأهل العناصر فيقولون لهم ألا ترون أن الجسم مركب من الجوهر والجوهر مركب من حرارة
وبرودة ورطوبة ويبوسة فهؤلاءهم الآلهة التي ترتب الوجود عليهم وهم الفعالون في العالم ثم يفعل بهم
ما فعل بالآل وكذلك عبدة النار فانه يقول لهم ألا ترون أن الوجود منقسم بين الظلمة والنور فالظلمة إله
يسمى أهرمن والنور بزذن والنار أصل النور فيعبدونها ثم يفعل بهم ما فعل بالآل وهكذا
فعله بجميع المشركين (المظهر الثاني) هي الطبيعة والشهوات واللذات فيظهر فيها للسليدين العوام
فيغوبهم أولا بمحبة الأمور الشهوانية والرغبة إلى اللذات الحيوانية مما اقتضته الطبيعة الظلمانية
حتى يعميهم فعند ذلك يظهر لهم في الدنيا ويخبرهم بأن هذه الأمور المطلوبة لا تحصل لهم إلا بالدنيا
فيمكنهم في حياهم ويستمتعون في طلبها فإذا فعل بهم هذا تركهم فانه لا يحتاج معهم بعد هذا إلى علاج
فإذا صاروا أتباعه فلا يعصونه في شيء يأمرهم به لمقارنه الجهل بحب الدنيا فلو أمرهم بالسكفر لسكروا
فحينئذ يدخل عليهم بالشك والوسواس في الأمور المغيبة التي أخبر الله عنها فيوهمهم في الاتحاد ونم الأمر
(المظهر الثالث) يظهر في الأعمال للصالحين فيزين لهم ما يصنعونه ليدخل عليهم العجب فإذا أدخل
عليهم العجب بنفوسهم وأعمالهم غرهم بما هم عليه فلا يقبلون من عالم نصيحة فإذا صاروا عند هذه
المثابة قال لهم يكفي لو عمل غيركم عشر معشار ما تعملون من الجحافل في الأعمال وأخذوا في الاستراحات
واستعظموا أنفسهم واستخفوا بالناس ثم إذا أكسبهم هذه الأشياء مع رؤس ما كانوا عليه من سوء الخلق
وسوء الظن بالغير انتقلوا إلى الغيبة وربما يدخل عليهم المعاصي واحدة بعد واحدة ويقول لهم افعلوا
ما شئتم فان الله غفور رحيم والله ما يعذب أحدا إن الله يستحي من ذى شبيهة إن الله كريم حاشا الكريم
أن يطالب بحقه وأمثال ذلك حتى يتعلمهم عما كانوا عليه من الصلاح إلى الفسق فعند ذلك يحل بهم
البلاء والعياذ بالله منه (المظهر الرابع) النيات والتفاضل بالأعمال يظهر فيها على الشهاد فيفسد
نياتهم لتفسد أعمالهم فبيما أن العامل منهم يعمل لله تعالى يدس عليه شيطاننا في خاطره يقول له
أحسن أعمالك فالناس يرونك لهمهم يقتدون بك هذا إذا لم يقدر أن يجعله رياء وسعة ليقال فلان كذا
وكذا فانه يدخل عليه من حيث الخبر ثم يأتي إليه وهو في عمل مثلا كقراءة قرآن يقول له هاتج إلى
بيت الله الحرام وتقرأ في طريقك ماشئت فتجتمع بين أجرى الحج والقراءة حتى يخرج به إلى الطريق
فيقول له كن مثل الناس أنت الآن مسافر ما عليك قراءة فيترك القراءة ويشؤمه ذلك قد تفوته
الفرائض المفروضة المكتوبة وقد لا يبلغ الحج وقد يشغله عن جميع مناسكه بطلب القوت وقديوره

بذلك

ورثه الله علم ما لم يعلم) وكيف صدق في قوله (من أعان ظالمنا سخطه الله عليه) وكيف صدق في قوله

(من أصبح وهو مومهم واحد كفاه الله تعالى هموم الدنيا والآخرة) فإذا جر بت ذلك في ألفين وآلاف حصل لك علم ضروري

لا تبارى فيه فمن ذلك الطريق فاطلب اليقين بالنبوة لا من قلب العصا تعبانا وشق القمر فان ذلك اذا نظرت اليه وحده ولم تنظم اليه القرائن الكثيرة الخارجة عن الحصر ربما ظننت أنه سحر وتخييل وأنه من (٤١) الله اضلال فانه (يضل من يشاء ويهدي من يشاء) وترد

عليك مسألة المعجزات فان كان مستند ايمانك كلاما منظوما في وجه دلالة المعجزة فينبجزم ايمانك بكلام مرتب في وجه الاشكال والشبهة عليها فليسكن مثل هذه الخوارق احدي الدلائل والقرائن في جملة نظرك حتى يصل لك علم ضروري ولا يمكنك ذكر مستنده على التعيين كالذي يخبره جماعة بخبر متواتر لا يمكنه أن يذكر أن اليقين مستفاد من قول واحد معين بل من حيث لا يدري ولا يخرج عن جملة ذلك ولا يتعين للاحد فهمنا هو الايمان القوى العلمي وأما الذوق فهو كالمشاهدة والاخذ باليد ولا يوجد الا في طريق التصوف فهذا القدر من حقيقة النبوة كاف في الغرض الذي أقصده الآن وسأذكر وجه الحاجة اليه

• (القول في سبب نشر العلم بعد الاعراض عنه) •

ثم اتى لما واطببت على العزلة والخلو قريبا

بذلك البخل وسوء الخلق وضيق الصدر وأمثال ذلك من هذا كثير فانه من لا يقدر أن يفسد عليه عمله يدخل عليه عملا أفضل مما هو عليه حتى يخرج من العمل الاول ولا يتركه في الثاني (المظهر الخامس) العلم يظهر فيه للعلماء وأظهر ما على ابلس أن يغويهم بالعلم قيل إنه يقول والله لألف عالم عندي أسهل من أمي قوى الايمان فانه يتحير في اغوائه بخلاف العالم فانه يقول له ويستدل عليه بما يعلمه العالم أنه حق فيتمعه فيقوى بذلك مثلا يأتي اليه بالعلم في محل شهوته فيقول له لعقد بهذه المرأة على مذهب داود وهو حنفي أو على مذهب أبي حنيفة بغير ولي وهو شافعي حتى اذا فعل ذلك وطالبته الزوجة بالمهر والنفقة والسكوة قال له احلف لها انك ستعطيها كيت وكيت وتفعل لها ما هو كذا وكذا ولو كنت لم تفعل فانه يجوز للرجل أن يحلف لامرأته حتى يرضها ولو كذبا فاذا طالت المدة ورفعته الى الحاكم يقول له أنكر انما زوجتك فان هذا العقد فاسد غير جائز في مذهبك فيست لك بزوجة فلا تحتاج الى نفقة ولا الى غيرها فيحلف ويمضى وأنواع ذلك كثيرة جدا لا تحصى وليس لها حد بل ليس يسلم منه الا آحاد الرجال الافراد (المظهر السادس) يظهر في العادات وطلب الراحة على المرادين الصادقين فيأخذهم الى ظلمة الطبع من حيث العادة وطلب الراحة حتى يسلبهم قوة الهمم في الطلب وشدة الرغبة في العبادة فاذا عدوا ذلك رجعو الى نفوسهم فصنع بهم ما هو صانع غيرهم ممن ليست له ارادة فلا يخشى على المرادين من شيء أعظم مما يخشى عليهم من طلب الراحة والركون الى العادات (المظهر السابع) المعارف الالهية يظهر فيها على الصديقين والاولياء والعارفين الامن حفظه الله تعالى وأما المقرَّبون فماله عليهم من سبيل فاول ما يظهر به عليهم في الحقيقة الالهية فيقول لهم اليس ان الله حقيقة الوجود جميعه وأنتم من جملة الوجود والحق حقيقةكم فيقولون نعم فيقول لم تتبعون أنفسكم هذه الاعمال التي يعملها هؤلاء المقلدة فيتركون الاعمال الصالحة فاذا تركوا الاعمال قال لهم افعلوا ما شئتم لان الله تعالى حقيقةكم فأنتم هو وهو لا يسئل عما يفعل فيزنون ويسرقون ويشربون الخمر حتى يؤول بهم ذلك الى أن يخلعوا ربة الاسلام والايمان من أعناقهم بالزندقة والحادفهم من يقول بالاتحاد ومنهم من يدعى في ذلك الافراد ثم اذا طولوا بالقصاص وسئلوا عن منكراتهم التي فعلوها يقول لهم انكروا ولا تمكثوا من أنفسكم فانكم ما فعلتم شيئا وما كان الفاعل الا الله وأنتم أنتم ما هو على اعتقاد الناس واليمين على نية المستحلف فيحلفون انهم لم يصنعوا شيئا وقد يناجيهم في لباس الحق فيقول لاحدكم افي أنا الله وقد أبحث لك المحرمات فاصنع ما شئت أو فاصنع كذا وكذا من المحرمات فلا اسم عليك وكل هذا لا يكون غلطاً الا اذا كان ابلس هو الظاهر عليهم والافالحق سبحانه وتعالى بينه وبين عباده من الخصوصيات والاسرار ما هو أعظم من ذلك ولمواجيد الحق علامات عند أهله غير منسكورة وانما تلبس الاشياء على من لا معرفة له بها مع عدم العلم بالاصول والافضل هذه الاشياء لا تكاد تخفى على من له معرفة بالاصول الا ترى الى حكاية سيدي الشيخ عبد القادر لما قيل له وهو في البادية باعبد القادر اني أنا الله وقد أبحث لك المحرمات فاصنع ما شئت قال له كذبت إنك شيطان فلما سئل عن ذلك وقيل له بماذا علمت أنه شيطان فقال لقول الله تعالى ان الله لا يأمر بالفحشاء فلما أمر في هذا اللعين بذلك علمت أنه شيطان يريد أن يغويني على أن نفس مثل هذا قد يجري لعباد الله مع الحق كما جرى لأهل بدر وغيرهم وهذا مقام لا أنكره أخذ الوقت من بدايت طر فامنه وكنت محقة فقلت الحق منه ببركة سيدي وشيخي أستاذ الدنيا وشرف الدين سيد الاولياء المحققين أبي المروف الشيخ اسمعيل بن ابراهيم الجبرتي ولقد

(٦ - ن - ن)

من عشر سنين وبان لي في أثناء ذلك على الضرورة من أسباب لا أحصيها مرة بالذوق ومرة بالعالم البرهاني ومرة بالقبول الايمان أن الانسان خلق من بدن وقلب وأعني بالقلب حقيقة روحه التي هي محل معرفة الله دون اللحم

الافلال لكن ينبغي أن يعلم أن ٤٢ الحضرة الالهية محيطة بكل ما في الوجود الا الله وأفعاله فالكل من

الحضرة الالهية كما أن جميع أرباب الولايات في المعسكر حتى الحراس هم من المعسكر فهم من جملة الحضرة السلطانية وأنت لا تفهم الحضرة الالهية الا بالتمثيل إلى الحضرة السلطانية فاعلم ان كل ما في الوجود داخل في الحضرة الالهية ولكن كما أن السلطان له في مملكته قصر خاص وفي فناء قصره ميدان واسع ولذلك الميدان عتبة يجتمع عليها جميع الرعايا ولا يمكنون من مجاوزة العتبة ولا إلى طوف الميدان ثم يؤذن في مجاوزة العتبة ودخول الميدان والجلوس فيه على تفاوت في القرب والبعد بحسب مناصبهم وربما لم يطرق في القصر الخاص إلى الوزير وحده ثم إن الملك يطلع الوزير من أسرار مملكته على ما يريد ويستأثر عنه بأمر لا يطلع عليه فلهذا المثال تفاوت الخلق في القرب والبعد من الحضرة الالهية فالعتبة التي هي آخر الميدان مسوقف جميع العوام ومردهم لا سبيل لهم إلى مجاوزتها

تدهش الناظر أحوالهم وتهدى الحائر أقوالهم فقلت إلى أكلهم مشهدا وأرفعهم منشأ ومحتدا ميل متطلع لا ميل حائر متقنع (فقلت) له أيها الكامل القريب والروح الاقدس الاديب أخبرني عن حالك في مشهدك الحالك وحدثني عن رسمك وصرح لي باسمك فأعرض اعراض من جنح عن التصريح وأقبل إقبال الخبر الفصيح ثم جثا على ركبته وانهمك في حيرته فسأله عن الحال فترجم ثم قال لا تسأل عن الاسم فتتحصر في قيد الرسم ولا تتركه رأسا فينطمس حقت انطاسا ولا تلوى على الصفحات فتعجب عن ربك بالسموات ولا تلوى عن الذات فتطلب العدم الرفات التي كفران والاثبات خسران وهذان بحران والحق بينهما برزخ لا يبغيان إن أثبتني أقمتني سواك وإن نفيته حجبت عن حقيقة معنك وإن قلت أنك اني فأين فك من فني وإن قلت أنك غيري فقد فانتك كل معنى في خيرى وإن تحيرت فقد تفقرت وإن قلت بالعجز فقد فانتك وصف العزفان أدعيت الكمال والغاية فأمرك في البداية لا في النهاية وإن تركت المجموع وقلت بالنوم والهجوم فهيات فقد فانتك ما قد فانتك وإن أقمت في ذاتك على عرش صفاتك فأين كما لك من كما لي وهل لك مالي (وفي ذلك أقول)

تحيرت في حيرتي بما هي فقد جار وهمي في وهمه
فلم أدر هذا التحير من تجاهل قلبي أم علمه
فان قلت جهلا فأكذب به وان قلت علما فمن أهله

فلكي هو الأعلى ومسجدي هو الأقصى وقد بورك حوله للوفود وعذب ماء النهر للورود ومن سبح في بحري نظمته في نحري ومن ركب جوادي أقطمته بلادي ومن تعدى حده وادعى مالم يكن عنده مقتته بدوام الحجاب وقلت لا تفترؤا على الله كذبا فيسحكنكم بعذاب أنا الصراط المستقيم أنا المعوج والقويم أنا المحدث والقديم فلم تزل تنداعى كؤوس المنادمة في حضرة الوجود والمساكمة إلى أن خفق خافق وأومض من سفح الابرق بارق فسأله عن الركن المصون والنبا العظيم الذي هم فيه مختلفون فقال اسمع ما تقول هذه الأسماء في زواها الأعلى الاسمي فاذا هي تناجيني بأفصح لسان وأصرح ببيان معطية ما عندها من غير كتمان فقلت ماذا فقال الرحمن علم القرآن فقلت للفرد حدثني عنى يا فلان فقال خلق الإنسان عليه البيان الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان والسماء رفعها ووضع الميزان وقت الريد أيها القديم الجديد خبرني عنى وارددني إلى متى يقال إذا الشمس كورت وإذا النجوم انكدرت وإذا الجبال سيرت وإذا العشار عطلت وإذا الوحوش حشرت وإذا البحار سجرت وإذا النفوس زوجت فقال العليم بلسان حكيم وإذا الموؤدة سملت بأي ذنب قتلت وإذا الصحف نشرت وإذا السماء كَشِطَتْ وإذا الجحيم سعرت وإذا الجنة أزيلت غلبت نفس ما أحضرت فقلت أيها الحكيم المعجب حدثني عن عنقاه مغرب ودلني على الكنز المصون بين الكاف والنون فقال يكفيك متى ما يحدث القديم عنى فقلت له ذلك لا يغنى فقال أزيدك فقلت زدني فقال ان المزيد قد أتاك عنى بالخبر السديد والرأى الرشيد فقلت فهمه على بعيد فمن يامولانا أنت فقال نفس العبيد ثم تلاوهم لا يسمعون إنما أمرنا لشئ إذا أردناه أن نقول له كن فيكون فلم تزل تناجيني الحضرات وتبرزلى أبقارها الخيرات إلى أن هب نسيم السعادة فحققت له علم السيادة فشممت رائحة رائحة وكانت بالذات في اللذات نافعة فاخذتني عنى وجذبته إلى متى فأنحلت قواى وأذابت جواى وامتحن الكائن والبائن واستحق الآيب والقاطن وانطمس رسم الحى فلم يبق لاهيت ولا حى فعند ذلك مت موتة أبدية وسحقت

الميدان ولهم فيه جولان على حدود مختلفة في القرب والبعد وتفاوت ما بينهم كثيرا وإن (٤٣)

اشتركوا في مجاوزة العتبة

وتقدموا على العوام

المفترشين وأما حظيرة

القدس في صدر الميدان

فهي أعلى من أن يطأها

أقدام العارفين وأرفع من

أن يمتد إليها أبصار

الناظرين بل لا يلبح ذلك

الجناب الرفيع صغير

وكبير إلا غرض من الدهشة

والخبرة طرفه فأنقلب

إليه البصر خاسئا وهو

حسير فهذا ما يجب على

العامي أن يؤمن به جملة

وإن لم يحط به تفصيلا

فهذه هي الوظائف السبع

الواجبة على عوام الخلق

في هذه الأخبار التي

سألت عنها وهي حقيقة

مذهب السلف وأما

الآن فنشتغل بأقامة

الدليل على أن الحق هو

مذهب السلف

﴿ الباب الثاني في إقامة

البرهان على أن الحق

مذهب السلف ﴾

وعليه برهانان عقلي

وتسمي أما العقلي فاثنان

كلى وتفصيلي أما البرهان

الكلى على أن الحق

مذهب السلف فيكشف

بتسليم أربعة أصول هي

مسئلة عند كل عاقل

(الأول) أن أعرف الخلق

بصلاح أحوال العبادة

بالإضافة إلى حسن المعاد

هو النبي صلى الله عليه

سحقة سر مدية فلا بعث بعدها ولا نشور ولا مغيب عندها ولا حضور فعندما فني الحي وهلك من هلك في الدار سأل نفسه لمن الملك اليوم فقال لله الواحد القهار

﴿ الباب الخامس عشر في مجلي الذات ﴾

للذات فيك بصرف الراح لذات وكل جمع سواها فهو أشتات
تجلى منزلة عن وصف واصفها بلا اعتبار ولا فيها إضافات
كالشمس تبدو في خفي وصف أنجمها نفى ولكن لها في الحكم اثبات
هي الظلام ولا صبح ولا شفق ودون منزلها الوفد تينات
وكم دليل حدا للركب يقصدها غار فيها ولم تحر الشبالات
خفية السبل لارسم ولا علم أية الوصل تحمها الآيات
لها دمس طريق دارس حرج ودونه لسرى الموهوم ووقفات
كالجلل أمست علوم العالمين لها سيان في حيا رشد وغيات
لم يظفر العقل يوما من صرافتها مزجا وليس لفكر ثم نشوات
ولا لنار الهدى في سبلها علم ولا لنور التقى فيها اضافات
طرق وأول من حارت أدلتها فيها فلا حيوا فيها ولا ماتوا
أوصافها غرقت في بحر عزتها دون الوفا فهي عند الكنه أموات
فلا سبيل إلى استيفاء ماهية باسم ونعت تعالت تلكم الذات

(اعلم) أن الذات عبارة عن الوجود المطابق بسقوط جميع الاعتبارات والإضافات والوجوهات لا على أنها خارجة عن الوجود المطابق بل على أن جميع تلك العبارات وما إليها من جملة الوجود المطابق فهي في الوجود المطابق لا بنفسها ولا باعتبارها بل هي عين ما هو عليه الوجود المطابق وهذا الوجود المطابق هو الذات الساذج الذي لا ظهور فيه لاسم ولا نعت ولا نسبة ولا إضافة ولا غير ذلك فني ظهر فيها شيء مما ذكر ذلك المنظر إلى ما ظهر فيها لا إلى الذات الصرفة إذ حكم الذات في نفسها شمول السكليات والجزئيات والنسب والإضافات بحكم بقائها بل بحكم اضمحلالها تحت سلطان أحدية الذات فني اعتبر فيها وصف أو اسم أو نعت كانت بحكم المشهد لذلك المعتبر للذات ولهذا قلنا أن الذات هي الوجود المطابق ولم نقل الوجود القديم ولا الوجود الواجب لئلا يلزم من ذلك التقييد ولا من المعلوم أن المراد بالذات هنا إنما هي ذات واجب الوجود القديم ولا يلزم من قولنا الوجود المطابق أن يكون تقييدا بالاطلاق لأن مفهوم المطابق هو ما لا تقييد فيه بوجه من الوجوه فافهم فانه لطيف جدا (واعلم) أن الذات الصرفة الساذج إذ انزلت عن سدا جتها وصرافتها كان لها ثلاث مجال ما حقت بالصرافة والسدا جة (المجلى الأول) الأحدية ليس لشيء من الاعتبارات ولا الإضافات ولا الاسماء ولا الصفات ولا لغيرها في الظهور فهي ذات صرفة ولكن قد نسبنا الأحدية إليها ولهذا نزل حكمها عن السدا جة (والمجلى الثاني) الهوية ليس لشيء من جميع المذكورات فيه ظهور إلا الأحدية فالتحقت بالسدا جة لكن دون الحقوق الأحدية لتعقل الغيبوية فيها من طريق الإشارة إلى الغائب بالهوية فافهم (المجلى الثالث) الانية وهي كذلك ليس لغير الهوية فيها ظهور البتة فالتحقت أيضا بالسدا جة لكن دون حقوق الهوية لتعقل المتحدث فيها والحضور والحاضر والمتحدث أقرب الينا رتبة من الغائب المتعقل المبطن فافهم وتأمل قال الله تعالى إنه أنا الله فانا إشارة إلى الأحدية لانا اثبات محض لا تقييد فيها وكذا الأحدية ذات محض مطلق لا تقييد فيها لشيء دون غيره وهو في قوله إنه إشارة إلى الهوية الملحقه بالأحدية ولهذا برزت مركبة مع إني وأنا إشارة

وسلم فإن ما ينتفع به في الآخرة أو يضر لا سبيل إلى معرفته بالتجربة كما عرف الطبيب إذ لا مجال للعلوم التجريبية إلا بما يشاهد على

سبيل التكرار ومن الذي رجع (٤٤) من ذلك العالم فأدرك بالمشاهدة ما نفع وضر وأخبر عنه ولا يدرك بقياس العقل فان

العقول قاصرة عن ذلك
والعقلاء بأجمعهم
معترفون بأن العقل لا
يهدى الى ما بعد الموت
ولا يرشد الى وجه ضرر
المعاصي ونفع الطاعات
لا سيما على سبيل
التفصيل والتحديد كما
وردت به الشرائع بل أقروا
بجهلهم أن ذلك لا يدرك
الانبور النبوة وهي قوة
وراء قوة العقل يدرك
بها من أمر الغيب في
الماضي والمستقبل
أمور لا على طريق
التعرف بالأسباب العقلية
وهذا من انفق عليه
الأوائل من الحكماء
فضلا عن الأولياء
والعلماء الراسخين
القاصرين نظرهم على
الاعتباس من حضرة
النبوة المقربين بقصور
كل قوة سوى هذه القوة
(الأصل الثاني) أنه
ﷺ أفاض الى الخلق
ما أوحى اليه من صلاح
العباد في معادهم ومعاشرهم
وأنه ما كتم شيئا من
الوحي وأخفاه وطواه
عن الخلق فانه لم يبعثه
إلا لذلك ولذلك كان
رحمة للعالمين فلم يكن
متهما فيه وعزف ذلك
علما ضروريا من قرائن

إلى الهوية الملاحقة بالأحادية الانية ولهذا كانت المبدء أو المعلوم عليها في الأخبار بانه الله فاستند الخبر وهو
الله إلى أنا تنزيلا للانانية منزلة الهوية والأحادية والجميع عبارة عن الذات الساذج الصرف وليس مد
هذه الثلاثة مجلى إلا مجلى الواحدية المعبر عن مرتبتها بالاوهية التي استحقها الاسم والله وقد دلت الآية
بالترتيب على ذلك فليتأمل فاذا فهمت ما قلناه فاعلم أن الذاتين عبارة عن كانت اللطيفة الالهية فهم
فقد سبق فيما قلنا أن الحق إذا تجلى على عبده وأفناه عن نفسه قام فيه لطيفة الهية فتلك اللطيفة قد
تكون ذاتية وقد تكون صفاتية فاذا كانت ذاتية كان ذلك الهيكل الانساني هو الفرد الكامل والغوث
الجامع عليه يدور أمر الوجود وله يكون الركوع والسجود وبه يحفظ الله العالم وهو المعبر عنه بالممدى
والخاتم وهو الخليفة وأشار اليه في قصة آدم تنجذب حقائق الموجودات إلى امتثال أمره واجذاب الحديد
إلى حجر المغناطيس ويقهر السكون بعظمته ويفعل ما يشاء بقدرته فلا يحجب عنه شيء وذلك أنه لما
كانت هذه اللطيفة الالهية في هذا لولى ذاتا ساذجا غير مقيد برتبة لا حقيقة الهية ولا خلقية عبودية أعطى
كل رتبة من رتب الموجودات الالهية والخلقية حقها إذا تمت شي بمسك من إعطاء الحقائق حقها
والماسك للذات انما هو تقيدها برتبة أو اسم أو نعت حقيقة كانت أو خلقية وقد ارتفع الماسك لأنها ذات
ساذج كل الأشياء عنده بالفعل لا بالقوة لعدم المانع وإنما تكون الأشياء في الذوات بالقوة تارة وبالفعل
أخرى لأجل الموانع فارتفعها إما بوارد على الذات أو صادر عنها وقد يتوقف ارتفاع المانع بحال أو وقت
أو صفة أو نحو ما ذكر وقد تنزهت الذات عن جميع ذلك فأعطى كل شيء خلقه ثم هدى ولولا أن أهل الله
نعمالي منعوا من تجلى الأحادية فضلا عن تجلى الذات لتحدثنا في الذات بغرائب تعجيبات وبغرائب
تدليات إلهية ذاتية محضة ليس لاسم ولا وصف ولا غيرهما في مجال ولا دخول بل كسنا ننزله من مكنون
خزائن غيبه بمفاتيح غيبه على صفحات وجه الشهادة باللفظ عبارة وأطرف إشارة فيفتح بتلك
المفاتيح مغلق أقفال العقول ليلاج جمل العبد من سم خيوط الوصول الى جنة ذاته المحفوظة بحجب
الصفات المصونة بالأنوار والظلمات يهدى الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله
بكل شيء عليم ﴿الباب السادس عشر في الحياة﴾

وجود الشيء لنفسه حياته التامة ووجود الشيء لغيره حياة اضافية له فالخلق سبحانه وتعالى موجود
لنفسه فهو الحي وحياته هي الحياة التامة فلا يلحق بها ممات والخلق من حيث الجملة موجودون لله
فليست حياتهم الا حياة اضافية ولهذا التحق بها الفناء والموت ثم إن حياة الله في الخلق واحدة تامة ليسكنهم
متفاوتون فيها فمنهم من ظهرت الحياة فيه على صورتها التامة وهو الانسان الكامل فانه موجود لنفسه
وجودا حقيقيا لا مجازيا ولا اضافيا قر به فهو الحي التام الحياة بخلاف غيره والملائكة العليون وهم
المهيمنة ومن يلحق بهم وهم الذين ليسوا من العناصر كالقلم الاعلى والروح وغيرهما من هذا النوع فانهم
ملحقون بالانسان الكامل فافهم من الموجودات من ظهرت الحياة فيه على صورتها لكن غير تامة وهو
الانسان الحيواني والملك والجن فان كلا من هؤلاء موجود لنفسه بفهم أنه موجود أنه كذا وكذا
ولكن هذا الوجود له غير حقيقى لقيامه بغير قر به موجودا لخلق لاله فكانت حياة قر به حياة غير تامة ومنهم
من ظهرت له الحياة فيه لا على صورتها وهو باقى الحيوانات ومنهم من بطلت فيه الحياة فكان موجودا
لغيره لا لنفسه كالنبات والمعدن والحيوان وأمثال ذلك فصارت الحياة في جميع الأشياء فأنتم شيء من
الموجودات إلا وهو حي لأن وجوده عين حياته وما الفرق إلا أن يكون تاما أو غير تام بل ماتم إلا من
حياته تامة لأنه على القدر الذى تستحقه مرتبته فلو نقص أوزاد لعدمت تلك المرتبة فافى الوجود إلا من
هو حي بحياة تامة ولأن الحياة عين واحدة فلا سبيل إلى نقص فيها ولا إلى انقسام لاستحالة تجزئ

الجنة ورضاء الخالق الادهم عليه وأمرهم به وحنهم عليه ولا شينا مما يقربهم إلى (٤٥) النار وإلى سخط الله إلا حذرهم منه

ونهاهم عنه وذلك في العلم والعمل جميعا (الاصل الثالث) ان أعرف الناس بمعاني كلامه وأحراهم بالوقوف على كنهه ودرك أسرارهم الذين شاهدوا الوحي والتنزيه وعاصروه وصاحبوه بل لازموه آناء الليل والنهار تشتمرين لفهم معاني كلامه وتلقيه بالقبول للعمل به أولا وللتنقل إلى من بعدهم ثانيا وللتقرب إلى الله سبحانه وتعالى بسماعه وفهمه وحفظه ونشره وهم الذين حثهم رسول الله ﷺ على السماع بالفهم والحفظ والاداء فقال (نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها فادها كما سمعها) الحديث فليت شعري أيتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم باخفائه وكتابه عنهم حاشا منصب النبوة عن ذلك أو يتهم أولئك الاكابر في فهم كلامه وادراك مقاصده أو يتهمون في اخفائه ولم سرار بعد الفهم أو يتهمون في معاندته من حيث العمل ومخالفته على سبيل المكابرة مع الاعتراف بتفهمه وتكليفه فمـ هذه أمور

الجوهر الفرد فالحياة جوهر فرد موجود كاله لنفسه في كل شيء فشيئية الشيء هي حياته وهو حياة الله التي قامت الاشياء بها وذلك هو تسبيحها له من حيث اسمه الحي لان كل شيء في الوجود يسبح الحق من حيث كل اسم فتسبيح الموجودات لله من حيث اسمه الحي هو عين وجودها بحياته وتسبيحها له من حيث اسمه العليم هو دخولها تحت علمه وقولها له يا عالم هي كونها أعطته العلم من نفسها بان حكم عليها أنها كذا وكذا وتسبيحها له من حيث اسمه القدير هو دخولها تحت قدرته وتسبيحها له من حيث اسمه المريد هو تخصيصها بأرادته على ما هي عليه وتسبيحها له من حيث اسمه السميع هو اسماعها له إياه كلامها وهو ما تستحقه حقاً نقها بطريق الحال لكنها فيما بينهما وبين الله طريق المقال وتسبيحها له من حيث اسمه البصير هي تعينها تحت بصره بما تستحقه حقيقتها وتسبيحها له من حيث اسمه المتكلم هي كونها موجودة عن كلمته وقس على ذلك باقى الاسماء فاذا علمت ذلك فاعلم أن حياتها محدثة بالنسبة اليها قديمة بالنسبة إلى الله لان حياته صفته وصفته ماحقة به ومتى أردت أن تتعقل ذلك فانظر إلى حياتك وتقيدها بك فانك لا تجد إلا روحاً مختصاً بك وذلك هو الروح المحدث ومتى رفعت النظر عن حياتك من حيث اختصاصها بك وذقت من حيث الشهود أن كل حي في حياته كما أنت فيها وشهدت سر بان تلك الحياة في جميع الموجودات علمت أنها الحياة الحق الله التي قام بها العالم وتلك هي الحياة القديمة الالهية فافهم ما أشرت لك في هذه العبارات بل في جميع كتابي هذا إذا كثرت مسائل هذا الكتاب مما لم أسبق اليه ما خلا المصطلح علمها فانه لا سبيل إلى التحدث في علم إلا باصطلاح أهله وإلا فاكثرت ما وضعت في كتابي هذا لم يضعه أحد قبلي في كتاب فيما أعلم ولا سمعته من أحد من خطاب فيما أفهم بل أعطاني العلم بذلك بشهوده بالعين التي لا يحجب عنها شيء في الارض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر الا في كتاب مبين واعلم أن كل شيء من المعاني والهيآت والاشكال والصور والأقوال والأعمال والمعدن والنبات وغير ذلك مما يطلق عليه اسم الوجود قائم له حياة في نفسه لنفسه حياة تامة كحياة الإنسان لكن لما حجب ذلك عن الاكثرين نزله عن درجته وجعلناه موجود الغيرة والا فكل شيء من الاشياء وجود نفسه لنفسه وحياة تامة بها ينطق وبها يعقل وبها يسمع ويبصر ويقدر ويريد ويفعل ما يشاء ولا يعرف هذا إلا بطريق الكشف فانا شهدناه عياناً وأيد ذلك الاخبارات الالهية فما نقل اليها من أن الأعمال تأتي يوم القيامة صوراً تخاطب صاحبها فنقول له ان عملك ثم تأتيه غير ما فطردها وتناجيها وكذلك قوله ان الكلمة الحسنة تأتيه في صورة كذا وكذا والقييحة تأتيه في صورة كذا وكذا وقوله تعالى وإن من شيء الا يسبح بحمده فالاشياء جميعها تسبح الله بلسان المقال يسمعه من كشف الله عنه وبلسان الحال كما سبق بيانه في هذا الباب وتسبيحه بلسان المقال بحمد الله حقيقى غير مجازي فافهم ومن هذا القبيل نطق الاعضاء والجوارح وقدر جناناً فاعطانا الكشف جميع ذلك فإيماننا اليوم بالغيب إيمان بتحقيق لا إيمان تقليد ولا غيب عندنا إلا من حيث نسبة الموطن والا فغيبنا هو شهادتنا وشهادتنا هو غيبنا ولم نذكر هذا التأيد النقل إلا لاجل الخطاب لاجل انا وجدنا هذا الكشف بهذا التأيد فافهم وتأمل ترشد ان شاء الله تعالى والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب السابع عشر في العلم) *

العلم درك الحق للاشياء لو أنه من وجهه بفناء
لكنها الاسم العليم المدرك أمر الوجود بشرط الاستيقاظ
فيكون علام القديم وعالماً للحدثات بغير ما اخفاء

لا يتسع لتقديرها عقل فاعل (الاصل الرابع) انهم في طول عصرهم إلى آخر أعمارهم مادعوا الخلق إلى البحث والتفتيس والتفسير

كان ذلك من الدين أو كان من مدارك الاحكام وعلم الدين لا قبلوا عليه ليلا ونهارا ودعوا اليه أولادهم وأهلهم وتشمروا عن ساق الجند في تأسيس أصوله وشرح قوانينه تشمرا أبلغ من تشمرهم في تمهيد قواعد الفرائض والموارث فتعلم بالقطع من هذه الاصول أن الحق ما قالوه والصواب ما رأوه لا سيما وقد أتى عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم (وقال خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم) وقال صلى الله عليه وسلم (ستفترق أمتي نيفا وسبعين فرقة الناجية منهم واحدة) فقل من هم فقال (أهل السنة والجماعة) فقل وما أهل السنة والجماعة فقال (ما أنا عليه الآن وأصحابي) * (البرهان الثاني) وهو التفصيل فنقول ادعينا أن الحق هو مذهب السلف وأن مذهب السلف هو توظيف الوظائف السبع على عوام الخلق في ظواهر الاخبار المتشابهة وقد ذكرنا برهان وكل وظيفة معها فهو برهان كونه حقا فنخالف

وحقيقة العلم المقدس واحد من غير ما كل ولا أجزاء هو يحمل في الغيب وهو مفصل في عالم المشهود والايماء لكن جماعته هناك فقد حوى التفصيل تحقيقا بغير مرأ وبه فتعلم ذاته خلقتنا وبه فعملنا عن الاهواء وبه فتعلم ذاته فاعجب لفرق جامع الاشياء (اعلم) أن العلم صفة نفسية أزلية فعليه سبحانه وتعالى بنفسه وعلمه بخاقه علم واحد غير منقسم ولا متعدد ولكنه يعلم نفسه بما هو له ويعلم خلقه بما هم عليه ولا يجوز أن يقال ان معلومات أعطته العلم من نفسها لئلا يلزم من ذلك كونه استفاد شيئا من غيره ولقد سها الامام محي الدين بن العربي رضي الله عنه حيث قال ان معلومات الحق أعطت الحق العلم من نفسها فلهذا نذر ولا نقول ان ذلك مبلغ علمه ولكننا وجدناه سبحانه وتعالى بعد هذا يعلمها بعلم أصلي منه غير مستفاد مما عليه المعلومات فيما اقتضته من نفسها بحسب حقائقها غير أنها اقتضت في نفسها ما علمه سبحانه منها فحكم لها ثانيا بما اقتضته وهو حكمها عليه ولما رأى الامام المذكور رضي الله عنه أن الحق حكم للمعلومات بما اقتضته من نفسها ظان أن علم الحق مستفاد من اقتضاء المعلومات فقل ان المعلومات أعطت الحق العلم من نفسها وفاته انما اقتضت ما علمه عليه بالعلم الكلي الاصل النفس قبل خلقها واجادها فانها ما تعينت في العلم الا الهى الا بما علمها ولا بما اقتضته ذواتها ثم اقتضت ذواتها بعد ذلك من نفسها أمورا يعنى غير ما علمها عليه أولا فحكم لها ثانيا بما اقتضته وما حكم لها الا بما علمها عليه فتأمل فانها مسألة لطيفة ولولم يكن الامر كذلك لم يصح له من نفسه الغنى عن العالمين لانه اذا كانت المعلومات أعطته العلم من نفسها فقد توقف حصول العلم له على المعلومات ومن توقف وصفه على شيء كان مفتقرا الى ذلك الشيء في ذلك الوصف ووصف العلم له وصف نفسى فكان يلزم من هذا أن يكون في نفسه مفتقرا الى شيء تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فيسمى الحق عايما بنسبة العلم اليه مطلقا ويسمى عالما بنسبة معلوماته اليه ويسمى عالما بنسبة العلم ومعلوماته الاشياء له معا فالعلم اسم صفة نفسية لعدم النظر فيه الى شيء مما سواه اذ العلم ما تستحقه النفس في كمالها لذاتها وأما العالم فاسم صفة فاعية وذلك علمه الاشياء سواء كان علمه لنفسه أو بغيره وأنها فعلية لانك تقول عالم بنفسه يعنى علم نفسه وعالم بغيره يعنى غيره ولا بد أن تكون صفة فعلية وأما العلم فبالنظر الى النسبة العلمية اسم صفة نفسية كالعلم وبالنظر الى نسبة معلوماته الاشياء له فاسم صفة فعلية ولهذا غلب وصف الخلق باسم العالم دون العالم والعلم يقال فلان عالم ولا يقال عالم ولا علم مطلقا اللهم الا ان قيد فيقال فلان عالم بأمر كذا وكذا ولم يرد علم بأمر كذا ولا علم مطلقا فان وصف شخص بذلك فلا بد من التقييد فيقال فلان عالم في فن كذا وهذا على سبيل التوسع والتجاوز وليس قولهم فلان علامة من هذا القليل لان ذلك ليس باسم لله فلا يجوز أن يقال ان الله علامة فانهم * واعلم أن العلم أقرب الاوصاف الى الحي كما أن الحياة أقرب الاوصاف الى الذات لانا قد بينا في الباب الذى قبل هذا أن وجود الشيء لنفسه حيائه وليس وجوده غير ذاته فلا شيء أقرب الى الذات من وصف والحياة ولا شيء أقرب الى الحياة من العلم لأن كل حي لا بد أن يعلم علما مساويا كان الهاميا كعلم الحيوانات الهوام بما ينبغي لها وما لا ينبغي من الماء كل والمسكن والحركة والسكون فهذا العلم هو لازم لكل حي وان كان بديهيا ضروريا أو تصديقا كعلم الانسان والملائكة والجان فحصل من هذا أن العلم أقرب الاوصاف الى الحياة ولهذا كنى الله تعالى عن العلم بالحياة فقال أو من كان ميتا فأحييته يعنى جاهلا فعلمناه وجعلنا له نورا يمشى به في الناس أى يفعل بمقتضى ذلك العلم كمن مثله فى الظلمات يعنى فى ظلمة

الاجسام أوفى قولنا الثاني إنه يجب عليه التصديق والايان بماقاله الرسول عليه (٤٧) السلام بالمعنى الذى أراد أوفى قولنا

الثالث إنه يجب عليه الاعتراف بالعجز عن درك حقيقة تلك المعاني أوفى قولنا الرابع انه يجب عليه السكوت عن السؤال والخوض فيهما هو وراء طاقته أوفى قولنا الخامس إنه يجب عليه امساك اللسان عن تغيير الظواهر بالزيادة والنقصان والجمع والتفريق أوفى قولنا السادس إنه يجب عليه كف القلب عن التفكير فيه والفكر مع عجزه عنه وقد قيل لهم تفكروا في الخلق ولا تفكروا في الخالق أوفى قولنا السابع إنه يجب عليه التسليم لاهل المعرفة من الانبياء والاولياء والعلماء الراشخين فهذه أمور بيانها برهانها ولا يقدر أحد على جحدها وانكارها ان كان من أهل التمييز فضلا عن العلماء والعقلاء فهذه هي البراهين العقلية (النقط الثاني) البرهان السمعى على ذلك وطريقه أن نقول الدليل على أن الحق مذهب السلف أن نقيضه بدعة والبدعة مذمومة وضلالة والخوض من جهة العوام في التأويل والخوض

الطبيعة التي هي عين الجمل ليس بخارج منها لان الظلمة لا تهدي إلا إلى الظلمة فلا يتوصل بالجهل إلى العلم أعنى بالجهل الطبيعي ولا يمكن الجاهل أن يخرج من الجهل بالجهل كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون أى الساترين وجود الله تعالى بوجودهم فلا يشهدون من أنفسهم ومن الموجودات سوى مخلوقاتها فيسترون بذلك وجه الله يقولون وصفه أن لا يكون مخلوقا وأن لا يكون مسبوقا بعدم ولم يشعر أن الحق سبحانه وتعالى وان ظهر في مخلوقاته قائما يظهر فيها بوصفه الذى يستحقه لنفسه فلا يلحق به شيء من نقائص المحدثات وان استند اليه شيء من نقائص المحدثات ظهر كماله في تلك النقائص فارتفع حكم النقص عنها فكانت كاملة باستنادها اليه فلا يكون من السكامل الا ما هو كامل ولا يستند إلى السكامل إلا ما يلحق به النقص * وفى ذلك قال

يكمل نقصان القبيح جماله إذا لاح فيه فهو للقبيح رافع ويرفع مقدار الوضع جلاله فإثم نقصان ولاثم واضع

هـ ولما كان العلم لازما للحياة كما سبق كانت الحياة أيضا لازمة للعلم لاستحالة وجود عالم لا حياة له وكل منهما لازم للآخر وإذ قد عرفت هذا فقل ما ثم لازم ولا ملزوم بالنظر إلى استقلال كل صفة لله في نفسها والالزم أن يكون بعض صفات الله مكملا من صفة غيرها أو من مجموع صفاته وليس هو كذلك تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فقول مثلا صفة الخالقية غير مركبة من القدرة والارادة والكلام ولو كان المخلوق لا يوجد إلا بهذه الصفات الثلاث بل الصفة الخالقية صفة لله تعالى واحدة فهذه مسوقة غير مركبة من غيرها ولا ملزومة ولا لازمة لسواها وكذلك باقى الصفات فليتأمل وإذا صح هذا في حق الحق فهو في حق الخلق أيضا كذلك لأنه سبحانه وتعالى خلق آدم على صورته فلا بد أن يكون الإنسان نسخة من كل صفة من صفات الرحمن فيوجد في الإنسان كل ما نسب إلى الرحمن حتى أنك تحكم للمحال بالوجوب بواسطة الإنسان الاتراك إذا فرضت مثلا كما تفرض للمحال أن تمة حيا لا علم له أو عالم لا حياة له كان ذلك الحى الذى لا علم له أو العالم الذى لا حياة له موجودا في عالم فرضك وخيالك ومخلوقا لربك إذا الخيال بما فيه مخلوق لله تعالى فوجد في العالم بواسطة الإنسان ما كان متخيلا في غيره وعلم أن العالم المحسوس فرع العالم الخيال إذ هو مكملة له فوجد في المملوكات لا بد أن يظهر في الملك منه بقدر القوابل والوقت والحال ما يكون نسخة لذلك الموجود في المملوكات وتحت هذه السمكات من الاسرار الإلهية ما لا يمكن شرحه فلا تملأها فاتها مفاتيح للغييب الذى ان صرخ يدك فتجت بها أقفال الوجود جميعه أعلاه وأسفله وسيأتى الكلام على عالم المملوكات في محله من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى * فقل في العلم والحياة وغيرهما من الصفات ان شئت باللائم وان شئت بعدمه وتوسع في الجنبات الإلهي القائل على لسان نبيه ان أرضى واسعة فإياي فاعبدون * وقال رحمه الله تعالى في معنى ذلك

عجب لبحر هاج في زخراته	متلاطم الامواج في طفحاته
من كل ركن تهوى أرياحه	فيه يم طرد الموج في جنباته
والرعد فيه كأنه لتواتر	مثل الصدى للموج في زجراته
والبرق يخطف كل مقلة ناظر	كالسيف يلمع في مدى هزاته
والسحب ترمك بعضها في بعضها	والمزن تمطر من هوا صفحاته
ظلمات بعض فوق بعض قطرة	عما حوى ذا البحر في ظلماته
كيف السلامة فيه للصب الذى	غرقت مراكب وصفه في ذاته
أو كيف يصنع سابح قطعت قوا	نمه ومن يقضى له بنجاته

فيه من جهة العلماء بدعة مذمومة وكان نقيضه وهو السكف عن ذلك سنة محمودة فهنا ثلاثة أصول (أحدها) أن البحث

والتفتيش والسؤال عن هذه الامور (٤٨) بدعة (والثاني) ان كل بدعة فهي مذمومة (والثالث) ان البدعة اذا كانت

الله أكبر ما بها من سالم هيات في هيات في هيات
* (الباب الثامن عشر في الارادة).

وفيها قال رحمه الله

ان الارادة اول العطفات كانت لنا وله من النفحات
ظهر الجمال بها من الكثر الذي قد كان في التعريف كالسكرات
فبدت محاسنه على أعطافه وهو الخليفة صورة الجلوات
لولاه أي لولا محاسنه اقتضت من نفسها ايجاد مخلوقات
ما كان مخلوقا ولولا كونهم ما كان منعوها بحسن صفات
ظهروا به وبهم ظهور جماله كل لكل مظهر الحسنات
والمؤمن الفرد الوحيد لمؤمن فيما روى المختار كالمرآة
هو مؤمن والفرد منا مؤمن كمرآتين تقابلا بالذات
فبدت محاسنه بنا وبدت محاسنها به من غير ما اتبات
وبنا تسمى بل تسمينا به كل لكل نسخة الآيات
لولاه ارادته التعرف لم يكن للكبر ابراز من الخفيات
فلذلك المعنى تقدم حكمها عن سائر الاوصاف والنسب

(اعلم ان الارادة صفة تجلي علم الحق على حسب المقتضى الذاتي فذلك المقتضى هو الارادة وهي تخصيص الحق تعالى لمعلوماته بالوجود على حسب ما اقتضاه العلم فهذا الوصف فيه تسمى الارادة والارادة المخلوقة فيناهي عين ارادة الحق سبحانه وتعالى لكن لما نسبت اليها كان الحدوث اللازم لنا لازما لوصفنا فقلنا بان الارادة مخلوقة يعني ارادتنا والافهى بنسبتها الى الله تعالى عين الارادة القديمة التي هي له وما معناها من ابراز الاشياء على حسب مطلوبها الا لنسبتها اليها وهذه النسبة هي المخلوقة فاذا ارتفعت النسبة التي لها اليها ونسبت الى الحق على ما هي عليه له انفعلت بها الاشياء فافهم كما أن وجودنا بنسبته اليها مخلوق ونسبته الى الله قديم وهذه النسبة هي الضرورية التي يعطيها الكشف والذوق أو العلم القائم مقام العين فافهم لا هذا فافهم * واعلم ان الارادة لها تسعة مظاهر في المخلوقات المظهر الاول هو الميل وهو انجذاب القلب الى مطلوبه فاذا قوى جدا سمي ولما وهو المظهر الثاني للارادة ثم إذا اشتد وزاد سمي صباية وهو إذا أخذ القلب في الاسترسال فيمن يجب فكأنه انصب كالماء إذا أفرغ لا يجد بدا من الانصباب وهذا هو المظهر الثالث للارادة ثم إذا تفرغ له بالكلية وتمكن ذلك منه سمي شحفا وهو المظهر الرابع للارادة ثم إذا استحكم في الفؤاد وأخذ عن الاشياء سمي هوى وهو المظهر الخامس ثم استوفى حكمه على الجسد سمي غراما وهو المظهر السادس للارادة ثم اذا نما وزالت العلل الموجبة للميل سمي حيا وهو المظهر السابع ثم إذا حاج حتى يفتى المحب عن نفسه سمي ودا وهو المظهر الثامن للارادة ثم إذا طفح حتى ألقى المحب والمحجوب سمي عشقا وفي هذا المقام يرى العاشق معشوقه فلا يعرفه ولا يصبح اليه كما روى عن مجنون ليلى أنها مرت به ذات يوم فدعته اليها لتحدثه فقال لها دعيني فاني مشغول بليلي عنك وهذا آخر مقامات الوصول والقرب فيه ينكر العارف معروفه فلا يبقى عارف ولا معروف ولا عاشق ولا معشوق ولا يبقى الا العشق وحده والعشق هو الذات المحض الصرف الذي لا يدخل تحت رسم ولا اسم ولا نعت ولا وصف فهو أعنى العشق في ابتداء ظهوره يعني العاشق حتى لا يبقى له اسم ولا رسم ولا نعت ولا وصف

مذمومة كان نقيضها وهي السنة القديمة محمودة ولا يمكن النزاع في شيء من هذه الاصول فاذا سلم ذلك ينتج أن الحق مذهب السلف فان قيل فبم تنكرون على من يمنع كون البدعة مذمومة أو يمنع كون البحث والتفتيش بدعة فينازع في هذين وان لم ينازع في الثالث لظهوره فنقول الدليل على اثبات الاصل الاول من كون البدعة مذمومة اتفاق الامة قاطبة على ذم البدعة وزجر المبتدع وتعمير من يعرف بالبدعة وهذا مفهوم على الضرورة من الشرع وذلك غير واقع في محل الظن قدم رسول الله عليه السلام البدعة علم بالتواتر بمجموع أخبار يفيد العلم القطعي بجلتها وان كان الاحتمال يتطرق الى آحادها وذلك كعلمنا بشجاعة علي رضي الله عنه وسخاوة حاتم وحب رسول الله ﷺ لعائشة رضي الله عنها وما يجري مجراه فانه علم قطعا باخبار آحاد بلغت في الكثرة مبلغا لا يحتمل كذب ناقلها وان لم تكن آحاد تلك الاخبار متواترة وذلك مثل ما روى عن رسول الله ﷺ انه قال (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين

فاذا

في النار) وقال عليه السلام (اتبعوا ولا تتبعوا)
وانما هلك من كان قبلكم لما ابتدعوا في دينهم
وتركوا سنن أنبيائهم
وقالوا بأرائهم فضلوا
وأضلوا) وقال عليه
السلام إذا مات صاحب
بدعة فقد فتح على الاسلام
فتح) وقال عليه السلام
(من مشى إلى صاحب
بدعة ليوقره فقد أعان
على هدم الاسلام) وقال
عليه السلام (من أعرض
عن صاحب بدعة بفضا
له في الله ملائكة الله قلبه
أمناء وإيماناً ومن انتهر
صاحب بدعة رفع الله له
مائة درجة ومن سلم على
صاحب بدعة أو لقيه
بالبشر أو استقبله بما
يسره فقد استخف بما
أنزل على محمد عليه السلام
وقال عليه السلام (ان الله
لا يقبل لصاحب بدعة
صوما ولا صلاة ولا
زكاة ولا حجاب ولا عمرة
ولا عدلاً ويخرج من
الاسلام كما يخرج السهم
من الرمية أو كما يخرج
الشجرة من العجين)
فهذا وأمثاله مما يجاوز
حد الحصر أفاد علماً
ضرورياً بكون البدعة

فاذا امتتحق العاشق وانطمس أخذ العشق في فناء المعشوق والعاشق فلا يزال يفنى منه الاسم ثم الوصف
ثم الذات فلا يبقى عاشق ولا معشوق فينبذ يظهر العاشق بالصورتين ويتصف بالصفتين فيسمى
بالعاشق ويسمى بالمعشوق وفي ذلك أقول

العشق نار الله أعنى الموقدة فأفولها فطلوعها في الأفق
نبأ عظيم أهله هم فيه مختلِفون أعنى في المسكنة والجدة
فتراهم في نقطة العشق الذي هو واحد متفرقين على حده

(واعلم) أن هذا الفناء هو عبارة عن عدم الشعور باستيلاء حكم الذهول عليه ففناؤه عن نفسه عن
شعوره به وفناؤه عن محبوه باستهلاكه فيه فالقضاء في إصلاح القوم هو عبارة عن عدم شعور
الشخص بنفسه ولا بشيء من لوازمها فإذا علمت هذا فاعلم أن الإرادة الإلهية المخصصة للمخلوقات على
كل حالة وهيئة صادرة من غير علة ولا بسبب بل بحض اختيار إلهي لأنها أعنى الإرادة حكم من أحكام
العظمة أو وصف من أوصاف الألوهية فالوحيته وعظمته لنفسه لا لعله وهذا بخلاف ما رأى الإمام
محيي الدين بن العربي رضي الله عنه فإنه قال لا يجوز أن يسمى الله مختاراً لأنه لا يفعل شيئاً بالاختيار بل
يفعله على حسب ما اقتضاه العالم من نفسه وما اقتضى العالم من نفسه إلا هذا الوجه الذي هو عليه فلا
يكون مختاراً هذا كلام الإمام محي الدين في الفتوحات المكية ولقد تكلم على سر ظفر به من تجل
الإرادة وفاته منه أكثر مما ظفرت به وذلك من مقتضيات العظمة الإلهية ولقد ظفرت بما ظهر به ثم
عثرنا بعد ذلك في تجل العزة على أنه مختار في الأشياء متصرف فيها بحكم اختيار المشيئة الصادرة لا عن
ضرورة ولا مريد بل شأن إلهي ووصف ذاتي كما صرح الله تعالى عن نفسه في كتابه فقال وربك يتخلق
ما يشاء ويختار فهو القادر المختار العزيز الجبار المتكبر القهار

الباب التاسع عشر في القدرة

القدرة قوة ذاتية لا تكون إلا لله شأنها إبراز المعلومات إلى العالم العيني على مقتضى العلى فهو مجلى
تجلى أى مظهر أعيان معلوماته الموجودة من العدم لأنه يعلمها موجودة من عدم في علمه فالقدرة هي
القوة البارزة للوجودات من العدم وهي صفة نفسية بها ظهرت الربوبية وهي أعنى القدرة عين
هذه القدرة الموجودة فينا فنسبتها إليها تسمى قدرة حادثة ونسبتها إلى الله تعالى تسمى قدرة قدرة
والقدرة في نسبتها إليها عاجزة عن الاختراعات وهي بعينها في نسبتها إلى الله تعالى تختص الأشياء
وتبرزها من كتم العدم إلى شهود الوجود فافهم ذلك فإنه سر جليل لا يصلح كشفه إلا للذاتين من أهل
الله تعالى والقدرة عندنا إيجاد المعدم خلافاً للإمام محي الدين بن العربي فإنه قال إن الله لم يخلق الأشياء
من العدم وإنما أبرزها من وجود على وجود عيني وهذا الكلام وإن كان له في العقل وجهه
يستند إليه على ضعف فانا أنزه ربى أن أعجز قدرته عن اختراع المعدم وإبرازه من العدم المحض إلى
الوجود المحض واعلم أن ما قاله الإمام محي الدين رضي الله عنه غير منسكور لأنه أراد بذلك وجود
الأشياء في علمه أولاً ثم لما أبرزنا إلى العيني كان هذا الإبراز من وجود على وجود عيني وفاته أن
حكم الوجود لله تعالى في نفسه قبل حكم الوجود لها في علمه فالوجودات معدومة في ذلك الحكم ولا
وجود فيه إلا لله تعالى وحده وهذا صريح القديم والالزم أن تسير الوجودات في قدمه على كل وجه
ويتم على عن ذلك فتحصل من هذا أنه أوجدها في علمه عن عدم يعنى أنه يعلمها في علمه موجودة من
عدم فليتامل ثم أوجدها في العين بإبرازها من العلم وهي في أصلها موجودة في العلم من العدم المحض فما
أوجد الأشياء سبحانه وتعالى إلا من العدم المحض واعلم أن علم الحق سبحانه وتعالى لنفسه وعلمه
لمخلوقاته علم واحد في نفس علمه بذاته يعلم مخلوقاته لسكها غير قديمة بقدمه لأنه يعلم مخلوقاته بالحدوث

فان البدعة عبارة عن كل محدث فلم (٥٠) قال الشافعي رضي الله عنه لجماعة في التراويح بدعة وهي بدعة حسنة وخوض

الفقهاء في تفاريع الفقه
ومناظرتهم فيهم ما
ما أبدعوه من نقض
وكسر وفساد وضع
وتركيب ونحوه من فنون
مجادلة والزام كل ذلك
مبدع لم يؤثر عن الصحابة
شيء من ذلك فدل على
أن البدعة المذمومة
ما رفعت سنة مأثورة ولا
نسلم أن هذا رافع لسنة
ثابتة لكنه محدث غاض
فيه الأولون أما لأشغالهم
بما هو أهم منه وإما
لسلامة القلوب في العصر
الأول عن الشكوك
والترددات فاستغنوا
لذلك وخاض فيه من
بعدهم لمسيس الحاجة
حيث حدثت الأهواء
والبدع إلى إبطالها
والخام منتحلها (الجواب)
أما ما ذكرتموه من أن
البدعة المذمومة ما رفعت
سنة قديمة هو الحق
وهذا بدعة رفعت سنة
قديمة إذ كان سنة الصحابة
المنع من الخوض فيه
ورجر من سأل عنه
والمبالغة في تأديبه ومنعه
بفتح باب السؤال عن
هذه المسائل والخوض
بالعوام في غمرة هذه
المشكلات على خلاف
ما تواتر عنهم وقد صح
ذلك عن الصحابة بتواتر

فهي في علمه محدثة الحكم في نفسها مسبوبة بالعدم في عينها وعلمه قديم غير مسبوق بالعدم وقولنا حكم
الوجود له قبل حكم الوجود لها فان القبلية هنا قبلية حكمية أصلية لا زمانية لأنه سبحانه وتعالى
له الوجود الأول لاستقلاله بنفسه والمخلوقات لها الوجود الثاني لاحتياجها إليه فالمخلوقات معدومة في
وجود الأول فهو سبحانه أوجد من العدم المحض في علمه اختراعاً لهياً ثم أبرزها من العالم العلي إلى
العالم العيني بقدرته وإيجاده للمخلوقات إيجاداً من العدم إلى العلم إلى العين لا سبيل إلى غير هذا ولا يقال
يلزم من هذا جملة ما قبل إيجادها في علمه ذلك ما ثم زمان وما ثم الا قبلية حكمية أو جبرتها الأولية لعزتها
بنفسها واستغنائها في أوصافها عن العالمين فليس بين وجودها في علمه وبين عدمها الأصلي زمان
فيقال إنه كان يحلها قبل إيجادها في علمه تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً فافهم فإن الكشف
الالهي أعطانا ذلك من نفسه وما أوردناه في كتابنا لإلحاق التنبيه عليه نصيحة لله تعالى ولرسوله
وللمؤمنين ولا اعتراض على الامام إذ هو مصيب في قوله على الحد الذي ذكرناه ولو كان غطنا على
الحكم الذي بيناه وفوق كل ذي علم عليم فإذا علمت هذا فان علم القدرة الالهية صفة بثوبتها انتفى
عنه العجز بكل حال وعلى كل وجه لا يلزم من قولنا بثوبتها انتفى عنه العجز أن يقال لو لم تثبت
لثبت العجز فانها ثابتة لا يجوز فيها تقدير عدم الثبوت فهي ثابتة أبداً والعجز منتفأ أبداً فافهم
(الباب الموق في عشرين في الكلام وفيه قال رحمه الله)

إن الكلام هو الوجود البارز فيه جرى حكم الوجود الجاز كلاً وهي في العلم كانت أحرفاً
لا تنقري إذ ليس ثمة مائر فتميزت عند الظهور فعبروا عنها بلفظه كن ليدري القارئ
واعلم بأن الله حقاً إن يقل للشيء كن فيكون ما هو عاجز
فله الكلام حقيقة وله مجازاً كل ذلك كان وهو لجائز

(اعلم) أن كلام الله تعالى من حيث الجملة هو تجلي علمه باعتبار إظهاره إياه سواء كانت كلماته نفس
الاعيان الموجودة أو كانت المعاني التي يفهمها عباده إما بطريق الوحي أو المكالمة أو أمثال ذلك لأن
الكلام لله في الجملة صفة واحدة نفسية لكن لها جهتان الجهة الأولى على نوعين النوع الأول أن يكون
الكلام صادراً عن مقام العزة بامر الألوهية فوق عرش الربوبية وذلك أمره العالی الذي لا سبيل إلى
مخالفته لكن طاعة الكون له من حيث يحمله ولا يدرى وإنما الحق سبحانه وتعالى يسمع كلامه في
ذلك المجلي عن الكون الذي يريد تقدير وجوده ثم يجري ذلك الكون على ما أمر به عناية منه ورحمة
سابقة ليصح للوجود بذلك اسم الطاعة فيكون سعيداً وإلى هذا أشار بقوله في مخاطبته للسماء والأرض
أنتما طوعاً أو كرهاً قانتا أتينا طائعين لحكمك لا كوان بطاعته فإنا أنت غير مكرهة تفضلنا منه وعناية
ولذلك سبقت رحمته غضبه لأنه قد حكم لها بالطاعة والمطيع مرحوم فلو حكم عليها بأنها أنت مكرهة
لكان ذلك الحكم عدلاً لأن القدرة تجبر الكون على الوجود إذ لا اختيار للمخلوق ولكن الغضب حينئذ
أسبق إليه من الرحمة لكن تفضل لحكمك بالطاعة لأن رحمته سبقت غضبه فكانت الموجودات بأثرها
مطبعة فما ثم عاص له من حيث الجملة في الحقيقة وكل الموجودات مطبعة لله تعالى كما قد شهد لها في كتابه
بقوله أنتما طائعين وكل مطيع فإله لا الرحمة ولهذا آل حكم البار إلى أن يضع الجبار فيها قدمه فتقول
قط قط فتزول وينبت في محلها شجر الجرجير كما ورد في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم وسنين ذلك
في هذا الكتاب في محله أن شاء الله تعالى فهذا أحد نوعي الجهة الأولى من الكلام القديم وأما النوع
الثاني من الجهة الأولى فهو الصادر عن مقام الربوبية بلغة الانس بيته وبين خلقه كالكتب المنزل على
أنبيائه والمكالمات لهم ولهم دونهم من الأولياء ولذلك رفعت الطاعة والمعصية في الأول أمر المنزل في الكتب
من المخلوق لأن الكلام الذي صدر بلغة الانس فهم في الطاعة كالجبرين أعني جعل نسبة اختيار الفعل

في مسائل الفرائض ومشاورتهم في الوقائع الفقهية وحصل العلم به أيضا باخبار آحاد (٥٩) لا يتطرق الشك إلى مجموعها كما نقل

عن عمر رضى الله عنه أنه
سأل سائل عن آيتين
متشابهتين فعلاه بالدرة
وكما روى أنه سأله سائل
عن القرآن أهو مخلوق
أم لا فتعجب عمر من
قوله فاخذ بيده حتى
جاء به إلى على رضى الله
عنه فقال يا أبا الحسن
استمع ما يقول هذا
الرجل قال وما يقول
يا أمير المؤمنين فقال
الرجل سأله عن القرآن
أخلاق هو أم لا فوجم
لها رضى الله عنه وطأطأ
رأسه ثم رفع رأسه وقال
سيكون لكلام هذا نبأ
في آخر الزمان ولوليت
من أمره ما وليت لضربت
عنقه وقد روى أحمد بن
حنبل هذا الحديث عن
أبي هريرة فهاذا قول
على بحضور عمر وأبي
هريرة رضى الله عنهم
ولم يقول له ولا أحدهما
بلغه ذلك من الصحابة
ولا عرف على رضى الله
عنه في نفسه ان هذا
سؤال عن مسألة دينية
وتعرف لحكم كلام الله
تعالى وطلب معرفة
لصفة القرآن الذي هو
معجزة دالة على صدق
الرسول بل هو الدليل
المعرف لاحكام التكليف
فلم يستوجب طالب

اليهم ليصح الجزاء في المعية بالعذاب عدلا ويكون الثواب في الطاعة فضلا لا نه جعل نسبة الاختيار لهم
بفضله ولم يكن لهم ذلك الا يجعله لهم وما جعل ذلك الا لكي يصح الثواب فتوابعه فضل وعقابه عدل
وأما الجهة الثانية للكلام فاعلم أن كلام الحق نفس أعيان الممكنات وكل ممكن كلمة من كلمات الحق
ولهذا لا نقاد للممكن قال تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي
ولو جئنا بمثله مددا فالممكنات هي كلمات الحق سبحانه وتعالى وذلك أن الكلام من حيث الجملة
صورة لمعنى في علم المتكلم أراد المتكلم بإبراز تلك الصورة فهم السامع ذلك المعنى فالوجودات كلام
الله وهي الصورة العينية المحسوسة والمعقولة الموجودة وكل ذلك صور المعاني الموجودة في علمه وهي
الاعيان الثانية فإن شئت قلت حقائق الانسان وإن شئت قلت ترتيب الالوهية وإن شئت قلت
بساطة الوحدة وإن شئت قلت تفصيل الغيب وإن شئت قلت صور الجمال وإن شئت قلت آثار
الاشياء والصفات وإن شئت قلت معلومات الحق وإن شئت قلت الحروف العاليات وإلى ذلك
أشار الامام محي الدين بن العربي في قوله كنا حروفا عاليات لم تقرأ فكما أن المتكلم لا يبدله في الكلام
من حركة ارادية للتكلم ونفس خارج بالحروف من الصدر الذي هو غيب إلى ظاهر الشفة كذلك
الحق سبحانه وتعالى في إبراز خلقه من عالم الغيب إلى عالم الشهادة يبدأ ولا يتم تبرزه القدرة فالارادة
مقابلة للحركة الارادية التي في نفس المتكلم والقدرة مقابلة للنفس الخارج بالحروف من الصدر إلى
الشفة لإبرازها من عالم الغيب إلى عالم الشهادة وتكوين المخلوق مقابل تركيب الكلمة على هيئة
مخصوصة في نفس المتكلم فسبحان من جعل الانسان نسخة كاملة ولو نظرت إلى نفسك ودققت لوجدت
لكل صفة منه نسخة من نفسك فانظر هو يتكلم نسخة أى شئ وأنت تتكلم نسخة أى شئ ووروحك نسخة أى
شئ وعقلك نسخة أى شئ وفكرك نسخة أى شئ وخيالك نسخة أى شئ وصورتك نسخة أى شئ وما انظر
إلى وهمك العجيب نسخة أى شئ وبصرك وحافظتك وسمعك وعذك وحياتك وقدرتك وكلامك
وارادتك وقلبك وقلبك كل شئ منك نسخة أى شئ من كماله وصورة أى حسن من جماله ولولا العهد
المربوط والشرط المشروط لبيته أوصح من هذا البيان ولجعاته غذاء للصاحي ونقل للسكان لكنه يكفى
هذا القدر من الإشارة لمن له أدنى بصيرة وما أعظم أخدام من قبله أن ينبه على أسرار نهيت عليها في
هذا الباب الا أنا فقد أمرت بذلك ومن هذا القليل أكثر الكتاب لكني جمعت قشرة على اللباب لمفظة
من هو من أولى الابواب ويقف دونها من وقف دون الحجاب والله يقول الحق وهو يهدي إلى الصواب
* (الباب الحادى والعشرون في السمع وفيه قال رحمه الله) *

السمع علم الحق للاشياء من حيث منطقتها بغير مراعاة والنطق فيها قد يكون تلفظا
ويكون حالا وهو نطق دعاء والحال عند الله ينطق بالذى هو يقتضيه منطق الفصحاء
واعلم أن السمع عبارة عن تجلّي الحق بطريق إفادته من المعلوم لانه سبحانه وتعالى يعلم كل ما يسمعه
من قبل أن يسمعه ومن بعد ذات قائم الا تجلّي عليه بطريق حصوله في المعلوم سواء كان المعلوم نفسه
أو مخلوقاته فافهم وهو لله وصف نفسى اقتضاه لكاله في نفسه فهو سبحانه وتعالى يسمع كلام نفسه
وشأنا كما يسمع كلام مخلوقاته من حيث منطقها ومن حيث أحوالها فسماعه لنفسه من حيث كلامه
مفهوم ومماعه لنفسه من حيث شؤونه فهو ما اقتضته أسمائه وصفاته من حيث اعتباراتها وطلبها
للثورات فاجابته لنفسه وهو إبراز تلك المقضيات وظهور تلك الآثار للاسماء والصفات ومن هذا
الاستماع الثانى تعليم الرحمن القرآن لعباده المخصوصين بذاته الذين نبه الله عليهم على لسان النبي صلى
صلى الله عليه وسلم بقوله أهل القرآن أهل الله وخاصته ويسمع العبد الذائق مخاطبة الاسماء والاصواف

المعرفة هذا التشديد فانظر إلى فراسة على وإشرافه على أن ذلك قرع لباب الفتنة وإن ذلك سية تشر في آخر الزمان الذى هو موسم

الفن ومطيتها بوعد رسول الله (٥٢) صلى الله عليه وسلم وانظر الى تشديده وقوله ولو وليت لضررت عنه فقل أو تلك السادة

والذوات فيجيبها اجابة الموصوف للصفات وهذا السماع الثاني أعز من السماع الكلامي فان الحق اذا أعار عبده الصفة السمعية يسمع ذلك العبد كلام الله بسمع الله ولا يعلم ما هي عليه الاوصاف والاسماع مع الذات في الذات ولا تعدد بخلاف السماع الثاني الذي يعلم الرحمن به عبادته القرآن فان الصفة السمعية تكون هناك للعبد حقيقة ذاتية غير مستعارة ولا مستفادة ناذاح للعبد هذا التجلي السمعى نصب له عرش الرحمانية فيتجلى ربه مستويا على عرشه ولو لا سماعه أولا بالشأن لما اقتضته الاسماء والاصواف من ذات الديان ولما أمكنه أن يتأدب آداب القرآن في حضرة الرحمن وهذا كلام لا يفهمه إلا الادباء الامناء الغرباء وهم الافراد المحققون بسماعهم هذا الكلام الثاني ليس له انتهاء لان الله تعالى لا نهاية لسلطاته وهي في حقهم تنوعات تجليات فلا تزال تخاطبهم الذات بلغة الاحياء والصفات ولا يزالون يجيبون تلك الكلمات بحقيقة الذوات اجابة الموصوف للصفات وليست هذه الاسماء والصفات مخصوصة بما في أيدينا مما نعرفه من اوصاف الحق واسمائه بل ثم لله من بعد ذلك أسماء وأوصاف مستأثرة في علم الحق لمن هو عنده فتلك الاسماء المستأثرة هي الشئون التي يكون الحق بها مع عبده وهي الاحوال التي يكون العبد بها مع ربه فالاحوال نسبتها الى العبد مخلوقة والشئون نسبتها الى الله تعالى قديمة وما تعطيه تلك الشئون من الاسماء والاصواف هي المستأثرة في غيب الحق فافهم هذه النكتة من نواذر الوقت والى قراءة هذا الكلام الثاني الاشارة الى النبي صلى الله عليه وسلم في اقرأ باسم ربك الذي خلق الذي خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فان هذه القراءة قراءة أهل الخصوص وهم أهل القرآن اعني الذاتيين المحمديين الذين هم أهل الله وخاصة أما قراءة الكلام الالهي وسماعه من ذات الله بسمع الله تعالى فانها قراءة الفرقان وهي قراءة أهل الاصطفاء وهم النفسيون الموسويون قال الله تعالى لنبيه موسى واصطفتك لنفسى فمن هنا كانت تلك الطائفة الموسوية نفسيين بخلاف الطائفة الاولى الذاتيين قال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم فالسبع المثاني هي السبع الصفات كما بيناه في كتابنا المسمى بالكشف والرقم في شرح بسم الله الرحمن الرحيم والقرآن العظيم هو الذات وإلى هذا المعنى أشار صلى الله عليه وسلم بقوله أهل القرآن أهل الله وخاصة فاهل القرآن ذاتيون وأهل الفرقان نفسيون وبينهما من الفرق ما بين مقام الحبيب وبين مقام الكليم والله يقول الحق وهو بكل شيء عليم . (الباب الثاني والعشرون في البصر وفيه قال) .

بصر الاله محل ما هو عالم ويرى سواء نفسه والعالم
لجميع معلوم له عين له وعيانه لجميع ذلك دائم
قالعلم عين باعتبار برونه عند الشهود وذلك أمر لازم
فيشاهد المعلوم منه لذاته وشهوده هو عليه المتعظيم
وهما له وصفان هذا غير ذا اذا ما البصير بواحد والعالم

اعلم) وقفنا الله واياك ان بصر الحق سبحانه وتعالى عبارة عن ذاته باعتبار شهوده للمعلومات فعلمه سبحانه وتعالى عبارة عن ذاته باعتبار مبدأ علمه لانه بذاته يعلم وبذاته يبصر ولا تعدد في ذاته فحل علمه محل عينه فهما صفتان وان كانا على الحقيقة شيئاً واحداً فليس المراد ببصره الا تجلي علمه له في هذا المشهد العيانى وليس المراد بعلمه الا الادراك بنظره له في العالم العيني فهو يرى ذاته بذاته ويرى مخلوقاته أيضاً بذاته فروياه لذاته عين رؤياه لمخلوقاته لان البصر وصف واحد وليس الفرق إلا في المراتى فهو سبحانه وتعالى لا يزال يبصر الاشياء ولكنه لا ينظر إلى شيء إلا اذا شاء وهذا نكتة شريفة

فافهمها

ذمها في كتاب قواعد العقائد من كتب الاحياء وأما مناظرتهم ان كان القصد منها التعاون على

الاكابر الذين شاهدوا
الوحي والتنزيل واطلعوا
على أسرار الدين وحقائقه
وقد قال صلى الله عليه
وسلم في أحدهما (لو لم
أبعث لبعث عمر) وقال
في الثاني (أنا مدينه العلم
وعلى بابها يزجرون
السائل عن مثل هذا
السؤال ثم يزعم من
بعدم من المشغوفين
بالكلام والمجادلة ومن
لو أنفق مثل أحد ذهباً
ما بلغ مد أحدهم ولا
نصفه ان الحق
والصواب قبول هذا
السؤال والخوض في
الجواب وفتح هذا الباب
ثم يعتقد فيه أنه محق وفي
عمر وعلى أنهما مبطلان
هيئات ما أبعد عن
التحصيل وما أخلى عن
الدين من قاس الملائكة
بالحدادين ويرجع المجادين
على الاثمة الراشدين
والسلف فإذا قد عرف
على القطع أن هذه بدعة
مخالفة لسنة السلف
لا تخوض الفقهاء في
التفاريع والتفاصيل
فانه ما نقل عنهم زجر عن
الخوض فيه بل اماعانهم
في الخوض وأما ما أبداع
من فنون المجادلات فهي
بدعة مذمومة عند أهل
التحصيل ذكرنا وجه

كما نقل في مسألة الجد
وميراث الام مع الزوج
والاب ومسائل سواها
نعم إن أبدعوا ألفاظا
وعبارات للتنبيه على
مقاصدهم الصحيحة فلا
حرج في العبارات بل هي
مباحة لمن يستعملها
ويستعملها وان كان
مقصدهم المذموم من
النظر الاخام دون الاعلام
والإلزام دون الاستعلام
فذلك بدعة على خلاف
السنة المأثورة

الباب الثالث في
فصول متفرقة وأبواب
نافعة في هذا الفن

(فصل) ان قال قائل
ما الذي دعا رسول الله
ﷺ الى اطلاق هذه
الالفاظ الموهمة مع
الاستغناء عنها أكان لا
يدري أنه يوهم التشبيه
ويغلط الخلق ويسوقهم
الى اعتقاد الباطل في ذات
الله تعالى وصفاته وحاشا
منصب النبوة أن يخفى
عليه ذلك أو عرف لكن
لم يبال بجهل الجبال
وضلالة الضلال وهذا
بعد وأشنع لانه بعث
شارحاً لاهلها ما مبسوطاً مغزواً
وهذا إشكال له وقع في
القلوب حتى جرح بعض
الخلق إلى سوء الاعتقاد

فافهمها فالاشياء غير محجوبة عنه ابدالكه لا يوقع نظره على شيء إلا اذا شاء ذلك ومن هذا القبيل ما ورد
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله كذا وكذا نظرة إلى القلب في كل يوم أو ما في معنى ذلك وقوله
سبحانه وتعالى ولا ينظر اليهم ولا يكلمهم ليس من هذا القبيل بل النظر هنا عبارة عن الرحمة الالهية
التي رحم به من قر به اليه بخلاف النظر الذي له الى القلب فانه على ما ورد و ليس الأمر مخصوصاً
بالصفة النظرية وحدها بل سار في غيرهما من الاوصاف ألا ترى إلى قوله سبحانه وتعالى ولنبلونكم حتى
نعلم المجاهدين منكم ولا تظن أنه يجهاهم قبل الابتلاء تعالى الله وكذلك في النظر الى القلب فهو لا يفقد
القلب الذي ينظر اليه كل يوم كذا وكذا نظرة لكن تحت ذلك أسرار لا يمكن كشفها بغير هذا التنبيه فمن
عرف فليعلم ومن ذهب الى التأويل فانه لا بد أن يقع في نوع من التمهيط فافهم واعلم أن البصر في
الانسان هو المدركة البصرية الناظرة من شحمة العين إلى الاشياء فهي إذا نظرت إلى الاشياء من محلهما
القلبي لا من شحمة العين كانت مسماة بالبصيرة وهي بعينها بنسبتها إلى الله تعالى بصره القديم
واذا كشف لك عن سر ذلك ولا يكشف إلا بالله تعالى رأيت حقائق الاشياء على ما هي عليه ولم
يحتاج إذا عن بصره شيء فافهم هذا السر العجيب الذي أشرت اليك به في هذه الكلمات و ارفع
عن عروش معانيها ذبول الستارات ورد أمرك الى الله تعالى وكن أنت بلا أنت ولا أنت بل يكون
الله هو المدبر لك كيفما شاء أعني كما تقتضيه أوصافه والأسماء فارم بهذا القشر الساتر وكل اللباب الزاهر
وافهم حقيقة وجهي وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفاً وما أنا من المشركين

الباب الثالث والعشرون في الجمال

(اعلم) أن جمال الله تعالى عبارة عن أوصافه العليا وأسمائه الحسنى هذا على العموم وأما على
الخصوص فصفة الرحمة وصفة العلم وصفة اللطف والنعم وصفة الجود والرزاقية والخلقية وصفة
النفع وأمثال ذلك كلها صفات جمال وشم صفات مشتركة لها وجه الى الجمال ووجه الى الجلال كاسمه
الرب فانه باعتبار الترية والانشاء اسم جمال وباعتبار الربوبية والقدرة اسم جلال ومثله اسمه الله
واسمه الرحمن بخلاف اسمه الرحيم فانه اسم جمال وقس على ذلك واعلم أن جمال الحق سبحانه
وتعالى وان كان متنوفاً فهو نوعان النوع الاول معنوي وهو معاني الاسماء الحسنى والاصناف
العلا وهذا النوع يختص بشهود الحق اياه والنوع الثاني صوري وهو هذا العالم المطلق المعبر عنه
بالمخلوقات وعلى تفاريعه وأنواعه فهو حسن مطلق الهى ظهر في مجال الهيته سميت تلك المجالى بالخلق
وهذه التسمية أيضاً من جملة الحسن الالهى فالقيح من العالم كالمسيح منه باعتبار كونه مجلى من مجالى
الجمال الالهى لا باعتبار تنوع الجمال فان من الحسن أيضاً ابراز جنس القبيح على قبحه لحفظ رتبته
من الوجود كما أن الحسن الالهى ابراز جنس الحسن على وجه حسنه لحفظ رتبته من الوجود واعلم أن
القبيح في الاشياء انما هو للاعتبار لا لنفس ذلك الشيء فلا يوجد في العالم قبح الا بالاعتبار فارفع حكم القبيح
المطلق من الوجود فلم يبق الا الحسن المطلق ألا ترى الى قبح المعاصى انما ظهر باعتبار النهى وقبح
الرائحة الممتنة انما ثبت باعتبار من لا يلائم طبعه وأما هي فعند الجعل ومن يلائم طبعه من المحاسن
ألا ترى الى الاحراق بالنار انما كان قبيحاً باعتبار من يهلك فيها ويتلف وانما هي عند السمندل من
غاية المحاسن والسمندل طير لا يكون حياته الا في تلك النار فما في العالم قبيح فكل ما خلق الله تعالى
مليح بالاصالة لانه صور حسنه وجماله وما حدث القبيح في الاشياء الا بالاعتبارات ألا ترى الى الكلمة
الحسنة في بعض الاوقات تكون قبيحة ببعض الاعتبارات وهي في نفسها حسنة فعلم هذه المقدمات
أن الوجود بكاله صورة حسنة ومظاهر جماله وقولنا إن الوجود بكاله يدخل فيه المحسوس والمعقول

فيه فقالوا لو كان نبيا لعرف الله وأوعر فله لما وصفه بما يستحيل عليه في ذاته وصفاته ومالت طائفة أخرى الى اعتقاد الظواهر وقالوا

لو لم يكن لما ذكره كذلك (٥٤) مطلقا ولعدل عنها إلى غيرها أو قرنها بما يزيل الإيهام عنها فإسبيل حل هذا الاشكال

والموهوم والخيال والأول والآخِر والظاهر والباطن والقول والفعل والصورة والمعنى فإن جميع ذلك صور جماله وتجليات كماله وفي هذا المعنى قلت في قصيدتي العينية

تجليت في الأشياء حسين خلقتها
فقطعت الوري من ذات حنك قطعة
ولكنها أحكام ربتك اقتضت
فانت الوري حقا وأنت إمامنا
وما الخلق في التمثال الا كثلجة
وما الثلج في تحقيقنا غير مائه
ولكن بذوب الثلج يرفع حكمه
تجمعت الاضداد في واحد البها
فكل بهام في ملاحه صورة
وكل اسوداد في تصايف طرة
وكل كحيل الطرف يقتل صبه
وكل اسمرار في القوائم كالقنا
وكل مليح بالملاحه قدزها
وكل لطيف جل أودق حسنه
محاسن من أنشاء ذلك كله
واياك أن تلفظ بغيرية البها
فكل قبيح ان نسبت لفعله
يكمل نقصان القبيح جماله
ويرفع مقدار الوضع جلالة
وأطلق عنان الحق في كل ماترى
فها هي ميظت عنك فيها البراقع
ولم تك موصولا ولا فصل قاطع
ألوهية للضد فيها التجامع
وأنت الذى يعلو وما هو واضع
وأنت بها المساء الذى هو نافع
وغيران في حكم دعت الشرائع
ويوضع حكم الماء والامر واقع
وفيه تلاشت وهو عنهن ساطع
على كل إذ قد شابه الغصن يانع
وكل احمرار في العوارض ناصع
باض كسيف الهندحالا مضارع
عليه من الشعر الرسيل شرائع
وكل جميل بالمحاسن بارع
وكل جليل فهو باللطف صاعد
فوحده ولا تشرك به فهو واسع
اليه البها والقبح بالذات راجع
أتتك معاني الحسن فيه تسارع
فما ثم نقصان ولا ثم باشع
إذا لاح فيه فهو للوضع رافع
فذلك تجليات من هو صانع

(اعلم) أن الجمال المعنوى الذى هو عبارة عن أسمائه وصفاته إنما يختص الحق بشهود كماله على ما هو عليه تلك الاسماء والصفات وأما مطلق الشهود لها غير مختص بالحق لانه لا بد لكل من أهل المعتقدات في ربه اعتقادا ما أنه على ما استحققه من أسمائه الحسنى وصفاته العلى وغير ذلك ولا بد لكل من شهود صورة معتقدة وتلك الصورة هي أيضا صورة جمال الله تعالى فصار ظهور الجمال فيها ظهورا ضروريا لا معنويا فاستحال أن يوجد شهود الجمال المعنوى بكماله لغير من هو له تعالى الله وتقدس عما يقولون علوا كبيرا

(الباب الرابع والعشرون في الجلال)

(اعلم) أن جلال الله تعالى عبارة عن ذاته بظهوره في أسمائه وصفاته كما هي عليه على الاجمال وأما على التفصيل فإن الجلال عبارة عن صفات العظمة والكبرياء والمجد والثناء وكل جمال له فانه حيث يستشهد بظهوره يسمى جلالات كما أنه كل جلال له فهو في مبادئ ظهوره على الخلق يسمى جمالا ومن هنا قال من قال ان لكل جمال جلالات ولكل جلالات وانما بأيدي الخلق أى لا يظهر لهم من جمال الله تعالى الاجمال الجلال أو جلال الاجمال وأما الجلال المطلق والجلال فانه لا يكون شهوده الا الله وحده وأما الخلق فاهم فيه قدم فانا قد عبرنا عن الجلال بانه ذاته باعتبار ظهوره في أسمائه وصفاته كما هي عليه له في حقه ويستحيل هذا الشهود الاله وعبرنا عن الجلال بانه أوصافه العلى وأسمائه

العظيم (الجواب) ان هذا الاشكال منحل عند أهل البصيرة وبيانه ان هذه الكلمات ما جمعها رسول الله دفعة واحدة وما ذكرها وانما جمعها المشبهة وقد بينا ان لجمعها من التأثير في الايهام والتلبس على الافهام ما ليس لاحادها المفردة وانما هي كلمات لطيج بها في جميع عمره في اوقات متباعدة وإذا اقتصر منها على ما في القرآن والاخبار المتواترة رجعت إلى كلمات يسيرة معدودة وإن أضيفت اليها الاخبار الصحيحة فهي أيضا قليلة وانما كثرت الروايات الشاذة الضعيفة التي لا يجوز التعويل عليها ما تواتر منها ان صح نقلها عن المرسول فهي آحاد كلمات وما ذكر صلى الله عليه وسلم كلمة منها الا مع قرائن واشارات يزول معها إيهام التشبيه وقد أدركها الحاضرون المشاهدون فاذا نقل الالفاظ مجردة عن تلك القرائن ظهر الإيهام وأعظم القرائن في زوال الإيهام المعرفة السابقة بتقديس الله تعالى عن قبول هذه الظواهر ومن

سبقته معرفته بذلك كانت تلك المعرفة ذخيرة له راسخة في نفسه مقارنة لكل ما يسمع فيمنحق الحسنى

معهم الالهام انما قال يشق فيه ويعرف هذا بامثلة (الاولى) أنه ^{صلى الله عليه وسلم} سمي (٥٥) السكينة بيت الله تعالى واطلاق هذا يومهم

عند الصبيان وعند من
تقرب درجتهم منهم ان
السكينة وطنه ومثواه
لكن العوام الذين اعتقدوا
أنه في السماء وان استقراره
على العرش ينمحق في
حقهم هذا الالهام على
وجه لا يشكون فيه فلو
قيل لهم ما الذي دعا
رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى اطلاق هذا
اللفظ الموهوم الخيل الى
السامع أن السكينة مسكنه
ليبادروا باجماعهم وقالوا
هذا انما يومهم في حق
الصبيان والنمحق أما من
تكرر على سمعه أن الله
مستقر على عرشه فلا
يشك عند سماع هذا
اللفظ أنه ليس المراد به
أن البيت مسكنه وماواه
بل يعلم على البديهة أن
المراد بهذه الأضافة
تشریف البيت أو معنى
سواه غير ما وضع له لفظه
البيت المضاف الى ربه
وساكنه اليس كان
اعتقاده أنه على العرش
قربة افادته علما قطعيا
بأنه ما يريد بكون السكينة
بيته أنه ماواه وأن هذا
انما يومهم في حق من لم
يسبق الى هذه العقيدة
فكذلك رسول الله صلى
الله عليه وسلم خاطب
بهذه الالفاظ جماعة سبقوا

الحسنى واستيفاء أسمائه وأوصافه للخلق محال لان ثمة أسماء وأوصافا له مستأثرات عنده وهي جمال
فظهر بذلك أن ظهور الجلال المطلق والجلال المطلق مختص بالله تعالى وإذا عرفت ذلك فاعلم أن صفات
الحق وأسمائه من حيث ما تقتضيه حقائقها على أربعة أقسام فقسم منها صفات جمال وقسم منها
صفات جلال وقسم منها مشترك بين الجلال والجلال وهي صفات الكمال وقسم منها ذاتية وقد ضمنت
هذا الجدول جمع ذلك وهذه صورته

الاسماء والصفات الذاتية	الاسماء والصفات الجلالية	الاسماء والصفات المشتركة وهي الكمالية	الاسماء والصفات الجمالية
الله	الكبير المتعال	الرحمن الملك	العليم الرحيم
الاحد	العزیز العظيم	الرب المهيمن	السلام المؤمن
الواحد	الجلیل القهار	الخالق المصمیع	البارئ المصور
الفرد	الماجد الولی	البصیر الحكم	الغفار الوهاب
الوتر	القادر المقتدر	العدل الحکیم	الرزاق الفتاح
الصمد القدوس	الجبار المتکبر	الولی القيوم	الباسط الرافع
الحی	القابض الخافض	المقدم المؤخر	اللطیف الخبیر
النور	المذل الرقیب	الأول الآخر	المعز الحفیظ
الحق	الواسع الشہید	الظاهر الباطن	المقیم
	القوی المتین	الوالی المتعال	الحسب الجمیل
	الممیت المعید	مالك الملك المقسط	الحلیم الکریم
	المنتقم ذو الجلال	الجامع الغنی	الوکیل الحمید
	والاکرام المانع	الذی لیس کثله شیء	المبدی المحی
	الضار الوارث	المحیط السلطان	المصور الوآجد
	الصبور ذو البطش	المريد المتكلم	الدائم الباقي
	البصیر الدیان		البارئ البر
	المعذب المفضل		المنعم العفو
	المجید الذی لم		الغفور الرؤوف
	یکن له کفوا احد		المغنی المعطى
	ذو الحول الشدید		النافع الهادی
	القاهر الغیور		البذیع الرشید
	شدید العقاب		المجمل القریب
			المجیب الکفیل
			الحنان المنان
			الکامل الذی لم یند
			ولم یولد الکافی
			الجواد ذو الطول
			الشافی المعافی

الى عالم التقديس ونفى التشبيه وأنه منزه عن الجسمية وعوارضها وكان ذلك قرينة قطعية مزيلة للالهام

لا يبقى معه شك وان جازان يبقى (٥٦) لبعضهم تردد في تأويله وتعيين المراد به من جملة ما يحتمله اللفظ ويصدق بجلال الله

تعالى (المثال الثاني)

إذا جرى لعقبيه في كلامه لفظ الصورة بين يدي الصبي أو العامى فقال صورة هذه المسئلة كذا وصورة الواقعة كذا ولقد صورت للمسئلة صورة في غاية الحسن ربما توهم الصبي أو العامى الذي لا يفهم معنى المسئلة أن المسئلة شيء له صورة وفي تلك الصورة أنف وفم وعين على ما عرفه واشتهر عنده أما من عرف حقيقة المسئلة وأنها عبارة عن علوم مرتبة ترتيبا مخصوصا فهل يتصور أن يفهم عينا وأنفا وفيها كصورة الاجسام هيئات بل يكفيه معرفته بأن المسئلة منزهة عن الجسمية وعوارضها فكذلك معرفة نفى الجسمية عن الإله وتقديسه عنها تكون قريبة في قلب كل مستمع مفهمة لمعنى الصورة في قوله خلق الله آدم على صورته ويتعجب العارف بتقديسه عن الجسمية من يتوهم لله تعالى الصورة الجسمية كما يتعجب من يتوهم للمسئلة صورة جسمانية (المثال الثالث) إذا قال القائل بين يدي الصبي

(واعلم) أن لكل اسم أو صفة من أسماء الله تعالى وصفاته أثرا وذلك الأثر سطر لجلال ذلك أو جلاله أو كماله فالمعلومات مثالا على العموم أثر اسمه العليم فهي مظاهر علم الحق سبحانه وتعالى وكذلك المرحومات مظاهر الرحمة والمسلّمات مظاهر السلام ومآثم موجود لا وقد سلم من الانعدام المحض ومآثم موجود لا وقد رحم الله إما بإيجاد أو رحمه خاصة بعد ذلك ولا ثم موجود لا وهو معلوم لله فصارت الموجودات بأسرها من حيث الإطلاق مظاهر لأسماء الجلال بأسرها إذ مآثم اسم ولا وصف من الأسماء والأوصاف الجمالية إلا وهو يعم الوجود من حيث الأثر عموما وخصوصا فالوجودات بأسرها مظاهر لجلال الحق وكذلك كل صفة جلالية تقتضي الأثر كالقادر والقيوم والواسع فان أثره شائع في الوجود فصارت الموجودات من حيث بعض الصفات الجلالية مظاهر للجلال فمآثم موجود لا وهو صورة لجلال الحق ومظهر له ومآثم أسماء جلالية تختص ببعض الموجودات دون بعض كالمستقيم والمعتدب والضار والمأنع وما شابه ذلك فان بعض الموجودات مظاهر لها لا كل الموجودات بخلاف أسماء الجلال فان كلامها يعم الوجود وهذا سر قوله سبقت رحمتي غضبي فأفهم وأما الأسماء الكناية المشتركة فمنها ما هو للمرتبة كاسمه الرحمن والمذكّر والرب والمالك الملك والسلطان والولي فهو لا للعموم والوجود بجملته مظهر وصورة لكل اسم من هذه الأسماء والمراد بقولي بجملته أنه من كل وجه وبكل اعتبار فالوجودات صورة لكل اسم من أسماء المرتبة بخلاف أسماء الجلال والجلال فالوجود مظهر لكل اسم منها بوجه واحد ووجوه متعددة منحصرة باعتبار أو باعتبارات منحصرة فأفهم ومن الأسماء المشتركة ما يقتضي أن يكون الوجود بأسرها مظهره لكن لا من كل الوجوه كاسمه البصير واسمه السميع واسمه الخالق والحكيم وأمثال ذلك ومن الأسماء المشتركة ما لا يقتضي أن يكون ظهور الموجودات على صورتها كاسمه الغني والعدل والقيوم وأمثال ذلك فاهم ملحقه بالأسماء الذاتية لئلا يكتناج معناها من القسم المشترك لما فيها من راحة الجلال والجلال فأفهم فإذا علم أن العبد الكامل مظهر لهذه الأسماء جميعها المشتركة وغير المشتركة ذاتية كانت أو جلالية أو جمالية فالجمله مظهر الجلال المطلق والجسيم مظهر الجلال المطلق والداران الدنيا والآخرة بما فيهما ما خلا الإنسان الكامل منها مظاهر الأسماء المرتبة بخلاف الأسماء الذاتية فان الإنسان وحده مظهرها ومظهر غيرها فما لغيره من الموجودات فيها قدم ألبة وإليه الإشارة بقوله أنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان وأيسر الأمانة إلا الحق سبحانه وتعالى بذاته وأسمائه وصفاته فما في الوجود بأسرها من محبت له الجلالة إلا الإنسان الكامل ولهذا المعنى أشار عليه السلام إلى ذلك بقوله أنزل على القرآن جملة واحدة فالسموات وما فوقها وما تحتها والأرض وما تحتها وما عليها من أنواع المخلوقات عاجز عن التحقيق بجميع أسماء الحق وصفاته فأبين منها لعدم القابلية وأشفقن لقصورها وضعفها وحمل الإنسان الكامل إليه كان ظلوما أي لنفسه لا أنه لا يمكن أن يعطى نفسه حقها إذ ذلك منوط بأن يثنى على الله حق ثنائه وقد قال الله تعالى وما قدروا الله حق قدره وكان الإنسان ظلوما يعني ظلم نفسه بأنه لم يقدرها حق قدرها ثم اعتذر الحق له في ذلك بأن وصفه بقوله جهولا يعني أنه قدره عظيم وهو به جهول وله المعذرة إذ لم يقدرها حق قدرها بشأنها على الله حق الثناء ولهذا الآية وجه ثان وهو أن يكون ظلوما سائرا للمفعول فيكون الإنسان ظلوما أي مظلوما لأنه لا يقدر أحد أن يوفى بحقوق الإنسان الكامل لجلالة قدره وعظيم منصبه فهو مظلوم فيما يعامله به المخلوقات وقوله جهولا يعني مجهولا لا يعلم حقيقة لبعده غوره وهذا من الحق سبحانه وتعالى اعتذار عن الإنسان الكامل من أجل سائر المخلوقات ليخلصوا من وبال الظلم فيقبل عذرهم إذا

حجره ومدره وكذلك كل عامي لم يفهم المراد باللفظ بغداداً ما من علم أن بعداد عبارة عن (٥٧) بلدة كبيرة هل يتصور أن يخطر له

ذلك أو يتوهم وهل يتصور أن يعترض على قائله ويقول لماذا قلت بغداد في يد الخليفة وهذا يومهم خلاف الحق ويفضي إلى الجهل حتى يعتقد أن بغداد بين أصابعه بل يقال له ياسليم القلب هذا إنما يومهم الجهل عند من لا يعرف حقيقة بغداد فاما من عليه فبالضرورة يعلم أنه ما أريد بهذه اليد العضو المشتمل على الكف والأصابع بل معنى آخر ولا يحتاج في فهمه إلى قرينة سوى هذه المعرفة فكذلك جميع الألفاظ الموهمة في الأخبار يكفى في دفع إيهامها قرينة واحدة وهي معرفة الله وأنه ليس بحسم وليس من جنس الأجسام وهذا مما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم ببيانته في أول بعثته قبل النطق بهذه الألفاظ (المثال الرابع) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في نسائه (أطولكن يدا أسرعكن لحاقاً بي) فكان بعض نسوته يتصرف الطول بالمساحة ووضع اليد على اليد حتى ذكر لهن أنه أراد بذلك

كشف لهم الغطاء يوم القيامة عن قدر هذا الإنسان الذي هو عبارة عن ظهور ذات الله وأسمائه وصفاته وسيأتي بيان بعض مراتب الإنسان الكامل من هذا الكتاب في محله إن شاء الله تعالى فافهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿ الباب الخامس والعشرون في الكمال ﴾

اعلم أن كمال الله تعالى عبارة عن ماهيته وماهيته غير قابلة للدراك والغاية فليس لكماله غاية ولا نهاية فهو سبحانه وتعالى يدرك ماهيته ويدرك أنها لا تدرك وإنما لا غاية لها في حقه وفي حق غيره أعني يدركها بعد أن يدركها أنها لا تدرك له ولا لغيره لما هي عليه ماهيته في نفسها فقولنا يدرك ماهيته هو ما يستحقه الكمال الاحاطة وعدم الجهل وقولنا يدركها أنها لا تدرك له ولا لغيره هو ما يستحقه من حيث كبرياؤه وعدم انتهائه لأنه لا يدرك إلا ما يتناهى وهو ليس له نهاية فادرك ما ليس له نهاية محال فادركه كماله كماله لا يستحقه شمول العلم وعدم الجهل بنفسه لأنه قبلت ما هيته الإدراك بوجه من الوجوه فافهم فلهذه مشكلة شديدة الغموض فايك أن تولق فيها فانها مقام الخيرة في هذا المعنى (قلت من قصيدة طويلة)

أحطت خبراً بحملاً ومقبلاً بجميع ذاتك يا جميع صفاتك
أم جهل وجهك أن يحاط بكنهه فاحطته أن لا يحاط بذاته
جاشاك من غاي وحاشا إن يكن بك جاهلاً ويلاه من حيراته

واعلم أن كماله سبحانه لا يشبه كمال المخلوقات لأن كمال المخلوقات بزمان وجوده في ذاتهم وتلك المعاني متغيرة لذواتهم وكماله سبحانه وتعالى بذاته لا بزمان زائدة عليه تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً فكماله عين ذاته ولهذا صح له الغنى المطلق والكمال التام فانه سبحانه وتعالى ولو تعلقت به المعاني الكمالية فلمها ليست غيره فمعقولية الكمال المستوعب له أمر ذاتي لازائدة على ذاته ولا متغيرة له وليس هو نفس المعقول وليس لسواه هذا الحكم فان كل موجود من الموجودات إذا وصفته بوصف اقتضى أن يكون وصفه غيره لأن المخلوق قابل للانقسام والتعدد واقتضى أن يكون وصفه عينه لأنه حكمه الذي ترتب عليه ذاته وحده الذي يتركب منه وجوده فقولنا الإنسان حيوان ناطق يقتضى أن تكون الحيوانية في نفسها ومعقوليتها متغيرة للإنسان والنطق في نفسه متغير لكل من الإنسان والحيوانية واقتضى أيضاً أن تكون الحيوانية والنطقية عين الإنسان لأنه مركب منهما فلا وجود له إلاهما فلا يكون متغيراً لهما فكان وصف المخلوق غير ذاته من وجه الانقسام وعين ذاته من وجه التركيب وليس الأمر في الحق كذلك لأن الانقسام والتركيب محال في حقه فان صفاته لا يقال إنها ليست عينه وليست غير ذاته إلا من حيث ما نعقله نحن من تعدد الاوصاف وتضادها وهي أعني صفاته عين ذاته من حيث ماهيته وهويته التي هو عليها ولا يقال إنها ليست عينه فيتميز عن حكم المخلوق وصفته لا غير ذاته ولا عينها وليس هذا الحكم في الحق الأعلى سبيل المجاز وهذه المسئلة قد أخطأ فيها أكثر المتكلمين وقد أوردوها الامام محي الدين بن العربي موافقاً لما قلناه لك لا من هذه الجهة ولا بهذه العبارة بل بعبارة أخرى ومعنى آخر لكنه يخطئ أكثر المتكلمين الذين قالوا ان صفات الحق ليست عينه ولا غيره وذكر أن هذا الكلام غير سائغ في نفسه وأما نحن فقد أعطانا الكشف الإلهي أن صفاته عين ذاته لكن لا باعتبار تعددها ولا باعتبار عدم التعدد بل شاهدت أمراً يضرب عنه في المثل والله المثل الأعلى نقطة هي نفس معقولية الكمالات المستوعبة الجامعة لكل جمال وجلال وكمال على النمط اللائق بالمرتبة الإلهية وهي أعني الكمالات مستهلكة في وجود النقطة والنقطة مستهلكة في وجود الكمالات وهي أعني المعبر عنها بالنقطة

السباحة في الجود دون الطول للعضو وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر هذه اللفظة

لأحد أن يعترض على رسول الله صلى الله عليه وسلم في إطلاقه لفظا جهل بعضهم معناه إنما ذلك لأنه أطلق إطلاقا مفهوما في حق الحاضرين مقرونا مثلا بذكر السخاوة والناقل قد ينقل اللفظ كما سمعه ولا ينقل القرينة أو كان بحيث لا يمكن نقلها أو ظن أنه لا حاجة إلى نقلها وإن من يسمع يفهمه كما فهمه هو لما سمعه قريبا لا يشعر أن فهمه إنما كان بسبب القرينة فلذلك يقتصر على نقل اللفظ فيمثل هذه الأسباب بقيت الالفاظ مجردة عن قرائنها فقصرنا عن التفهم مع أن قرينة معرفة التقديس بمجرد ما كافية في نفي الایهام وإن كانت ربما لا تكفي في تعيين المراد به فهذه الدقائق لابد من التنبيه لها (المثال الخامس) إذا قال القائل بين يدي الصبي ومن يقرب منه درجة ممن لم يمارس الأحوال ولا عرف العادات في المجالس فلان دخل مجعما وجلس فوق فلان ربما يتوهم السامع الجاهل الغبي أنه جلس على رأسه أو على مكان فوق رأسه ومن عرف العادات وعلم أن ما هو أقرب إلى الصدر على

وبالكليات في أحديتها يتمثل فيها عدم الانتهاء ويستحيل عليها أولية الابداء ثم أمور أغمض وأدق وأعز وأجل من أن يمكن التعبير عنها وكان ما كان مما لست أذكره فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر

واعلم أن هذا المثال لا يليق بذات المتعال لأن المثال في نفسه مخلوق فهو على غير الامر المضروب به المثال لأن الحق قديم والخلق حديث والعبارة الفروانية لا تحمل المعاني الذوقية إلا لمن سبقه الذوق فهي مطية له لا لها لا تطبق أن تحمل الامر على ما هو عليه واسكنها تأخذه طرفا فمن كان يعقوب الحزن جلي عن بصره العمى بطرح البشير اليه فيص يوسف ومن لم يكن له ذوق سابق فلا يكاد يقع على المطلوب اللهم إلا أن يكون ذا إيمان وتصديق وترك ما عنده وأخذ ما يليق اليه الحق من التحقيق فهو المشار اليه بمرآة السمع وهو شهيد يعني يشهد بالإيمان ما يقال له حتى كأنه مشهود له عيانا لقرة الإيمان فالأول هو المكاشف وهو الذي له قلب قال الله تعالى إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد

الباب السادس والعشرون في الهوية

هوية الحق غيبه الذي لا يمكن ظهوره لكن باعتبار جملة الاسماء والصفات فكأنها إشارة إلى باطن الواحدية وقولي فكأنها إنما هو لعدم اختصاصها باسم أو وصف أو نعت أو مرتبة أو مطلق ذات بلا اعتبار أسماء أو صفات بل الهوية إشارة إلى جميع ذلك على سبيل الجملة والانفراد وشأنها الاشعار بالبطون والغيوبية وهي مأخوذة من لفظة هو الذي للإشارة إلى الغائب وهي في حق الله تعالى إشارة إلى كنهه ذاته باعتبار أسمائه وصفاته مع الفهم الغيبية ذلك (ومن ذلك قولي)

إن الهوية غيب ذات الواحد ومن المحال ظهورها في الشاهد فكأنها نعت وقد وقعت على شأن البطون وما لذا من جاحد

واعلم أن هذا الاسم أخص من اسمه الله وهو سر الاسم الله ألا ترى أن اسم الله مادام هذا الاسم موجودا فيه كان له معنى يرجع به إلى الحق وإذا فك عنه بقيت أحرفه مفيدة المعنى مثلا إذا حذفت الالف من اسم الله بقي الله ففيه الفائدة وإذا حذفت اللام الأولى يبقى له وفيه فائدة وإذا حذفت اللام الثانية يبقى هـ والأصل في هواتها هاء واحدة بلا واو وما لحقت بها الواو إلا من قبيل الاشباع والاستمرار العادي جعلها شيئا واحدا فاسم هو أفضل الاسماء اجتمعت ببعض أهل الله بمكة زادها الله تعالى شرفا في آخر سنة تسع وتسعين وسبع مائة فذا كرفي في الاسم الأعظم الذي قال النبي صلى الله عليه وسلم أنه في آخر سورة البقرة وأول سورة آل عمران قال كلمة هو وإن ذلك مستفاد من ظاهر كلام النبي ﷺ لأن الهاء آخر قوله سورة البقرة وإلواو أول قوله وأول سورة آل عمران وهذا الكلام وإن كان مقبولا فاني أجد للاسم الأعظم رائحة أخرى وما أوردت ما قاله هذا العارف إلا تنبيها على شرف هذا الاسم وكون الإشارة النبوية وقعت عليه من الجهة المذكورة أنه أعظم الاسماء واعلم أن اسم هو عبارة عن حاضر في الذهن يرجع إليه بالإشارة من شاهد الحس إلى غائب الخيال وذلك الغائب لو كان غائبا عن الخيال لما صحت الإشارة اليه بلفظة هو فلا تصح الإشارة بلفظة هو إلى الحاضر ألا ترى إلى الضمير لا يرجع إلا إلى مذكور أما لفظا وأما قرينة أو ما حالا كالشأن والقصة وفائدة هذا أن هو يقع على الوجود المحض الذي لا يصح فيه عدم ولا يشابهه عدم من الغيبية والفناء لأن الغائب معدوم عن الجهة أي لم يكن مشهودا فيها فلا يصح هذا في المشار اليه بلفظة هو فعلم من هذا الكلام أن الهوية هي الوجود المحض الصريح المستوعب لكل كمال وجودي

في الرتبة وأن الفوق عبارة عن العلو يفهم منه أنه جالس بجنبه لافوق رأسه لكن جلس (٥٩) أقرب إلى الصدر فالاعتراض

على من خاطب بهذا الكلام وأهل المعرفة بالعبادات من حيث أنه يجهله الصبيان أو الأغبياء اعتراض باطل لأصل له وأمثلة ذلك كثيرة فقد فهمت على القطع بهذه الأمثلة أن هذه الالفاظ الصريحة انقلبت مفهوماتها عن أوضاعها الصريحة بمجرد قرينة ورجعت تلك القرائن إلى معارف سابقة ومقترنة فكذلك هذه الظواهر الموهمة انقلبت عن الإيهام بسبب تلك القرائن الكثيرة التي بعضها هي المعارف والواحدة منها معرفتهم أنهم لم يؤمروا بعبادة الاصنام وأن من عبد جسما فقد عبد صنما كان الجسم صغيرا أو كبيرا قيمحا أو جملا فلا أوعاليا على الأرض أو على العرش وكان نفى الجسمية ونفى لوازمها معلوما لكافهم على القطع باعلام رسول الله صلى الله عليه وسلم المبالغة في التنزيه بقوله ليس كمثل شيء وسورة الاخلاص وقوله (ولا تجعلوا لله أندادا) وبالفاظ كثيرة لاحصر لها مع قرائن قاطعة لا يمكن

شهودى لكن الحكم على ما وقعت عليه الغيبة هو من أجل أن ذلك غير ممكن بالاستيفاء فلا يمكن استيفاءه ولا يدرك فقيل إن الهوية غيب لعدم الادراك لها فافهم لأن الحق ليس غيبه غير شهادته ولا شهادته غير غيبه بخلاف الانسان وكل مخلوق كذلك فإن له شهادة وغيبا لكن شهادته من وجهه وباعتبار وغيبته من وجهه وباعتبار أو أما الحق فغيبه عين شهادته وشهادته عين غيبه فلا غيب عنده من نفسه ولا شهادة بل له في نفسه غيب يليق به وشهادة تليق به كما يعلم ذلك لنفسه ولا يصح تعقل ذلك لنا إذ لا يعلم غيبه ولا شهادته على ما هو عليه الا هو سبحانه وتعالى

* (الباب السابع والعشرون في الانية)

انية الحق تحديه بما هو له فهي اشارة إلى ظاهر الحق تعالى باعتبار شمول ظهوره لبطونه قال الله تعالى إنه أنا الله لا اله الا أنا يقول إن الهوية المشار اليها باللفظة هي عين الانية المشار اليها باللفظة أنا فكانت الهوية معقولة في الانية وهذا معنى قولنا إن ظاهر الحق عين باطنه وباطنه عين ظاهره لأنه باطن من جهة وظاهر من جهة أخرى ألا نرى لقوله سبحانه وتعالى كيف أكد الجملة بأن فاقى بها مؤكدة لأن كل كلام يتردد فيه ذهن السامع فإن التأكيده مستحسن فيه كما أن كل كلام ينكره السامع يجب التأكيده بخلاف ما لو كان السامع خالي الذهن فإنه لا يحتاج فيه إلى تأكيد ولما كان اعتبار البطون والظهور بالوحدة يحصل فيه للعقل تردد وهو استيفاءه كيف يكون الامر باطنه ظاهره وظاهره باطنه ومافائدة التقسيم بالظاهر والباطن فيه فللنفس في هذه المسئلة اما تردد واما انحرار فلماذا أكد الحق باللفظة ان فقال لموسى إنه هو يعني أن الاحدية الباطنة المشار اليها بالهوية هي الانية الظاهرة المشار اليها باللفظة أنا فلا تزعم أن بينهما تغاير أو انفصال أو انفكاك بوجه ثم فسر الامر بالبدلية وهو العلم الذاتي أعنى الله اشارة إلى ما نقضيه الالوهية من الجمع والشمول لأنه لما قال إن بطونه وغيبه عين ظهوره وشهادته نبه على أن ذلك من حقيقة ما هو عليه الله فإن الالوهية في نفسها تقتضى شمول النقيضين وجمع الضدين بحكم الاحدية وعدم التغاير في نفس حصول المغايرة وهذه مسئلة حيرة ثم فسر الجملة بقوله لا اله الا أنا يعني الالهية المعبودة ليست إلا أنا فانا الظاهر في تلك الأوثان والافلاك والطبائع وفي كل ما يعبد أهل كل ملة ونحلة فإنا تلك الآلهة كلها إلا أنا ولهذا أثبت لهم لفظة الآلهة وتسميته لهم بهذه اللفظة من جهة ما هم عليه في الحقيقة تسمية حقيقة لا مجازية ولا كما يزعم أهل الظاهر أن الحق إنما أراد بذلك من حيث أنهم سموهم آلهة لا من حيث إنهم في أنفسهم لهم هذه التسمية وهذا غلط منهم واقتراء على الحق لأن هذه الاشياء كلها بل جميع ما في الوجود له من جهة ذات الله تعالى في الحقيقة هذه التسمية تسمية حقيقية لأن الحق سبحانه وتعالى عين الاشياء وتسميتها بالالهية تسمية حقيقية لا كما يزعم المقلد من أهل الحجاب أنها تسمية مجازية ولو كان كذلك لكان الكلام أن تلك الحجارة والكواكب والطبائع والاشياء التي تعبدونها ليست بالهة وان لا اله الا أنا فاعبدوني لكنه إنما أراد الحق أن يبين لهم أن تلك الآلهة مظاهر وان حكم الالوهية فيهم حقيقة وأنهم ما عبدوا في جميع ذلك الا هو فقال لا اله الا أنا أي ما ثم ما يطلق عليه اسم الاله الا هو أنا فما في العالم ما يعبد غيري وكيف يعبدون غيري وأنا خلقتهم ليعبدوني ولا يكون إلا ما خلقتهم له قال عليه الصلاة والسلام في هذا المقام كل ميسر لما خلق له أي لعبادة الحق لأن الحق تعالى قال وما خلقت الانس والجن الا ليعبدون وقال تعالى وإن من شيء الا يسبح بحمده فنبه الحق نبيه موسى عليه السلام على أن أهل تلك الآلهة إنما عبدوا الله تعالى ولكن من جهة ذلك المظهر فطالب من موسى أن يعبد من جهة جميع المظاهر فقال لا اله الا أنا أي ما ثم الا أنا وكل ما أطلقوه عليه اسم الاله فهو أنا بعد

حكايتهما وعلم ذلك إلا علما لا ريب فيه وكان ذلك كافيا في تعريفهم استحالة يدهي عضو مركب من لحم وعظم وكذا في سائر الظواهر

لأنها لا تدل إلا على الجسمية (٢٠) وعوارضها لو أطلق على جسم ولو أطلق على غير الجسم علم ضرورة أنه ما أريد به ظاهره

ما أعلمه أن أنا عين هو المشار إلى مرتبته بالاسم الله فاعبدني يا موسى من حيث هذه الانية الجامعة لجميع المظاهر التي هي عين الهوية فهذا عناية منه سبحانه وتعالى بنبيه موسى وعنايته به لئلا يعبد من جهة دون جهة أخرى فيفوته الحق من الجهة التي لم يعبد فيها فيفضل عنه ولو اهتدى من جهة كما ضل أهل الملل المتفرقة عن طريق الله تعالى بخلاف ما لو عبد من حيث هذه الانية المنبئة عليها بجميع المظاهر والتجليات والشئون والمقتضيات والكالات المنعوتة المعقولة في الهوية المندرجة في الانية المفسرة بالله المشروحة بانه ما ثم إليه إلا أنا فانه تكون عبادته حينئذ كما ينبغي والى هذا المعنى أشار بقوله تعالى وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله فاهل السبل المتفرقة ولو كانوا على صراط الله فقد تفرقوا ودخل عليهم الشرك والالحاد بخلاف المحمدين الموحدون فانه على صراط الله فإذا كان العبد على صراط الله ظهر له سر قوله عليه الصلاة والسلام من عرف نفسه فقد عرف ربه فيطالب بعد هذا أن يعبد حق عبادته وهو التحقق بحقائق الاسماء والصفات لانه إذا عبد بتلك العبادة علم أنه عين الاشياء الظاهرة والباطنة ويعلم أنه اذ كان انية عين المعبر عنه موسى فيطلب له موسى ما أعلمه الحق سبحانه وتعالى أنه يستحقه من الكالات المقتضية للاسماء والصفات ليجد ذلك فيعبده اذ كان حق عبادته ولا يمكن استيفاء ذلك فلا يمكنه أن يعبد حق العبادة لان الله لا ينتهي فليس لاسمائه وصفاته نهاية وليس لحق عبادته نهاية وفي هذا المقام قال عليه الصلاة والسلام ما عرفناك حق معرفتك ولا عبادناك حق عبادتك أنت كما أثبت على نفسك وقال الصديق رضي الله عنه العجز عن درك الادراك ادراك وقد نظمت هذا المعنى في قولي

يا صورة حير الالباب معنك يا دهشة أذهل الاكوان منشاك
يا غاية الغاية القصوى وآخر ما يلقي الرشيد ضلالا بين معنك
عليك أنت كما أثبت من كرم تزهت في الحمد عن ثان واشراك
فليس يدرك منك المرء بغيته حاشاك عن غاية في المجد حاشاك
فبالقصور اعتراف فيك معرفتي فالعجز عن درك الادراك ادراك

وقد يطلق القوم الانية على معقول العبد لانها اشعار بالمشاهد الحاضر وكل مشهود فالهوية غيبه فاطنقوا الهوية على الغيب وهو ذات الحق والانية على الشهادة وهو معقول العبد وهنا نسكتة فافهم

* (الباب الثامن والعشرون في الازل) *

الازل عبارة عن معقول القلبية المحكوم بها لله تعالى من حيث ما يقتضيه في كماله لا من حيث إنه تقدم على الحوادث بزمان متطاوّل العهد فعبّر عن ذلك بالازل كما يسبق ذلك الى فهم من ليس له معرفة بالله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وقد بينا بطلانه فيما سبق من هذا الكتاب فأزله موجود الآن كما كان موجودا قبل وجودنا لم يتغير عن أزليته ولم يزل أزليا في أبدأ لا باد وسيأتي بيان الابد في الباب الثاني ان شاء الله تعالى هذا حكم الازل في حق الله تعالى وأما الوجود والحادث فله أزل وهو عبارة عن الوقت الذي لم يكن للحادث فيه وجود فلعل حادث أزل مغاير لازل غيره من الحوادث فأزل المعدن غير ازل النبات لانه قبله اذ لا وجود للنبات الابد وجود المعدن فأزلية النبات كانت في حال وجود المعدن لأنّه قبل المعدن وأزلية المعدن في حال وجود الجوهر وأزلية الجوهر في حال وجود الهوى وأزلية الهوى في حال وجود الهباء وأزلية الهباء في حال وجود الطبايع وأزلية الطبايع في حال وجود العناصر وأزلية العناصر في حال وجود العلين كالقلم الاعلى والعقل والملك المسمى بالروح وأمثال ذلك وهم

بل معنى آخر مما يجوز على الله تعالى وربما يتعين ذلك المعنى وربما لا يتعين فهذا مما يزيل الاشكال فان قيل فلم لم يذكر بالفاظ ناصة عليها بحيث لا يوهم ظاهرها جهلا ولا في حق العامي والصبي قلنا لانه انما كلم الناس بلغة العرب وليس في لغة العرب الفاظ ناصة على تلك المعاني فكيف يكون في اللغة لها نصوص وواضع اللغة لم يفهم تلك المعاني فكيف وضع لها النصوص بل هي معان أدركت بنور النبوة خاصة أو بنور العقل بعد طول البحث وذلك أيضا في بعض تلك الامور لا في كلها فلما لم يكن لها عبارات موضوعة كان استعارة الالفاظ من موضوعات اللغة ضرورة كل ناطق بتلك اللغة كما أننا نستغنى عن أن نقول صورة هذه المسئلة كذا وهي تخالف صورة المسئلة الأخرى وهي مستعارة من الصورة الجسمانية لكن واضع اللغة لما لم يضع هيئة المسئلة وخصوص ترتيبها اشياء نصا إما لانه لم يفهم المسئلة أو فهم لكن لم تحضره أو حضرته لكن لم يضع لها نصا خاصا اعتمادا على امكان الاستعارة أو لانه علم أنه عاجز

عن أن يضع لكل معنى لفظا خاصا ناصا لان المعاني غير متناهية العدد والموضوعات (٦١) بالقطع يجب أن تنهى فتبقى

معان لا نهاية لها يجب أن يستعار اسمها من الموضوع فاكنتي بوضع البعض وسائر اللغات أشد قصورا من لغة العرب فهذا وأمثاله من الضرورة يدعو إلى الاستعارة لمن يتكلم بلغة قوم إذ لا يمكنه أن يخرج عن لغتهم كيف ونحن نجوز الاستعارة حيث لا ضرورة اعتمادا على القرائن فانا لا نفرق بين أن يقول القائل جلس زيد فوق عمرو وبين أن يقول جلس أقرب منه إلى الصدر وأن بغداد في ولاية الخليفة أوفى يده إذا كان الكلام مع العقلاء وليس في الامكان حفظ الالفاظ عن افهام الصبيان والجهال فلا اشتغال بالاحترار عن ذلك ركاكة في الكلام وسخافة في العقل وثقل في اللفظ فان قيل قل لم يكشف الغطاء عن المراد باطلاق لفظ الاله ولم يقل انه موجود ليس بحسم ولا جوهر ولا عرض ولا هو داخل العالم ولا خارجه ولا متصل ولا منفصل ولا هو في مكان ولا هو في جهة بل الجهات كلها خالية عنه فهذا هو الحق عند قوم والافصاح عنه كذلك كما أفصح عنه المتكلمون ممكن ولم يكن في عبارته صلى الله عليه وسلم قصور ولا في رغبته في كشفه

جميع العالم فأزلهم كلمة الحضرة وهو معنى قوله للشيء كن فيكون فاما الازل المطلق فما يستحقه إلا الله لنفسه ليس لشيء من المخلوقات فيه وجود لاحكام ولا عين او لا اعتبار او قول القائل كنفاني الازل عند الله فاعلم انما هو أزلية الخلق والافهم غيره وجودين في أزلية الحق فأزل الحق أزل الازل وهو له حكم ذاتي استحقه له كماله (واعلم) أن الازل لا يوصف بالوجود ولا بالعدم فكيف لا يوصف بالوجود لانه أمر حكيم لا عين وجودي وكيفية لا يتصف بالعدم لكونه قبل النسبة والحكم والعدم المحض فلا يقبل نسبة ولا حكما ولهذا انسحب حكمه فأزل الحق أبده وأزله واعلم أن أزل الحق الذي هو لنفسه لا يوجد فيه الخلق لاحكام ولا عين لانه عبارة عن حكم القلبية لله وحده فلا حكم للخلق في قبلية الحق بوجه من الوجوه ولا يقال ان له في قبلية الحق وجودا من حيث التعيين العلي لا من حيث التعيين الوجودي لانه لو حكم له بالوجود العلي لزم من ذلك أن يكون الخلق موجودا بالوجود الحق وقد نيه الحق تعالى على ذلك في قوله هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا واتفقت العلماء أن هل في هذا الموضوع بمعنى قد أتى على الانسان حين من الدهر والدهر هو الله والحين تجل من تجلياته لم يكن شيئا بمعنى أن الانسان لم يكن شيئا مذكورا ولم يكن معلوما وهذا التجلي هو أزل الحق الذي لنفسه وما ورد من أن الله قال في الازل للارواح ألسنت بر بكم قالوا بلى فان ذلك الازل من أزل المخلوقات ألا تراه يقول أخرجهم كالذر من ظهر آدم عليه السلام وتلك عبارة عن حال تعيين المعلومات في العالم العلي فشبههم بالذر للطفهم وغموضهم وعنوان قوله لهم ألسنت بر بكم هو جعل الاستعداد الالهي فيهم وقولهم بلى عنوان القابلية التي بها قبلوا أن يكونوا مظهره فاسألهم الحق سبحانه عن كونه ربهم الا وقد علم ما جعل فيهم من الاستعداد وفطرهم عليه من القابلية انهم يشهدون ربوبيته ولا ينكرونها يقولوا بلى فشهد لهم تعالى في كتابه ليشهدهم في القيامة انهم مؤمنون ربوبيته موحدون له لا ناشدء على الناس فلا يقبل منهم يومئذ شهادة الاملاك بكفرهم ووجدتهم لانهم لم يحصل لهم هذا الاطلاع الالهي بباطن ما كانوا يظنون أنه كفر فشهادتهم عن غير تحقيق وشهادتنا عن تحقيق لانه أنبأنا بذلك فحججنا بالبالغة لانها حجة الله خلقه بالسعادة وحجة الاملاك داحضة لانهم حكموا بالظاهر وليس للاملاك الا الظاهر ألا تراهم في قصة آدم كيف حكموا عليه بانه يفسد في الارض ادعاء أنهم مصلحون لما علموا من تسييحهم وتقديسهم وفاتهم باطن الامر الذي هو عليه آدم من الحقائق الرحمانية والصفات الربانية فلما ظهرت صفات الحق على آدم وأتباعهم باسمائهم لان الصفة العملية الالهية محيطه بهم وبغيرهم قالوا سبحانه لك لا علم لنا الا ما علمتنا على التقييد بخلاف ادم فانه يعلم الاشياء على الاطلاق بعلم الهى لانه المراد بالعلم الالهى وصفات الحق صفاته وذات الحق ذاته فافهم والله المستعان

الباب التاسع والعشرون في الابد

الابد عبارة عن محقول البعدية لله تعالى وهو حكمه من حيث ما يقتضيه وجوده الوجودي الذاتي لان وجوده لنفسه قائم بذاته فلماذا صح له البقاء لانه غير مسبوق بالعدم فحكم له بالبقاء قبل الممكن وبعده لقيامه بذاته وعدم احتياجه لغيره بخلاف الممكن لانه لو كان لا يتناهي فهو محكوم عليه بالانقطاع لانه مسبوق بالعدم وكل مسبوق بالعدم فرجعه إلى ما كان عليه فلا بد أن يحكم عليه بالانعدام وإلا لزم أن يساير الحق تعالى في بقائه وهذا محال ولولم يكن كذلك لما صحت البعدية لله (واعلم) أن البعدية والقلبية لله تعالى حكيمان في حقه لازمان لان لاستحالة مرور الزمان عليه فافهم ما أشرنا اليه فابد الحق سبحانه وتعالى شأنه الذاتي باعتبار استمرار وجوده بعد انقطاع وجود الممكن (واعلم) أن كل

عند قوم والافصاح عنه كذلك كما أفصح عنه المتكلمون ممكن ولم يكن في عبارته صلى الله عليه وسلم قصور ولا في رغبته في كشفه

ولبادروا بالانكار وقالوا
هذا عين الحال ووقعوا
في التعطيل ولا خير في
المبالغة في تنزيه ينتج
التعطيل في حق السكافة
الا الاقلين وقد بعث
رسول الله صلى الله عليه
وسلم داعيا للخلق إلى
سعادة الآخرة رحمة
للعالمين كيف ينطق بما
فيه هلاك الاكثرين
بل أمر أن لا يكلم الناس
الاعلى قدر عقولهم وقال
صلى الله عليه وسلم (من
حدث الناس بحديث
لا يفهمونه كان قتيلا
على بعضهم) وألفظ هذا
معناه فإن قيل ان كان
في المبالغة في التنزيه
خوف التعطيل بالاضافة
إلى البعض ففي استعماله
الانفاظ الموهمة بخوف
التشبيه بالاضافة إلى
البعض قلنا بينهما فرق
من وجهين أحدهما أن
ذلك يدعو إلى التعطيل
في حق الاكثرين وهذا
يعود إلى التشبيه في
حق الاقلين وأهون
الضررين أولى بالاحتمال
وأعم الضررين أولى
بالاجتناب والثاني أن
علاج وهم التشبيه
أسهل من علاج التعطيل
اذ يكفي أن يقال مع هذه
الظواهر (ليس كذلك

شيء من الممكنات له أبدأ الدنيا بتحول الامر إلى الآخرة وأبدأ الآخرة بتحول الامر إلى الحق تعالى
ولا بد أن يحكم بانقطاع الآباد آباد أهل الجنة وآباد أهل النار ولو دامت وطال الحكم ببقائهما فإن
أبدية الحق تلزمنا أن نحكم على ماسواه بالانقطاع فليس لمخلوق أن يساير في بقاءه وهذا الحكم ولو
أنزلناه في هذا الكلام بعبارة معقولة فانا قد شهدناه كشفا وغيانا فن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر
(واعلم) أن الحال الواحد من أحوال الآخرة سواء كان من أحوال المرحومين أو من أحوال المعذبين
فإن له حكم الازلية والابدية وهذا سر عزيز ينوقه من وقع فيه ويعلم انه لا انقطاع له أبدا وهذه حالة
واحدة لكنه قد ينتقل من تلك الحال إلى حال غير ها وقد لا ينتقل فاذا انتقل منه إلى حال آخر غيره كان
هذا الحكم لحاله الواقع فيه أيضا ولا ينقطع هذا الحكم ولا يختل عن أحوال الآخرة وهذا أمر شهوذي
ليس للعبد فيه مجال لانه محل ذلك وسيأتي بيان هذا الكلام في موضعه من ذكر الجنة والنار ان شاء
الله تعالى فابدأ الحق سبحانه وتعالى أبدأ الآباد كما أن أزلها أزل الآزال * واعلم أن أبده عين أزلها وأزلها
عين أبده فانه عبارة عن انقطاع الطرفين الاضافيين عنه لينفرد بالبقاء بذاته وكونه قبل فيسمى تعقل
الاضافة الأولية عنه ألا وجوده قبل تعقل الأولية ألا ويسمى انقطاع الاضافة الآخرة عنه أبدا
وبقاؤه بعد تعقل الآخرة أبدأ وهما أعني الازل والابد لله وصفان أظهرتهما الاضافة الزمانية لتعقل
وجوب وجوده والا فلا أزل ولا أبدأ كان الله ولا شيء معه فلا وقت له سوى الازل الذي هو الابد الذي هو
حكم وجوده باعتبار عدم مرور الزمان عليه وانقطاع حكم الزمان دون التطاول إلى مسيطرة بقاءه
بقاؤه الذي ينقطع الزمان دون مسيرته هو الابد فافهم

(الباب الموفى للثلاثين في القدم)

القدم عبارة عن حكم الوجوب الذاتي فالوجوب الذاتي هو الذي أظهر اسمه القديم للحق لان من كان
وجوده واجبا بذاته لم يكن مسبوقا بعدم ومن كان غير مسبوق بعدم لزم أن يكون قديما بالحكم
والافتعال عن القدم لان القدم تطاول مرور الزمان على المسمى به تعالى الحق عن ذلك فقدمه انما هو
الحكم اللازم للوجوب الذاتي والافليس بينه سبحانه وتعالى وبين خلقه زمان ولا وقت جامع بل تقدم
حكم وجوده على وجود المخلوقات هو المسمى بالقدم وطرو المخلوق لا فقاره إلى موجوده هو المسمى
بالحدث ولو كان للحدث معنى ثان وهو ظهور وجوده بعد أن لم يكن شيئا مذكورا فان الحدوث الشائع
اللازم في حق المخلوق انما هو افتقاره إلى موجوده فلهذا الامر هو الذي أوجب اسم الحدوث على
المخلوق فهو ولو كان موجودا في علم الله فهو محدث في نفس ذلك الوجود لانه فيه مقتدر إلى موجود بوجده
فلا يصح على الملق اسم القديم ولو كان موجودا في العلم الالهي قبل بروزه لان من حكمه أن يكون
موجودا بغيره فوجوده مرتب على وجود الحق وهذا معنى الحدوث والافلا اعيان الثابتة في العلم الالهي
محدث لا قديمة بهذا الاعتبار ومن هذا الوجه هذه مسئلة أغفلها أمتنا فلا توجد في كلام واحد منهم
الاما يعطى الحكم بقدم الاعيان الثابتة وذلك وجه ثان لا اعتبار ثان وهما أنا أو ضحه لك وهو أنه لما
كان العلم الالهي قديما أي محكما عليه بالقدم وهو الوجوب الذاتي لان صفاته ملحقة بذاته في كل
ما يليق بجنابه من الاحكام الالهية ولان العلم لا يطلق عليه علم الوجود معلومه والافلا يستحيل وجود
علمه ولا معلوم كما أنه يستحيل وجود كل منهما بعدم العالم كانت المعلومة وهي الاعيان الثابتة ملحقة في
حكم القدم بالعلم وكانت معلومات الحق قديمة لمحدثه لأن نفسها في ذواتها فالتحق الخلق بالحق لحوقا
حكميا لان رجوع الوجود الخارجي إلى الحق من حيث الامر عيني ومن حيث الذات حكمي ولا يفهم
ما قلناه الا الافرادا الكمل فان هذا النوع من الاذواق الالهية مخصوص بالمحققين دون غيرهم من

التنزيه شديد جدا بل لا يقبله واحد من الآلاف لاسيما الأمة العربية فان قيل (٦٣) فمجز الناس عن الفهم هل يهمل

عذر الانبياء في أن يشعروا
في عقائدهم أمورا على
خلاف ما هي عليها
ليثبت في اعتقادهم
أصل الإلهية حتى
توهبوا عندهم مثلا ان
الله مستقر على العرش
وأنه في السماء وأنه فوقهم
فوقية المكان قلنا معاذ
الله أن نظن ذلك أو
يتوهم بني صادق ان
يصف الله بغير ما هو
متصف به وان يلقى ذلك
في اعتقاد الخلق فأنما
نأثر قصور الخلق في
أن يذكر لهم ما يطيقون
فهمه ومالا يفهمونه
فيكيف عنه فلا يعرفهم
بل يمسك عنهم وإنما
ينطق به مع من يطيقه
وفهمه ويحسن في
ذلك علاج عجز الخلق
وقصورهم ولا ضرورة
في تفهيمهم خلاف الحق
قصدا لاسيما في صفات
الله نعم به ضرورة في
استعمال الألفاظ
مستعارة ربما يغلط
الآغبياء في فهمها وذلك
لقصور اللغات وضرورة
المحاورات فاما تفهيمهم
خلاف الحق قصدا إلى
التجهيل فحال سواء فرض
فيه مصلحة أو لم تفرض فان
قيل قد جهل أهل
التشبيه جهلا يستند إلى

العارفين ولما كان هذا القدم في حق المخلوقات أمرا حكما والحدوث أمر عينا قدما ما يستحقونه من
حيث ذواتهم على ما ينسبون إليه من حيث الحكم وهو تعلق العلم الإلهي بهم فافهم فقدم الحق أمر
حكى ذاتي وجوب له وحدوث الخلق أمر حكى ذاتي وجوب في المخلوقات فالخلوقات من حيث هويتها
لا يقال فيها إنها حق إلا من حيث الحكم ندل عليه وإلا فالحق في نفسه منزّه أن تلحق به الأشياء من
حيث ذاته فالحقوا به إلا من حيث الحكم وهذا للحق ولولا للاح للكاشف العارف أنه لحق ذاتي فان
ذلك إنما هو على قدر قابلية المكاشف لا على الأمر الذي يعلمه الله من نفسه لنفسه وما أتت السنة
الشرائع إلا مصرحة بانها الحق بما هو له وهذا التشريع هو على ما هو الأمر عليه لا كما يزعمه من ليس له
معرفة بحقيقة الحقائق فانه يلوح له شيء ويعزب عنه أشياء فيقول ان التشريع إنما هو القشر الظاهر
ولم يعلم أنه جامع للباب الأمر وقشره فقد أدى الأمانة صلى الله عليه وسلم ونصح الأمة ولم يترك هدى إلا نبيه
عليه ولا معرفة إلا هدى إلهيا فنعلم الأمين السكامل ونعم العالم بالله العامل فالقدم أمر حكى لذات واجب
الوجود والفرق بين الأزل والقدم ان الأزل عبارة عن معقولية القبيلية لله تعالى والقدم عبارة عن
انتفاء مسبوقية الله تعالى بالعدم فالأزل إنما يفيد أنه قبل الأشياء والقدم إنما يفيد أنه غير مسبوق
بالعدم في نفس قبليته على الأشياء فلا يكون الأزل والقدم بمعنى واحد فافهم

إن القدم هو الوجود الواجب والحكم للبارى بذلك واجب
لا تعتبر قدم الاله بمدة أو أزمن معقولة تتعاقب
فانسب له القدم الذي هو شأنه من كون ذلك حكم من هو واجب
معناه أن وجوده لا مسبق بالانعدام ولا فطيع ذاهب
بل إنه لغنائه في ذاته يسمى قديما وهو حكم دائم

(الباب الحادى والثلاثون في أيام الله)

أيام الحق تجلياته وظهوره بما تقتضيه من أنواع الكمالات ولكل تجل من تجلياته سبحانه وتعالى
حكم إلهي هو المعبر عنه بالشأن ولذلك الحكم في الوجود أثر لائق بذلك التجلي باختلاف الوجود أعني
تغيره في كل زمان وإما هو أثر للشأن الإلهي اقتضاه التجلي الحاكم على الوجود بالتغير وهو معنى قوله
كل يوم هو في شأن وأعلم أن هذه الآية لها معنى ثان راجع إلى الحق فيكأن أن للتجلي شأننا ولذلك
الشأن في الوجود الحادث أثرا فكذلك لذلك التجلي مقتضى ولذلك المقتضى في نفس الحق من حيث
ذاته تنوع لأن الحق سبحانه وتعالى ولو كان في نفسه لا يقبل التغير فان له في كل تجل تغيرا وهو المعبر
عنه بالتحول في الصور فعدم التغير له حكم ذاتي والتنوع في التجليات له أمر وجودي عيني فهو متغير
لا متغير بمعنى متنوع لا متنوع أي متحول في الصور لا متحول في نفسه عما يقتضيه كما له لأنه على ما هو
عليه ولا سبيل إلى تغيره عما هو عليه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وهذا سر قوله كل يوم هو في
شأن وأعلم بأن الحق سبحانه وتعالى إذا تجلى على العبد سمى ذلك التجلي بنسبته إلى الحق شأننا إلهيا
وبنسبته إلى العبد حالا ولا يخول ذلك التجلي من أن يكون الحاكم عليه اسما من أسماء الله تعالى أو
وصفا من أوصافه فذلك الحاكم هو اسم ذلك التجلي وان لم يكن له اسم أو وصف مما بأيدينا من
الأسماء والصفات إلهية فان حال اسم ذلك الولي المتجلى عليه هو عين الاسم الذي تجلى به الحق عليه
وذلك معنى قوله **صلى الله عليه وسلم** أنه سيحمد يوم القيامة بمحامد لم يحمد بها من قبل وقوله اللهم
انى أسألك بكل اسم سميت به نفسك أو استأثرت به في علم الغيب عندك فالأسماء التي سمى بها نفسه
هي التي تعرف بها إلى عباده والتي استأثرت بها في غيبه هي التي نبهنا عليها بأنها أسماء أحوال المتجلى

اللفظ في الظواهر تفضى إلى جهلهم ففهما جاء بلفظ يحمل ملبس فرضى به لم يفرق الحال بين أن يكون مجرد قصده

التشبيه حصل بالفاظه بل بتقصيرهم في كسب معرفة التقديس وتقديمه على النظر في الالفاظ ولو حصلوا تلك المعرفة أولا وقدموها لما جهلوا كما أن من حصل علم التقديس لم يجهل عند سماعه صورة المسئلة وانما الواجب عليهم تحصيل هذا العلم ثم مراجعة العلماء إذا شكوا في ذلك ثم كف النفس عن التاويل والزامها بالتقديس إذا رسم لهم العلماء فإذا لم يفعلوا جهلوا وعلم الشارع بأن الناس في طباعهم الكسل والتقصير والفضول بالخوض فيما ليس من شأنهم ليس رضا بذلك ولا سعيا في تحصيل الجمل لكنه رضا بقضاء الله وقدره في قسمته حيث قال (وتمت كلمة ربك لأملأ جهنم من الجنة والناس أجمعين) وقال (ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين وما كان لنفس أن تؤمن إلا بأذن الله ولا يزالون مختلفين إلا من

عليه بها من عباده وذلك مستأثر في غيب المتجلى عليه ومعنى قوله أسألك وأدعرك هو القيام بما يجب عليه من أدب ذلك التجنى وهذا لا يعرفه إلا من ذاق هذا المشهد وإلا فإن العقل لا يبلغه من طريق نظره الفكرى اللهم إلا أن يكون يايمان فيكون الإيمان هو الذهاب بالعقل والفتاح للقفل فعمل من تلك المقدمات أن اليرم هو التجلى الإلهي لاستحالة مرور الأيام المخلوقة عليه ألا ترى إلى قوله تعالى الذين يرجون أيام الله يريد به الذين لا يرجون تجليه عليهم لأنهم ينكرون وجوده ولا يؤمنون به فمن أنكر شيئا وقال بعدمه لا يرجو ظهوره وهو لا المشار إليهم في الآية الأخرى بقوله لا يرجون لقاء الله لأن لقاءه قربه وتجليه عليهم سواء كان ذلك في الدنيا أو في الآخرة فافهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الثاني والثلاثون في صلصلة الجرس)

صلصلة الجرس انكشاف الصفة القادرية عن ساق بطريق التجلى بها على ضرب من العظمة وهي عبارة عن بروز الهيبة القاهرة وذلك أن العبد الآلهى إذا أخذ يتحقق بالحقيقة القادرية برزت له في مبادئها صلصلة الجرس فيجذأ مرأى يقهره بطريق القوة العظموتية فيسمع لذلك اطيئا من تصادم الحقائق بعضها على بعض كأنها صلصلة الجرس في الخارج وهذا مشهد منع القلوب من الجرأة على الدخول في الحضرة العظموتية لقوة قهره للواصل إليها فهي الحجاب الأعظم الذى حال بين المرتبة الإلهية وبين قلوب عباده فلا سبيل إلى انكشاف المرتبة الإلهية إلا بعد سماع صلصلة الجرس ولقد وجدت ليلة أسرى في إلى السموات العلما عند وصولي إلى هذا المقام الاسنى والمنظر الازهى من الهيبة في هذا المحل من حلت له قوى واضمحلت له تراكيب وانسحقت أجزائى وانمحقت ترائي وكنت لا أسمع الا صلصلة تندك الجبال هيبة وتخضع الثقلان لعزته ولا أبصر إلا سحبا من الأوار منملة بوابل من نار وأنا مع ذلك في ظلمات من بحار الذات بعضها فوق بعض فلا وجود لسماء تحتها ولا أرض فسيرت الجبال الرائدة ورأيت الأرض بارزة وحشراهم فلم تغادر منهم أحدا وعرضوا على ربك صفا ولا يزالون كذلك أزلا وأبدا فقلت ما للسماء فقيل انشقت وأذنت لربها وحقت فقلت وما للأرض فقيل مدت وألقت ما فيها وتخلت فقلت وما للشمس فقيل كورت والنجوم انكدت والجبال سيرت والعشائر عطلت والوحوش حشرت والبحار سجرت والنفوس زوجت والموودة سملت بأى ذنب قتلت والصحف نشرت والسماء كسطت والجحيم سعرت والجنة أزلت فقلت مالى فقال الجلال علمت نفس ما أحضرت وهذه قيامة صغرى نصيبها الحق لى مثالا للقيامة الكبرى لا كون على يينة من ربي فأهدى إليه من هو من حزبي فعند ذلك سأل سائل التدقيق عن ترجمان التحقيق فاستفهمته على عدم الجمل عن الصفات والذات وعن المقام الإلهى الذى هو بعد ذلك باستيفاء ما هناك وعن الانسان ومن أى وجه يكون كتابة القرآن وكيف الأمر الختام الذى هو عند ذى الجلال والا كرام فضحك بعدما ابتسم ورمز عند تلك العبارات بأشارات في القسم فقال فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس والليل إذا عسعس والصبح إذا تنفس انه لقول رسول كريم ذى قوة عند ذى العرش مكين مطاع ثم أمين فقبلت بين عينيه واستوفيت ما أشار إليه

فكان للوصل حال لا أبوح به	فظن ما شئت أن الأمر متسع
صب ومحبوبه فى أوج خلوته	ملك ومالكه والجند مجتمع
جملت عروس التدانى فوق مرتبة	من الجلال كما لا طل منهمع
فالافق دائرة والسحب ماطرة	والرعد زاجرة والبرق ملتمع
فالبحر فى زخر والريح فى هدر	والنار فى شرر والماء يتندع

وسائر الفلك الدوار قام على ساق ذليلا لعز العز ينخضع

﴿ الباب الثالث والثلاثون في أم الكتاب ﴾

أم الكتاب فكسفه في ذاته هي نقطة منها انتباه صفاته
هي كالدواة لا حرف تبدو على ورق الوجود بحكم ترتيباته
فالمهمات من الحروف اشارة فيما تعلق بالقديم بذاته
والمعجمات عبارة عن حادث من أنه طار على نقطاته
ومنى تركبت الحروف فانها كلم فتكلم محض مخلوقاته

(اعلم أن أم الكتاب هي عبارة) عن ماهية كنه الذات المعبّر عنها من بعض وجوهها بما هيئات الحقائق التي لا يطلق عليها اسم ولا نعمت ولا وصف ولا وجود ولا عدم ولا حق ولا خلق والكتاب هو الوجود المطلق الذي لا عدم فيه وكانت ماهية الكنه أم الكتاب لأن الوجود مندرج فيها اندراج الحروف في الدواة فلا يطلق على الدواة باسم شيء من أسماء الحروف سواء كانت الحروف مهملة أو معجمة وسيأتي بيان الحروف في هذا الباب فكذلك ماهية الكنه لا يطلق عليه اسم الوجود ولا اسم العدم لأنها غير معقولة والحكم على غير المعقول بأمر محال فلا يقال بأها حق ولا خلق ولا غير ولا عين ولكنها عبارة عن ماهية لا تنحصر بعبارة الا وهما ضد تلك العبارة من كل وجه وهي الالهية باعتبار ومن وجه هي محل الاشياء ومصدر الوجود والوجود فيها بالعقل ولو كان العقل يقتضى أن يكون الوجود في ماهية الحقائق بالقوة كوجود النخلة في النواة ولكن الشهود يعطى الوجود منها بالفعل لا بالقوة للفتضى الذاتي الالهى لكن الاجمال المطلق هو الذى حكم على العقل بأن يقول بان الوجود في ماهية الحقائق بالقوة بخلاف الشهود دلالة بمطابق الامراض مفصلا على انه في نفس ذلك التفصيل باق على اجماله وهذا أمر ذو في شهودى كشفى لا يدرك العقل من حيث نظره لكنه إذا وصل إلى ذلك المحل وتجلت عليه الاشياء قبلها وأدركها كما هي عليه وإذا علمت ان الكتاب هو الوجود المطلق تبين لك ان الامر الذى لا يحكم عليه بالوجود ولا بالعدم هو أم الكتاب وهو المسمى بماهية الحقائق لانه كالذى تولد الكتاب منه وليس للكتاب الوجود واحد من وجهى كنه الماهية لان الوجود أحد طرفيها والعدم هو الثاني فلن هذا ما قبلت العبارة بالوجود ولا بالعدم لان ما فيها وجه من هذه الوجوه الا وهي ضدها فالكتاب الذى أنزله الحق سبحانه على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم هو عبارة عن أحكام الوجود المطلق الذى هو أحد وجهى ماهية الحقائق فعرفة الوجود المطلق هو علم الكتاب وقد أشار الحق إلى ذلك في قوله وكل شيء أحصيناه في امام مبين وقوله ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين وقوله وكل شيء فصلناه تفصيلا وبعد أن أعلننا ان أم الكتاب هي ماهية الكنه وظهر ان الكتاب هو الوجود المطلق اعلم ان الكتاب سور وآيات وكلمات وحروف فالصور عبارة عن الصور الذاتية وهي تجليات الكمال ولا بد لكل سورة من معنى فارق تميزه تلك للسورة عن غيرها فاذا لا بد لكل صورة الهية كالية من شأن تميز به تلك الصورة عن غيرها ولولا التطويل لنهناك على كل صورة منها وسورة من كتاب الله تعالى والآيات عبارة عن حقائق الجمع كل آية تدل على جمع الهى من حيث معنى مخصوص بعلم ذلك الجمع الالهى عن مفهوم الآية المتلوة ولا بد لكل جمع من اسم جمالى وجلالى يكون التجلى الالهى في ذلك الجمع من حيث ذلك الاسم وكانت الآية عبارة عن الجمع لانها صارت عبارة واحدة عن كلمات ثنى وليس الجمع الاشهاد الاشياء المتفرقة لعين الواحدة الالهية الحقيقية والكلمات هي عبارة عن حقائق المخلوقات العينية أعنى المتعينة في العالم

البلاد هذه الاختلافات
وظهرت التعصبات
فكيف سبيل الجواب
إذا سئل عن هذه المسائل
(قلنا) الجواب ما قاله
مالك رضى الله عنه في
الاستواء إذ قال الاستواء
معلوم الحديث فيذكر
هذا الجواب في كل
مسئلة سئل عنها العوام
لينهضم سبيل الفتنة فان
تيل فاذا سئل عن الفوق
واليسد والأصبع فهم
يجب (قلنا) الجواب
أن يقال الحق فيه ما قاله
الرسول صلى الله عليه
وسلم وقال الله تعالى
وقد صدق حيث قال
(الرحمن على العرش
استوى) فيعلم قطعاً أنه ما
أراد الجلوس والاستقرار
الذى هو صفة الأجسام
ولا ندري ما الذى أراد
ولم نكلف معرفته وصدق
حيث قال (وهو القاهر
فوق عباده) وفوقية
المكان محال فانه كان
قبل المسكان فهو الآن
كما كان وما أراد فلسنا
نعرفه وليس علينا ولا
عليك أيها السائل
معرفة فكذلك نقول
ولا يجوز اثبات اليسد
والأصبع مطلقاً بل يجوز
النطق بما نطق به رسول
الله صلى الله عليه وسلم

على الوجه الذى نطق به من غير زيادة ونقصان وجمع وتفريق وتأويل وتفصيل كما

بذلك ولا تزيده ولا تنقص
ونقله كما روى ونقطع
بنفي العضو المركب من
اللحم والعصب وإذا
قيل القرآن قديم أو
مخلوق قلنا هو غير مخلوق
لقوله صلى الله عليه وسلم
(القرآن كلام الله غير
مخلوق) فان قال الحروف
قديمة أم لا قلنا الجواب
في هذه المسئلة لم يذكرها
الصحابه فالحوض فيها
بدعة فلا تسألوا عنها
فان ابتلى الانسان بهم في
بلدة غلبت فيها الخشوية
وكفروا من لا يقول
بقدم الحروف فيقول
المضطر إلى الجواب ان
عنيت بالحروف نفس
القرآن فالقرآن قديم
وان أردت بها غير
القرآن وصفات الله
تعالى فما سوى الله
وصفاته محدث ولا يزيد
عليه لان تفهيم العوام
حقيقة هذه المسئلة عسر
جدا فان قالوا قد قال
النبي صلى الله عليه وسلم
(من قرأ حرفا من القرآن
فله كذا) فثبت الحروف
للقرآن ووصف القرآن
بانه غير مخلوق فلزم منه
ان الحروف قديمة قلنا
لا يزيد على ما قاله الرسول
صلى الله عليه وسلم وهو
ان القرآن غير مخلوق

وهذه مسئلة وان كان للقرآن حروف فهي مسئلة أخرى وأما أن الحروف قديمة فهي مسئلة ثالثة ولم

الشهادي والحروف فالمنقوط منها عبارة عن الاعيان الثابتة في العلم الهى والمهمل منها على نوعين
(النوع الأول) مهمل تتعلق به الحروف ولا يتعلق هو بها وهى خمسة الالف والدال والراء والواو
واللام الالف اشارة إلى مقتضيات كالية وهى خمسة الذات والحياة والعلم والقدرة والارادة اذ لا
سبيل إلى وجود هذه الاربعة المذكورة الا بالذات ولا سبيل إلى كمال الذات الا بها (والنوع الثانى)
مهمل تتعلق به الحروف ويتعلق هو بها وهى تسعة فالاشارة به إلى الانسان السكامل لجمعه بين
الخسبة الالهية والاربعة الخلقية وهى العناصر الاربعة مع ما تولد منها وكانت أحرف الانسان السكامل
غير منقوطة لانه خلقها على صورته ولكن تميزت الحقائق المطلقة الالهية عن الحقائق المقيدة الانسانية
لاستناد الانسان إلى موجد يوجده ولو كان هو الموجد فان حكمه أن يستند إلى غيره ولهذا كانت حروفه
تتعلق بالحروف وتتعلق الحروف بها وقد نهىنا على حقيقة الحروف وكيفية منشأها من الالف
وكيفية منشأ الالف من النقطة في كتابنا المسمى بالكهف والرقم في شرح بسم الله الرحمن الرحيم فمن
شاء أن يعرف ذلك فليتنظر في الكتاب المذكور ولما كان حكم واجب الوجود أنه قائم بذاته غير محتاج
في وجوده إلى غيره مع احتياج الكل اليه كانت الحروف المشيرة إلى هذا المعنى من الكتاب مهمة
تتعلق بها الحروف ولا تتعلق هى بحرف منها كالالف والدال والراء والواو واللام ألف فان
كل واحد من هذه الاحرف تتعلق به جميع الحروف ولا يتعلق هو بحرف منها ولا يقال ان لام ألا
حرفان فان الحديث النبوى قد صرح بان اللام ألف حرف واحد فافهم (واعلم) بان الحروف ليست
بكلمات لان الاعيان الثابتة لم تدخل تحت كلمة كى الا عند اليجاد العيسى وأما هى ففى أوجها
وتعينها العلمى فلا يدخل عليها اسم التكوين فهى حق لا خلق لان الخلق عبارة عما دخل تحت كلمة
كن وليست الاعيان الثابتة فى العلم بهذا الوصف حادثه لكنها ملحقه بالحدوث الحاقا حكما لما
تقتضيه ذواتها من اسناد وجود الحادث فى نفسه إلى قديم كما سبق بيانه فى هذا الكتاب فالاعيان
الموجودة المبرع عنها بالحروف ملحقه فى العالم العلمى بالعلم الذى هو ملحق بالعالم فهى بهذا الاعتبار
الثانى قديمة وقد سبق تفصيل ذلك فى باب القدم فاذا علمت ان الكتاب هو الوجود المطلق الجامع
للحروف والآيات والسور على ما أشارت اليه حقيقة كل منها فاعلم أن اللوح عبارة عما اقتضى التعيين
من ذلك فى الوجود على ترتيب الحكيم لا على المقتضى الالهى الغير المنحصر فان ذلك لا يوجد فى اللوح
مثل تفصيل أحوال أهل الجنة والنار وأهل التجليات وما أشبه ذلك ولكنه موجود فى الكتاب
والكتاب كلى عام واللوح جزئى خاص وسيأتى بيانه ان شاء الله تعالى والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الباب الرابع والثلاثون فى القرآن

القرآن ذات محض	أحدينها حق فرض
هى مشهده فيه وله	من حيث هو يتنه غمض
يتلو ما يطلبه منه	وهو المطلوب له الفرض
فقراءته هى حليته	محلاه وذاك فنا محض
لكن من حيث الذات له	لا كل هناك ولا بعض
هى لذته فى الذات به	من حيث الدوق ولا غمض
والفهم لتلك اللذة قرأ	ن هى هو هذا الفرض

(اعلم) ان القرآن عبارة عن الذات التى يضمحل فيها جميع الصفات فهى المحلى المسماة بالاحدية أنزلها
الحق تعالى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ليكون مشهده الاحدية من الاكوان ومعنى هذا الانزال

نزد عليه فلا نقول به ولا نزيد على ما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم فان زعموا انه (٦٧) يلزم المسائلتين السابقتين هذه

المسئلة قلنا هذا قياس
وتفريع وقد بينا أن
لا سبيل الى التباس

والتفريع بل يجب
الاقتصار على ماورد
من غير تفريق وكذلك
اذا قالوا عربية القرآن
قديمه لأنه قال القرآن
قديم وقال (أنزلناه أنا
عربيا) فالعربي قديم
فنقول اما أن القرآن
عربي فحق اذ نطق به
القرءان وأما أن القرءان
قديم فحق اذ نطق به
الرسول صلى الله عليه
وسلم وأما أن عربية القرآن
قديمه فهي مسئلة ثالثة
لم يرد فيها أنها قديمة فلا
يلزم القول بها فعلى هذا
الوجه يلجم العوام
والخشوية عن التصرف
فيه ونزهمهم عن القياس
والقول بالوازم بل نزيد
في التصديق على هذا
ونقول اذا قال القرآن
كلام الله غير مخلوق
فهذا لا يرخص في أن
يقول القرآن قديم مالم
يرد لفظ القديم اذ فرق
بين غير المخلوق والقديم
اذ يقال كلام فلان غير
مخلوق أى غير موضوع
وقد يقال المخلوق بمعنى
المخلوق قلفظ غير مخلوق
يشترك اليه هذا وإلا
يشترك الى لفظ القديم

ان الحقيقة الاحدية المتعالية في ذراها ظهرت بكالها في جسده فنزلت عن أوجها مع استحالة النزول
والعروج عليها لكونه صلى الله عليه وسلم لما تحقق جسده بجميع الحقائق الالهية وكان بجلى الاسماء
الواحد بجسده كما أنه بهويته بجلى الاحدية وبذاته عين الذات فلذلك قال صلى الله عليه وسلم أنزل
على القرآن جملة واحدة يعبر عن تحققه بجميع ذلك تحققا ذاتيا كليا جسمانيا وهذا هو المشار اليه
بالقرآن الكريم لأنه اعطاه الجملة وهذا هو الكرم التام لأنه ما دخر عنه شيئا بل أفاض عليه الكل
كرميا الهيا ذاتيا وأما القرآن الحكيم فهو تنزل الحقائق الالهية بعروج العبد الى التحقق بها في الذات
شيئا فشيئا على ما اقتضته الحكمة الالهية التي ترتبت الذات عليها فلا سبيل الى غير ذلك لأنه لا يجوز من
حيث الامكان ان يتحقق واحد بجميع الحقائق الالهية بجسده من أول ايجاد لكونه من كانت فطرته
مجبولة على الالوهية فانه يترقى فيها ويتحقق منها بما ينكشف له منها شيئا من ذلك بعد شئ من تراتبها
الهيا وقد أشار الحق الى بيان ذلك بقوله ونزلناه تنزيلا وهذا الحكم لا ينقطع ولا ينقض بل لا يزال العبد
في ترقى هكذا ولا يزال الحق في تجل اذ لا سبيل الى استيفاء ما لا ينتهي لان الحق في نفسه لا ينتهي
(فان قلت) فما فائدة قوله أنزل على القرآن جملة واحدة قلنا ذلك من وجهين الوجه الواحد من
حيث الحكم لان العبد الكامل اذا تجلى الحق له بذاته حكم بما شاهده أنه جملة الذات التي لا تنتهي وقد
نزلت فيه من غير مفارقة لمحلها الذي هو المكاتب والوجه الثاني من حيث استيفاء بقايات البشرية
واضمحلال الرسوم الخلقية بكالها الظهور الحقائق الالهية بآثارها في كل عضو من أعضاء الجسد
فالجملة متعلقة بقوله على هذا الوجه الثاني ومعناه ذهاب جملة النقائص الخلقية بالتحقق بالحقائق الالهية
وقد ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنزل القرآن دفعة واحدة الى سماء الدنيا ثم أنزله
الحق على آيات مقطعة بعد ذلك هو معنى الحديث فانزال القرآن دفعة واحدة الى سماء الدنيا اشارة الى
التحقيق الذاتي ونزول الآيات مقطعة اشارة الى ظهور اثار الاسماء والصفات مع ترقى العبد في
التحقق بالذات شيئا فشيئا وقوله تعالى ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم فالقرآن هنا عبارة
عن الجملة الذاتية لا باعتبار النزول ولا باعتبار المكان بل مطلق الاحدية الذاتية التي هي مطابق الهوية
الجامة لجميع المراتب والصفات والشئون والاعتبارات والمعبر عنها بساذج الذات مع جملة الكالات
ولهذا قرن بلفظ العظيم لهذه العظمة والسبع المثاني عبارة عما ظهر عليه في وجوده الجسدى من
التحقق بالسبع الصفات وقوله تعالى الرحمن علم القرآن اشارة الى أن العبد اذا تجلى عليه الرحمن يجد في
نفسه لذة رحمانية تكسبه تلك اللذة معرفة الذات فيتحقق بحقائق الصفات فما علمه القرآن الى الرحمن
والا فلا سبيل الى الوصول الى الذات بدون تجلى الرحمن الذي هو عبارة عن جملة الاسماء والصفات اذ
الحق تعالى لا يعلم الا من طريق أسمائه وصفاته فافهم وهذا شيء لا يفهمه الا الغرباء وهم الافراد
الكل الاجماد الذين هم موضع نظر الله تعالى من العباد والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

*(الباب الخامس والثلاثون في الفرقان) *

صفات الله فرقان . وذات الله قرآن . وفرق الجمع تحقيق . وجمع الفرق وجدان
وتفرقة الصفات على احوال . تلاف النعت جمان . وحكم الذات في أحدية التوحيد فرقان
لان الوصف لا ينفك وهو لذاته شان

(اعلم) ان الفرقان عبارة عن حقيقة الاسماء والصفات على اختلاف تنوعاتها فباعتباراتها تتميز كل
صفة واسم عن غيرها ففصل الفرق في نفس الحق من حيث أسماؤه الحسنى وصفاته فان اسمه الرحيم
غير اسمه الشديد واسمه المنعم غير اسمه المنتقم وصفة الرضا غير صفة الغضب وقد أشار اليه في

فبينهما فرق ونحن نعتقد قدم القرآن لا مجرد هذا اللفظ فان هذا اللفظ لا ينبغي أن يحرف ويبدل ويغير ويصرف بل يلزم أن يعتد

أنه حق بالمعنى الذى أراده وكل من ٦٨ وصف القرآن بأنه مخلوق من غير نقل نص فيه مقصود فقد أبعد وزاد ومال عن

مذهب السلف وحاد

• (فصل) * فان قيل
من المسائل المعروفة
قولهم ان الايمان قديم
فاذا سئلنا عنه فم نجيب
قلنا ان ملكنا زمام الامر
واستولينا على المسائل
منعاه عن هذا الكلام
الستيف الذى لاجدوى
له وقلنا ان هذا بدعة
وان كنا مغلوبين فى
بلادهم فنجيب ونقول
ما الذى أردت بالايمان
ان أردت شيئا من
معارف الخلق وصفاتهم
فجميع صفات الخلق
مخلوقة وان أردت به شيئا
من القرآن أو من صفات
الله تعالى فجميع صفات
الله تعالى قديمة وان
أردت ما ليس صفة للخلق
ولا صفة الخالق فهو
غير مفهوم ولا متصور
ومالا يفهم ولا يتصور
ذاته كيف يفهم حكمه
فى القدم والحديث
والاصل زجر المسائل
والسكوت عن الجواب
هذا صفوه مقصود مذهب
السلف ولا عدول عنه
الا بضرورة وسبيل
المضطر ما ذكرنا فان
وجدنا ذكيا مستفهما
لفهم الحقائق كشفنا
الغطاء عن المسئلة
وخلصناه عن الاشكال

الحديث النبوى عن الله تعالى أنه يقول سبقت رحمتى غضبى لان السابق أفضل من المسبوق وكذلك
فى الاسماء المرتبة فالمرتبة الرحمانية أعلى من المرتبة الربية ومرتبة الألوهية أعلى من الجميع فتميزت
الاسماء بعضها عن بعض فحصل الفرق فيها فكان الأعلى أفضل من له الحكم عليه فاسمه الله أفضل
من اسمه الرحمن واسمه الرحمن أفضل من اسمه الرب واسمه الرب أفضل من اسمه الملك وكذلك بواقى
الاسماء والصفات فان الافضلية ثابتة فى أعيانها لا باعتبار أن فى شيء منها نقصا ولا مفضولية بل لما
اقتضته أعيان الاسماء والصفات فى أفضليتها ولهذا حكمت بعضها عن بعض فقل أعوذ بعمائك
من عقوبتك وأعوذ برضائك من سخطك وأعوذ بك منك لأحصى ثناء عليك فهذا فرقان فى
نفس الذات فاعادت المعافاة من العقوبة والمعافاة مفاعلة وكان فعل العفو أفضل من فعل العقوبة
ولهذا أعاده منه وأعاده الرضا من السخط فقلنا ان صفة الرضا أفضل من صفة الغضب وأعاده بذاته من
ذاته فكان أن الفرق حاصل فى الأفعال فكذلك فى الصفات وكذلك فى نفس واحدة الذات التى لا فرق
فيها لكن من غرائب شئون الذات جمع النقيضين من المحال والواجب فكل ما يستحيل فى العقل
ويسوغ فى العبارة والنقل فانك تشهد من الأحكام الواجبة فى الذات والى ذلك أشار الامام أبو سعيد
الخرائز بقوله عرفت الله بجمعه بين الضدين ولا تظن بأنه مطلق جمعه للاول والآخروالظاهر والباطن
بل الحق والخلق والتفاضل وعدم التفاضل والمستحيل والواحب والمعدوم والموجود والمحدود
ومالا يتناهى إلى غير ذلك من النقيض باضداد المعجمة والاضداد فانه سبحانه وتعالى يجمعها
بالشأن الذاتى وهو بعبارة عن جميع ذلك وهذا معنى قوله فافهم وإذا عرفت فالزم والله يقول الحق
وهو يهدى للصواب واليه المرجع والمآب

• (الباب السادس والثلاثون فى التوراة) •

أنزل الله تعالى التوراة على موسى فى تسعة ألواح وأمره أن يبلغ سبعة منها ويترك لوحين لان
العقول لا تكاد تقبل ما فى دينك اللوحين فلو أبرزهما موسى لانتقض عليه ما يطلبه وكان لا يؤمن
به رجل واحد فهما مخصوصان بموسى عليه السلام دون غيره من أهل ذلك الزمان وكانت الألواح
التي أمر بتبليغها فيها علوم الأولين والآخرين لإعالم محمد صلى الله عليه وسلم وعلم ابراهيم وهلم عيسى
عليهما الصلاة والسلام وعلم ورثة محمد صلى الله عليه وسلم فانه لم تتضمنه التوراة خصوصية محمد صلى الله
عليه وسلم وورثته واکراما لابراهيم وعيسى عليهما السلام وكانت الألواح من حجر المرمر أعنى الألواح
السبعة التي أمر بتبليغها موسى بخلاف اللوحين فانهما كانا من نور ولهذا قست قلوبهم لان الألواح
من الحجارة وجميع ما تضمنه الألواح مشتمل على سبعة أنواع من المقتضيات الالهية على عدد الألواح
* فاللوح الاول النور واللوح الثانى الهدى قال الله تعالى انا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها
النبيون واللوح الثالث الحكمة واللوح الرابع القوى واللوح الخامس الحكم واللوح السادس
العبودية واللوح السابع وضوح طريق السعادة من طريق الشقاوة وتبيين ما هو الاولى فهذه سبعة
ألواح أمر موسى عليه السلام بتبليغها * وأما اللوحان الخاصان بموسى فاللوح الاول لوح الربوبية
واللوح الثانى لوح القدرة ولهذا لم يكمل أحد من قوم موسى لانه لم يؤمر بأبراز التسعة ألواح فلم يكمل
أحد من قومه بعده ولم يرته أحد من قومه بخلاف محمد صلى الله عليه وسلم فانه ماترك شيئا لا يبلغه الينا
قال الله تعالى ما فرطنا فى الكتاب من شيء وقال تعالى وكل شيء فصلناه تفصيلا ولهذا كانت ملته خير الممل
ونسخ بدينه جميع الأديان لانه أتى بجميع ما أتوا به وزاد عليهم ما لم يأثروا به ففسخت أديانهم لنقصها
وشهر دينه بكامله قال الله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ولم تنزل هذه الآية

على

فى القرآن وقلنا (اعلم) ان كل شيء فله فى الوجود أربع مراتب وجود فى الأعيان ووجود فى

والذهن وأعني بهذا الوجود العلم بنفس النار وحقيقتها ولها وجود في اللسان وهي الكلمة الدالة عليه أعني لفظ النار ولها وجود في البياض المكتوب عليه بالرقوم والاحراق صفة خاصة للنار كالقدم للقرآن ولكلام الله تعالى والمحرق من هذه الجلة الذي في التنوردون الذي في الاذهان وفي اللسان وعلى البياض إذ لو كان المحرق في البياض أو اللسان لا يحرق ولكن لو قيل لنا النار محرقة قلنا نعم فان قيل لنا كلمة النار محرقة قلنا لا فان قيل حروف النار محرقة قلنا لا فان قيل مرقوم هذه الحروف على البياض محرقة قلنا لا فان قيل المذكور بكلمة النار أو المكتوب بكلمة النار محرق قلنا نعم لأن المذكور والمكتوب بهذه الكلمة ما في التنور وما في التنور محرق فكذلك القدم وصف كلام الله تعالى كالأحراق وصف النار وما يطلق عليه اسم القرآن وجوده على أربع مراتب أولها وهي الأصل وجوده قائماً بذات الله تعالى

على نبي غير محمد صلى الله عليه وسلم ولو نزلت على أحد لكان هو خاتم النبيين وما صح ذلك إلا لمحمد صلى الله عليه وسلم فنزلت عليه فكان خاتم النبيين لأنه لم يدع حكمة ولا هدى ولا علماً ولا سراً إلا وقد نبه عليه وأشار إليه على قدر ما يليق بالنبيين لذلك السر اما تصريحاً واما تلويحاً واما إشارة واما كناية واما استعارة واما محكما واما مفسراً واما مؤولاً واما متشابهاً إلى غير ذلك من أنواع كمال البيان فلم يبق لغيره مدخل فاستقل بالأمر وختم النبوة لأنه ما ترك شيئاً يحتاج إليه إلا وقد جاء به فلا يجد الذي يأتي بعده من الكمل شيئاً مما ينبغي أنه ينبه عليه إلا وقد فعل صلى الله عليه وسلم ذلك فيتميمه هذا الكامل كما نبه عليه وبصير تابعاً فانقطع حكم نبوة التشريع بعده وكان محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين لأنه جاء بالكمال ولم يبق أحد بذلك فلو أمر موسى عليه والسلام بالبلاغ للوحين المختصين به لما كان يبعث عيسى من بعده لأن عيسى صلى الله عليه وسلم بلغ سر ذينك اللوحين إلى قومه ولهذا من أول قدم ظهر عيسى بالقدرة الربوبية وهو كلامه في المهد وأبرأ الأكمه والأبرص وأحيى الموتى ونسخ دين موسى لأنه أتى عالم يأت به موسى لكنه لما أظهر أحكام ذلك ضل قومه من بعده فعبدهوه وقالوا إنه ثالث ثلاثة وهو الأب والأم والإبن وسموا ذلك بالآفانيم الثلاثة وافترق قومه على ذلك فمنهم من قال إنه ابن الله وهو هؤلاء المسمون بالملائكة من قومه ومنهم من قال إنه الله نزل وأخذ ابن آدم وعاد يعني تصور بصورة آدم ثم رجع إلى تعالىه وهؤلاء هم المسمون باليعاقبة في قوم عيسى ومنهم من قال إن الله في نفسه عبارة عن ثلاثة عن أب وهو الروح القدس وأم وهي مريم وابن وهو عيسى عليه السلام فضل قوم عيسى لأن جميع ما اعتقدوه لم يكن مما جاء به عيسى لأن مفهومهم لظاهر أمرهم أدامهم إلى ما صاروا عليه ولهذا لما سأل الله عيسى فقال له أنت قلت للناس اتخذوني وأبني إلهين من دون الله قال سبحانه قدم التنزيه في هذا التشبيه ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق يعني كيف أنسب المغايرة بيني وبينك فأقول لهم اعبدوني من دون الله وأنت عين حقيقي وذاتي وأنا عين حقيقتك وذاتك فلا مغايرة بيني وبينك فزعه عيسى نفسه عما اعتقدوه قومه لأنهم اعتقدوا مطلق التشبيه فقط بغير التنزيه وليس هذا بحق الله ثم قال إن كنت قلتني يعني من نسبة الحقيقة والعيسوية أنها الله فقد علمته يعني أني لم أقله الأعلى الجمع بين التنزيه والتشبيه وظهر الواحد في الكثرة لكنهم ضلوا بمفهومهم ولم يكن مفهومهم مرادى يعلم ما في نفسى يعني هل كان ما اعتقدوه مرادى فيما بلغت اليه من ظهور الحقيقة الإلهية أم كان مرادى بخلاف ذلك ولا أعلم ما في نفسك يعني بلغت ذلك اليهم ولا أعلم ما في نفسك من أن تضلهم عن الهدى فلو كنت أعلم ذلك لما بلغت اليهم شيئاً مما يضلهم أنك أنت علام الغيوب وأنا لا أعلم الغيوب فاعذرنى ما قلت لهم إلا ما أمرتني به وما وجدتكم في نفسى فبلغت الأمر ونصحتهم ليجدوا اليك في أنفسهم سبيلاً فأظهرت لهم الحقيقة الإلهية في ذلك ليظهر لهم ما في أنفسهم وما كان قولي لهم إلا أن اعبدوا الله ربكم ولم أخصص نفسى بالحقيقة الإلهية بل أطلقت ذلك في جميعهم فأعلمتهم بأنه كما أنك ربي بمعنى حقيقي أنت ربهم بمعنى حقيقتهم وكان العلم الذي جاء به عيسى زيادة على ما في التوراة هو سر البربرية والقدرة فآظروهم ولهذا كفر قومه لأن إفساء سر الربوبية كفر فلو ستر عيسى هذا العلم وبلغه إلى قومه في تشويع عبارات وسطور وإشارات كإفعله نبينا لكان قومه لم يضلوا من بعده ولما كان يحتاج في كمال الدين من بعد ذلك إلى علم الإلهية والذات اللذين جاء بهما النبي صلى الله عليه وسلم في الفرقان والقرآن وقد سبق الحديث عليهما من حيث الذات والصفات وقد جمع الله له ذلك في آية واحدة وهي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فليس كمثله شيء مما يتعاق بالذات وهو السميع البصير مما

بضاهي وجود النار في التنور (والله المثل الأعلى) ولكن لا بد من هذه الأمثلة في تفهيم العجزة والقدم وصف خاص لهذا الوجود

الأوراق بالكتب فإذا
سئلنا عما في أذهاننا من
علم القرآن قبل النطق
به قلنا علمنا صفته وهي
مخلوقة لكن المعلوم به
قديم كما أن علمنا بالنار
وتبوت صورتها في
خيالنا غير محرق لكن
المعلوم به محرق وإن
سئلنا عن صوتنا وحركة
لساننا ونطقنا قلنا ذلك
صفة لساننا فلساننا
خادث وصفته توجد
بعده وما هو بعد الحادث
حادث بالقطع لكن
منطوقنا ومذكورنا
ومقروونا ومتلوننا بهذه
الأصوات الحادثة قديم
كما أن ذكرنا حروف النار
بلساننا كان المذكور
بهذه الحروف محرقا
وأصواتنا وتقطيع
أصواتنا غير محرق إلا
أن يقول قائل حروف
النار عبارة عن نفس
النار قلنا إن كان كذلك
لحروف النار محرقة
وحروف القرءان إن كان
عبارة عن نفس المقروء
فهي قديمة وكذلك
المخطوط برقوم النار
والمكتوب به محرق لأن
المكتوب هو نفس النار
أما الرقم الذي هو صورة
النار غير محرق لانه في
الأوراق من غير احراق

يتعلق بالصفات ولو بلغ موسى ما بلغه عيسى إلى قومه لكان قومه يتهمونه في قتل فرعون فانه قال
أنار بكم الأعلى وما يعطى أفشاء سر الربوبية إلا ما ادعاه فرعون لكنه لما لم يكن ذلك لفرعون بطريق
التحقيق قاتله موسى وانتصر عليه فلو أظهر موسى شيئا من علم الربوبية في التوراة لكفر به قومه
وانهموه في مقالة فرعون فأمره الله بكتهم ذلك كما أمر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بكتهم أشياء مما لا يسعه
غيره للحديث المروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال أو تيت ليلة أسرى بي ثلاثة علوم فعلم أخذ على في
كتمه وعلم خبرت في تبليغه وعلم أمرت بتبليغه فالعلم الذي أمر بتبليغه هو علم الشرائع والعلم الذي
خير في تبليغه هو علم الحقائق والعلم الذي أخذ عليه في كتمه هو الاسرار الالهية ولقد أودع الله
جميع ذلك في القرآن فالذي أمر بتبليغه ظاهر والذي خير في تبليغه باطن لقوله سترهم آياتنا في
الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق وقوله وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق
وقوله وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعا منه وقوله ونفخت فيه من روحي فأن جميع ذلك له
وجه يدل على الحقائق ووجه يتعلق بالشرائع فهو كالتحيز فن كان فهمه الهيا فقد بلغ ذلك ومن لم يكن
فهمه ذلك الفهم وكان مألوف وجيء بالحقائق أنكرها فانه ما بلغ اليه ذلك لئلا يؤدي ذلك إلى ضلالاته
وشقاؤه والعلم الذي أخذ عليه في كتمه فانه مودع في القرآن بطريق التأويل لغموض السكت فلا يعلم
ذلك الا من أشرف على نفس العلم أولا وبطريق الكشف الالهي ثم سمع القرآن بعد ذلك فانه يعلم المحل
الذي أودع الله فيه شيئا من العلم المأخوذ على النبي صلى الله عليه وسلم في كتمه واليه الإشارة بقوله تعالى
وما يعلم تأويله إلا الله على قراءة من وقف هنا فالذي يطلع على تأويله في نفسه هو المسمى بالله فافهم مجال
بناجوا داليان في مضممار التبيان إلى أن أبدى ما لم يخطر اظهاره أبدا فلنرجع إلى ما كنا بسبيله من
الحديث على التوراة (اعلم) ان التوراة عبارة عن تجليات الاسماء الصفاتية وذلك ظهور الحق سبحانه
وتعالى في المظاهر الحقيقية فان الحق تعالى نصب الاسماء أدلة على صفاته وجعل الصفات دليلا على
ذاته في مظاهره وظهوره في خلقه بواسطة الاسماء والصفات ولا سبيل إلى غير ذلك لان الخلق فطروا
على السداجة فهو خال عن جميع المعاني الالهية لكنه كالثوب الابيض ينتقش فيه ما يقابل به فتسمى
الحق بهذه الاسماء لتكون أدلة للخلق على صفاته فعرفت الخلق بها صفات الحق ثم اهتدى اليه أهل
الحق فكانوا لتلك الاسماء والصفات كالمرآة فظهرت الاسماء فيهم والصفات فشاهدوا أنفسهم بما
انتقش فيهم من الاسماء الذاتية والصفات الالهية فاذا ذكروا الله تعالى كانوا هم المذكورين بهذا
الاسم فهذا المعنى توراة والتورية في اللغة حمل المعنى على أبعد المفهومين فتصريح الحق عند العامة
الخيال الاعتقادي وليس لهم غير ذلك والحق عند العارفين حقيقة ذواتهم فهم المراد به هذا اللسان هو
لسان الإشارة في التوراة وأما ما تضمنه السبعة الواح التي أنزلت على موسى (فاما اللوح الاول) فلوح
النور اعلم انه يشترط أن لا يكون في اللوح من العلوم إلا ذلك النوع الذي يسمى اللوح به بل يكون فيه
وغيره مما في باقي الألواح لكن لما غلب حكم علم على لوح سمى ذلك اللوح به كما أن سور القرآن كذلك
كلها غلب عليها أمر كانت السورة مسماة بذلك الامر وهي تتضمن ذلك وغيره فلوح النور فيه وصف
الحق بالواحدة والافراد على سبيل التنزيه المطلق وحكم بالحق تعالى ما يتميز به عن الخلق وفيه ذكر
ربوبية الحق والقدرة التي للحق مع جميع أسمائه الحسنی وصفاته العلا كل ذلك على ما هو للحق بطريق
التعالى والتنزيه ما استحقه في اللوح المسمى بلوح النور (وأما اللوح الثاني وهو لوح الهدى) ففيه
الاخبارات الالهية لنفسه فهذا العلم الذوقية وذلك صورة النور الالهي في قلوب المؤمنين فان الهدى
في نفسه سر وجودى الهامى يفجأ عباد الله وذلك نور الجذب الالهي الذي يترقى فيه العارف إلى المناظر

كل واحدة منهم فلذلك لا نخوض بهم فيها لاجلنا بحقيقة هذه الامور وكنته (٧٨) تفاسيها ان النار من حيث انها في

التنور توصف بانها
محرقة وخامدة ومشتعلة
ومن حيث انها في اللسان
يوصف بانها عجمي وتركي
وعربي وكثيرة الحروف
وقليلة وما في التنور
لا ينقسم الى العجمي
والتركي والعربي وما في
اللسان لا يوصف بالخنود
والاشتعال وإذا كان
مكتوبا على البيضاء
يوصف بأنه أحمر وأخضر
وأسود وأنه بقلم المحقق
أو الثلث والرقاع أو قلم
النسخ وهو في اللسان
لا يمكن ان يوصف بذلك
واسم النار يطلق على
ما في التنور وما في القلب
وما في اللسان وما على
القرطاس لكن باشتراك
الاسم فاطلق على ما في
التنور حقيقة وعلى
ما في الذهن من العلم لا
بالحقيقة لكن بمعنى أنه
صورة محاكية للنار الحقيقية
كما أن ما يرى في المرآة
يسمى انسانا ونارا بالحقبة
ولكن بمعنى أنها صورة
محاكية للنار الحقيقي
والانسان وما في اللسان
من الكلمة يسمى باسمه
بمعنى ثالث وهو أنه دلالة
دالة على ما في الذهن
وهذا يختلف بالاصطلاحات
والاول والثاني لاختلاف
فيهما وما في القرطاس

يسمى نارا بمعنى رابع وهو انها رقوم تدل بالاصطلاح على ما في اللسان ومما فهم اشتراك اسم القرآن والنار وكل شيء من هذه الامور

العلية على الطريق الالهى يعنى على صراط الله وذلك عبارة عن كيفية رجوع النور الالهى المنزل في
الهيكل الانسانى الى محله ومكانه فالهذى عبارة عما يجده صاحب ذلك النور من احدى الطريق الى
المسكنة الزاقي والمستوى الازهى حيث لا حيث وفي هذا اللوح علم الكشف عن احوال الملل وأخبار
من كان قبلهم وبعدهم وعلم المسكوت وهو عالم الارواح وعلم الجبروت وهو العالم الحاكم على عالم الارواح
وذلك حصرة القدس ومن جملة ما في هذا اللوح علم البرزخ وذكر القيامة والساعة والميزان والحساب
والجنة والنار ومن جملة ما في هذا اللوح أخبار جمع من الملائكة ومن جملة ما في هذا اللوح من علم
الاسرار المودعة في الاشكال وأمثال ذلك حتى فعلت بنو اسرائيل بمعرفة تلك الاسرار ما فعلته وأظهرت
بذلك من السكرامات ما أظهرته (وأما لوح الحكمة) ففيه معرفة كيفية السلوك العلى بطريق التجلى
والذوق في الحقائق القدسية الالهية من خلع النعلين وترقى الطور ومكاملة الشجرة وورث النار في الليل
المظلم فانها كلها اسرار الهيات فهذا اللوح أصل علم تنزل الروحانيات بطريق التسخير وأمثال ذلك ومن
جملة ما في هذا اللوح علم يشتمل على جميع هذه الانواع من الحكمة الالهية ومن جملة ما في هذا اللوح
أصل علم الفلك والهيئة والحساب وعلم خواص الاشجار والاحجار وأمثال ذلك وكل من أتقن من بنى
اسرائيل علم هذا اللوح صار راهبا وراهب في لغتهم هو المتأله التارك لدينياه الراغب في مولاة (وأما لوح
القوى) فهو اللوح الرابع فيه علم التنزيلات الحكيمة وفي القوى البشرية وهذا علم الاذواق من حصلة
من بنى اسرائيل كان حبرا وهو على مرتبة ورثة موسى وهذا اللوح أكثر رموز وأمثال وإشارات نصيبها
الحق تعالى في التوراة لتنصيب الحكمة الالهية في القوى البشرية وقد نبه على ذلك في قوله ليحيى يا يحيى
خذ الكتاب بقوة وآتيناهم الحكمة صبيانا فهذا الاخذ بالقوة لا يكون إلا لمن علم الحكمة واهتدى الى النور
الالهى ثم أفرغ ذلك في قوامه على حسب ما اقتضاه عليه من الحكمة الالهية وهذا أمر ذوقى لا يفهمه إلا
من حصل فيه فهو للخواص لا للعوام ومن جملة ما في هذا اللوح علم السيمياء وكيفية السحر العالى وهو
الذى يشبه السكرامات وقوى السحر العالى لانه بلا أدوية ولا عمل ولا تلفظ بشيء بل بمجرد قوى سحرية
في الانسان تجرى الامور على حسب ما اقتضاه الساحر فتبرز الصور التي لا يمكن الا في الخيال محسوسة
مشهودة في الحس وقد يدخل بصر الناظرين الى خيال نفسه فيصور ما يشاء فيرونه بأبصارهم ولكن في
خياله ويطنون انه في عالم الحس ولقد وقعت على ذلك في طريق التوحيد فكنت لو شئت أتصور بأى
صورة في الوجود تصورت بها ولو أردت أى فعل فعلت ولكن علمت أنه مهلك فتركته ففتح الله على
بالقدر المصون الذى جعله بين السكاف والنون (وأما لوح الحكم) فهو اللوح الخامس فيه علم الاوامر
والنواهي وهى التي فرضها الله على بنى اسرائيل وحرم عليهم ما شاء أن يحرمه وهذا اللوح فيه التشريع
الموسوى الذى بنى عليه اليهود (وأما لوح العبودية وهو اللوح السادس) فان فيه معرفة الاحكام
اللازمة للخلق من الذلة والافتقار والخوف والخضوع حتى انه قال لقومه ان أحدكم إذا جازى بالسبيته
سيئة فقد ادعى ما ادعاه فرعون من الربوبية لان العبد لاحق له ومن جملة ما في هذا اللوح علم اسرار
التوحيد والتسليم والتوكل والتفويض والرضا والخوف والرجاء والرغبة والزهو والتوجه الى الحق
وترك ما سواه وأمثال ذلك (وأما اللوح السابع) فهو اللوح الذى يذكر فيه الطريق الى الله
تعالى ثم يبين طريق السعادة من الشقاوة ومن جملة ما في هذا اللوح تبين ما هو الاولى في طريق
السعادة من غيره وهو الجائز في طريق السعادة ومن هذا اللوح ابتدع قوم موسى ما ابتدعوه في دينهم
رغبة ورهبا نية ابتدعوا استخرجوا ذلك بأفكارهم وعقولهم لامن كلام موسى بل من كلام الله
تعالى فما رعوها حق رعايتها فلو أنهم استخرجوا ذلك بطريق الاخبار الالهية والكشف الالهى

بالجميع وفهم معنى
الجميع ولم يتناقض عند
الاذكياء وصدق
بالجميع مع الاحاطة
بحقيقة المراد وهذه
أمور جليلة دقيقة
لا أجلى منها عند الفطن
الذكي ولا أدق وأعمق
منها عند البليد الغبي
حق البليد أن يمنع من
الخوض فيها ويقال له
قل القرآن غير مخلوق
واسكت ولا تزد عليه
ولا تنقص ولا تنفث عنه
ولا تبحت وأما الذكي
فيروح عن غمة هذا
الاشكال في لحظة ويوصي
بان لا يحدث العاصي به
حتى لا يكلفه ما ليس في
طاقته وهكذا جميع
موضع الاشكالات في
الظواهر فيها حقائق
جليلة لارباب البصائر
ملتبسة على العميان
من العوام فلا ينبغي أن
يظن باكابر السلف عجزهم
عن معرفة هذه الحقيقة
وان لم يحرروا ألفاظها
تحرير صنعة ولكنهم
عرفوه وعرفوا عجز
العوام فسكتوا عنهم
وأسكتوهم وذلك عين
الحق والصواب لا أعنى
باكابر السلف الاكابر
من حيث الجاه والاشتهار
ولكن من حيث الغوص

لكان الله يتدبر لهم ذلك وكيف ولو كان ذلك مما أمكنهم ان يرعوه حق رعايته لكان الحق بأمرهم
بذلك على لسان نبيه موسى فاعرض موسى عن ذلك جهلها ولكن رفقاهم ولما ابتدعوها ولم
يراعوها عوقبوا عليها وفي هذا اللوح علوم جمة مما يتعلق بالاديان والابدان وقد جمعت جميع
ما تضمنته التوراة في هذه الورقات على حسب ما كشف الله لنا عن ذلك وقصدنا الاختصار فيه فانا
لو أخذنا في ابدائه كما هو عليه لاحتجنا إلى تطويل كثير ولا فائدة في ذلك فهذا جميع ما تضمنته التوراة
على الاجمال فافهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب السابع والثلاثون في الزبور

الزبور لفظة سريانية هي معنى الكتاب واستعملها العرب حتى أنزل الله عز وجل وكل شيء فعلوه في
الزبور أى في الكتاب وأنزل الزبور على داود آيات مفصلات ولكنه لم يخرج له لقومه الا جملة واحدة بعد
أن أكمل الله تعالى نزوله عليه وكان داود عليه السلام ألطف الناس محاوره وأحسنهم شمائل وكان
إذا تلا الزبور وقفت الحيوانات حوله من الوحوش والطيور وكان تحيف البدن قصير القامة ذا قوة
شديدة كثير الاطلاع على العلوم المستعملة في زمانه (واعلم) ان كل كتاب أنزل على نبي ما جعل فيه
من العلوم الا حد ما يعلمه ذلك النبي حكمة الهية لئلا يحول النبي ما أتى به فالكتاب يتميز بعضها على
بعض في الافضلية بقدر تميز المرسل بها على غيره عند الله تعالى ولهذا كان القرآن أفضل كتب الله تعالى
المنزلة على أنبيائه لان محمدا صلى الله عليه وسلم كان أفضل المرسلين فان قلت كلام الله لا أفضلية لبعضه على
بعض قلنا قد ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سورة الفاتحة أفضل اى القرآن فاذا صحت
الافضلية في القرآن لبعضه على بعض فلا امتناع في بقية الكتب من حيث الجملة (واعلم) أن الزبور
أكثره مواعظ وبقية نباء على الله بما هو له فيه وما فيه من الشرائع الا آيات مخصوصة ولكن
تحتوى تلك المواعظ وذلك الثناء على علوم جمة الهية حقيقية وعلوم الوجود المطلق وعلم تجلى
الحق تعالى في الخلق وعلم التسخير والتدبير وعلم مقتضيات حقائق الموجودات وعلم القوابل
والاستعدادات وعلم الطبيعيات وعلم الرياضات وعلم النطق وعلم الخلافة وعلم الحكمة وعلم
الفراسة إلى غير ذلك من العلوم كل ذلك بطريق الاستبصار ومنه شيء على سبيل التصريح مما لا يضر
اظهاره ولا يؤدي إلى كشف سر من أسرار الله تعالى وكان داود عليه السلام كثير العبادة وكان يعلم
منطق الطير بالكشف الالهى ويحدثهم بالقوة الالهية فيبلغهم في ما اذنهم ما يريد من المعاني بأى لفظ
شاء لا كما يزعمه من لا معرفة له بحاله فيزعم أنه كان يتكلم بنفس لغة الطير زعمانه لها على لفظ مصطلح
عليه بل كان يفهم أحاديث الطيور على اختلاف أصواتها ويعلم المعاني التي تدل عليها تلك الاصوات
بطريق الكشف الالهى وذلك قول ولده سليمان علما منطق الطير واستمر به ذلك الحال حتى زعم
من زعم أن للطيور لغة موضوعة يتحدث بها بعضهم بعض وأن فهم داود لها من حيث معرفته بذلك
الوضع بل انما لها أصوات تخرجها من غير وضع معلوم لديها لكانها إذا عرض لها حال برز منها صوت
يفهمه غيرها من الطيور الهاما الهيا لما فيها من اللطيف الروحي فاذا عرض لها حال اخر برز منها
مثل ذلك الصوت بعينه أو غيره فيفهمه من يفهمه من الطيور أو غيرها الهاميا الهيا فكانت سائر
الحيوانات إذا برز منها صوت علم داود منها ما تضمنته الصوت علما ككشفها الهيا وكان إذا أراد داود أن
يكلم أحدا منهم كلمه ان شاء باللغة السريانية وان شاء بغيرها من أصوات الحيوانات فيفهمه ذلك
الحيوان للقوة الالهية التي جعلها الله تعالى لداود في كلامه وهذا الأمر الذي جعله الله لداود وسليمان
عليهما السلام غير محصور فيهما ولا مقصور عليهما وانما هو أمر عام في جميع الخلق أعنى الخلافة

وذلك سبب آخر من أسباب الضلال * (فصل) * فان قال قائل العاى إذا منع ٧٣ من البحث والنظر لم يعرف الدليل

ومن لم يعرف الدليل كان جاهلا بالمطلوب وقد أمر الله تعالى كافة عباده بمعرفة أى بالايان به والتصديق بوجوده أولا وبقدريسه عن سمات الحوادث ومشابهته غيره ثانيا وبوحدانيته ثالثا وبصفاته من العلم والقدرة ونفوذ المشيئة وغيرها رابعا وهذه الامور ليست ضرورية فهي إذا مطلوبة وكل علم مطلوب فلا سبيل إلى اقتناصه وتحصيله الا بشبكة الأدلة والنظر في الأدلة والتفطن لوجه دلالتها على المطلوب وكيفية انتاجها وذلك لا يتم الا بمعرفة شروط البراهين وكيفية ترتيب المقدمات واستنتاج النتائج وينجز ذلك شيئا فشيئا الى تمام علم البحث واستيفاء علم الكلام الى آخر النظر في المعقولات وكذلك يجب على العاى أن يصدق الرسول صلى الله عليه وسلم في كل ما جاء به وصدقه ليس بضرورى بل هو بشر كسائر الخلق فلا بد من دليل يميزه عن غيره ممن تحدنى بالنبوة كاذبا ولا يمكن ذلك الا بالنظر في

الكبرى وما اخص داود وسليمان الا بظهور ذلك والتحدى به والافكل واحد من الافراد والاقطاب له التصرف في جميع المملكة الوجودية ويعلم كل واحد منهم ما يختلج في الليل والنهار فضلا عن لغات الطيور وقد قال الشبلي رحمه الله تعالى لودبت نملة سوداء على صخرة صماء في ليلة ظلماء ولم اسمعها لقلت انى مخدوع أو ممكور في وقال غيره لا أقول ولم أشعر بها لانه لا يتبها لها أن تدب الا بقوتي وأنا محر كها فكيف أقول لا أشعر بها وأنا محر كها وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لزم الجنى وأراد أن يربطه الى سارية المسجد ثم ذكر دعاء سليمان فتركه فعلم من ذلك أن قول سليمان رب هب لى ملكا لا ينبغي لاحد من بعدى انما أريد به التحدى والظهور بهذه الخلافة وهو الذى لا ينبغي لاحد من بعد سليمان على الكمال وأما في بعض الاشياء دون بعض فقد ظهرت به الانبياء وتبعهم فيه الأولياء رضوان الله عليهم (واعلم) أن الزبور في الاشارة عبارة عن تجليات صفات الافعال والتوراة عبارة عن تجليات جملة أسماء الصفات فقط والانجيل عبارة عن تجليات أسماء الذات فقط والفرقان عبارة عن تجليات جملة الصفات والاشماء مطلقا الذاتية والصفائية والقرآن عبارة عن الذات المحض وقد سبق الكلام على القرآن والفرقان والتوراة وكون الزبور عبارة عن تجليات صفات الافعال فانه تفصيل التفاريع الفعلية الاقتدارية الالهية ولذلك كان داود عليه السلام خليفة على العالم فظهر باحكام ما أوصى اليه في الزبور فكان يسير الجبال الراسيات ويلين الحديد ويحكم على أنواع الخلوقات ثم ورت سليمان ملكه فكان سليمان وارثا عن داود وداود وارثا عن الحق المطلق فكان داود أفضل لان الحق آتاه الخلافة ابتداء وخصه بالخطاب في قوله تعالى يا داود انا جعلناك خليفة في الارض ولم يجعل ذلك اسليمان الا بعد طلبه على نوع الحصر وعلم داود انه لا يمكن لاحد أن تقصر الخلافة عليه ظاهرا وباطنا فلم يعطه الحق الامن حيث الظهور الا ترى الى قوله تعالى حيث أخبر عن سليمان أنه قال رب عبلى ملكا لا ينبغي لاحد من بعدى فقال في جوابه فسخرناله الريح تجرى بأمره ثم عددا أوتى سليمان من الاقتدارات الالهية ولم يقل فأتيناه ما طلب لان ذلك ممتنع اقتصاره على أحد من الخلق لانه اختصاص الهى ففى ظهر الحق تعالى في مظهر بذاته كان ذلك المظهر خليفة الله في أرضه واليه الاشارة في قوله تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الارض يرثها عبادى الصالحون يعنى الصالحين للوراثه الالهية والمراد بالارض هنا الخلق الوجودية المنحصرة بين المجالى الحقيقة والمعانى الحقيقية واليها الاشارة في قوله ان أرضى الله واسعة فاباى فاعبدون فان قات ان دعوة سليمان مستجابة باعتبارات المملكة الكبرى لا تنبى لاحد من بعد الله وهو حقيقة سليمان فقد صحت الدعوة له فقد صدقت وان قلت ان دعوة سليمان غير مستجابة باعتبار عدم قصر الخلافة عليه وان ذلك قد صح لمن بعده من الاقطاب والافراد فقد صدقت باعتبار كيف شئت فلما علم داود امتناع قصر الخلافة عليه ترك هذا الطلب فطلب سليمان نأد بالهيا يريد تفرد المظاهر الالهية لتفرد حقها وهذا لو كان ممتنعا فهو جائز الطلب للوسع الهى والامكان الوجودى ولكن لا يعلم أحد صرح له ذلك أم لا وفي هذا المقام أخبر الحق تعالى عن أوليائه فقال تعالى وما هدروا الله حق قدوه وسبحان ربك رب العزة عما يصفون فصار من هذا الوجه ممتنعا فلما قال الصديق الاكبر العجز عن درك الادراك ادراك وقال عليه السلام لا أحصى ثناء عليك أنت كما اثنيت على نفسك فتأدب صلى الله عليه وسلم في طلب ما لا يمكن حصوله واعترف بالعجز لكمال ربه وكان عليه الصلاة والسلام أعرف بربه من سليمان لان سليمان عرف ما ينتهى فطلب حصوله ومحمد صلى الله عليه وسلم عرف ما لا ينتهى فتأدب عن طلب ادراك ما لا يدرك أغنى تأدب فترك الدعاء بحصول ذلك لعلمه ان الله تعالى لم يجعله لاحد وانه حصوصية فيه

المعجزة ومعرفة حقيقة المعجزة وشروطها الى آخر النظر في النبوات وهو لب علم الكلام

بامكان وقوع الخطأ فيه وهذا التصديق الجازم يحصل على سبع مراتب (الاولى) وهي أقصاها ما يحصل بالبرهان المستقصى المستوفى شروطه المحرر أصوله ومقدماته درجة درجة وكلمة كلمة حتى لا يبقى مجال احتمال وتمسك التباس وذلك هو الغاية القصوى وربما يتفق ذلك في كل عصر لواحد أو اثنين ممن ينتهي الى تلك الرتبة وقد يخلو العصر عنه ولو كانت الجاه مقصورة على مثل تلك المعرفة لقلت النجاة وقل الناجون (الثانية) أن يحصل بالدلة الوهمية الكلامية المبنية على أمور مسلمة مصدق بها لاشهارها بين أكابر العلماء وشماة إنكارها ونفرة النفوس عن ابداء المراء فيها وهذا الجنس أيضا يفيد في بعض الامور وفي حق بعض الناس تصديقا جاز ما بحيث لا يشعر صاحبه بامكان خلافه أصلا (الثالثة) أن يحصل التصديق بالدلالة الخطائية أعني القدرة التي جرت العادة باستعمالها في المحاورات والمحادثات

ذاتية استأثر الله تعالى بها عن سائر خلقه فانظر كم بين من لمعرفته بربه حد ينتهي وبين من لاحد لمعرفته بربه ولا نهاية لها وفي هذا المقام قال المحمديون من الاولياء ما قالوا فقال شيخنا الشيخ عبدالقادر الجيلاني ومعاشر الانبياء أو يتم اللقب أو يتناما لم تؤتوه هكذا روى عنه الامام محي الدين بن العربي في الفتوحات المكية باسناده وقال الشيخ الولي أبو الغيث بن جميل رضي الله عنه خضنا بحرا وقف الانبياء بساحله وهذا الكلام وان كان له وجه من التأويل فذهبنا أن مطلق النبي أفضل من مطلق الولي رسي أني الكلام على النبوة والولاية في هذا الكتاب ان شاء الله تعالى والله يهدي الى الصواب (الباب الثامن والثلاثون في الانجيل) .

أبزل الله الانجيل على عيسى باللغة المربانية وقرى على سبع عشرة لغة وأول الانجيل باسم الاب والام والابن كما أن أول القرآن بسم الله الرحمن الرحيم فاخذ هذا الكلام وقومه على ظاهره فظنوا أن الاب والام والابن عبارة عن الروح ومريم وعيسى فحينئذ قالوا ان الله ثالث ثلاثه ولم يعلموا أن المراد بالاب هو اسم الله والام كنه الذات المعبر عنها بما هي الحقائق وبالابن الكتاب وهو الوجود المطلق لانه فرع ونتيجة عن ماهية الكنه قال الله تعالى وعنده أم الكتاب اشارة الى ما ذكر وقد سبق بيانه في محله واليه أشار عيسى بقوله ما قلت لهم الا ما مرتني به أن أبلغه اياهم وهو هذا الكلام ثم قال أن اعبدوا الله ربي وربكم حتى يعلم أن عيسى عليه السلام يقتصر على ظاهر الانجيل بل زاد في البيان والايضاح بقوله أن اعبدوا الله ربي وربكم ليتقن ماتوهموه أنه هو الرب وأمه والروح وليحصل بذلك البراءة لعيسى عند الله لانه بين لهم فلم يقفوا على ما بين لهم عيسى بل ذهبوا الى ما فهموه من كلام الله تعالى فقول عيسى في الجواب ما قلت لهم الا ما مرتني به على سبيل الاعتذار لقومه يعني أنت المرسل لي اليهم بذلك الكلام الذي أوله بسم الاب والام والابن فلما بلغتهم كلامك حملوه على مظهر لهم من كلامك فلا تلهم على ذلك لأنهم فيه على ما علموه من كلامك فكان شركهم عين التوحيد لانهم فعلوا ما علموه بالاخبار الإلهي في أنفسهم فتلهم كمثل المجتهد الذي اجتهد أخطأ فله أجر الاجتهاد فاعتذر عيسى عليه السلام لقومه بذلك الجواب للحق حيث سأله أنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله ولهذا طرق الى أن قال وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم ولم يقل في قوله وان تغفر لهم فانك شديد العقاب ولا ما يشابه ذلك بل ذكر المغفرة طلبا لهم من الحق اياها حكايته بانهم لم يخرجوا عن الحق لأن الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم لا يسألون الحق تعالى لاحد بالمغفرة وهم يعلمون أنه يستحق العقوبة قال الله تعالى وما كان استغفار ابراهيم لآبيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه وهكذا جميع الانبياء فكان طلب عيسى لقومه المغفرة عن علم أنهم يستحقون ذلك لأنهم على حق في أنفسهم ولو كانوا في حقيقة الامر على الباطل فكأنهم على حق في معتقدهم هو الذي يؤول اليه أمرهم ولو كانوا معاقبين على باطلهم الذي عليه حقيقة أمرهم ولهذا قال ان تغفر لهم ولقد أحسن اللفظ حيث قال بعد ما فاتهم عبادك يعني كانوا يعبدونك وليسوا بمعاندين ولا من الذين لا مولى لهم لأن الكافرين لا مولى لهم لأنهم على الحقيقة محقون لان الحق تعالى هو حقيقة عيسى وحقيقة أمه وحقيقة روح القدس بل حقيقة كل شيء وهذا معنى قول عيسى عليه السلام فاتهم عبادك فشهد لهم عيسى أنهم عباد الله وناهيك بهامن شهادة لهم ولذلك قال الله تعالى عقيب هذا الكلام هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم عند ربهم اشارة لعيسى عليه السلام بانجاز ما طلب يعني أنهم لما كانوا صادقين في أنفسهم لتأويلهم كلامي على مظهر لهم ولو كانوا على خلاف ما هو الامر عليه نفهمهم عند ربهم لا عند غيره لأن الحكم عليهم بالضلال عندنا ظاهر الامر عليه في نفسه ولهذا غو قوباه ولما كان ما لهم الى ما هم عليه به مع الله من الحق وهو

ومنتجها بتحديق المجادلين
في العقائد وأكثر أدلة
القرآن من هذا الجنس
فن الدليل الظاهر المقيد
للتصديق ولهم لا ينتظم
تدبير المنزل عديدين فلو
كان فيهما آلهة إلا الله
لفسدنا فكل قلب باق
على الفطرة غير مشوش
بمارة المجادلين يسبق
من هذا الدليل الى فهمه
تصديق جازم بوحداية
الخالق لكن لوشوشه
مجادل وقال لم يبعد أن
يكون العالم بين الهين
يتوافقان على التدبير
ولا يختلفان فاسماعه
هذا القدر يشوش عليه
تصديقه ثم ربما يعسر
سل هذا السؤال ودفعه
في حق بعض الافهام
القاصرة فيستولي الشك
ويتعذر الرفع وكذلك
من الجلي أن من قدر
على الخلق فهو على
الاعادة أقدر كما قال
(قل يحييها الذي أنشأها
أول مرة) فهذا لا يسمعه
أحد من العوام ذكي أو غبي
الا ويبادر الى التصديق
ويقول نعم ليست الاعادة
بأعسر من الابتداء بل
هي أهون ويمكن أن
يشوش عليه بسؤال ربما
يعسر عليه فهم جوابه
والدليل المستوفي هو

اعتقادهم في أنفسهم حقيقة ذلك فصدقهم في ذلك الاعتقاد نفهم عند ربهم حتى آل حكمهم الى
الرحمة الالهية فتجلى عليهم في أنفسهم بما اعتقدوه في عيسى فظهر لهم أن معتقدهم كان حقاً من هذا
الوجه فتجلى عليهم من حيث معتقدهم لأنه عندن عبده به فكان الانجيل عبارة عن تجليات أسماء
الذات بمعنى تجليات الذات في أسمائه ومن التجليات المذكورة تجليه في الواحدة التي ظهر بها على
قوم عيسى في عيسى وفي مريم وفي روح القدس فشهدوا الحق في كل مظهر من هذه المظاهر وهم
ولو كانوا محقين من حيث هذا التجلي فقد أخطئوا فيه وضلوا أما خطوهم فكونهم ذهبوا فيه الى
حصر ذلك في عيسى ومريم وروح القدس وأما ضلالهم فكونهم قالوا بالتجسيم المطلق واتشبيهه المقيد
في هذه الواحدة وليس من حكمها ما قالوه على التقييد فهذا هو محل خطيئهم وضلالهم فافهم وليس
في الانجيل إلا ما يقوم به الناموس اللاهوتي في الوجود الناسوتي وهو مقتضى ظهور الحق في الخلق
لكن لما ذهب النصارى الى ما ذهبوا اليه من التجسيم والحصر كان ذلك مخالفا لما هو في الانجيل
فعلى الحقيقة ما قام بما في الانجيل الا المحمديون لأن الانجيل بكامله في آية من آيات القرآن وهو
قوله تعالى ونفخت فيه من روحي وليست روحه غيره فهذا إخبار الله سبحانه وتعالى بظهوره في آدم
ثم أيده بسننهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق يعني أن جميع العالم المعبر عنه
بالآفاق وفي أنفسهم هو الحق ثم بين فصرح في قوله في حق محمد ﷺ إن الذين يبايعونك
إنما يبايعون الله وفي قوله ومن يطع الرسول فقد أطاع الله فاهتدى قوم محمد صلى الله عليه وسلم
بذلك الى حقيقة الأمر ولهذا لم يحصروا الوجود الحق في آدم وحده لأن الآية ما عينت إلا آدم
وحده ولكن تأدبوا وعلوا أن المراد بآدم كل فرد من أفراد هذا النوع الانساني وشهدوا
الحق في جميع أجزاء الوجود بكامله امتثالاً للأمر الالهى وهو قوله تعالى حتى يتبين لهم أنه الحق وكذلك
محمد صلى الله عليه وسلم والمسلمون فلو أنزلت مثل هذه الآية في الانجيل لاهتدى قوم عيسى الى ذلك
ولا يكون هذا لأن كل كتاب أنزله الله تعالى لا بد أن يضل به كثير أو يهدى به كثير كما أخبر سبحانه
وتعالى في القرآن بذلك ألا ترى إلى علماء الرسوم كيف ضلوا في تأويل هاتين الآيتين فذهبوا فيهما
إلى ما ذهبوا اليه ولو كان ما ذهبوا اليه وجهاً من وجوه الحق ولكن تحكمت عندهم لها أصول بعدوا بها
عن الله وعن معرفته وقد اهتدى أهل الحقائق بهما الى معرفة الله تعالى فعين ما اهتدى به هؤلاء
ضل به أولئك قال الله تعالى يضل به كثير أو يهدى به كثير أو ما يضل به إلا الفاسقين يقال فسقت البيضة
إذا فسدت ولم تصالح للتفرخ فالمراد به هنا قوم فسدت به قوا بلهم عن القبول للتجلى الالهى لما تصور
عندهم من أن الله تعالى لا يظهر في خلقه بل لا يظهر لهم ثم لما وجدوا ما يؤيد ذلك من الأصول التنزيهية
التي حكم فيها بالذات الالهية وتركوا الأمور العينية أخذوا بالأوصاف الحكيمة ولم يعلموا أن تلك
الأوصاف الحكيمة هي بعينها على كمالها هذا الأمر العيني والوجود الخلقى الحق وقد أخبر الحق سبحانه
وتعالى عن نفسه بذلك نفي مواضع من كتابه كافي قوله فأينما تولوا فثم وجه الله وقوله وفي أنفسكم أفلا
تبصرون وقوله وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وقوله وسخر لكم ما فى السموات
وما فى الأرض جميعاً منه وقوله عليه الصلاة والسلام إن الله سمع العبدو بصره ويده ولسانه وأمثال
ذلك إلى ما لا يمكن حصره فافهم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الباب التاسع والثلاثون في نزول الحق جل جلاله إلى سماء الدنيا في الثلث

الآخر من كل ليلة وقوله ﷺ إن الله ينزل في الثلث

الآخر من كل ليلة إلى سماء الدنيا فيقول هل هل

الذى يفيد التصديق بعد تمام الأسئلة وجوابها بحيث لا يبقى للسؤال مجال والتصديق يحصل قبل ذلك (الرابعة) التصديق

من الافاضل المشهورين قد يخبره عن شيء كموت شخص أو قدوم غائب أو غيره فيسبق اليه اعتقاد جازم وتصديق بما أخبره عنه بحيث لا يبقى لغيره مجال في قلبه ومستنده حسن اعتقاده فيه فالمجرب بالصدق والورع والتقوى مثل الصديق رضى الله عنه إذا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا فحكم من مصدق به جزما وقابل له قبولا مطلقا لا مستند لقوله إلا حسن اعتقاده فيه فقبله إذا لقن العامي اعتقادا وقال له اعلم أن خاتق العالم واحد وأنه عالم قادر وأنه بعث محمدا صلى الله عليه وسلم رسولا بادر إلى التصديق ولم يمازجه ويب ولا شك في قوله وكذلك اعتقاد الصبيان في آبائهم ومعلميهم فلا جرم يسمعون الاعتقادات ويصدقون بها ويستمرون عليها من غير حاجة إلى دليل وحجة (الرتبة الخامسة) التصديق به الذي يسبق اليه القلب عند سماع الشيء مع قرائن أحوال لا تفيد القطع عند المحقق ولكن يلقى في قلب العوام اعتقادا جازما كما إذا سمع بالتواتر مرض رئيس البلد ثم ارتفع صراخ وعويل من داره ثم يسمع من أحد غلمانه أنه قد مات اعتقد

الحديث يدل بإشارته إلى ظهور الحق سبحانه وتعالى في كل ذرة من ذرات الوجود فالمراد بالليلة هي الظلمة الخلقية والمراد بسماء الدنيا ظاهر وجود الخلق وبالثالث الاخير حقيقة لان كل شيء من أشياء الوجود منقسم بين ثلاثة أقسام قسم ظاهر ويسمى بالمالك وقسم باطن ويسمى بالمسكوت والقسم الثالث هو المنزه عن القسم المسمى والمسكوت فهو القسم الجبروتى والالهى المبرع عنه بالثالث الاخير بلسان الإشارة في هذا الحديث ولا انقسام لان الشيء الواحد إذا اعتبرت عدم انقسامه لا بد أن تتعقل له ظاهرا وهو صورته وباطنا وهو نفسه ولا بد أن يكون له حقيقة يقوم بها فظهرت الإشارة بالثالث الاخير فتزل الحق هو ظهوره بتنزيهه في نفس التشبيه الخلقى ولهذا الحديث اعتبار آخر بإشارة أخرى أعلى من هذه الإشارة الاولى وذلك أن تعلم أن المراد بالثالث الاخير هو الصفة الالهية التي تجلى بها على عبده حقيقة ظهور الذات انما هو في أواخر تلك الصفة لا في مبادئها ولا في أوسطها وهذا أمر ذوقى لا يعرف إلا بالكشف أعنى ظهور الذات في أواخر ظهور الصفة ولا انتهاء لشيء من الصفات وهذا الانتهاء هو حكم الذات فظهرت الذات في الثالث الاخير من ليلية الصفات وقوله إلى سماء الدنيا إلى صفاته التي عرفه بها خلقه في الاسماء وهم الدنيا لان له الصفات العلا وهم لهم العبودية فهي الدنيا من الدناءة واسماؤها هي سماء الدنيا التي قامت بها عبوديتهم فالخصل من هذه الاعتبارات أن الحق سبحانه وتعالى يظهر على عباده في صفاته التي عرفوه بها عند تنهاى ظهور تلك الصفات يعنى أنهم قبل كمال ظهور تلك الصفة معها لا معها فإذا أخذت في تنهاى الظهور كانوا مع ذاته لا مع صفاته فافهم ولهذا الحديث إشارة أخرى بطريق السر وهي في حق السكوت وذلك إذا علمت أن المراد بالليلة الذات الالهية وبالثالث الاخير كمال المعرفة الجائزة للذات لان الحق تعالى معرفتين معرفة يجوز أن يدرك كمالها ومعرفة لا يجوز أن يدرك كمالها وقول إن كمال المعرفة الجائزة هو المراد بالثالث الاخير لان للولى ثلاث معارف بالله المعرفة الاولى هي معنى من عرف نفسه فقد عرف ربه وقد سبق بيانها في ماضى والمعرفة الثانية معرفة الألوهية وهي تعرف الذات جمالها من الصفات وهذه المعرفة بعد معرفة الرب المقيدة بعرفه النفس والمعرفة الثالثة هو الدوق الالهى الذى يسرى في وجود العبد فينزل بها في حقه من غيبه إلى شهادته يعنى تظهر آثار الربوبية في جسده فيسكون يده لها القدرة ولسانه له التكوين ورجله لها الخطوة وعينه لا يحجب عنه شيء وسمعه يصغى به إلى كل متكلم في الوجود وإلى هذا المعنى أشار عليه السلام بقوله حتى أكون سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به الحديث فيكون الحق ظاهره وهو الباطن فالخصل من هذا الكلام أن المراد بنزول الرب ظهور آثاره وصفاته التي هي من مقتضيات الربوبية والمراد بسماء الدنيا ظاهر جسم الولي والثالث الاخير المعرفة النوقية الالهية السارية في وجود العبد التي بها يصح محبة وبها يتم سحقة فيتحقق حقه والمراد بها قوله في كل ليلة من كل ظهور ذاتي في كل ولي الهى فافهم ولا تخرج العبارة في الحديث بما أشرنا اليه عن ظاهر مفهوم الحديث بل تحقق بما تنهيك عليه ولا تترك أيضا ظاهر مفهوم الحديث فان كلامه صلى الله عليه وسلم يحتوى على أسرار لا تنهاى وكلامه ظاهر وباطن ولكل باطن ظاهر ولكل ظاهر باطن إلى سبعة بطون كما قال ﷺ أن للقرآن سبعة بطون وكلامه شعبة من كلام الله تعالى لانه لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ﷺ وشرف وعظم ومجد وكرم

(الباب الموفى أربعين فى فاتحة الكتاب)

(اعلم) إن فاتحة الكتاب هي السبع المثاني وهي السبع الصفات النفسية التي هي الحياة والعالم والارادة والقدرة والسمع والبصر والكلام وقال صلى الله عليه وسلم إن الله قد قسم الفاتحة بين عبده وبينه إشارة إلى أن الوجود منقسم بين الخلق والحق فالإنسان الذى هو الحق باعتبار

العامى جز ما أنه مات وبنى عليه تدبيره ولا يخطر بباله أن الغلام ربما قال ذلك عن إرجاف سمعه وأن الصراخ والعيول لعله عن غشية أو شدة مرض أو سبب آخر لكن هذه خواطر بعيدة لا تخطر للعوام فتنتطع في قلوبهم (٧٧) الاعتقادات الجازمة وكم من

إعراي نظر إلى أسارى وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى حسن كلامه ولطف شمائله وأخلاقه فآمن به وصدقته جز ما لم يخالجه ريب من غير أن يخالجه بمعجزة يقيمها ويذكر وجه دلائلها (الرتبة السادسة) أن يسمع القول فيناسب طبعه وأخلاقه فيبادر إلى التصديق لمجرد موافقته لطبعه لا من حسن اعتقاده في قائله ولا من قرينة تشهد له لكن لمناسبة ما في طباعه فالخريص على موت عدوه وقتله وعزله يصدق جميع ذلك بأدنى إرجاف ويستمر على اعتقاده جازما ولو أخبر بذلك في حق صديقه أو بشيء يخاف شهوته وهواه توقف فيه أو أباه كل الإباء وهذه أضعف التصديقات وأدنى الدرجات لأن ما قبله استند إلى دليل ما وإن كان ضعيفا من قرينة أو حسن اعتقاد في الخبر أو نوع من ذلك وهي أمارات يظنها العامى أدلة فتعمل في حقه عمل الأدلة فإذا عرفت مراتب

ظاهره هو الحق باعتبار باطنه فالوجود منقسم بين باطن وظاهر ألا ترى إلى الصفات النفسية انما هي وعينها صفات محمد صلى الله عليه وسلم وكما يقال في الحق إنه حي عالم يقال في محمد إنه حي عالم إلى جميع الصفات فهذه هي انقسام الفاتحة بين الحق تعالى وبين عبده فالفاتحة بما دلت عليه إشارة إلى هذا الهيكل الإنساني الذي فتح الله به أقفال الوجود وانقسامها بين العبد وربّه إشارة إلى أن الإنسان ولو كان خلقا فالحق حقيقته فكما أنه حارو لأوصاف العبودية كذلك هو حارو لأوصاف الربوبية لأن الله حقيقة وهو المراد بمحمد صلى الله عليه وسلم ولا يتم غيره فهو المعتبر في المرتبتين وهو الموجود في المملكتين فهو الحق وهو الخلق ألا ترى إلى سورة الفاتحة كيف قسمها الله تعالى بين ثناء على الله وبين دعاء للعبد فالعبد ينقسم بين كالات الهية حكيمة غيبية ووجودية وبين نقائص خلقية غيبية شهودية فهو فاتحة الكتاب وهو السميع المثاني وفي هذه السورة من الأسرار ما لا تسمعه الأوراق بل مما لا يسمعون إذا عتوا ولا بد أن نتكلم على ظاهر السورة بطريق التعبير تبركا بكلام الله تعالى قال الله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم فقد وضعنا للبسملة كتابا سميها بالكهف والرقم في شرح بسم الله الرحمن الرحيم فن أراد شرح البسملة فليطالع فيه وتكلم في هذا الكتاب على شيء منه بطريق الإشارة وهذا موضعه قالت علماء العربية الباء في البسملة للاستعانة معناه بسم الله أفعل كذا وترك ذكر الفعل ليعلم كل شيء وتقدير الفعل بالسان الإشارة بسم الله يعرف الله بأنه لا سبيل إلى معرفته إلا بعد تجلي هذا الاسم عليك لأنه وضع مرآة للكمالات تشاهد فيها وجهك فلا سبيل إلى مشاهدة وجهك إلا في المرآة فانهم ما أشرنا إليه لأن مرآة مركب بحر الحقيقة باسم الله مجراها ومرساها لا باسم غيره فاذا ركب ملاح القلب سفينة الاسم في بحر التوحيد وهب ريح الرحمانية في جولاني لأجد نفس الرحمن من جانب اليمن يحق النفس وصل بهداية رحمة الاسم الرحيم إلى ساحل الذات فتزده في أسمائه والصفات فاستفتح فاتحة الوجود وتحقق العابد أنه عين المعبود فقال الحمد لله أننى الله على نفسه بما يستحقه وثناؤه على نفسه عين ظهوره وتجليه فيما هو له والآف واللام إن كانا للشمول الذى اعتبر بمعنى كل المحامد لله فهو المراد بجميع الصفات المحمودة بالحقيقة والخلقية فتناؤه على نفسه بظهوره في المراتب الإلهية وال مراتب الخلقية كما هو عليه الوجود ومذهب أهل السنة في لام الحمد أنه للشمول وقد سبق بيانه وقالت المعتزلة وبعض علماء السنة إن اللام في الحمد للعهد ومعناه أن الحمد للآفاق بالله فهذه الاعتبارات تكون الإشارة في الحمد ثناؤه على نفسه بما تستحقه المسكنة الإلهية فقام الحمد أعلى المقامات ولهذا كان لواء محمد ﷺ لواء الحمد لأنه أننى على ذاته سبحانه وتعالى بما تستحقه المسكنة الإلهية وظهر في المراتب الخلقية وال مراتب الخلقية كما هو عليه الوجود واختص الاسم الله بالحمد لأن الألوهية هي الشاملة لجميع معاني الوجود ومراتبه والاسم الله هو المعطى لكل ذي حق من حقائق الوجود حقه وليس هذا المعنى لغير هذا الاسم وقد سبق بيانه في باب الألوهية فاختص هذا الاسم بالحمد ثم نعت الاسم الله الذى قلنا إنه حقيقة الإنسان بأنه رب العالمين أى صاحب العوالم ومنشها والكائن فيها ومظهرها فافان العوالم الإلهية ولا في العوالم العبدية أحد غيره فهو الظاهر وهو الباطن وهو المراد بالرحمن والرحيم وقد سبق تفسير الاسم الرب والاسم الرحمن في أول الكتاب فليطالع هناك ويعلم أن الرحيم أخص من اسمه الرحمن والرحمن أعم منه فالرحمة التي وسعت كل شيء هي فيض اسمه الرحمن والرحمة المكتوبة للذين يتقون ويؤتون الزكاة هي من فيض اسمه الرحيم والأصل في ذلك أن رحمة الاسم الرحمن قد يشوبها نعمة كتأديب الولد

التصديق فاعلم أن مستند إيمان العوام في هذه الأسباب وأعلى الدرجات في حقه أدلة القرآن وما يجري مجراه مما يحرك القلوب إلى التصديق ولا ينبغي أن يجاوز بالعامى إلى ما وراء أدلة القرآن وما في معناه من الخليات المسكنة للقلوب المستتجرة لها إلى الطمأنينة

والتصديق وماوراء ذلك ليس على قدر طاقته وأكثر الناس آمنوا في الصبا وكان سبب تصديقهم مجرد التقليد للآباء والمعلمين
لحسن ظنهم بهم وكثرة ثنائهم (٧٨) على أنفسهم وثناء غيرهم عليهم وتشديدتهم النكير بين أيديهم على مخالفتهم وحكايات

أنواع النكال النازل
بمن لا يعتقد اعتقادهم
وقولهم ان فلانا يهودي
في قبره مسخ كلبا وفلانا
الرافضي انقلب خنزيرا
وحكايات منامات
وأحوال هذا الجنس
يتغرس في نفوس الصبيان
النفرة عنه والميل إلى
ضده حتى ينزع الشك
بالكلية عن قلبه
فالتعلم في الصغر كالنقش
في الحجر ثم يقع نشوه عليه
ولا يزال يؤكد ذلك في
نفسه فاذا بلغ استمر على
اعتقاده الجازم وتصديقه
الحكم الذي لا يخالجه فيه
ريب ولذلك ترى أولاد
النصارى والروافض
والمجوس والمسلمين
كلهم لا يبلغون الا على
عقائد آبائهم واعتقاداتهم
في الباطل والحق جازمة
لو قطعوا اربا اربا لما
رجعوا عنها وهم قط لم
يسمعوا عليه دليلا لا
حقيقيا ولا رسميا وكذا
ترى العبيد والاماء
يسبون من المشرك ولا
يعرفون الاسلام فاذا
وقعوا في أسر المسلمين
وصحبوهم مدة وروا
مياهم إلى الاسلام مالوا

مهم واعتقدوا اعتقادهم وتخلقوا بأخلاقهم كل ذلك لمجرد التقليد والتشبيه بالتابعين والطباع مجبولة على التشبيه لا سيما

طباع الصبيان وأهل الشباب فهذا يعرف أن التصديق الجازم غير موقوف على البحث وتحرير الأدلة * (فصل) • لعلك تقول

المعمور والسقف والمرفوع والبحر المسجور *)

مهم واعتقدوا اعتقادهم وتخلقوا بأخلاقهم كل ذلك لمجرد التقليد والتشبيه بالتابعين والطباع مجبولة على التشبيه لا سيما

لأنك حصول التصديق الجازم في قلوب العوام بهذه الأسباب ولكن ليس ذلك من المعرفة في شيء وقد كلف الناس المعرفة الحقيقية دون اعتقاد هو من جنس الجهل الذي لا يتميز فيه الباطل على الحق فالجواب أن هذا غلط (٧٩) ممن ذهب إليه بل سعادة الخلق

في أن يعتقدوا الشيء على ما هو عليه اعتقاداً جازماً لتنتقش قلوبهم بالصورة الموافقة لحقيقة الحق حتى إذا ماتوا وانكشف لهم الغطاء فشاهدوا الأمور على ما اعتقدوها لم يفتضحوا ولم يحترقوا بنار الخزي والحجة ولا بنار جهنم ثانياً وصورة الحق إذا انتقش بها قلبه فلا نظر إلى السبب المفيد له أو دليل حقيق أو رسمي أو إقناعي أو قبول بحسن الاعتقاد في قائله أو قبول لمجرد التقليد من غير سبب فليس المطلوب الدليل المقيد بل الفائدة وهي حقيقة الحق على ما هي عليه فن اعتقد حقيقة الحق في الله وفي صفاته وكتبه ورسله واليوم الآخر على ما هو عليه فهو سعيد وإن لم يكن ذلك بدليل محرر كلامي ولم يكلف الله عباده الا ذلك وذلك معلوم على القطع بحجة أخبار متواترة من رسول الله ﷺ في موارد الاعراب عليه وعرضه الايمان عليهم وقبولهم ذلك وانصرافهم إلى رعاية الابل والمواشي من غير

اعلم وفقنا الله وإياك أن هذا الباب عمدة أبواب هذا الكتاب فليكن تأملك فيه مع حضورك فيما يقال لك ولا تكتف بظاهر اللفظ بل اطلب ما وراء ذلك مما نبهنا عليه من الاشارات وأوماً نأليه لطيف العبارات واعلم أن جميع هذه المعاني المذكورة في الطور وغيره مما سبق ذكره في الابواب جميعها ولو كان المعتمد على ظواهرها في قول أهل الشرائع فانت المراد بها في باطن الامر فانتك هي الحاوية لجميع تلك العبارات وتعدد تلك المعاني لتعدد وجوه انيتك فاعتبر جميعها في نفسك فانت المسمى بتلك الاسماء وأنت الموصوف بتلك الصفات واعلم بأن المراد بالطور نفسك قال الله تعالى وناديناه من جانب الطور الايمن أي جانب النفس فعمل أن ثم طوراً غير الايمن وهو الجبل الذي كان موسى يتجلى فيه كما يتجلى أهل الله في السكوف والمغارات والاودية فالتجلى الحاصل هناك على موسى إنما كان من حيث نفسه لا من حيث الجبل ولم يكن الجبل إلا محلاً لمكان تعبد موسى واندك الجبل عبارة عن قيام نفسه بالله وصعقه عبارة عن المحق والسحق فعدم موسى وصار العبد كأن لم يكن والحق كالم يزل يمارى موسى ربه وإنما الله رأى الله وماتم الا المعبر عنه بموسى وإلى هذا المعنى أشار الحق سبحانه وتعالى بقوله لن تراني أي ياموسى يعني لا بك إذا كنت موجوداً فانما مفقود عنك وأن وجدتني فانت مفقود ولا يمكن للحادث أن يثبت عند ظهور القديم وإلى هذا المعنى أشار الجنيد بقوله المحدث إذا قورن بالقديم لم يبق له أثر وقال على رضى الله عنه ان غبت بداوان بداغيتي وإلى هذه الإشارة بقوله لموسى فارق نفسك وتعال حين قال موسى في مناجاته يارب كيف أصل اليك فاذا علمت ان الطور هو باطن نفسك وذلك هو المعبر عنه بالحقيقة الالهية في الانسار إذ خلقه مجازاً لا ترى إلى الحديث النبوى الذي قال فيه انى لا تجد نفس الرحمن من قبل الين وقد تقدم فيما ينه أن الطور الايمن هو النفس لان الطور الذى هو غير الايمن هو الجبل فاكتفى عليه السلام في هذا الحديث بذكر الين ونبه على أنه وجد نفس الرحمن من نفسه ونفس الرحمن هو ظهوره في أسمائه وصفاته قال الله تعالى والصبح إذا تنفس يعني إذا ظهر فاعلم حينئذ أن الكتاب المسطور هو الوجود المطلق على تفاريقه وأقسامه واعتباراته الحفية والخفية وهو مسطور أى موجود مشهود في المملوكات وهو اللوح المحفوظ ونظيره في الملك في المقابلة الانسانية وهو المعبر عنها بالرق المنشور فحمل تشبيه قابلية روح الانسان بالرق وهو وجود الاشياء فيها بالانطباع الاصلى الفطرى وكان وجود الموجودات فيها بحيث لا تفقد شيئاً وهو المعبر عنه بالمنشور لان الكتاب إذا كان منشوراً لا يبقى فيه الا وقد عرف والرق المنشور هو اللوح المحفوظ ونظيره روح الانسان باعتبار قبولها وانطباع الموجودات فيها وذلك ذات اللوح ولا مغايرة بينهما وأما البيت المعمور فهو محل الذى اختصه الله لنفسه فرفعه من الارض الى السماء وعمره بالملائكة ونظيره قلب الانسان فهو محل الحق ولا يخلو أبداً ممن يعمره اما روح لى قدسى أو ملكى أو شيطانى أو نفسانى وهو الروح الحيوانى فلا يزال معموراً بمن فيه من السكان قال الله تعالى انما يعمر مساجد الله من آمن بالله أى يقيم فيها فالعمارة هي السكنى والسقف المرفوع هي المكانة العليا الالهية التى في هذا القلب لانه لما شبه القلب بالبيت المعمور جعل الحقيقة الالهية منها سقفها المرفوع والسقف من البيت فسقف البيت المعمور هو الالهية والبيت هو القلب وكان السقف من البيت وبعضه كذلك القلب الذى وسع الله ربه منه وبعضه لان الواسع هو الكل والموسوع هو الجزء وهذا بلسان التوسع الذى عليه حقيقة الامر وأما الحق فحكمه ووصفه أن يسع الاشياء ولا يسعه شيء ولا يجوز فيه البعض ولا الكل بل منزله قدس عن جميع ذلك فاعلم ما هو الله

تكليفه اياهم التفكير في المعجزة ووجه دلالة والتفكير في حدوث العالم واثبات الصانع وفي أدلة الوجدانية وسائر الصفات بل الاكثر من اجلاف العرب لو كفوا ذلك لم يفهموه ولم يدركوه بعد طول المدة بل كان الواحد منهم يحلفه ويقول والله

الله أرسلك رسولا فيقول والله الله أرسلني رسولا وكان يصدقه بيمينه وينصرف ويقول الآخر إذا قدم عليه ونظر إليه والله ما هذا وجه كذاب وأمثال ذلك مما لا يحصى بل كان يسلم في غزوة واحدة في عصره وعصر أصحابه آلاف لا يفهم الا كثرون منهم أدلة الكلام ومن كان يفهمه يحتاج إلى أن يترك صناعته ويختص إلى معلم مدة مديدة ولم ينقل قط شيء من ذلك فعلم علماء ضروريان الله تعالى لم يكلف الخلق إلا الإيمان والتصديق الجازم بما قاله كيفما حصل التصديق (نعم) لا يشكران للعارف درجة على المقلد ولكن المقلد في الحق مؤمن كما أن العارف مؤمن فإن قلت فمميز المقلدين نفسه وبين اليهود والمقلد قلنا المقلد لا يعرف التفليد ولا يعرف أنه مقلد بل يعتقد في نفسه أنه محق عارف ولا يشك في معتقده ولا يحتاج مع نفسه إلى التمييز لقطعه بأن خصمه مبطل وهو محق وأعله أيضا يستظهر بقرائن وأدلة ظاهرة وإن كانت غير قوية يرى نفسه مخصوصا بها ويميزها بسببها عن خصومه فإن كان اليهودي يعتقد في نفسه مثل ذلك فلا يشك ذلك على المحق اعتقاده كما أن العارف الناظر يزعم أنه يميز نفسه عن اليهودي بالدليل واليهودي المتكلم الناظر أيضا يزعم أنه يميز عنه بالدليل ودعواه ذلك لا يشكك الناظر العارف وكذلك لا يشكك المقلد المقاطع ويكتفيه في الإيمان أن لا يشككه في اعتقاده معارضة المبطل كلامه (٨٠) بكلامه فهل رأيت عاميا فطفا غم وحزن من حيث يعسر عليه الفرق بين تقليده وتقليد

من حيث الوجود العيني وأعلم ما هو له سبحانه من حيث الوجود الحسكي وأعرف من هو وأعرف من أنت وبما أنت هو وبما هو أنت وبما أنت مغاير له وبما هو منزّه عن نقائصك وأعلم أن النسبة التي بينك وبينه من أين صحت فوجدت ومن أين انقطعت بينك وبينه ففقدت وتأمل إلى هذه العبارات التي تضمنت أسرار الحق في التصريح والاشارات وأما البحر المسجور فهو العلم المصون والسر المسكنون الذي هو بين الكاف والنون هذا تعبيره بلسان الإشارة وأما في الظاهر فيقال أنه بحر تحت العرش يلج فيه جبريل كل يوم فاذا أخرج منه نفث جناحه فقطرت منه سبعون ألف قطرة فيخلق الله تعالى بكل قطرة ملكا يحمل علما الهيا فهذه الملائكة هم الذين يدخلون البيت المعمور كل يوم من باب ويخرجون من باب ولا يعودون إليه إلى يوم القيامة فافهم ما أشرنا إليه في التصريح وأعلم ما رمزنا لك في التلويع وانظر لم سجد لك هذا البحر ومنع هذا الفسر هل هو لقصور العقل عن دركه أم الغيرة الالهية منعت من فكك فانه صلى الله عليه وسلم قال أخذ على كتفيه حيث قال أو تبت ليلة أسرى في ثلاثة علوم فعلم وعلم وعلم أخذ على كتفيه الحديث فجميع ما أرنزاه في هذا المسطور هو من زبد هذا البحر المسجور لأن درة اللاتق بالبحر يبدأ نالم نسكت منه شيئا اذ وضعنا جميعه بين رمز في عبارة وبين لغز في إشارة وبين تصريح أضر بنا عنه إلى تغييره والمراد هو لما يحوى من خير وهذا كتاب لم يأت بمثله الزمان ولم يسمح بشككه الا وان فافهمه وتأمله فالسيد ابن السعيد من قرأه أو حصله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿تم الجزء الأول ويليه الجزء الثاني وأوله الباب الثاني والاربعون﴾

اليهودي بل لا يخطر ذلك ببال العوام وإن خطر ببالهم وشوفوا به ضحكوا من قائله وقالوا ما هذا الهذيان وكان به بين الحق والباطل مساواة حتى يحتاج إلى فرق فارق تمييزا أنه على الباطل وافي على الحق وأنما يتقن لذلك غير شك فيه فكيف أطلب الفرق حيث يكون الفرق معلوما قطعا من غير طلب فهذه حالة المقلدين الموقنين وهذا اشكال لا يقع لليهودي المبطل لقطعه مذهبه مع نفسه فكيف يقع للسلم

المقلد الذي وافق اعتقاده ما هو الحق عند الله تعالى فظهر بهذا على القطع أن اعتقاداتهم جازمة وإن الشرع لم يكلفهم الا ذلك (فإن قيل) فإن فرضنا عاميا مجادلا لجوجا ليس يقلد وليس يقنع أدلة القرآن ولا الاقاويل الجلية المفردة السابقة إلى الافهام فاذا تصنع به (قلنا) هذا مريض مال طبعه عن صحة الفطرة وسلامة الخلقة الاصلية فينظر في شوائبه فان وجدنا اللجاج والجدل غالبا على طبعه لم يجادله وطهرنا وجه الأرض عنه ان كان يجادنا في أصل من أصول الإيمان وان توسمنا فيه بالفراسة مخائل الرشد والقبول ان جاوزنا به من الكلام الظاهر إلى توفيق في الأدلة عاجلناه بما قدرنا عليه من ذلك ودأبنا بالجدال المر والبرهان الحلو وبالجملة فنجتهد ان نجادله بالاحسن كما أمر الله تعالى ورخصتنا في القدر من المداواة لا ندل على فتح باب الكلام مع الكافة فان الادوية تستعمل في حق المرضى وهم الاقلون وما يعالج به المريض بحكم الضرورة يجب ان يوقى عنه الصحيح والفطرة الصحيحة الاصلية معدة لقبول الايمان دون المجادلة وتحرير حقائق الأدلة وليس الضرر في استعمال الدواء مع الاصحاء بأقل من الضرر في اهمال المداواة مع المرضى فليوضع كل شيء موضعه كما أمر الله تعالى به فيه حيث قال (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن) والمدعو بالحكمة إلى الحق قوم وبالموعظة الحسنة قوم آخرون وبالمجادلة الحسنة قوم آخرون على ما فصلنا أقسامهم في كتاب القسطاس المستقيم فلا تطول بإعادته ﴿تم كتاب لإجماع العوام عن علم الكلام ويليه كتاب المتقدم من الضلال﴾

الأئمة الكاملين

في

معركة الأواخر والأوائل

تأليف

العارف الرباني والمعدن الصمداني

سيدي عبد الكريم بن ابراهيم الجيلائي

رحمه الله آمين

وبهامشه أربعة كتب من تأليف حجة الاسلام أبي حامد بن محمد الغزالي

١ - الجام العوام عن علم الكلام

٢ - المنقذ من الضلال

٣ - المصنوع به على غير أهله

٤ - (المصنوع الصغير) الموسوم بالأجوبة الغزالية في المسائل الأخروية

الجزء الثاني

يطلب من

مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده

بمسد ان الازهر بمصر

مطبعة حجازي

* (بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذى يفتح بحمده كل رسالة ومقالة والصلاة على محمد المصطفى صاحب النبوة والرسالة وعلى آله وأصحابه المهادين من الضلالة * (أما بعد) . فقد سألتني أيها الأخ في الدين أن أثبت اليك غاية العلوم

وأسرارها . وغائلة المذاهب وأغوارها . وأحكى لك ما قاسيته في استخلاص الحق من بين اضراب الفرق . مع تبيان المسالك والطرق . وما استجرات عليه من الارتفاع عن حضيض التقليد إلى يقاع الاستبصار . وما استفدته أولا من علم الكلام . وما احتويته ثانيا من طرق أهل التعليم القاصرين لدرك الحق على تقليد الامام . وما ازدريته ثالثا من طرق الفلاسف . وما ارتضيته آخر من طريقة التصوف . وما انحلى في تضاعيف تفتيشي عن أقاويل الخلق من لباب الحق وما صرفني عن نشر العلم ببغداد مع كثرة الطلبة ومادعاني إلى معاودتي بنيسابور بعد طول المدة فابتدرت لاجابتك إلى مطلبك . بعد الوقوف على صدق رغبتك . وقلت مستعينا بالله ومتوكلا عليه . ومستوفقا منه ومنهجتنا اليه . اعلوا أحسن الله تعالى ارشادكم . وألان للحق قيادكم أن اختلاف الخلق في

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(الباب الثاني والأربعون في الرفرف الأعلى)

. (اعلم أن الرفرف الأعلى عبارة عن المسكينة الالهية من الموجودات ومن الأمور الذاتية التي اقتضتها الالهية بنفسها ثم هي ليست بنوع واحد بل أنواع كثيرة لكن كل نوع منها يسعى رفرقا أعلى وكل رفرق فهو عبارة عن المسكينة الالهية ولو اختلف مقتضاها فانها من حيث شأنها الذاتي عين المسكينة ولا تفضيل في بعضها على بعض لان التفضيل لا يقع إلا في مقتضيات الصفات والاسماء وهذه أمور هي ذاتيات الحق فلا تفاضل بينهما كالكبرياء مثلا والعزة لأن الرفرف عبارة عن كل منها فلا يصح أن يقال إن العزة أفضل من الكبرياء ولا يقال إن الكبرياء أفضل من العزة وكذلك العظمة الذاتية فان كلا من أمثال ذلك عبارة عن مقتضى الذات لنفسها للمسكينة العليا الالهية وفي قولي للمسكينة الالهية تقييد للاقتضاء الذاتي لأن الذات لها في نفسها اقتضاء مطلق واقتضاء مقيد فالأقتضاء المطلق هو ما يستحقه لنفسه من غير اعتبار الألوهية والرحمانية والروبية ولا أمثال ذلك بل هذه اقتضات مطلقة مجردة من أن تقتضيها الذات لنوع من أنواع السكالات فهي كالوجود مثلا والسذاجة والصرافة والأحدية وأمثال ذلك مما اقتضته الذات لنفسها والاقتضاء المقيد هو ما اقتضته الذات لنفسها لكن بنوع من أنواع السكالات كالالهية والرحمانية والروبية وكالعزة والكبرياء والعظمة مثلا للمسكينة الالهية وكالعالم والسريان الوجودي والاحاطة للمسكينة الرحمانية إلى غير ذلك مما يستحقه لذاته لا اعتبار الهى أو رحمانى أو ربانى أو غير ذلك من أسمائه وأوصافه فافهم (واعلم)

الاديان والممال ثم اختلاف الامة في المذاهب على كثرة الفرق وتباين الطرق بحر عميق غرق فيه الا كثرون وما نجا منه إلا الأقلون وكل فريق يزعم أنه الناجي و (كل حزب بما لديهم فرحون) وهو الذى وعدنا به سيد المرسلين

صلوات الله عليه وهو الصادق الصدوق حيث قال (ستفترق أمتي ثلاثا وسبعين فرقة الناجية منها واحدة) فقد كاد ما وعد أن يكون ولم
أزل في عنفوان شبابي منذ راهقت البلوغ قبل بلوغ العشرين إلى الآن (وقد أناف السن (٣) على الخمسين) أقتحم لجة هذا

البحر العميق وأخوض
غمرته خوض الجسور
لاخوض الجبان الحذور
وأوغل في كل مظلة
وأتهجم على كل مشكلة
وأقتحم كل ورطة
وأفحص عن عقيدة
كل فرقة واستكشف
أسرار مذهب كل طائفة
لاميز بين محق ومبطل
ومؤمن ومبتدع لا أغدر
باطنيا إلا وأحب أن أطلع
على بطائنه . ولا ظاهريا
إلا وأريد أن أعلم حاصل
ظهارته . ولا فلسفيا إلا
وأقصد الوقوف على
كنهه فلسفته . ولا متكلما
إلا وأجتهد في الاطلاع
على غاية كلامه ومجادلته
ولا صوفيا إلا
وأحرص على العثور على
سر صفوته . ولا متعبدا
إلا وأترصد ما يرجع
إليه حاصل عبادته . ولا
زنديقا معطلا إلا وأنجس
وراءه للتنبيه لأسباب
جرأته في تعطيله وزندقته
وقد كان التعطش إلى
درك حقائق الأمور
دأبي وديدني من أول
أمرى وربعان عمرى
غريزة وفطرة من الله
وضعتا في جبلي . لا

أن الاقتضاآت المقيدة راجعة أيضا إلى الاطلاق لأنه سبحانه وتعالى اقتضى جميع ذلك لذاته فالألوهية
مقتضى لذاته والرحمانية مقتضى لذاته وكذلك ما عداها من المراتب وكل ما اقتضته مرتبة من
المراتب كان مقتضى الذات من غير تقييد لأن المرتبة من مقتضيات الذات فما اقتضته كان من
مقتضيات الذات لأنه سبحانه وتعالى يستحق هذه الأشياء لا الكمال ولا نقص بل لذاته وكالاته
أمور ذاتية له فكل المقتضيات مقتضيات ذاتية مطلقة لكن لما كان ثم أمور تقتضيها الذات مطلقا وثمر أمور
تقتضيها الذات وبصح فيها اعتبارها المرتبة أو مكانة قلنا ان المقتضيات الذاتية نوعان مطلق ومقيد فافهم

الباب الثالث والأربعون في السرير والتاج

إن السرير لرتبة السلطان هو عرشه بمكانة الرحمن
جلوسه فوق السرير ظهوره في مجده وعلوه السلطاني
فهو المعبر عنه بالعرش المجيد وبالعظيم بحكم القرآن
والعرش مطلقه بمخلوقاته والاستواء تمكنا رباني

(اعلم) وفقنا الله وإياك أن الحديث النبوي الذي يذكر فيه أنه رأى ربه في صورة شاب أمرد على
سرير من كذا وكذا وفي رجله كذا وكذا الحديث بكأله أعطانا الكشف فيه أنه واقع صورة ومعنى
أما صورة فهو تجلي الحق سبحانه وتعالى في الصورة المذكورة المعينة المحدودة على سرير المعين في
النهلين المذكورين من الذهب والتاج المخصوص لأنه سبحانه وتعالى يتجلى بما شاء كيف شاء فهو
متجلى في كل منقول ومعقول ومفهوم وموهوم ومسموع ومشهود فقد يتجلى في الصورة المحسوسة
وهو عينها وباطنها وقد يتجلى كيف يشاء فهو متجلى في كل منها وهو عينها وظاهرها ويتجلى في الصورة
الخيالية وهو عينها وظاهرها ولا يكون في الخيالية إلا هذا الظهور بانه نفسا وعينها المشهود لكنه
سبحانه وتعالى له من وراء ذلك ما لا يتناهى وهذا التجلي الخيالي نوعان نوع على صورة المعتقد ونوع
على صورة المحسوسات فافهم لكن مطلق التجلي الصوري منشؤه ومحتده العالم المثالي وهو إذا اشتد
ظهوره شهود بالعين الشحمية محسوسا لكنه على الحقيقة عين البصيرة هي المشاهد إلا أنه لما صار
كله عينا كان بصره محل بصيرته في هذا المشهد وأما المعنوي أغنى ما أعطانا الكشف في الحديث أنه
واقع معنى فكل من الأشياء المذكورة في الحديث عبارة عن معنى إلهي كما عبرنا في الرفرف بانه المكانة
الالهية وفي السرير بأنه المرتبة الرحمانية التي هي في المكانة الالهية وأما التاج فهو عبارة عن عدم
النهاى في المكانة والمحدد وما يقتضيه لذاته فإن كل شيء من صفاته لا يتناهى لكن شهودها بالجمع
والحصر متناه في عدم التناهى وهو المعبر عنه بصورة شاب لأن الصورة يلزمها التناهى وهو لانهائية له
فذكر التاج الذي هو فوق الرأس إشارة إلى ماهية الذات التي لانهائية لها فهو سبحانه إذا تجلى شهود بما
تجلى به وكل مشهود ومتناهى لكنه يظهر في تجلية المتناهى بلانهاية فهو من حيث تناهيه بلانهاية وهو من
حيث واحدته شيء واحد والواحد لا كثرة فيه فلا يقال إنه لانهائية له لان عدم التناهى من شروط
الكثرة وهو منزوع عن الكثرة وهو من حيث ذاته المتعالية عن الحد والحصر والادراك لانهائية
له فجمع الضدين في عين وحدته التي لا ثنية فيها فانظر الى هذا الأمر العجيب العجيب وتأمل في
هذا الخبر المستطاب لعلك تهدي الى الصواب واليه المرجع والمآب

باختياري وحيلتي حتى انحلت عنى رابطة التقليد وانكسرت على العقائد الموروثة على قرب عهد بسن الصبا إذا رأيت صبيان
النصارى لا يكون لهم نشو إلا على التنصر وصبيان اليهود لا نشو لهم إلا على التهود وصبيان المسلمين لا نشو لهم إلا على الاسلام وسمعت

الحديث المروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال (كل مولود يولد على فطرة الاسلام فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه فتجرك باطنى إلى طلب حقيقة (٤) الفطرة الأصلية وحقيقة العقائد العارضة بتقليد الوالدين والاستاذين والتميز بين هذه

التقليدات وأوائلها

تلقينات وفى تمييز الحق منها عن الباطل اختلافات فقلت فى نفسى أولا انما مطلوب العلم بحقائق الأمور فلا بد من طلب حقيقة العلم ما هو فظهر لى أن العلم اليقيني هو الذى ينكشف فيه المعلوم انكشافا لا يبقى معه ريب ولا يقارنه امكان الغلط والوهم ولا يتسع القلب لتقدير ذلك بل الامان من الخطأ ينبغى أن يكون مقارنا لليقين مقارنة لو تحدى باظهار بطلانه مثالا من قلب الحجر ذهبيا والعصا ثعبانا لم يورث ذلك شكنا وانكارا فاقى إذا علمت أن العشرة أكثر من الثلاثة فلو قال لى قائل لابل الثلاثة أكثر بدليل أنى أقلب هذه العصا ثعبانا وقبها وشاهدت ذلك منه لم أشك بسببه فى معرفتى ولم يحصل لى منه إلا التعجب من كيفية قدرته عليه فاما الشك فيما علمته فلا ثم علمت أن كل ما لا أعلمه على هذا الوجه ولا أثيقنه

(الباب الرابع والأربعون فى القدمين والنعلين)

(اعلم) هداانا الله وإياك وآتاك من الحكمة ما آتانا أن القدمين عبارة عن حكيم ذاتين متضادين وهما من جملة الذات بل هما عين الذات وهذان الحكيمان هما ما ترتبت الذات عليهما كالحدوث والقدم والحقية والحلقية والوجود والعدم والتناهى وعدم التناهى والتشبيه والتثنية وأمثال ذلك مما هو للذات من حيث عينها من حيث حكمها الذى هو لها ولذلك عبر عن هذا الأمر بالقدمين لأن القدمين من جملة الصورة وأما النعلان فالوصفان المتضادان كالرحمة والنقمة والغضب والرضا وأمثال ذلك والفرق بين القدمين والنعلين أن القدمين عبارة عن المتضادات المخصوصة بالذات والنعلان عبارة عن المتضادات المتعدية إلى المخلوقات يعنى أنها تطلب الاثر فى المخلوقات فهى نعلان تحت القدمين لأن الصفات العقلية تحت الصفات الذاتية وكون النعلين من ذهب هو نفس طلبها للاثر فهى ذاهبة أى سارية الحكم فى الموجودات فلها الحكم فى كل موجود وجد بأى نوع كان من الموجودات وإذا علمت معنى النعلين وعلمت المراد بالقدمين ظهر لك سر الحديث النبوى وهو أن الجبار يضع قدمه فى النار فتقول قط قط وأنها تعنى حينئذ فينبت موضعهما شجر الجرجير أو كما قال ومنومى إلى ذلك فى آخر الكتاب فى الباب الذى نذكر فيه جهنم حسبما أمكن من التصريح أو الكناية فافهم هذا المعنى (واعلم) أن الرب له فى كل موجود وجه كامل وذلك الوجه على صورة روح ذلك الموجود وروح ذلك الموجود على صورة محسوسة وجسد وهذا الأمر للرب أمر ذاتى استوجبه لذاته لا ينتفى عنه باعتبار لانه ما ثبت له باعتبار لان كل ما نسب إلى الحق باعتبار تنفى تلك النسبة عنه بضد ذلك الاعتبار وكل ما نسب اليه لا باعتبار فانه لا تنفى نسبته عنه بشئ من الاعتبار فافهم ذلك وإذا كان الأمر فان كان كذلك كانت الصورة للرب أمر اذانيا وإلى ذلك الإشارة فى قوله لى خلق آدم على صورة الرحمن وقوله لى خلق الله آدم على صورته وهذان الحديثان وان كانا يقتضيان معانى قد تحدثنا عليهما فى كتابنا المسمى بالسكف والرقم فى شرح بسم الله الرحمن الرحيم فان الكشف أعطانا انهما على ظاهر اللفظ كما أشرنا اليه أولا ولكن بشرط التنزيه الإلهى تعالى عن التجسيم والتشبيه والله يقول الحق وهو يهتدى السبيل

(الباب الخامس والأربعون فى العرش)

(اعلم) أن العرش على التحقيق مظهر العظمة ومكانة التجلى وخصوصية الذات ويسمى جسم الحضرة ومكانها لكننه المكان المزه عن الجهات الست وهو المنظر الاعلى والمحل الأزهى والشامل لجميع أنواع الموجودات فهو فى الوجود المطلق كالجسم الموجود الانسانى باعتبار أن العالم الجسمانى شامل للعالم الروحانى والحيالى والعقلى إلى غير ذلك ولهذا عبر بعض الصوفية عنه بأنه الجسم السكلى وفيه نظر لأن الجسم السكلى وان كان شاملا للعالم الأرواح فالروح فوقه والنفس السكلى فوقه ولا نعلم أن فى الوجود شيئا فوق العرش إلا الرحمن وقد عبروا عن النفس السكلى بأنها اللوح فهذا حكم بأن اللوح فوق العرش وهو خلاف الاجماع على أن من قال من أصحابنا الصوفية إن العرش هو الجسم السكلى لا يخالفنا أنه فوق اللوح وقد عبر عنه بالنفس السكلى ولا شك أن مرتبة النفس أعلى من مرتبة الجسم والذى أعطانا الكشف فى العرش مطلقا إذا أنزلناه فى حكم العبارة فلما بأنه فلك محيط بجميع الافلاك المعنوية والصورية سطح ذلك الفلك هى المكانة الرحمانية ونفس هوية ذلك الفلك هو مطلق الوجود عينيا كان أو حكما وهذا الفلك ظاهر وباطن فباطنه عالم القدس وهو عالم أسماء

على هذا النوع من اليقين فهو علم لا ثقة به ولا أمان معه وكل علم لا أمان معه فليس بعلم يقينى الحق (القول فى مداخل السفسطة ووجد العلوم) ثم فقت عن علومى فوجدت نفسى عاطلا من علم موصوف بهذه الصفة الا فى

الحسيات والضروريات فقلت الآن بعد حصول اليأس لامطعم في اقتباس المشكلات الامن الجليات وهي الحسيات والضروريات فلا بد من أحكامها أو لاثباتين أن تثبت بالحسوسات وأمانى من الغلط في الضروريات ه من جنس أمانى الذى كان من

قبل في التقليديات ومن جنس أمان أكثر الخلق في النظريات أم هو أمان محقق لا غدر فيه ولا غاية له فاقبلت بجد بليغ أنامل في الحسوسات والضروريات وانظر هل يمكننى أن أشكك نفسى فيها فانتهى بي طول التشكك الى أن لم تسمح نفسى بتسليم الامان في الحسوسات أيضا وأخذ يتسع هذا الشك فيها ويقول من أين الثقة بالحسوسات وأقواها حاسة البصر وهي تنظر الى الظل فتراه واقفا غير متحرك وتحكم بنفسى الحركة ثم بالتجربة والمشاهدة بعد ساعة تعرف أنه يتحرك وأنه لم يتحرك بغتة ودفعة بل على التدريج ذرة ذرة حتى لم تكن له حالة وقوف وتنظر الى الكوكب فتراه صغيرا في مقدار دينار ثم الادلة الهندسية تدل على أنه أكبر من الارض في المقدار هذا وأمثاله من الحسوسات يحكم فيها حاكم الحس بأحكامه ويكذبه حاكم العقل ويخونه تكديما لاسبيل

الحق سبحانه وتعالى وصفاته وعالم القدس ومجلاه هو المعبر عنه بالكثير الذى يخرجون اليه أهل الجنة يوم سوفهم لمشاهدة الحق وظاهره عالم الانس وهو محل التشبيه والتجسيم والتصوير ولهذا كان سقف الجنة فكل تشبيهه وتجسيمه وتصويره من كل جسم أو روح أو لفظ أو معنى أو حكم أو عين فانه ظاهر هذا الفلك فتي قبل فلك العرش مطلقا فاعلم أن المراد به هذا الفلك المذكور ومتى قيد بشئ من الصفات فاعلم أن المراد به ذلك الوجه من هذا الفلك كقوله العرش المجيد فان المراد به من عالم القدس المرتبة الرحمانية التي هي منشأ المجد وكذلك العرش العظيم فان المراد به الحقائق الذاتية والمقتضيات النفسانية التي مكانتها العظمة وذلك من عالم القدس وعالم القدس عبارة عن المعاني الالهية المقدسة عن الاحكام الخلقية والنقائص السكونية * (واعلم) * أن الجسم في الهيكل الانسانى جامع لجميع ما تضمنه وجود الانسان من الروح والعقل والقلب وأمثال ذلك فهو في الانسان نظير العرش في العالم فالعرش هيكل العالم وجسده الجامع لجميع متفرقاته وبهذا الاعتبار قال أصحابنا انه الجسم الكلى ولا اختلاف بيننا لاتحاد المعنى في العبارتين والله أعلم

ه (الباب السادس والاربعون في الكرسي) *

(اعلم) أن الكرسي عبارة عن تجلى جملة الصفات الفعلية فهو مظهر الاقتدار الالهى ومحل نفوذ الامر والنهى وأول توجه الرقائق الحقيقية في ابراز الحقائق الخلقية في الكرسي وقد ما الحق متدليتان عليه وذلك لانه محل الابداع والاعداد ومنشأ التفصيل والابهام ومركز الضر والنفع والفرق والجمع فيه ظهور آثار الصفات المتضادة على التفصيل منه يبرز الامر الالهى في الوجود فهو محل فصل القضاء والقلم محل التقدير واللوحة المحفوظ محل للتدوين والنسطين وسيأتى بيانها في مكانها ان شاء الله تعالى قال الله تعالى وسع كرسية السموات والارض (اعلم) ان هذا الوسع وسع وسع حكي وسع وجود عيني فالوسع الحكي هو لان السموات والارض أثر صفة من صفاته الفعلية والكرسي هو محل مظهر جميع الصفات الفعلية فحصل الوسع المعنوى في كل وجه من وجوه الكرسي اذ كل وجه منه صفة من الصفات الفعلية أما الوسع الوجودى العيني فهو لان الوجود داسره أعنى الوجود المقيّد الخلقى محيط بالسموات والارض وغيرهما وهو المعبر عنه بالكرسي أعنى الوجود المقيّد لا تناقذ به ان لا محل نفوذ الامر والنهى ومحل الصفات الفعلية ومظهر الاقتدارات الالهية وليس المراد بجميع ذلك إلا الوجود المقيّد اذ هو المأمور أعنى المنفوذ فيه الامر وهو المجلى والمظهر فهو الكرسي الذى دل الحق عليه قدماء وأوجد فيه وأعدم وأهلك فيه وأسلم وأعطى ومنع ورفع ووضع وأعز وأذل سبحانه عز وجل

ه (الباب السابع والاربعون في القلم الاعلى) *

(اعلم) ان القلم الاعلى عبارة عن أول تعينات الحق في المظاهر الخلقية على التمييز وقولى على التمييز هو لان الخلق له تعين ابهامى أولا في العلم الالهى وقد تقدم بانه ثم له وجوده ومحل حكى في العرش لا ناقد بينا أن العرش احد وجوهه هو الموجودات الخلقية ثم له ظهور تفصيلي في الكرسي كما قد ذكرناه في الباب المتقدم ثم له ظهور على التمييز في القلم الاعلى لان ظهوره في تلك المجالى الاول جميعها غيب ووجوده في القلم وجود عيني يميز عن الحق وهو أعنى القلم الاعلى أنموذج ينتقش ما يقتضيه في اللوح المحفوظ كالعقل فانه أنموذج ينتقش ما يقتضيه في النفس فالعقل بمكانة القلم والنفس بمكانة اللوح والقضايا الفكرية التي وجدت في النفس بالقانون العقلى هي بمثابة الصور الوجودية المكتوبة في اللوح المحفوظ

الى مدافعه فقلت قد بطلت الثقة بالحسوسات أيضا فاعلمه لا ثقة الا بالعقليات التي هي من الاوليات كقولنا العشرة أكثر من الثلاثة والنفى والاثبات لا يجتمعان في الشئ الواحد والشئ الواحد لا يكون حادثا قد يما وجودا معدوما واجبا محالا فقلت الحسوسات بيم

تأمن أن تكون تفتك بالعقليات كشتك بالمحسوسات وقد كنت وانقاني فجاء حاكم العقل فكذبني ولولا حاكم العقل لكانت تستمر على تصديقي فلعل وراء ادراك (٦) العقل حاكم آخر إذا تجلى كذب العقل في حكمه كما تجلى حاكم العقل فكذب الحس

ولهذا قال عليه الصلاة والسلام أول ما خلق الله تعالى العقل وقال أول ما خلق الله القلم والقلم هو العقل الأول وهما وجهان الروح المحمدي قال عليه الصلاة والسلام أول ما خلق الله روح نبيك يا جابر فصار القلم الأعلى . العقل الأول والروح المحمدي عبارة عن جوهر فرد هو ونسبته إلى الخلق يسمى القلم الأعلى ونسبته إلى مطلق الخلق يسمى العقل الأول وبإضافته إلى الإنسان الكامل يسمى روحا محمديا صلى الله عليه وسلم وسيأتي تفصيل الروح والعقل الأول من هذا الكتاب في موضعه إن شاء الله تعالى . (الباب الثامن والأربعون في اللوح المحفوظ) .

نفس حوت بالذات عليم عالم هي لوحنا المحفوظ يا ابن آدمي
صور الوجود جميعها منقوشة في قابلتها بغير تكاتم
فإذا زكت بالها وصفت به من ظلمة الغيم الغيوم القائم
ظهرت لها الأشياء فيها عندها وبدت لها مستخفيات العالم

(اعلم) هداك الله أن اللوح المحفوظ عبارة عن نور الهي حق متجلي في مشهد خلقى انطبعت الموجودات فيه انطبعا أصليا فهو أم الهيولى لأن الهيولى لا تقتضى صورة الا وهي منطبعة في اللوح المحفوظ فإذا اقتضت الهيولى صورة ما وجد في العالم على حسب ما اقتضته الهيولى من الفرر والمهلة لأن القلم الأعلى جرى في اللوح المحفوظ بإيجادها واقتضتها الهيولى فلا بد من إيجادها على حسب مقتضى ولهذا قالت الحكماء الألهيون إذا اقتضت الهيولى صورة كان حقا على واهب الصور أن يبرز تلك الصورة في العالم وقولهم حقا على واهب الصور من باب التوسع جاريا مجرى قوله عليه الصلاة والسلام إن حقا على الله أن لا يرفع شيئا من الدنيا إلا وضعه لا من أنه يجب عليه شيء تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وسيأتي بيان الهيولى في موضعه (ثم اعلم) أن النور الإلهي المنطبع فيه الموجودات هو المعبر عنه بالنفس الكلي ثم الإدراك لما كتبه القلم الأعلى في ذلك النور المعبر عنه باللوح المحفوظ لا يكون إلا بوجه من وجوه ذلك النور وذلك الوجه هو المعبر عنه عندنا بالعقل الكلي كما أن الانطباع في النور هو المعبر عنه بالقضاء وهو التفصيل الأصلي الذي هو يقتضى الوصف الإلهي وقد عبرنا عن مجمله بالكسرى ثم التقدير في اللوح هو الحكم بأمران الخلق على الصورة المعينة بالحالة المخصوصة في الوقت المفروض وهذا هو المعبر عن مجمله بالقلم الأعلى وهو في اصطلاحنا العقل الأول وسيأتي ذكره في محله مثاله قضى الحق تعالى بإيجاد زيد على الهيئة الفلانية في الزمن الفلاني فالامر الذي اقتضى هذا التقدير في اللوح هو القلم الأعلى وهو المسمى بالعقل الأول والمحل الذي وجد فيه بيان هذا الاقتضاء هو اللوح المحفوظ وهو المعبر عنه بالنفس الكلي ثم الامر الذي اقتضى إيجاده هذا الحكم في الوجود هو مقتضى الصفات الإلهية وهو المعبر عنه بالقضاء ومجمله هو الكسرى فاعرف ما المراد بالقلم وما المراد باللوح وما المراد بالقضاء وما المراد بالقدر (ثم اعلم) أن علم اللوح المحفوظ نبذة من علم الله تعالى أجراه الله على قانون الحكمة الإلهية حسب ما اقتضته حقائق الموجودات الخنقية والله علم وراء ذلك هو حسب ما تقتضيه الحقائق الحقيقية برز على منطاختراع القدرة في الوجود لا تكون مثبتة في اللوح المحفوظ بل قد تظهر فيه عند ظهورها في العالم العيني وقد لا تظهر فيه بعد ظهورها أيضا وجميع ما في اللوح المحفوظ هو علم مبدأ الوجود الحسى إلى يوم القيامة وما فيه من علم أهل الجنة والنار شيء على التفصيل لأن ذلك من اختراع القدرة وأمر القدرة مبهم لأمعين نعم يوجد فيه

في حكمه وعدم تجلى ذلك الإدراك لا يدل على استحالة فتوقفت النفس في جواب ذلك فيلأوى أيدت أشكالها بالمنام وقالت أما تراك تعتقد في النوم أمورا وتخيّل أحوالا وتعتقد لها ثابا واستقرارا ولا تشك في تلك الحالة فيها ثم تستيقظ فتعلم أنه لم يكن لجميع متخيلائك ومعتقداتك أصل وطائل فبم تأمن أن يكون جميع ما تعتقده في يقظتك بحس أو عقل هو حق بالإضافة إلى حالتك لكن يمكن أن تطرأ عليك حالة تكون نسبتها إلى يقظتك كنسبته يقظتك إلى منامك وتكون يقظتك نوما بالإضافة إليها فإذا أوردت تلك الحالة تيقنت أن جميع ما توهمت بعقلك خيالات لا حاصل لها أول لعل تلك الحالة ما يدعيها الصوفية أنها حلمهم اذ يزعمون أنهم يشاهدون في أحوالهم التي إذا غاصوا في أنفسهم وغابوا عن حواسهم أحوالا توافق هذه المعقولات ولعل

تلك الحالة هي الموت اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا) فلعل الحياة الدنيا نوم بالإضافة إلى الآخرة فإذا مات ظهرت له الأشياء على خلاف ما شاهده الآن يقال له عند ذلك (فكشفنا عنك غطاءك

فبصرك اليوم حديد) فلما خطر لي هذه الخواطر انقدحت في النفس لحاولت لذلك علاجاً فلم يتيسر إذ لم يمكن دفعه إلا بالدليل ولم يمكن نصب دليل إلا من تركيب العلوم الأولية فإذا لم تكن مسلسلة يمكن ترتيب الدليل ٧ فاعضل هذا الداء ودام قريباً

من شهرين أنا فيهما على مذهب السفسطة بحكم الحال لا بحكم النطق والمقال حتى شفى الله تعالى من ذلك المرض وعادت النفس إلى الصحة والاعتدال ورجعت الضروريات العقلية مقبولة موثوقة بها على أمن ويقين ولم يكن ذلك بنظم دليل وترتيب كلام بل بنور قدفه الله تعالى في الصدر وذلك النور هو مفتاح أكثر المعارف فمن ظن أن الكشف موقوف على الأدلة المجردة فقد ضيق رحمة الله الواسعة ولما سئل رسول الله عليه السلام عن الشرح ومعناه في قوله تعالى (فمن ير دالله أن يهديه يشرح صدره للإسلام) فقال (هو نور يقذفه الله تعالى في القلب) فقليل وما علامته فقال (التجافي عن دار الغرور والانابة إلى دار الخلود) وهو الذي قال عليه السلام فيه (إن الله تعالى خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره) فمن ذلك النور ينبغى أن يطلب الكشف وذلك

عليها على الاجمال مطلقاً كالعلم بالنعيم مطلقاً لمن جرى له القلم بالسعادة الأبدية ثم لو فصل ذلك النعيم لسكان تفصيل ذلك الجنس وهو أيضاً جملة كما تقول بأنهم من أهل جنة المأوى أو من أهل جنة الخلد أو جنة النعيم أو جنة الفردوس على الاجمال لا سبيل إلى غير ذلك وكذلك حال أهل النار (ثم اعلم) أن مقتضى به المقدر في اللوح على وعين مقدر لا يمكن التغيير فيه ولا التبديل وقد يمكن التغيير فيه والتبديل فالذي لا يمكن فيه التغيير والتبديل هي الأمور التي اقتضتها الصفات الإلهية في العالم فلا سبيل إلى عدم وجودها وأما الأمور التي يمكن فيها التغيير فهي الأشياء التي اقتضتها قوا بل العالم على قانون الحكمة المعتادة فقد يجربها الحق سبحانه وتعالى على ذلك الترتيب فيقع المقتضى به في اللوح المحفوظ وقد يجربها على حكم الاختراع الإلهي فلا يقع المقتضى به ولا يشك أن ما اقتضته قوا بل العالم هو نفس مقتضى الصفات الإلهية ولكن بينهما فرق أعني بين ما اقتضته قوا بل العالم وبين ما اقتضته الصفات مطلقاً وذلك أن قوا بل العالم ولو اقتضت شيئاً فإنه من حكمها العجز لاستناد أمرها إلى غيرها فلاجل هذا قد يقع وقد لا يقع بخلاف الأمور التي اقتضتها الصفات الإلهية فإنها واقعة ضرورة الاقتضاء الإلهي وشم وجه ثان وهو أن قوا بل العالم ممكنة والممكن يقبل الشيء وضده فإذا اقتضت القابلية شيئاً ولم يجز القدر إلا بوقوع نقيضه كان ذلك النقيض أيضاً من مقتضى القابلية التي في الممكن فنقول بما يقع ما اقتضته قوا بل العالم على قانون الحكمة فإذا وقع ما اقتضته القابلية بعينه قلنا بوقوعه على القانون الحكيم وهذا أمر ذوق لا يدركه العقل من حيث نظره الفكري بل هو كشف الهي يمنحه الله من يشاء من عباده فالقضاء المحكم هو الذي لا تغيير فيه ولا تبديل والقضاء المبرم هو الذي يمكن فيه التغيير ولهذا ما استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم بالله إلا من القضاء المبرم لأنه يعلم أنه يمكن أن يحصل فيه التغيير والتبديل قال الله تعالى يحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب بخلاف القضاء المحكم فإنه المشار إليه بقوله وكان أمر الله قدراً مقدوراً وأصعب ما على المكاشف بهذا العلم معرفة القضاء المبرم من القضاء المحكم فيتأدب فيما يعلمه محكماً ويشفع فيما يعلمه مبرماً وأعلام الحق له بالقضاء المبرم هو الاذن في الشفاعة قال الله تعالى من ذا الذي يشفع عنده إلا بأذنه (ثم اعلم) أن النور الإلهي المعبر عنه باللوح المحفوظ هو نور ذات الله تعالى وبور ذاته عين ذاته لا استحالة التبعيض والانقسام عليه فهو حق مطلق وهو المعبر عنه بالنفس السكلية فهو خلق مطلق وإلى هذه الإشارة بقوله بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ يعني بالقرآن نفس ذات المجد الشامخ والعز الباذخ في لوح محفوظ في النفس السكلية أعني نفس الانسان السكامل بغير حنول تعالى عن الحلول والاتحاد والله يقول الحق وهو يهدي إلى سبيل الرشاد

*(الباب التاسع والأربعون في سدره المنتهى)

(اعلم) أن سدره المنتهى هي نهاية المسكة التي يبلغها المخلوق في سيره إلى الله تعالى وما بعدها إلا المسكاة المختصة بالحق تعالى وحده وليس لمخلوق هناك قدم ولا يمكن البلوغ إلى ما بعد سدره المنتهى لأن المخلوق هناك مسحوق محقوق ومدموس مطموس ملحق بالعدم المحض لا وجود له فيما بعد السدره وإلى ذلك الإشارة في قول جبريل عليه السلام للنبي صلى الله عليه وسلم لو تقدمت شبر لا حترقت ولو حرف امتناع فالتقدم تمتنع وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنه وجد هناك شجرة سدرها أوراق كالأذان الفيلة فينبغى الايمان بذلك مطلقاً لاخباره عن نفسه بذلك فيحتمل أن يكون الحديث مؤولاً وهو الذي وجدناه في عروجننا ويحتمل أن يكون على ظاهره فيكون قد وجد في مجاليه المثالية ومنازله ومناظره

النور ينبجس من الجود الإلهي في بعض الأحيان ويجب الترصد له كما قال عليه السلام (إن لربكم في أيام دهركم نفحات ألا فتمعرضوا لها) والمقصود من هذه الحكايات أن يعمل كمال الجهد في الطلب حتى ينتهي إلى طلب مالا يطلب فإن الأوليات ليست مطلوبة فإنها

حاضرة والحاضر إذا طلب فقدوا اختفى ومن طلب ما لا يطلب فلا يتهم بالتقصير في طلب ما يطلب * (القول في أصناف الطالبين) .
ولما شفى الله تعالى من هذا المرض بقضله وسعة جوده وانحصرت أصناف الطالبين عندى في أربع فرق المتكلمون

وهم يدعون أنهم أهل
الرأى والنظر والباطنية
وهم يزعمون أنهم أصحاب
التعليم والخصوصون
بالاقتباس من الامام
المعصوم والفلاسفة وهم
يزعمون أنهم أهل
المنطق والبرهان
والصوفية وهم يدعون
أنهم خواص الحضرة
وأهل المشاهدة والمكاشفة
فقلت في نفسى الحق
لا يعدو عن هذه الأصناف
الأربعة فهو لاء هم
السالكون سبل طلب
الحق فان شذ الحق عنهم
فلا يبقى في درك الحق
مطمع اذ لا مطمع في
الرجوع إلى التقليد بعد
مفارقة اذ من شرط المقلد
أن لا يعلم أنه مقلد فاذا علم
ذلك انكسرت زجاجة
تقليده وهو شعب
لا يرأب وشعب لا يلم
بالتلفيق والتأليف الا
أن يذاب بالنار ويستأنف
لها صيغة أخرى مستجدة
فابتدرت لسلك هذه
الطرق واستقصاء
ما عند هذه الفرق مبتدئا
بعلم الكلام ومثنيا
بطريق الفلسفة ومثلثا
بتعاليم الباطنية
ومربعيا بطريق الصوفية

الالهية شجرة سدر محسوسة تخياله مشهودة بعين كماله ليجمع له الكشف المحقق صورة ومعنى هكذا في
جميع ما أخبر به أنه وجد اياه في معارجه فانا نؤمن بما قاله مطلقا ولو وجدناه فيما أعطانا الكشف
مقيد الآن معراجنا ليس كعراجهم فمأخذ من حديثه مفهوم ما أعطانا الكشف ونؤمن أن له من وراء
ذلك ما لا يبلغه علمنا والذي أعطانا الكشف في هذا الحديث هو أن المراد بشجرة السدر الايمان (قال)
صلى الله عليه وسلم من ملأ جوفه ببقاملا الله قلبه ايمانا وكونها لها أوراق كاذان الفيلة ضرب مثل
لعظم ذلك الايمان وقوته وتدلى كل ورقة منها في كل بيت من بيوت الجنة عبارة عن ايمان صاحب
ذاك البيت (واعلم) بأنا وجدنا السدرة مقاما فيه ثمانى حضرات في كل حصرة من المناظر العالما لا يمكن
حصرتها تتفاوت تلك المناظر على حسب أذواق أهل تلك الحضرات (أما المقام) فهو ظهور الحق في
مظاهره وذلك عبارة عن تجاياه فيما هو له من الحقائق الحقية والمعاني الخلقية (الحضرة الأولى) يتجلى
الحق فيها باسمه الظاهر من حيث باطن العبد (الحضرة الثانية) يتجلى الحق فيها باسمه الباطن من
حيث ظاهر العبد (الحضرة الثالثة) يتجلى الحق فيها باسمه الله من حيث روح العبد (الحضرة
الرابعة) يتجلى فيها الحق بصفة الرب من حيث نفس العبد (الحضرة الخامسة) هو تجلى المرتبة وهو
ظهور الرحمن في عقل العبد (الحضرة السادسة) يتجلى الحق فيها من حيث وهم العبد (الحضرة
السابعة) معرفة الهوية يتجلى الحق فيها من حيث آنية اسم العبد (الحضرة الثامنة) معرفة الذات من
مطلق العبد يتجلى الحق في هذا المقام بكاله في ظاهر الهيكل الانسانى وباطنه باطنا بياطن وظاهرا
بظاهره هوية هوية وآنية بانية وهى أعلى الحضرات وما بعدها الا الاحدية وليس للخلق فيها مجال
لأنها من محض الحق وهى من خواص الذات الواجب الوجود فاذا حصل للكامل شىء من ذلك قلنا هو تحل
الهي له به ليس لخلق فيه مجال فلا ينسب ذلك إلى الخلق بل هو للحق ومن هنا منع أهل الله تجسلى
الاحدية للخلق وقد سبق بيان الاحدية فيما مضى والله الموفق للصواب

* (الباب الموفى خمسين في روح القدس) *

(اعلم) أن روح القدس هو روح الأرواح وهو المنزه عن الدخول تحت حيطة كن فلا يجوز أن يقال
فيه إنه مخلوق لأنه وجه خاص من وجوه الحق قام الوجود بذلك الوجه فهو روح لا كالأرواح لأنه روح
الله وهو المنفوخ منه في آدم واليه الاشارة بقوله تعالى ونفخت فيه من روحي فروح آدم مخلوق وروح
الله ليس بمخلوق فهو روح القدس أى أنه الروح المقدس عن النقائص الكونية وذلك الروح هو
المعبر عنه بالوجه الإلهي في المخلوقات وهو المعبر عنه في الآية بقوله فأينما تولوا فثم وجه الله يعنى هذا
الروح المقدس الذى أقام الله به الوجود الكو في وجودنا إنما تولوا باحساسكم في المحسوسات أو بافكاركم
في المعقولات فان الروح المقدس متعين بكاله فيه لأنه عبارة عن الوجه الإلهي القائم بالوجود فذلك
الوجه في كل شىء هو روح الله وروح الله شىء نفسه فالوجود قائم بنفس الله ونفسه ذاته (واعلم) ان كل
شىء من المحسوسات له روح مخلوق قام به صورته فالروح لتلك الصورة كالمعنى للفظ ثم ان لذلك الروح
المخلوق روحا إلهيا قام به ذلك الروح وذلك الروح الإلهي هو روح القدس فنظر الى روح القدس في
الانسان رآها مخلوقة لا تتفاء وجود قديم فلا قدم الا الله تعالى وحده ويلحق بذاته جميع أسمائه
وصفاته لاستحالة الانفكاك وما سوى ذلك فهو مخلوق ويحدث فالانسان مثاله جسده وهو صورته وروح
وهو معناه وسر وهو الروح وجهه وهو المعبر عنه بروح القدس وبالسرا الإلهي والوجود السارى فاذا

* (القول في بيان مقصود علم الكلام وحاصله) . ثم انى ابتدأت بعلم الكلام فحصلته وعقلته وطالعت
كتب المحققين منهم وصنفت فيهم ما أردت أن أصنف فصادفته علما وأفيا بمقصوده غير واف بمقصودى وانما مقصوده حفظ عقيدة

أهل السنة وحرصتها عن تشويش أهل البدعة فقد ألقى الله تعالى إلى عباده على لسان رسوله عقيدة هي الحق على ما فيه صلاح دينهم وديانهم كما نطق بمعرفة القرآن والأخبار ثم ألقى الشيطان في وساوس المبتدعة أموراً (٩) مخالفة للسنة فلم يجوابها وكادوا

يشوشون عقيدة الحق على أهلها فانشأ الله تعالى طائفة المتكلمين وحرك دواعيهم لنصرة السنة بكلام مرتب يكشف عن تلبسات أهل البدعة المحدثه على خلاف السنة الماثورة فنه نشأ علم الكلام وأهله فقد قام طائفة منهم بما نذبههم الله تعالى إليه فأحسنوا الذب عن السنة والنضال عن العقيدة المتلقاة بالقبول من النبوة والتغيير في وجه ما أحدث من البدعة ولكنهم اعتمدوا في ذلك على مقدمات تسلبوها من خصومهم واضطروهم إلى تسليمها أما التقليد أو إجماع الأمة أو مجرد القبول من القرآن والأخبار وكان أكثر خوضهم في استخراج مناقضات الخصوم ومواخذتهم بلوازم مسلماتهم وهذا قليل النفع في جنب من لا يسلم سوى الضروريات شيئاً أصلاً فلم يكن الكلام في حقي كافياً ولا لذائق الذي كنت أشكوه شافياً نعم لما نشأت صنعة الكلام وكثر الخوض

كان الأغلب على الإنسان الأمور التي تقتضيها صورته وهي المعبر عنها بالبشرية والشهوانية فان روحه تسكنسب الرسوب المعد في الذي هو أصل الصورة ومنشأ محلها حتى كادت أن تخالف عالمها الأصلي لتمكن المقتضيات البشرية فيها فتقيدت بالصورة عن إطلاقها الروحي فصارت في سجن الطبيعة والعادة وذلك في دار الدنيا مثال السجين في دار الآخرة بل عين السجين هو ما استقر فيه الروح لكن السجين في الآخرة في سجن محسوس في نار محسوسة وهي في الدنيا هذا المعنى المذكور لأن الآخرة محل تبرر المعاني فيه صوراً محسوسة فافهم وبمعكسه الإنسان إذا كان الأغلب عليه الأمور الروحانية من دوام الفكر الصحيح وإقلال الطعام والمتام والكلام وترك الأمور التي تقتضيها البشرية فان هيكله يكتسب اللطاف الروحي فيخطو على الماء ويطير في الهواء ولا تحجبه الجدران ولا يقصيه بعد البلدان ثم يتمكن روحه من محلها لعدم الموانع وهي الاقتضات البشرية فيصير في أعلا مراتب المخلوقات وذلك الأرواح الطليقة عن القيود والحاصلة بسبب مجاورة الأجسام وهي المشار إليها في الآية بقوله أن الأبرار الأرواح الطليقة عن القيود والحاصلة بسبب مجاورة الأجسام وهي المشار إليها في الآية بقوله أن الأبرار الأبرار لقي نعم ثم من غلبت عليه الأمور الإلهية من شهو دما لله وذلك استمواؤه الحسن وصفاته العلام مع تلك الأمور التي تقتضيها البشرية والروحية صار قدسياً فان البشرية تقتضي الشهوات التي يقوم هذا الجسد بها والأمور التي يعتاها الطبع والروحية تقتضي الأمور التي يقوم بها ناموس الإنسان من الجاه والاستعلاء والرفعة لانها عالية المسكن إلى غير ذلك فاذا ترك الإنسان هذه المقتضيات المذكورة بالروحية والبشرية وكان دائم الشهود للسر الذي منه أصله ظهرت أحكام السر الإلهي فيه فانتقل هيكله وروحه من حضيض البشرية إلى أوج قدس التنزيه وكان الحق سمعه وبصره ويده ولسانه فاذا مسح يده أبرا الأكمة والأبرص وإذا نطق لسانه بشكوى شيء كان بأمر الله تعالى وكان مؤيداً بروح القدس كما قال الله في حق عيسى عليه السلام لما كان هذا وصفه وأيدناه بروح القدس فافهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الحادي والخمسون في الملك المسمى بالروح

(اعلم) أن هذا الملك هو المسمى في اصطلاح الصوفية بالحق المخلوق به هو الحقيقة الحمديّة نظر الله تعالى إلى هذا الملك بما نظر به إلى نفسه خلقه من نوره وخلق العالم منه وجعله محل نظره من العالم ومن أسمائه أمر الله هو أشرف الموجودات وأعلاهامكانة وأسماءها منزلة ليس فوقه ملك وهو سيد المقرين وأفضل المسكرين أدار الله عليه رحا الموجودات وجعله قطب تلك المخلوقات له مع كل شيء خلقه الله تعالى وجه خاص به يلحقه وفي المرتبة التي أوجده الله تعالى فيها يحفظه له ثمانية صورهم حلة العرش منه خلق الملائكة جميعها عليهم وعصرها فنسبة الملائكة إليه نسبة القطرات إلى البحر ونسبة الثمانية الذين يحملون العرش منه نسبة الثمانية التي قام الوجود الإنساني بها روح الإنسان وهي العقل والوهم والفكر والحيال والمصور والحافظة والمدركة والنفس (ولهذا) الملك في العالم الأفقي والعالم الجبروتي والعالم العلوي والعالم المسكوتي والعالم المسمى هيمنة إلهية خلقها الله في هذا الملك وقد ظهر يكماله في الحقيقة الحمديّة ولهذا كان صلى الله عليه وسلم أفضل البشر وبه امتن الله تعالى عليه وأمدّه من أجل النعم التي أسداها الله تعالى إليه فقال تعالى وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم يعني أنا جعلنا أرواحكم رجاء كاملاً من وجود هذا الملك الذي هو أمرنا لأن هذا الملك اسمه أمر الله وإليه

(٢ - ن - ن) فيه وطالت المدة تشوف المتكلمون إلى مجاوزة الذب عن السنة بالبحث عن حقائق الأمور وخاضوا في البحث عن الجواهر والأعراض وأحكامها ولكن لما لم يكن ذلك مقصود عليهم لم يبالغ كلامهم فيه الغاية

القصوى فلم يحصل منه ما يحو بالكلية ظلمات الخيرة في اختلافات الخلق ولا بعد أن يكون قد حصل ذلك لغيري بل لست أشك في حصول ذلك لطائفة ولكن يكون حصولاً (١٠) مشوباً بالتقليد في بعض الأمور التي ليست من الأوليات والغرض الآن حكاية

حالي لا الانكار على من استشفى به فان أدوية الشفاء تختلف باختلاف الداء وكم من دواء ينتفع به مريض ويستضر به آخر

* القول في أحاصيل الفلسفة)

وما يذم منها وما لا يذم وما يكفر فيه قائله وما لا يكفر وما يتدع فيه وما لا يتدع ويبان ما سر قوه من كلام أهل الحق ومن جوه بكلامهم لتزويج باطلهم في درج ذلك وكيفية حصول نفرة النفوس من ذلك الحق وكيفية استخلاص صراف الحقائق الحق الخالص من الزيف والبهرج من جملة كلامهم ثم اني ابتدأت بعد الفراغ من علم الكلام بعلم الفلسفة وعلمت يقيناً أنه لا يقف على فساد نوع من العلوم من لا يقف على منتهى ذلك العلم حتى يساوى أعلمهم في أصل العلم ثم يزيد عليه ويجاوز درجته فيطلع على ما لم يطالع عليه صاحب العلم من غور وغائلة فاذذاك يمكن أن يكون ما يدعيه

الإشارة في قوله من أمر ربى أى وجهه من وجوهه والنسكة أنه لما أطلق ذكر الروح في سؤالهم عنه بقوله ويسألونك عن الروح أطلق في الجواب فقال قل الروح من أمر ربى أى وجهه من وجوهه الأمر بخلاف روح محمد صلى الله عليه وسلم فإنه قال فيه وكذلك أو حينئذ اليك روحاً من أمرنا وذكره للاهتمام به ونكره لجلالة ذلك الوجه تنبيهاً على عظم قدر محمد صلى الله عليه وسلم كما في قوله تعالى ذلك يوم يجمع له الناس أفاد التذكير عظم ذلك اليوم ثم قال روحاً من أمرنا ولم يقل أو حينئذ اليك من أمرنا لانه المقصود من الوجود لان الروح هو المقصود من الهيكل الانساني ثم أتى بنون الاضافة في قوله من أمرنا كل ذلك تأكيداً وتنبيهاً على عظم قدر محمد صلى الله عليه وسلم (ثم اعلم) أنه لما خلق الله هذا الملك مرآة لذاته لا يظهر الله تعالى بذاته الا في هذا الملك وظهوره في جميع المخلوقات انما هو بصفاته فهو قطب العالم الدنيوى والأخروى وتطرب أهل الجنة والنار وأهل الكشيب وأهل الاعراف اقتضت الحقيقة الالهية في علم الله سبحانه أن لا يخلق شيئاً الا لهذا الملك فيه وجه يدور فلك ذلك المخلوق على وجهه قطبه فهو قطبه لا يتعرف ذلك الملك لاحد من خلق الله تعالى إلا إلى الانسان الكامل فاذا عرفه الولي علمه أشياء فاذا تحقق بها صار قطباً يدور عليه رحا لوجود جميعه بحكم النياية عن الملك والقطبية في هذا الوجود لهذا الملك بحكم الاصاله والملك وغيره بحكم النياية والمارية فاعرفه فإنه الروح المذكور في كتاب الله تعالى حيث قال يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صواب ذلك اليوم الحق يوم يقوم هذا الملك في الدولة الالهية بين يديه وقفا صفات خدمته وهو قائم في عبودية الحق متصرف في تلك الحضرة الالهية بما أمره الله تعالى به وقوله لا يتكلمون راجع إلى الملائكة وأنه فهو مأذون له في الكلام مطلقاً في الحضرة الالهية لانه مظهرها الاكمل ومجلاها الافضل والملائكة وان أذن لهم بالتكلم في الحضرة الالهية لم يتكلم كل ملك الا كلمة واحدة ليس في طاقته أكثر من ذلك فلا يمكنه البسط في الكلام البتة البتة فلا يتكلم الملك في الحضرة الا كلمة واحدة فاول من يتلقى الأمر من الحق هذا الملك ثم توجه إلى غيره من الملائكة فهم الجند فاذا أمر بنفوذ أمر في العالم خلق الله منه ملكاً لا ثقالاً بذلك الأمر فيرسله الروح فيفعل الملك ما أمره الروح به وجميع الملائكة المقر بين مخلوقون منه مثل اسرافيل وجبريل وميكائيل وعزرائيل ومن هو فوقهم كملك المسمى بالنون وهو الملك القائم تحت اللوح المحفوظ وكملك المسمى بالقلم وسيأتي بيانه في تلوهذا الباب والملك المسمى بالمديبر وهو الملك القائم تحت الكرسي والملك المسمى بالمفضل وهو القائم تحت الامام المبين وهو لاهم العالمون الذين لم يؤمروا بالسجود لآدم حكمة الهمية فلو أمروا بالسجود لآدم لعرفهم كل أحد من ذريته ألا ترى إلى الاملاك لما أمروا بالسجود لآدم كيف ظهر واعلى كل من بنى آدم فتصور لهم في النوم بالأمثال الالهية التي يظهر بها الحق للتائم فلك الصور جميعها ملائكة لله فتزل بحكم ما يأمرها الملك الموكل بضرب الأمثال فتتصور بكل صورة للتائم ولهذا يرى النائم أن الجناد يكلمه ولولم يكن روحاً متصوراً بالصورة الجنادية لم يكن يتكلم ولهذا قال عليه السلام أن الرؤيا الصادقة وحى من الله وذلك لأن الملك ينزل بها وقال أن الرؤيا الصادقة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة الحديث ولما كان ابليس عليه اللعنة من جملة المأمورين بالسجود لآدم ولم يسجد أمر الشياطين وهم نتيجة من ذريته أن يتصوروا للتائم بما يتصور به الملائكة فظهرت الرؤيا الكاذبة والحاصل من هذا الكلام جميعه أن العالمين لم يؤمروا بالسجود لآدم ولهذا لا يتوصل إلى معرفتهم إلا بالاطمين من بنى آدم محنة الهمية بعد الخلو من الاحكام

من فساده حقاً ولم أر أحداً من علماء الاسلام صرف عنايته واهتمته إلى ذلك ولم يكن في كتب المتكلمين الآدمية ومن كلامهم حيث اشتغلوا بالرد عليهم إلا كلمات معقودة مبددة ظاهرة التناقض والفساد لا يظن الاغترار بها يغافل عامي فضلاً

عن يدعى دقائق العلوم فعلبت أن رد المذهب قبل فهمه والاطلاع على كنهه رعى في عمارة فشمعت عن ساق الجذ في تحصيل ذلك العلم من الكتب بمجرد المطالعة من غير استعانة باستاذ وأقبلت على ذلك في أوقات (١١) فراغى من التصنيف والتدريس في العلوم الشرعية وأنا

ممنو بالتدريس والافادة
لثلاثمائة نفر من الطلبة
ببغداد فأطلعنى الله
سبحانه بمجرد المطالعة في
هذه الأوقات المختلصة
على منتهى علومهم في
أقل من سنتين ثم لم أزل
أواظب على التعمق فيه
بعد فهمه فريبا من
سنة أعاده وأردده
وأفقد غوائله وأغواره
حتى اطلعت على ما فيه
من خداع وتلبس
وتحقيق وتخييل اطلاعا
لم أشك فيه فاسمع الآن
حكايتهم وحكاية حاصل
علومهم فاني رأيتهم
أصنافا ورأيت علومهم
أقساما وهم على كثرة
أصنافهم يلزمهم سمة
الكفر والإلحاد وان
كان بين القدماء منهم
والأقدمين وبين
الآخر منهم والأوائل
تفاوت عظيم في البعد
عن الحق والقرب منه
(فصل في أصنافهم
وشمول سمة الكفر
كافهم)
اعلم أنهم على كثرة
فرقهم واختلاف
مذاهبهم ينقسمون إلى
ثلاثة أقسام الدهريون

الآدمية وهى المغاني البشرية ألا ترى إلى قوله سبحانه وتعالى لا يلبس ما منعك أن تسجد لما خلقت
بيدى استكبرت أم كنت من العالين يعنى أن العالين لا يسجد عليهم وقد ذكر الإمام محي الدين بن
العري هذا المعنى في الفتوحات المكية ولكنه لم ينص على أحد أنه من العالين ثم استدل بهذه الآية
(واعلم) أنه لا يصح حمل السؤال من الحق تعالى على الاستفهام فهو من حيث وقع اما بمعنى النفي أو بمعنى
الاثبات أو بمعنى الايناس أو بمعنى الايحاش فهذا السؤال من الحق لا يلبس في قوله ما منعك أن تسجد
تهديد وإيحاش وألف الاستفهام في استكبرت بمعنى الاثبات يعنى استكبرت بقولك أنا خير منه وأم في
قوله أم كنت من العالين يعنى النفي يعنى لست من العالين الذين لم يؤمروا بالسجود والاستفهام الذى
بمعنى الايناس والبسط قوله وما تلك بيمينك يا موسى ولهذا أجاب موسى بقوله هي عصاى أو كما عليها
وأهش بها على غنمى ولى فيها مآرب أخرى لما علم منه أنه يريد منه ذلك وإلا كان الجواب عصاى فهذا
أدب أهل الله مع الله في حضرته أبرزها الله لك في الإنسان الكامل لتقرأه فتعمل بموجبه فتكتب مع
السعداء فتأدب بهم جال بنامركب البيان في بحر التبيان إلى أن أشرف بنا على الساحل فلترجع إلى بحر
الحقائق في التمييز عن الملك المسعى بالروح (اعلم) أن الروح له أسماء كثيرة على عدد وجوهه يسمى
بالقلم الأعلى وبروح محمد صلى الله عليه وسلم وبالعقل الأول وبالروح الإلهي من تسمية الأصل بالفرع
وإلا فليس له في الحضرة إلا اسم واحد وهو الروح ولهذا خصصناه في عقد الباب عليه ولو أخذنا في
شرح ما حواه هذا الملك من العجائب والغرائب احتجنا إلى كتب مجلدات كثيرة ولقد اجتمعت به في
بعض الحضرات الإلهية فتعرف إلى وسلم على فرددت عليه السلام بعد أن كدت أذوب من هيئته وأقنى
من حسن بهجته فلما باسطنى بالكلام بعد أن حيا وأدار بإيناسه كأس الحيا سأله عن مكانته ومجده
وحضرته ومستنده وعن أصله وفرعه وعن هيئته ونوعه وعن صفته واسمه وعن حليته ورسمه
فقال إن الأمر الذى خطبته والسر الذى طلبته عن المرام عظيم المقام لا يصلح إفشاؤه بالنصريح ولا
يكاد يفهم بالسكناية والتلويح فقلت له هلم بالتلويح والسكناية لعلى أفهمه إذا سبقت لى به العناية
فقال أنا الولد الذى أبوه ابنه والخمر الذى كرمه دهنه أنا الفرع الذى أبتج أصله والسهم الذى قوسه
نصله اجتمعت بالأهات اللاتي ولدتنى وخطبتهما لانكحهما فأنكحتنى فلما سرت في ظاهر الأصول
عقدت صورة المحصول فأنشيت في نفسى أدور في حسى وقد حملت أمانات الهيولى وأحكمت
الحضرة الموصوفة بالأولى وجدتنى أب الجميع وأم الكبير والرضيع هذه الحضرة والأمانة وأما
المحمد والمكانة فاعلم انى لما كنت عينا مشهودا كان لى في الغيب حكما موجودا فلما أردت معرفة
ذلك الحكم المحتوم ومشاهدته في جانب الأمر المحكوم عبت الله تعالى بذلك الاسم كذا وكذا
سنة وأنا عن اليقظة في سنة فنبهنى الحق سبحانه وتعالى وأقسم باسمه وآلى أنه قد أفلح من زكاه وقد
خاب من دساها فلما حضرت القسمة وأحررت ما أعطانى الاسم أعنى اسمه زكتنى الحقيقة المحمدية
باسان الحضرة الرسولية فقال عليه الصلاة والسلام خلق الله آدم على صورته ولا ريب في هذا ولا كلام
ولم يكن آدم إلا مظهر من مظاهرى أقيم خائفة على ظاهرى فعلبت أن الحق جعلنى المراد والمقصود
من العباد فاذا بالخطاب الأكرم عن المقام الأعظم أنت القطب الذى تدور عليه أفلاك الجبال
والشمس الذى تدبضوتها بدر الكمال أنت الذى أقناله الانموج وأحكمتنا من أجله الزور ففتح المراد
نما يكسنى عنه هندوسى أو يلوح بأنها عزة وأسماء فالكل إلا انت يا ذا الأوصاف السنية والنعوت

والطبيعيون والالهيون (الصنف الأول الدهريون) وهم طائفة من الأقدمين جحدوا الصانع المدير العالم القادر وزعموا أن العالم لم
يزل موجودا كذلك بنفسه لا بصانع ولم يزل الحيوان من النطفة والنطفة من الحيوان كذلك كان وكذلك يكون أبدا وهؤلاء هم

الزنادقة (الصنف الثاني الطبيعيون) وقوم أكثر وأجشم عن عالم الطبيعه وعن عجائب الحيوان والنبات وأكثروا الخوض في علم تشريح أعضاء الحيوانات (١٢) فرأوا فيها من عجائب صنع الله تعالى وبدائع حكمته فاضطروا معه إلى الاعتراف

بقادر حكيم مطلع على غايات الامور ومقاصدها ولا يطالع التشريح وعجائب منافع الاعضاء مطالع الا ويحصل له هذا العلم الضروري بكمال تدبير الباقي لبنية الحيوان لاسيما بنية الانسان إلا أن هؤلاء لكثرة بحشمهم عن الطبيعة ظهر عندهم لاعتدال المزاج تأثير عظيم في آوام قوى الحيوان به فظنوا أن القوة العاقلة من الانسان تابعة لمزاجه أيضا وأنها تبطل ببطلان مزاجه فينعدم ثم إذا انعدم فلا يغفل إعادة المعدم كما زعموا فذهبوا إلى أن النفس تموت ولا تعود فوجدوا الآخرة وأنكروا الجنة والنار والقيامة والحساب فلم يبق عندهم للطاعة ثواب ولا للمعصية عقاب فانحل عنهم اللجام وانهمكوا في الشهوات انهمالك الانعدام وهؤلاء أيضا زنادقة لان أصل الايمان هو الايمان بالله واليوم الآخر وهؤلاء وجدوا اليوم الآخر وان آمنوا بالله وبصفاته (الصنف الثالث الاهيون) وهم

الزكية لا يدهشك الجمال ولا يرعشك الجلال ولا تسبى بعد استيعاب الكمال أنت النقطة وهي الدائرة وأنت الاليس وهي الثياب الفاخرة قال الروح فقلت أيها السيد الكبير والعلام الخبير نسألك بالتأييد والعصمة أخبرني عن درر الحكمة وبحر الرحمة بأن جعلت صدفها سواقي وما انعدت سوى من مائي ولموسم طيري باسم غيري ولم كتم هذا الأمر رأسا فلم يعلم لحديده بأسا (فقال اعلم) أن الحق تعالى أراد أن تتجلى أسماؤه وصفاته لتعرف الخلق ذاته فابرزها في المظاهر المتميزة والبواطن المنحيزة وهي الموجودات الدائمية المنجلية في المراتب الإلهية ولوأطلق الأمر كفاحا وأطلق لهذا العبد سراحا جهلت الرب وفقدت الاضافات والنسب فان الانسان إذا أشهد غيره فقد استوعب خيره وسهل عليه الاتباع وأخذ في ذلك ما استطاع فلماذا أرسل الله الرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام بكتابه المبين وخطابه المتين يترجم عن صفاته العليا وأسمائه الحسنى ليعلم أن ذاته لها تعالى عن الادراك فلا يعرفها غيرها ولا اشراك ولهذا أمرنا السيد الأواه فقال تخلقوا بأخلاق الله لتبرز أسراوه المودعة في الهياكل الانسانية فيظهر بذلك علو العزة الربانية ويعلم حق المرتبة الرحمانية ولا سبيل إلى معرفته بحسب حصره إذا هو القائل عن نفسه وما قدروا الله حق قدره هذا در الحكمة وبحر الرحمة وكون الصدف سواك وما انعدت دراربه إلا من مأك فهو القشر على اللباب لنلا يرتقى إلى الحكمة وفصل الخطاب سوى من أهله لذلك في أم الكتاب وأماوسم طيرك باسم غيرك فلاستيعاب خيرك وأما كتم الأمر فلعدم الطاقة على خوض البحر فان العقول تقصر عن الادراك ولا يحصى لها عن قيدها ولا انفكاك وهذه الجملة قشور العبارات وقبور الاشارات جعلناها على الوجه نقابا لتجيبه عن لبس من أهله حجابا لفهمهم ان كنت مدركا خطابا فالوجه التي برزت في الظواهر هي الابكار التي استترت في البواطن حجب على تلك الوجوه واستتار هذا الأمر المنكوس تحارفيه الافكار (قال الراوي) فما زلت أشرب مما سقاني الروح الاسمي وبالري منه ما زلت كما كنت أوأظما إلى أن طلع شمس الاقتدار وأسفر فجر الاسم كانهار وإذا بالقمري قد غنى على وكري فترجم عن الحال ثم أنشد عن الملك المسمى بالروح فقال

خودها في حسنها طلعات	الكل معنى الوصف وهي الذات
هي روح أشباح الجمال وأنها	نفى ولكن بعدها الاثبات
هي صورة الحسن التي لوحتها	وكنيت عنها أنها الهندات
وهي المعاني الباطنات حقيقة	عن حسنكم لكن لها ظهيرات
كل العوالم تحت مركز قطبها	هي جمعهم وهمولها أشتات
كنيت بحق إنها حقيقة	خلق الاله وأنها السكلمات
فقدت قديما ثم أحدثها الذي	يمضي ويفعل ما اقتضته صفات
إكبتها لما تعين ذاتها	ظهرت باحكام لها لهجات
فقدت وقد ليست ثياب جمالها	تزهو بحسن دونه الحسنات
وتقول إن وجودها لا مسبوق	بالانعدام ولا لها لحقات
وأنت تشاهد وصفها بكالها	عينا وحق الذات تحقيقات

المتأخرون منهم سقراط وهو أستاذ أفلاطون وأفلاطون أستاذ أرسطاطاليس وأرسطاطاليس الباب هو الذي رتب لهم المنطق وهذب العلوم وخر لهم ما لم يكن تخمرا من قبل واتضح لهم ما كان فجما من علومهم وهم بجماعتهم ردوا على

الصفين الاولين من الدهرية والطبيعية وأوردوا في الكشف عن فضائهم ما اغنوا به غيرهم (وكفى الله المؤمنين القتال) بتقاتلهم ثم رد أرسطاطاليس على أفلاطون وسقراط ومن كان قبله من الالهيين ردالم بقصر فيه (١٣)

استبق أيضا من رذائل كفرهم وندعهم بقايا لم يوفق للنزوع منها فوجب تكفيرهم وتكفير متبعيهم من المتفلسفة الاسلاميين كابن سينا والفساراني وغيرهما على أنه لم يبق بنقل علم أرسطاطاليس أحد من متفلسفة الاسلاميين كقيام هذين الرجلين وما نقله غيرهما ليس يخلو عن تخييط وتخليط يتشوش فيه قلب المطالع حتى لا يفهم ومالا يفهم كيف رد أو يقبل ومجموع ما صرح عندنا من فلسفة أرسطاطاليس بحسب نقل هذين الرجلين يتحصر في ثلاثة أقسام قسم يجب التكفير به وقسم يجب التبديع به وقسم لا يجب انكاره أصلا فلنفصله

﴿ فصل في أقسام

علومهم ﴾

اعلم أن علومهم بالنسبة إلى الغرض الذي نطلبه ستة أقسام رياضية ومنطقية وطبيعية والهيئية وسياسية وخلقية * أما الرياضية فتشمل بعلم الحساب والهندسة وعلم هيئة العالم وليس

• (الباب الثاني والخمسون في القلب وأنه متحد اسرافيل عليه السلام من محمد صلى الله عليه وسلم ومجد وكرم وعظم) •

القلب عرش الله ذو الامكان هويته المعمور في الانسان فيه ظهور الحق فيه لنفسه وعليه حقا مستوى الرحمن وخلق الاله القلب مركز سره فهو المعبر عنه في تحقيقهم والطور فيه مع الكتاب وبحره وهو الذي ضرب الاله بنوره بالزيت والمصباح من مشكاته وهو المقاب والمقاب والذي منه الظلام له ومنه نوره واليه جاء رسوله منه له ملكا بطاعته ورأيا بالاعلا رمز وكل الناس فيه حائر ما مخزن الاسرار الادارة بيت له باب عظيم ختمه يقضيك مصراع إلى أعلى العلا والباب ان قضيت يوما ختمه هنيئك بلغت المنى كماله لكن إذا كسرتة تأتى الحى هذا مثال القلب فاعلم سره والبيت سر القلب أما بابه والختم فهو الذات قدس ذاته والفتح فهو شهود عين يقينه وبلوغك الاسباب منه تحقق ثم التهنى بالتعالى انه والكنز فاعلم علم ذلك دركه حتى إذا لم تحترم مقداره من لم يعظم مشعر التحقيق لم فوصول شرك للحمى هو ذاته ولقد يرجى للذى هو هكذا هذا ومصرعاه واحده الرضا والآخر الغضب الشديد ووسعه

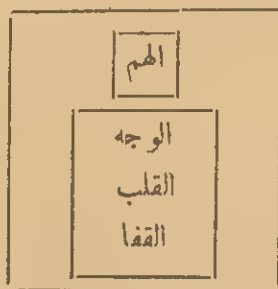
يتعلق شيء منها بالامور الدينية نفيا وايجابا بل هي أمور برهانية لا سبيل إلى مجادتها بقدر فهمها ومعرفة ما وقد تولدت منها آفتان الاولى من ينظر فيها تعجب من دقائقها ومن دقائقها ومن ظهور برهانيها فيحس بسبب ذلك اعتقاده في الفلاسفة ويحسب أن جميع علومهم في

الوضوح وثيقة البرهان كذا العلم ثم يكون قد سمع من كفرهم وتعطيلهم وتهاونهم بالشرع ما تناولته الالسن فيكفر بالتقليد المحض ويقول لو كان الدين حقاً لما
(١٤) اختفى على هؤلاء مع تدقيقهم في هذا العلم فإذا عرف بالتسامع كفرهم وجحدهم فيستدل

فعلامة المرضى طاعة ربه وعلامة المفضوب في العصيان
وعلامة المهني يفعل ما يشاء وعلامة المسكور في العرفان
هذه العروسة زهالك خاطري في القلب فوق منصة العيدان
فانظر إلى الجسناة فيك بعينها تجلي عليك لديك كل معان

(اعلم) وفكك الله أن قلت هو النور الأزلي والسر العلي المنزل في عين الأكوان لينظر الله تعالى به إلى الإنسان وعبر عنه في الكتاب بروح الله المنفوخ في روح آدم حيث قال ونفخت فيه من روحي ويسمى هذا النور بالقلب لمعان (منها) أنه لبابة المخلوقات وزبدة الموجودات جميعها أعاليها وأدناها فسمى بهذا الاسم لأن قلب الشيء خلاصته وزبدته (ومنها) أنه سريع القلب وذلك لأنه نقطة يدور عليها محيط الاسماء والصفات فإذا قابلت بما أوصفت بشرط المواجهة انطبعت بحكم ذلك الاسم والصفة وقولي بشرط المواجهة تقييد لأن القلب في نفسه لا يزال مقابلاً بالذات لجميع أسماء الله تعالى وصفاته لكن يقابله في التوجه شيء ثان وهو أن يكون القلب متوجها لقبول أثر ذلك الشيء في نفسه فينطبع فيه فيكون الحكم عليه لذلك الاسم ولو كانت الاسماء جميعها تحكم عليه فأنها تكون في ذلك الوقت مستترة الحكم تحت سلطان الاسم أو الاسماء الخالصة فيكون الوقت وقت ذلك الاسم فيتصرف في القلب يقتضيه (ثم اعلم) أن وجه القلب يكون دائماً إلى نور في الفؤاد يسمى الهم هو محل نظر القلب وجهة توجهه إليه فإذا حاذاه الاسم أو الصفة مرجحة محاذاة الهم نظره القلب فانطبع بحكمه ثم يزول فيعقبه اسم آخر إما من جنسه أو من جنس غيره فيجري معه ما جرى له مع الاسم الأول وهكذا على الدوام وأما ما كان من قفا القلب فإنه لا ينطبع به (ثم اعلم) أي القلب ماله قفا ينص عليه كله وجهه لكن موضع الهم منه يسمى وجهها وموضع الفراغ منه يسمى قفا وهذه الدائرة فيها كيفية ما ذكرناه فافهم

للسم ١٢١



دائرة الاسماء والصفات

(واعلم) أن الهم لا يكون له من القلب جهة مخصوصة بل يكون تارة إلى فوق وقد يكون تارة إلى تحت وعن اليمين وعن الشمال على قدر صاحب ذلك القلب فإن من الناس من يكون همه أبداً إلى فوق كالعارفين ومنهم من يكون همه أبداً إلى تحت ك بعض أهل الدنيا ومنهم من يكون همه أبداً إلى اليمين ك بعض العباد ومن الناس من يكون همه أبداً إلى الشمال وهو موضع النفس قائماً محلها في

على أن الحق هو الجحد والانكار للدين وكرر أيت من ضل عن الحق بهذا القدر ولا مستند له سواء وإذا قيل له الخاذق في صناعة واحدة ليس يلزم أن يكون خاذقاً في كل صناعة فلا يلزم أن يكون الخاذق في الفقه والكلام خاذقاً في الطب ولا أن يكون الجاهل بالعقليات جاهلاً بالتحويل لكل صناعة أهل بلغوا فيها البراعة والسبق وإن كان الحق والجهل قد يلزمهم في غيرها فكلام الاوائل في الرياضيات برهاني وفي الاهليات تخميني لا يعرف ذلك إلا من جربه وخاض فيه فهذا إذا قرر على هذا الذي اتخذ بالتقليد لم يقع منه موقع القبول بل تحمله غلبة الهوى وشهوة البطالة وحب التكايس على أن يصر على تحسين الظن بهم في العلوم كلها فهذه آفة عظيمة لاجلها يجب زجر كل من يخوض في تلك العلوم فإنها وإن لم تتعلق بامر الدين لكن لما كانت من مبادئ علومهم يسرى اليه شرهم وشؤمهم فقل

من يخوض فيه الا وينخلع من الدين وينحل عن رأسه لجام التقوى (الآفة الثانية) نشأت من صديق الاسلام جاهل ظن أن الدين ينبغي أن ينصر بانكاره كل علم منسوب اليهم فانكر جميع علومهم وادعى جهلهم فيها حتى أنكر

فولهم في السكسوف والخسوف وزعم أن ما قالوه على خلاف الشرع فلما قرع ذلك بسمع من عرف ذلك بالبرهان القاطع لم يشك في برهانه لكن اعتقد أن الاسلام مبنى على الجهل وانكار البرهان القاطع فيزداد للفلسفة (١٥) حياو للاسلام بغضا واقد عظم

على الدين جنانية من ظن ان الاسلام ينصر بانكار هذه العلوم وليس في الشرع تعرض لهذه العلوم بالنفى والاثبات ولا في هذه العلوم تعرض للامور الدينية وقوله عليه السلام (ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينخسفان لموت أحد ولا لحياته فاذا رأيتم ذلك فافزعوا إلى ذكر الله تعالى وإلى الصلاة) ليس في هذا ما يوجب انكار علم الحساب المعروف بمسير الشمس والقمر واجتماعهما أو مقابلتهما على وجه مخصوص وأما قوله لكن الله إذا تجلى لشيء خضع له فليس توجد هذه الزيادة في الصحاح أصلا فهذا حكمة الرياضيات وآفتها (وأما المنطقيات) فلا يتعلق شيء منها بالدين نفيا وإثباتا بل هو النظر في طرق الأدلة والمقاييس وشروط مقدمات البرهان وكيفية تركيبها وشروط الحد الصحيح وكيفية ترتيبها وان العلم اما تصور وسبيل معرفته الحسد وأما تصديق وسبيل معرفته البرهان وليس

الضلع الايسر واكثر البطالين لا يكون لهم الانفسه وأما المحققون فلا هم فهم فليس لقلوبهم موضع يسمى قفابل يقابلون بالسكسية كليات الاسماء والصفات فليس يختص وقتهم باسم دون اسم غيره لانهم ذاتيون فهم مع الحق بالذات لا بالاسماء والصفات فافهم (ومنها) أى من المعاني التي يسمى القلب من أجلها قلبا فهو باعتبار أن الاسماء والصفات له كالقالب ليفرغ نوره فيها وانصبابه اليها فلذلك التفريغ قد يسمى قلبا من قولهم قلبت الفضة في القالب قلبا وهو من وضع المصدر اسما للمفعول (ومنها) انه مقلوب المحدثات بمعنى عكسها يعنى نوره قديم الهى (ومنها) انه الذى ينقلب إلى الحل الاصلى الالهى الذى بدامنه قال الله تعالى ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أى انقلاب إلى الحق فهو صرف وجه الهمة من العدو الدنيا وهى الظواهر إلى العدو القسوى وهى الحقائق وبواطن الامور (ومنها) انه كان خلقا فانقلب حقا يعنى كان مشهده خلقيا فصار مشهده حقا وبواطن الامور لان الحق حق والخلق خلق والحقائق لا تتبدل لكن من كان أصله من شيء رجع اليه قال تعالى واليه نقالون (ومنها) انه يعنى القلب بقلب الامور كيف يشاء فان القلب إذا كان على فطرته التى خلقه الله عليها تقلبت له الامور حسب ما يحبه ويتصرف فى الوجود كيفما شاء والفطرة التى خلقه الله عليها هى الاسماء والصفات وهى قوله لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم لسكنه لما نزل مع الطبيعة إلى حكم العادة وانتوال الشهوات وكان هذا غالب حكم البشر لانه كالثوب الابيض ينطبع فيه أول ما يقع عليه وأول ما يعقله الطفل أحوال الظاهر من أهل الدنيا فينطبع فيه تشبهتهم وتفرقهم وانحطاطهم إلى العوائد والطبائع فيصير مثلهم وهو قوله تعالى ثم رددناه أسفل سافلين فان كان من أهل السعادات الالهية وعقل بعد ذلك عن الحق تعالى الامور التى تقتضيه إلى المكانة التى رافى المراتب العليا فانه يتركى يعنى يتطهر مما تدينس به من اكتسابه البشرىات فهو بمنزلة من يغسل ثوبه بماء طيب فيه وعلى قدر تمكن الطبائع من قلبه تكون التزكية فان كان ممن لا يتمكن فيه البشرىات والامور العاديات كل التمكن فانه يتركى باقل القليل فهو بمنزلة من لم يتمكن لون النقش فى ثوبه فغسله بالماء فعاد إلى أصله والآخر الذى تمكن منه الطبائع والعاديات بمنزلة من استولى النقش فى ثوبه وتمكن منه فلا ينقيه إلا الطبخ بالنار والجص وهو السلوك الشديدة وقوة المجاهدات والمخالفات فهذا على قدر قوة سلوكه فى الطريق ودوام مخالفته لنفسه يكون تزكيته وصفائه وضعفه على قدر ضعف عزائه فى ذلك وهو لاهم الذين استثناهم الحق فقال إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات يعنى بما أودعناهم من الاسرار الالهية التى نهناهم عليها فى كتبنا المنزلة على رسلنا وذلك حقيقة ايمانهم بناو بالرسول وهو وقوعهم على نكتة التوحيد فآمنوا وعملوا ما يصلح للحضور مع الله تعالى من الاعمال القلبية بأحسن العقائد ودوام المراقبة وأمثالها ومن الاعمال القلبية كالغرائض والسلوك وعدم المخالفة فهذا معنى قوله وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون يعنى أنهم نالوا ما هو لهم فليس ذلك بموهوب حتى يكون ممنونا بل ظفروا بما اقتضته حقائقهم التى خلقناهم عليها من أصل الفطرة فكل ما نالوه انما هو باستحقاق جعلناهم ولو كان الكل من خزائن الجود فان التجليات الذاتية لا تسمى موهبة بل هى أمور استحقاقية الية وإلى هذا المعنى أشار شيخنا الشيخ عبد القادر الجيلاني فى رضى الله عنه فى قوله

ما زلت أرتع فى ميادين الرضا حتى بلغت مكانة لا توهب

(ومنها) ان القلب لحقائق الوجود كالمراة للوجه فهو عكسه يعنى انه لما كان العالم سريع التغير فى

فى هذا ما ينبغي أن ينكر بل هو من جنس ما ذكره المتكلمون وأهل النظر فى الأدلة وانما يفارقونهم بالعبارات والاصطلاحات وزيادة الاستقصاء فى التعريفات والتشعيبات ومثال كلامهم فيه قولهم إذا ثبت ان كل (ا) (ب) لزم ان بعض (ب) (ا) أى إذا

ثبت أن كل انسان حيوان لزم أن بعض الحيوان انسان ويعبرون عن هذا بان الموجبة الكلية تنعكس موجبة جزئية وأى تعلق لها بمهمات الدين حتى يحدو ينسك (١٦) فاذا أنكر لم يحصل من انكاره عند أهل المنطق الاسوء الاعتقاد في عقل المنسك

كل نفس انطبع عكسه في القلب فهو كذلك سريع التغيير وما سمي ذلك لا انطباع عكسا وقلبا إلا لأن المرأة إذا قابلتها بشيء انما ينطبع فيه عكسه لا عينه فان كانت الكتابة مثلا من اليمين إلى الشمال انطبع فيه من الشمال إلى اليمين حتى لو قابلت المرأة بصورة انما تقابل يمين الصورة بشمال المرأة هذا لا يختلف أبدا فلماذا سمي القلب قلبا وعندى أن العالم انما هو مرآة القلب فالأصل والصورة هو القلب والفرع والمرآة هو العالم وعلى هذا التقدير يصح فيه أيضا اسم القلب لأن كل واحد من الصورة والمرآة قلب الثاني أى عكسه فافهم ودليلنا في أن القلب هو الأصل والعالم هو الفرع قوله تعالى ما وسعنى أرضى ولا سماءى ووسعنى قلب عبدى المؤمن ولو كان العالم هو الأصل لكان أولى بالوسع من القلب فعلم أن القلب هو الأصل وأن العالم هو الفرع (نم اعلم) أن هذا الوسع على ثلاثة أنواع كلها سائغة في القلب (النوع الأول) هو وسع العلم وذلك هو المعرفة بالله فلا شيء في الوجود بمقل آثار الحق ويعرف ما يستحقه كما ينبغي إلا القلب لأن كل شيء عساه مما يعرف به من وجهه وليس شيء غير القلب أن يعرف الله من كل الوجود فهذا وسع (النوع الثاني) هو وسع المشاهدة وذلك هو الكشف الذى يطلع القلب به على محاسن جمال الله تعالى فيذوق لذته أسمائه وصفاته بعد أن يشهدها فلا شيء من المخلوقات يذوق ما لله تعالى إلا القلب فانه إذا تحقق مثلا علم الله بالموجودات وسار في تلك هذه الصفة ذاق لذاتها وعلم بمكانة هذه الصفة من الله تعالى ثم في القدرة كذلك ثم في جميع أوصاف الله تعالى وأسمائه فانه يتسع لذلك ويذوقه كما يذوق مثلا معرفة غيره وقدرة غيره لسيرته فلا كما وهذا وسع ثان وهو للعارفين (النوع الثالث) وسع الخلافة وهو التحقق بأسمائه وصفاته حتى أنه يرى ذاته ذاته فتكون هوية الحق عين هوية العبد وأنيته عين أنيته واسمه اسمه وصفته صفته وذاته ذاته فيتصرف في الوجود تصرف الخليفة في ملك المستخلف وهذا وسع المحققين وهنا نكات في كيفية هذا التحقق وأين محل كل اسم منه من العارفين أضربنا عنها واكتفينا بهذا القدر من التنبيه عليها للتأني في ذلك إلى إنشاء سر الربوبية وهذا الوسع قد يسمى وسع الاستيفاء (اعلم) وفقنا الله وإياك أن الحق تعالى لا يمكن دركه على الحيلة والاستيفاء أبدا لا القديم ولا الحديث أما القديم فلأن ذاته لا تدخل تحت صفة من صفاته وهى العلم فلا يحيط بها وإلا لزم منه وجود الكل في الجزء تعالى الله عن الكل والجزء فلا يستوفيه العلم من كل الوجوه بل يقال إنه سبحانه وتعالى لا يحيط نفسه لكن يعرفها حتى المعرفة ولا يقال إن ذاته تدخل تحت حيلة صفة العلية ولا تحت صفة القدرة تعالى الله وكذلك المخلوق فانه بالأولى لكن هذا الوسع الكمالى الذى قلنا إنه الوسع الاستيفائى انما هو استيفاء كمال ما عليه المخلوق من الحق لا كمال ما هو الحق عليه فان ذلك لا نهاية له فهذا معنى قوله وسعنى قلب عبدى المؤمن ولما خلق الله تعالى العالم جميعه من نور محمد صلى الله عليه وسلم كان المحل المخلوق منه لإسرافيل قلب محمد صل الله عليه وسلم كما سيحىء بيان خلق جميع الملائكة وغيرهم كل من محل منه فلماذا لما كان إسرافيل عليه السلام مخلوقا من هذا النور القلبى كان له في الملكوت هذا التوسع والقوة حتى أنه يحى جميع العالم بنفخة واحدة بعد أن يميتهم بنفخة واحدة للقوة الالهية التى خلقها الله تعالى في ذات إسرافيل لأنه محتده القلب والقلب قد وسع الله تعالى لما فيه من القوة الذاتية الالهية فكان إسرافيل عليه السلام أقوى الملائكة وأقربهم من الحق أعنى العنصريين من الملائكة فافهم ذلك والله تعالى أعلم

بل في دينه الذى يزعم أنه موقوف على مثل هذا الانكار نعم لهم نوع من الظلم في هذا العلم وهو أنهم يجتمعون للبرهان شروطا يعلم أنها تورث اليقين لا محالة لكنهم عند الانتهاء إلى المقاصد الدينية ما أمكنهم الوفاء بتلك الشروط بل تساهلوا غاية التساهل وربما ينظر في المنطق أيضا من يستحسنه وبراه واضحا فيظن أن ما ينقل عنهم من الكفريات مؤيدة بمثل تلك البراهين فاستعجل بالكفر قيل بالانتهاء الى العلوم الالهية فهذه الآفة أيضا متطرة اليه (وأما علم الطبيعات) فهو بحث عن أجسام العالم السموات والسكراب وما تحتها من الأجسام المفردة كالماء والهواء والتراب والنار ومن الأجسام المركبة كالحيوان والنبات والمعادن وعن أسباب تغيرها واستحالتها وامتزاجها وذلك بضاهى بحث الطبيب عن جسم الانسان وأعضائه الرئيسة والخادمة وأسباب

استحالة مزاجه وكما ليس من شرط الدين انكار علم الطب فليس من شرطه أيضا انكار ذلك العلم إلا في الباب مسائل معينة ذكرناها في كتاب تهافت الفلاسفة وما عسدا ما يجب المخالفة فيها فعند التأمل يتبين أنها مندرجة تحتها وأصل

جعلتها أن يعلم أن الطبيعة مسخرة لله تعالى لا تعمل بنفسها بل هي مستعملة من جهة فاطرها والشمس والقمر والنجوم والطبائع مسخرات بأمره لأفعل لشيء منها بذاتها عن ذاته * (وأما الالهيات) ففيها أكثر أغاليطهم ١٧ فاقدر وأعلى الوفاء بالبراهين

على ما شرطوا في المنطق ولذلك كثرت الاختلاف بينهم فيه. ولقد أقرب أرسطا طاليس مذهبها من مذاهب الاسلاميين على ما نقله الفارابي وابن سينا ولكن مجموع ما غلطوا فيه يرجع إلى عشرين أصلا يحجب تكفيرهم في ثلاثة منها وتبديعهم في سبعة عشر ولا بطلان مذهبهم في هذه المسائل العشرين صنفنا كتاب التهاافت أما المسائل الثلاث فقد خالفوا فيها كافة المسلمين وذلك في أقوالهم أن الاجساد لا تحشر وإنما المثاب والمعاقب هي الارواح المجردة والعقوبات روحانية لا جسمانية ولقد صدقوا في اثبات الروحانية فانها كائنة أيضا ولكن كذبوا في إنكار الجسمانية وكفروا بالشرعية فيما نطقوا به ومن ذلك قولهم إن الله تعالى يعلم الكلليات دون الجزئيات فهو أيضا كافر صريح بل الحق انه (لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض) ومن ذلك قولهم يقدم العالم وأزليته

(الباب الثالث والخمسون في العقل الأول وأنه متحد جبريل عليه السلام من محمد صلى الله عليه وسلم) * (اعلم) * وفقنا الله وإياك وذلك على نفسك وإلى التحقيق به هداك أن العقل الأول هو محل لشكل العلم الالهي في الوجود لأنه القلم الأعلى ثم ينزل منه العلم إلى اللوح المحفوظ فهو إجمال اللوح واللوح تفصيله بل هو تفصيل علم الاجمال الالهي واللوح هو محل تعيينه وتنزله ثم في العقل الأول من الأسرار الالهية ما لا يسعه اللوح كما أن في العلم الالهي ما لا يكون العقل الأول محلا له فالعلم الالهي هو أم الكتاب والعقل الأول هو الامام المبين واللوح هو الكتاب المبين فاللوح مأوم بالقلم تابع له والقلم الذي هو العقل الأول حاكم على اللوح مفصل للقضايا المجتمعة في دواة العلم الالهي المعبر عنها بالنون والفرق بين العقل الأول والعقل السكلي وعقل المعاش أن العقل الأول هو نور علم الهى ظهر في أول تنزلاته التعيينية الخلقية وإن شئت قلت أول تفصيل الاجمال الالهي ولهذا قال عليه الصلاة والسلام إن أول ما خلق الله العقل فهو أقرب الحقائق الخلقية إلى الحقائق الالهية ثم إن العقل السكلي هو القسطاس المستقيم فهو ميزان العدل في قبة اللوح الفصل وبالجمله فالعقل السكلي هو العاقله أى المدركة النورية التي ظهر بها صور العلوم المودعة في العقل الأول لا كما يقول من ليس له معرفة بهذا الامر لأن العقل السكلي عبارة عن شمول أفراد الجنس للعقل من كل ذى عاقله وهذا منقوض لأن العقل لا تعدله إذ هو جوهر فرد وهو في المثل كالنصر الأرواح الانسانية والملكية والجنسية لا للأرواح البهيمية ثم إن العقل المعاش هو النور الموزون بالقانون الفكرى فهو لا يدرك إلا بألة الفكر ثم ادراكه بوجه من وجوه العقل السكلي فقط لا طريق له إلى العقل الأول لأن العقل الأول منزّه عن القيد بالقياس وعن الحصر بالقسطاط بل هو محل صدور الوحي القدسي إلى مركز الروح النفسى والعقل السكلي هو الميزان العدل للأمر الفصلى وهو منزّه عن الحصر بقانون دون غيره بل وزنه للأشياء على كل معيار وليس لعقل المعاش إلا معيار واحد وهو الفكر وليست له إلا كفة واحدة وهى المادة وليس له إلا طرف واحد وهو المعلوم وليس له إلا شوكة واحدة وهى الطبيعة بخلاف العقل السكلي فان له كفتين احدهما الحكمة والثانية القدرة وله طرفان أحدهما الاقتضاآت الالهية والثاني القوابل الطبيعية وله شوكتان أحدهما الارادة الالهية والثانية المقتضيات الخلقية وله معايير شتى ومن جملة معايره أن لا معيار ولهذا كان العقل السكلي هو القسطاط المستقيم لأنه لا يحيف ولا يظلم ولا يفوته شيء بخلاف عقل المعاش فانه قد يحيف ويفوته أشياء كثيرة لأنه على كفة واحدة وطرف واحد فقياس عقل المعاش لا على التصحيح بل على سبيل الحرص وقد قال الله تعالى قتل الخراصون وهم الذين يزنون الامور الالهية بعقولهم قبيحسون لأنهم لا ميزان لهم وانما هم خراصون والحرص بمعنى الفرض فنسبة العقل الاول مثلا نسبة الشمس ونسبة العقل السكلي نسبة الماء الذى وقع فيه نور الشمس ونسبة عقل المعاش نسبة شعاع ذلك الماء إذا وقع على جدار فالنظر مثلا فى الماء يأخذه هيئة الشمس على صحة ويأخذ نوره على جليلة كما لو رأى الشمس لا يكاد يظهر الفرق بينهما إلا أن الناظر إلى الشمس يرفع رأسه إلى العلو والناظر إلى الماء ينكسر رأسه إلى السفلى فكذلك العقل السكلي فانه يأخذ علمه من العقل الأول فانه يرفع بنور قلبه العلم الالهي ويأخذ علمه من العقل السكلي ينكسر بنور قلبه إلى محل الكتاب فيأخذ منه العلوم المتعلقة بالاكران وهو الحد الذى أودعه الله تعالى فى اللوح المحفوظ بخلاف العقل الأول فانه يتلقى عن الحق بنفسه ثم إن العقل السكلي إذا أخذ من اللوح وهو الكتاب انما علمه اما بقانون الحكمة واما بمعيار

(٣ - ن - في)

قلم يذهب أحد من المسلمين إلى شيء من هذه المسائل وأما ما وراء ذلك من نفهم الصفات وقولهم انه علم بالذات لا بعلم زائد على الذات وما يجرى مجراه فذهبهم فيها قريب من مذهب المعتزلة ولا يجب تكفير المعتزلة بمثل

ذلك وقد ذكرنا في كتاب فصل التفرقة بين الاسلام والزندقة ما يقين فيه فساد رأى من يسارع إلى التفكير في كل ما يخالف مذهبه
(وأما السياسيات). فمجموع ١٨ كلامهم فيها يرجع إلى الحكم المصلحية المتعلقة بالأمور الدنيوية السلطانية وأما

أخذوها من كتب الله المنزلة على الأنبياء ومن الحكم المأثور عن سلف الأولياء (وأما الخلقية) فجميع كلامهم فيها يرجع إلى حصر صفات النفس وأخلاقها وذكر اجتنابها وأنواعها وكيفية معالجتها ومجاهدتها وأما أخذوها من كلام الصوفية برهم المأثور المتأبرور على ذكر الله تعالى وعلى مخالفة الهوى وسلك الطرب إلى الله تعالى بالاعراض عن ملاذ الدنيا وقد انكشف لهم في مجاهداتهم من أخلاق النفس وعيوبها وأفات أعمالها ما صيرحوها فأخذوها الفلاسفة ومن جوحها بكلامهم توسلا بالتجمل بها إلى رويج باطنهم ولقد كان في عصرهم بل في كل عصر جماعة من المتألهين لا يخفى الله العالم عنهم فأنهم أوتاد الارض ببركتهم نزل الرحمة إلى أهل الارض كما ورد في الخبر حيث قال عليه السلام (هم يطفون وهم يزفون ومنهم كان أصحاب الكهف) وكانوا في سالف الازمنة على

القدرة على قانون وغير قانون فهذا الاستقراء منه انكاس لأنه من اللوازم الخلقية السكلية لا يكاد يخطئ لا فيما استأثر الله به فان الله انزله إلى الوجود لا ينزله إلا إلى العقل الأول فقط هكذا سنة الله فيما استأثر به من علومه إلا أن لا يوجد في اللوح المحفوظ (واعلم) أن العقل السكلي قد يستدرج به أهل الشقاوة فيفتح به عليهم في مجال أهو يتهم لافي غيرها فيظفرون على أسرار القدرة من تحت سحيف الا كفوا كالطبايع والافلاك والنور والضياء وأمثال ذلك فيذهبون إلى عبادة هذه الأشياء وذلك بمكر الله بهم والنكسة فيه أن الله سبحانه ينجلي لهم في لباس هذه الأشياء التي يعبدونها فيدركها هؤلاء بالعقل السكلي فيقولون بأنها هي الفاعلة لأر العقل السكلي لا يعدي السكون فلا يعرفون الله به لأن العقل لا يعرف الله إلا بنور الايمان ولا فلا يمكن أن يعرفه العقل من نظره وقياسه سواء كان عقل معاش أو عقلا كلياً على أنه قد ذهب أمتنا إلى أن العقل من أسباب المعرفة وهذا من طريق التوسع لاقامة الحجة وهو مذهبنا غير أني أقول ان هذه المعرفة المستفادة بالعقل منحصرة مقيدة بالدلائل والآثار بخلاف معرفة الايمان فانها مطلقة فعرفة الايمان متعلقة بالأسماء والصفات ومعرفة العقل متعلقة بالآثار فهي ولو كانت معرفة السكيا ليست عندنا بالمعرفة المطلوبة لاهل الله تعالى ثم نسبة عقل المعاش إلى العقل السكلي نسبة الباطن إلى الشعاع ولا يكون الشعاع إلا من جهة واحدة فهو لا يتطرق إلى هيئة الشمس ولا يعرف صورته ولا يعاين النور المتشكك في الماء ولا طوله ولا عرضه بل يخرص بالفرض والتقدير فتارة يقول بطوله لما ينعم أنه دليل على الطول وتارة يقول بعرضه كذلك فهو على غير تحقيق من الأمر وكذلك عقل المعاش فانه لا يضيء إلا من جهة واحدة وهي جهة النظر والدليل بالقياس في الفكر فصاحبها إذا أخذ معرفة الله به فاعلم لا يخطئ وهذا ما قلنا بأن الله لا يدرك بالعقل أردنا به عقل المعاش ومق قلنا أنه يعرف بالعقل أردنا به العقل الأول فلماذا قال الله تعالى قتل الخراصون الذين هم في غمرة ساهون وإنما قتلوا القطعهم بما خروصوه وحكمهم على الأمر بأنه على ذلك فهاكوا الأهم قطعوا بما يهلكهم ويطمس على أنوارهم فعملوا بهم القائلون لأنفسهم إذ خروصوا عليهم باقتفاء بدنها وقطعوا عليها أن لا حياة لها بعد بماتهم ثم عاندوا الخبر الصادق الذي يجرهم إلى سعادتهم فلم يؤمنوا به فلماذا هلكوا وقتلوا وما أهلكهم إلا أنفسهم وما قتلهم إلا ما هم عليه فافهم . ثم اعلم أن العقل الأول والقلم الاعلى نور واحد فنسبته إلى العبد يسمى العقل الأول ونسبته إلى الحق يسمى القلم الاعلى ثم أن العقل الأول المنسوب إلى محمد صلى الله عليه وسلم خلق الله جبريل عليه السلام منه في الازل فكان محمد صلى الله عليه وسلم أبا جبريل وأصلاً لجميع العالم فاعلم أن كنت ممن يعلم فديت من يعقل فديت من يفهم ولهذا وقف عنه جبريل في اسرائه وتقديم وحده وسعى العقل الأول بالروح الامين لأنه خزانة علم الله وأمنيه ويسمى بهذا الاسم جبريل من تسمية القرع باسم أصله فافهم والله أعلم

• (الباب الرابع والخمسون في الوهم وأنه محدث عزرائيل عليه السلام من محمد صلى الله عليه وسلم) •
* (وفيه قال رحمه الله) •

نور على المملوكات فوق الأطلس	بالوهم عبر عنه بين الانفس
هو آية الرحمن أعنى صورة	فيها تجلى بالجمال الإكيس
هو قهره هو عليه هو حكمه	هو ذاته هو كل شيء رأس
هو فعله هو وصفه هو اسمه	هو منه يجلى كل حسن أنفس

ما نطق به القرآن فتولد من مزجهم كلام النبوة وكلام الصوفية بكتبهم آفتان آفة في حق القابل هو
آفة في حق الردأما آفته في حق من رده فمظيمة إذ ظنت طائفة من الضعفاء أن ذلك الكلام إذا كان مدونا في كتبهم ومزجوا

بباطلهم ينبغي أن يهجر ولا يذكر بل ينكر على كل ما يذكره لأنهم اذلم بسمعه واولا الامنهم مبق الى عقولهم الضعيفة باطل لان قائله مبطل كالذي يسمع من النصراني قول (لا اله الا الله عيسى رسول الله) فينكره (٧٩) ويقول هذا كلام النصراني ولا

يتوقف ريثما يتأمل

أن النصراني كافر

باعتبار هذا القول أو

باعتبار انكاره نبوة محمد

عليه السلام فان لم يكن

كافر الا باعتبار انكاره

فلا ينبغي أن يخالف في

غير ما هو كافر به مما هو

حق في نفسه وان كان

أيضا حقا عنده وهذه

عادة ضعيفي العقول

يعرفون الحق بالرجال

لا الرجال بالحق والمائل

بقتدى بسيده العقلاء

على رضى الله تعالى عنه

حيث قال (لا تعرف

الحق بالرجال أعرف

الحق تعرف أهله)

فالعاقل يعرف الحق ثم

ينظر في نفس القول فان

حقا قبله سواء كان

قائله مبطلا أو محقا بل

ربما يحرص على انتزاع

الحق من أقاويل أهل

الضلال علما بأن معدن

الذهب الرغام ولا بأس

على الصراف أن أدخل

يده في كيس القلاب

وانتزع الا برز الخالص

من الزيت والنبهرج

مهما كان وانما يصبيره

فانما يزجر عن معاملة

القلاب القروى دون

الصبر في البصير ويمنع

هو نقطة الحال الذي قد عبروا بيمينه عنه لمن لم يخش

ويمينها القسم الذي هو قشره ستر على الحوراء مثل السندس

فاختر ولا تحتر فها هي دهشة سكنها مثل الظلام الخندس

خلق الله وهم محمد صلى الله عليه وسلم من نور اسمه الكامل وخلق الله عزرائيل من نور وهم محمد صلى الله عليه وسلم فلما خلق الله وهم محمد صلى الله عليه وسلم من نوره الكامل أظهره بالوجود بلباس القهر فأقوى شر يوجد في الانسان القوة الوهمية فانها تغلب العقل والفكر والمصورة والمدركة وكل قوى فيه فانه مقهور بوجهه وأقوى الملائكة عزرائيل لانه خلق منه ولهذا حين أمر الله تعالى الملائكة أن يقبض من الارض قبضة ليجعل منها آدم عليه السلام لم يقدر أحد أن يقبض منها الا عزرائيل لانه لما نزل لها جبريل أقسمت عليه بالله أن يتركها فتركها ومضى ثم ميكائيل ثم اسرافيل وجميع الملائكة المقر بين فلم يقدر أحد أن يتجهج على قسمها فيقبض منها ما أمره الله تعالى أن يقبض فلما نزل اليها عزرائيل أقسمت عليه فاستدرجها في قسمها وقبض منها ما أمره الله تعالى أن يقبض وتلك القبضة هي روح الارض فخلق الله من روحها جسد آدم فلما نزل عزرائيل قبض الأرواح لما أودع الله تعالى فيه من القوى الكالبة المتجلية في مجلى القهر والغلبة ولا اله الا قبض الاول ثم ان هذا الملك عنده من المعرفة بأحوال جميع من يقبض روحه ما لا يمكن شرحه فيخلق لكل جنس بصورة وقد يأتي الى بعض الاشخاص في غير صورة بل بسيطا فينقش مقابلته للروح فتعشق به فتخرج الروح من الجسد وقد مسكها الجسد وتعلقت به للعشق الاول الذي بين الروح والجسد فيحصل النزاع بين الجاذبة العزرائيلية وبين تعشقه وبين الجسد الى أن يغاب عليها الجذب العزرائيلي فتخرج وهذا الخروج أمر عجيب (واعلم) ان الروح في الاصل بدخولها في الجسد وحلولها فيه لا تفارق مكانها ومحلها ولكن تكون في محلها وهي ناظرة الى الجسد وعادة الأرواح انما تحل موضع نظرها فأي محل وقع فيه نظرها تحل من غير مفارقة لمركزها الاصل وهذا أمر يستحيله العقل ولا يعرف الا بالكشف ثم انه لما نظرت الى الجسم نظر الاتحاد وحلت فيه حلول الشيء في هوئته اكتسبت التصور الجسماني بهذا الحلول في اول وهلة ثم لاتزال تكتسب منه لما لا خلاق المرضية الالهية فتصعد وتسمو به في عليين ولما الاخلاق البهيمية الحيوانية الارضية فتبهط بتلك الاخلاق الى سجين وصعودها هاهو تمسكها من العالم المملوك في حال تصورها بهذه الصورة الانسانية لأن هذه الصورة تكتسب الأرواح ثقلها وحكمها فاذا تصور الروح بصورة جسده اكتسبت حكمه من الثقل والحصو والعجز وأمثال ذلك فيفارق الروح ما كان له من الخفة والسريان لا مفارقة انفصال ولكن مفارقة اتصال لأنها تكون متصفة بجميع صفاتها الأصلية ولكنها غير متمكنة من اتيان الامور الفعلية فكون اوصافها فيها بالقوة لا بالفعل فلما قلنا انها مفارقة اتصال لا مفارقة انفصال فاذا كان صاحب الجسم يستعمل الاخلاق الملكية فان روحه تنقوى وترفع حكم الثقل عن نفسه ولا يزال كذلك الى أن يصير الجسد في نفسه كالروح فيمشي على الماء ويطي في الهواء وقد مضى ذكر هذا فيما تقدم من الكتاب وان كان صاحب الجسم يستعمل الاخلاق البشرية والمقتضيات الارضية فانه يتقوى على الروح حكم الرسوب والثقل الأرضي فينحصر في سجنه فيحشر غدافي سجين ثم انها لما تعشقت بالجسم وتعشقت بها الجسم كانت ناظرة اليه مادام معتدلا في صحته فاذا سقم وحصل فيها الالم بسببها أخذت في رفع نظرها عنه الى عالمها الروحي فان تفريجها هو في ذلك العالم

من (ساحل البحر الاخرق دون السباح الحاذق ويصد عن مس الحية الصبي دون المعزم البارع ولعمري لما غلب على أكثر الخلق ظنهم بأنفسهم الحذاقة والبراعة وكال العقل في تمييز الحق عن الباطل والهدى عن الضلالة وجب حسم الباب في زجر

الكافة عن مطالعة كتب أهل الضلالة ما أمكن اذ لا يسلمون عن الآفة الثانية التي سنذكرها وان سلوا عن هذه الآفة التي ذكرناها ولقد اعترض على بعض (٢٠) الكلمات المثبوتة في تصانيفنا في أسرار علوم الدين طائفة من الذين لم تستحكم في

العلوم سرائرهم ولم تنفتح الى أقصى غايات المذاهب بصائرهم وزعمت أن تلك الكلمات من كلام الاوائل مع أن بعضها من مولدات الخواطر ولا يبعد أن يقع الخافر على الخافر وبعضها يوجد في الكتب الشرعية وأكثرها موجود معناها في كتب الصوفية وهب أنها لم توجد الا في كتبهم فاذا كان ذلك الكلام معقولا في نفسه مؤيدا بالبرهان ولم يكن عن مخالفة الكتاب والسنة فلا ينبغي أن يهجر وينكر فلو فتحنا هذا الباب ونظرنا الى أن نهجر كل حق سبق اليه خاطر مبطل للزمنا أن نهجر كثيرا من الحق ولزمنا أن نهجر جملة من آيات القرآن وأخبار الرسول وحكايات السلف وكلمات الحكماء والصوفية لان صاحب كتاب اخوان الصفا أورد ما في كتابه مستشهدا بها ومستدرا جالوبا الحق بواسطتها الى باطله ويتدعى ذلك الى أن يستخرج المبطلون الحق من

ولو كانت تكبر مفارقة الجسد فانها تأخذ نظرها فترفعه من العالم الجسدي رفعا ما الى العالم الروحي كمن يهرب من ضيق الى سعة ولو كان له في المحل الذي يضيق فيه من سجنه سعة فلا يجد بدا من الفرار ثم لا يزال الروح كذلك الى أن يصل الاجل المحتوم وتفرغ مدة العمر المعلوم فيأتمها هذا الملك المسمى بهزرائيل على صورة مناسبة لحالها عند الله فحسن حالها عند الله على قدر حسن تصرفها مدة الحياة في الاعتقادات والاعمال والاخلاق وغيرها وعلى قدر قبح حالها عند الله فيأتمها الملك مناسبة لحالها فيأتمها مثلا الى الظالم من عمال الديوان على صفة من ينقم منه أو على صفة رسل الملك لكن في هيئة بشعة مستنكرة كما أنه يأتي إلى أهل الصلاح والتقوى في هيئة أحب الناس اليه وأشبههم له حتى قد يتصور لهم بصورة النبي صلى الله عليه وسلم فاذا شهدوا تلك الصورة خرجت أرواحهم وتصوره بصورة النبي مباح له ولا مثاله من الملائكة المقرين لأنهم مخلوقون من قوى روحانية كمن خلق من قلبه ومن خلق من عقله ومن خلق من خياله وغير ذلك فافهم فانه ممكن لهم لأنهم مخلوقون منه فيصورون بصورة المناسبة وتصورهم بصورة تهو من باب تصور روح الشخص بجسده فما تصور بصورة محمد صلى الله عليه وسلم الا روحه بخلاف ابليس عليه اللعنة وأتباعه المخلوقين من بشرية فانه صلى الله عليه وسلم ما تنبأ الا وما فيه شيء من البشرية للحديث ان الملك أتاه وشق قلبه فاخرج منه دما فظهر قلبه فالدم هو النفس البشرية وهي محل الشيطان فانقطعت نسبة الشيطان منه فلذلك لا يقدر أحد منهم أن يتمثل بصورة اعدم المناسبة * ثم ان الملك عزرائيل لا يخص بصورة لاهل طاعة ولا لاهل ظلمة ومعصية بنوع بل يتنوع لكل على حسب حاله ومقامه وما تقتضيه طبيعة كل ذلك على حسب ما يجده مسطرا في الكتاب فقد يأتي الى الوحوش الفرائس منهن على هيئة الاسد والنمر أو الذئب وغير ذلك مما تعاد الفرائس أن يهلك منه وكذلك الطيور فقد يأتيها على صورة الصياد والذئب أو على صورة البازي والصقور وكل شيء يأتي اليه فانه لا بد له من مناسبة الامن يأتيه على غير صورة مركبة بل في بسطة غير مرئية يهلك الشخص من رائحة شمها فقد تكون رائحة طيبة وقد تكون كريهة على قدر ما يجده محتوما عليه وقد لا يدرك رائحة بل يمر عليه مالا يدرك ذلك لدخول حال الميت فاذا نظره تعشق به فانجذب نظره من جسده بالكلية فانقطع وقيل خرجت روحه ولا خروج ولا دخول اللهم ان يعد نظره الذي يحل به دخولا اذ لا يصح الا الحلول الا بالدخول فكذلك يعد ارتفاع النظر وخروجا ثم ان الروح بعد خروجه من الجسد لا يفارق الصورة الجسدية أبدا لكن يكون لها زمان تكون فيه ساكنة مثل النائم الذي ينام ولا يرى في نومه شيئا ولا يقتدى بمن يقول ان كل نائم لا بد له أن يرى شيئا فمن الناس من يحفظه ومن الناس من ينساه وفي هذا القول نظر لانا قد أدر كنا بالكشف الالهي ان النائم قد ينام اليوم ويومين وأكثر ولا يرى في منامه شيئا فهو في ذلك النوم كمن يطوى له الحق مدة من الزمان في طرفة عين فيكون كمن غمض عينه ثم فتحها وطوى له الحق في تلك المدة اليسيرة اياما كثيرة عاش فيها غيره كما أن الحق قد يبسط الآن الواحد للشخص حتى لا يكون له فيه أعمال كثيرة وأعمار وتزوج ويولد له ولم يكن ذلك عند غيره بل عند جميع أهل الدنيا الا في أقل من ساعة من نهار هذا أمر وقعا فيه وأدركناه ولا يؤمن به الا من له نصيب منا وهذا الكون الاول هو موت الارواح الا ترى الى الملائكة كيف عبر صلى الله عليه وسلم عن موتهم بانقطاع الذكر فمن كشف له عن ذلك عرف ما أشار اليه النبي صلى الله عليه وسلم ثم اذا فرغت مدة هذا الكون

أيدينا بايديهم اياها كتبهم وأقل درجة العالم أن يتميز عن العامي الغمر فلا يعاف العسل وان وجده في محجمة الحجام ويتحقق أن المحجمة لا تغير ذات العسل وان نفرة الطبع منه مبنى على جهل عامي منشؤه أن المحجمة انما صنعت للدم

المستقدر فيظن أن الدم مستقدر لكونه في المحجمة ولا يدري أنه مستقدر بصفة في ذاته فإذا عدت هذه الصفة في العسل فكونه في ظرفه لا يكسبه تلك الصفة فلا ينبغي أن يوجب الاستقدار وهذا وهم باطل وهو غالب (٣١) على أكثر الخلق فهم ما نسبت

الكلام وأسندته إلى قائل حسن فيه اعتقادهم قبلوه وإن كان باطلا وأن أسندته إلى من ساء فيه اعتقادهم ردوه وإن كان حقا فابدا يعرفون الحق بالرجال ولا يعرفون الرجال بالحق وهو غاية الضلال هذه آفة الرد (الآفة الثانية) آفة القبول فإن من نظر في كتبهم كاخوان الصفا وغيره فرأى ما من جوه بكلامهم من الحكم النبوية والكلمات الصوفية ربما استحسنها وقبلها وحسن اعتقاده فيها فيسارع إلى قبول باطلهم المزوج به بحسن ظن حصل بما رآه واستحسنه وذلك نوع استدراج إلى الباطل ولا جل هذه الآفة يجب الزجر عن مطالعة كتبهم لما فيها من الغدر والخطر وكما يجب صون من لا يحسن السباحة عن مزلق الشطوط يجب صون الخلق عن مطالعة تلك الكتب وكما يجب صون الصبيان عن مس الحيات يجب صون الاشباع عن مختلط تلك الكلمات وكما يجب

الذى يسمى موت الأرواح تصير الروح والبرزخ وسيأتي بيان البرزخ في محله إن شاء الله تعالى سار بنا جواد القلم في بيان هذا العلم حتى جاوز العلم والرجوع إلى ما كنا بسبيله من شرح حال النور الوهمي الذي خلقه الله من شمس السكال والبسه في الوجود شعاع الجلال (اعلم) أن الله تعالى جعله مرآة لنفسه وبجلى قدسه ليس في العالم شيء أسرع إدراكا منه ولا أقوى هيمنة له التصرف في جميع الموجودات به تعبد الله العالم وبنوره نظر الله إلى آدم به مشى من مشى على الماء وبه طار من طار في الهواء هو نور اليقين وأصل الاستيلاء والتمكين من سخر له هذا النور وحكم عليه تصرف به في الوجود العلوى والسفلى ومن حكم عليه سلطان الوهم لعب به في أموره فتاه في ظلام الحيرة بنوره واعلم حفظ الله عليك الإيمان وجعلك من أهل اليقين والاحسان أن الله لما خلق الوهم قال له أقسمت أن لا أتجلى لأهل التقليد إلا فيك ولا أظهر للعالم إلا في مخافتك فعلى قدر ما تصعد بهم إلى تدلهم على وعلى قدر ما تنكس عنى بأنوارهم تهلكهم في بوارهم فقال له الوهم أى رب أقم المراقبة بالاسماء والصفات لتكون سلما إلى منصة الذات فأقام الله فيه الانموذج المنير فانتقش في حذاره بالهيبة والتقدير وتحكم فيه عبودية الحق تعالى فأقسم على نفسه باسم ربه وآلى أن لا يزال يفتح هذه الأقفال بتلك المفاتيح الثقال إلى أن يابح جملة في سم خياط الجمال إلى فضاء صحراء الكمال فيعبد فيه الحق المتعال حينئذ ألبسه الله حلال التقريب وقال له أحسنت أيها الملك الأديب ثم كساه الله تعالى حلتين هـ الحلة الأولى من النور الأخضر مكتوب على طرازها بالكبريت الأحمر الرحمن عل القرآن خلق الإنسان عليه البيان هـ وأما الحلة الثانية فهي القاصية الدانية قد نسجت من سواد الطغيان مكتوب على طرازها بقلم الخذلان إن الإنسان ا في خسر فلما نزل هذا النور وأخذ بين العالم في الظهور خلق الله من ظهوره الحنطة فأكلها آدم فخرج بها من الجنة فتأمل هذه الأوصاف والإشارات وما أودع الله لك في هذه العبارات واخرج عن صدق ظاهر الالفاظ تحظ بالدر المفضفاض والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

*(الباب الخامس والخمسون في الهمة وأنها محتد ميكائيل من محمد ﷺ) .

.(وفيها قال رحمه الله تعالى) .

لنا في ذرى العليا جواد مقدس	به ترتقى نحو المعالى الرفيعة
يسمى براق العارفين إلى العلى	عليه صعود الروح نحو الحقيقة
له من ضياء الحق عينان كحلا	قبال سحر أولى ثم أخرى بقدره
جناحاه لإحداهن للسعد طائر	وأخرى لى بعد الشقاوة جرت
ولا عجب في أنه كل ما يرى	من الصعب يلقاه بأحسن صنعة
وما دقت عيناه فيه فانه	له موقع الحافر دركا بخطوة
ألا أنه نور من الله مستول	تستر الإنسان في اسم همة

(واعلم) وفقنا الله وإياك وذلك عليك وهذا أن الهمة أعز شئ موضعه الله في الإنسان وذلك أن الله تعالى لما خلق الأنوار ووقفها بين يديه فرأى كلامها مشتغلا بنفسه ورأى الهمة مشتغلة بالله فقال لها وعزتي وجلالى لا جعلك أرفع الأنوار ولا يخطئ بك من خلقى إلا الأشراف الأبرار ومن أراد الوصول إلى فلا يدخل الأبد ستورك على أنت معراج المريرين وبراقي العارفين وميدان الواصلين

على المعزم أن لا يمس الحية بين يدي ولده الطفل إذا علم أنه سقندى به ويظن أنه مثله بل يجب عليه أن يحذر منه بأن يحذر هو في نفسه بين يديه فكذلك يجب على العالم الراسخ مثله وكما أن المعزم الحاذق إذا أخذ الحية وميز بين الترياق والسقم فاستخرج منه الترياق

وأطل السم فليس له أن يشع بالتراب على المحتاج إليه وكذلك الصراف النافذ البصير إذا دخل يده في كيس القلاب وأخرج منه الأبريز الخالص وأطرح الزيف والهرج (٢٢) فليس له أن يشع بالجيد المرضى على من يحتاج إليه كذلك العالم وكما أن المحتاج إلى

التراب إذا شأنت نفسه

عنه حيث علم أنه مستخرج

من الحية التي هي مركز

السم والفقير المضطر إلى

المال إذا نفر عن قبول

الذهب المستخرج من

كيس القلاب وجب

تفهمه على أن نفرته

جهن محض هو سبب

حرمانه عن الفائدة التي

هي مطلبه ويحتم تعريقه

على أن قرب الجواربين

الزيف والجيد لا يجعل

الجيد زيفا كما لا يجعل

الزيف جيدا فكذلك

قرب الجواربين الحق

والباطل لا يجعل

الباطل حقا كما لا يجعل

الحق باطلا فهذا مقدار

ما أردنا ذكره من آفة

الفلسفة وغائلتها

• (القول في مدب

التعليم وغائلته) •

ثم أتى لما فرغت من علم

الفائفة وتخصه به

وتفهمه وتزييف

ما يزيف منه علمت أن

ذلك أيضا غير واف

بكمال الغرض وإن العقل

ليس مستقلا بالاحاطة

بجميع المطالب ولا كاشفا

للغطاء عن جميع المعضلات

وكان قد نبذت نابعة

التعليمية وشاع بين

فيك سباق السابقين وبك لحاق اللاحقين وفيك تنزه المحققين وتعالى المقربين ثم تجلى عليها

باسمه القريب ونظر إليها باسمه السريع المجيب فأكسبها ذلك التجلي أن تستقرب كل ما بعد على

القلوب وأفادها ذلك النظر سرعة حصول المطلوب فلهذا أن الهمة إذا قصدت شيئا فمستقامت على

ساقها نالته على حسب وفاقها ولاستقامتها علامتان (العلامة الأولى) حالية وهو قطع اليقين

بحصول الأمر المطلوب على التعمين (العلامة الثانية) فعلية وهي أن تكون حركات صاحبها وسكناته

جميعها بما يصلح لذلك الأمر الذي يقصده بهتته فان لم يكن كذلك لا يسمى صاحب همة بل هو صاحب

آمال كاذبة وأمان غائبة فهو كمن يروم المملوك ولا يفارق المزبلة وهذا لا يقع على مطلوبه ولا

يظهر بمحبوبه لأنه كما بطالب أن يكتب بالقلم ولا مداد ولا معرفة بوضع الخط فالمداد بمثابة قسد الهمة

للشيء والقلم بمثابة اليقين بحصوله ومعرفة بوضع الخط بمثابة الأعمال الصالحة للأمر المقصود فلو لم يكن

على هذا الوصف لا يعرف ماهي الهمة إذ ليس لديه منها فلا يكون عنده منها خبر بخلاف من كانت

أفعاله مما يلائم ما يطلبه خصوصا إذا أخذ فيها بالجد والاجتهاد فاسرع ما يكون لديه نيل المراد ولقد حكى

لنا عن فقير أنه سمع شيخه يقول يوم ما من قصد شيئا وجد وجد فقال لا والله لا خطين بنت الملك ولا بلفظ فيها

غاية الجد والاجتهاد فذهب إلى الملك فخطبها منه وكان الملك ليديا عارفا عاقلا ففكره أن يحقره أو يقول

له لست بكف لها فقال له اعلم أن مهربتي جوهره تسمى بالبرمان لا توجد إلا في خزائن كسرى

أنو شروان فقال له يا سيدي وأين معدن هذا الجوهر فقال له معدنه بحر سيلان فالجنتنا بصداقها

المطلوب مكانك من هذا النكاح المخطوب فذهب الفقير إلى البحر وأخذ يغرف بقصعته منه وقرغه

في البرفكت على ذلك مدة لا يأكل ولا يشرب وهو متكف على ذلك المطالب ليلا ونهارا فأوقع صدقه

خوف انتزاع البحر في قلوب الحيتان فاشتكت إلى الله تعالى فأمر الله تعالى الملك الموكل بذلك البحر

أن يذهب إلى ذلك الرجل بنفسه ويسأله عن حاجته فيسحقه ببغيته فلما سأله عن مقصده واجابه الرجل

أمر البحر أن يقذف بموجه إلى البر ما عنده من جنس ذلك الجوهر فامتلا الساحل جواهر ولا إلى

لحمها وذهب بها إلى الملك وتزوج ابنته فانظر يا أخى ما فعلت الهمة ولا تنظن بأن هذا الأمر غريب أو

شئ عجيب فقد شاهدنا والله بل جرى لنا في أنفسنا ما هو أعظم من ذلك مما لا يحسد ولا يحصى والله على

ما نقول وكيل ولم أحلف لك إلا خرفاء عليك من دة الإنكار أن ننزع بقلبك عن سلم الهدى ومعارج

الأمراض فان القلوب إذا جال فيها الخناس والبهاث والوسواس يوشك أن تحول في مهامه الأياس

فتحرم نور اليقين بظلمة الالتباس (ثم اعلم) وفقت الله أن زجاجة الهمة قيل امتلائها يكسرها كل

حصاة مخالفة ويهريق ما فيها كل هيئة منافية وأما إذا امتلأت وأخذت خدها في البلوغ وانتهت فانها

لا تحركها الرياح العواصف ولا تكسرها المطارق والخواف فالحازم اللبيب والعارف المصيب

إذا ابتدأ في هذا الأمر وأخذ في خوض هذا البحر لا يلتفت إلى وعو المسالك ولا يبالى بما يظهر فيها من

المهاالك فانما جل ما يراه بل كل ما يلقاه تزغة من العدو الشيطان ليعنه بذلك عن حضرة السلطان

فليحذر من الالتفات ولا يبال بما حصل أوقات فانها طريقة كثيرة الآفات مخوفة بالقواطع

مشوبة بالموانع آثارها دوامس وإطلاها دوارس وإليها طوامس طريقها هو الصراط المستقيم

وقربها أناس يستعدون العذاب الآليم وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم (ثم

اعلم) وفقت الله تعالى أن الهمة في محمدا الأول ومشهدا الأفاضل لا تعلق لها إلا بالجناب الإلهي

الخلق تجديهم بمعرفة معنى الأمور من جهة الإمام المعصوم القائم بالحق عن ولي أن أبحث عن مقالتهم لا طلع

على ما في كتبهم ثم اتفق أن ورد على أمر جازم من حضرة الخلافة بتصنيف كتاب يكشف عن حقيقة مذهبهم فلم يسعى مدافعة

وصار ذلك مستحسنا من خارج ضميمته للبائع الأصلي من الباطن فابتدرت اطالب كتبهم وجمع مقالاتهم وكان قد بلغني بعض كلماتهم تلك الكلمات ورتبتها ترتيبا المستحسنة التي ولدتها خواطر أهل العصر لاعلى المنهاج المعهود من سلفهم فجمعت (٢٢)

بحكما مقارنا للتحقيق واستوفيت الجواب عنها حتى أنكر بعض أهل الحق مني مبالغتي في تقرير حجيتهم وقال هذا سعي لهم فانهم كانوا يعجزون عن نصره مذهبهم لمثل هذه الشبهات لولا تحقيقك لها وترتيبك اياها وهذا الانكار من وجه حق فلقد أنكر أحمد بن حنبل على الحرث المحاسبي تصديفه في الرد على المعتزلة فقال الحرث الرد على البدعة فرض فقال أحمد نعم ولكن حكيت شبهتهم أولا ثم أجبت عنها ثم تأمن أن يطالع الشبهة من تعاق ذلك بفهمه ولا يلتفت إلى الجواب أو ينظر إلى الجواب ولا يفهم كنهه وما ذكره أحمد حق ولكن في شبهة لم تنتشر ولم تشتهر أما إذا انتشرت فالجواب عنها واجب ولا يمكن الجواب الا بعد الحكاية نعم ينبغي أن لا يتكلف لهم شبهة لم تتكلف ولم أتكلف أنا ذلك بل كنت قد سمعت تلك الشبهة من واحد من أصحابي المختلفين إلى

لأنها نسخة ذلك الكتاب المسكتون ومفتاح ذلك السر المصور المحزون فلا التفات لها إلى سواها ولا تشوف لها إلى ما عداه لأن الشيء لا يرجع إلا إلى أصله ونوى التمر لا ينبت من غرسه إلا عود نخلة وكل من تعلق بالألوان تعلقا مافان تعلقه لا يسمى همة بل هما وفائدة هذا الكلام ان الهمة في نفسها عالية المقام ليس لها بالأسافل التمام فلا تتعلق إلا بجناب ذي الجلال والاكرام بخلاف الهمة فانه اسم لتوجه القلب إلى أي محل كان اما قاص واما داز فاذا فهمت ما أشارت اليه العبارة وعرفت ما عبرت عنه الإشارة فاعلم أيضا ان الهمة وان علا مكانها وعظم شأنها هي الحجاب للواقف معها فلا يرتقي حتى يدعها والسيد من يرتقي عنها قبل معرفة أسرارها وذوق ثمارها فانها قاطعة مانعة أعني مانعة لمن وقف مع محصورها قاطعة لمن جفاها قبل وصولها أعني لاسبيل إلا إليها ولا طريق إلا عليها ولكن لا مقام عندها ولديها بل ينبغي الجواز عنها بعد قطع المجاز منها فالحقيقة من ورائها والطريقة فضائها لان الحصر لاحق لها والحد واثق بها والله منزله عن الحد والحصر مقدس عن الكشف والسر (ولما) كان محمد صلى الله عليه وسلم أم الكتاب والمعنى دون غيره بالخطاب فافهم إن كنت من أولى الالباب وخلق الله منه جميع العالم كانت كل رقيقة منه أصلا لحقيقة من حقائقها لا كون وكان بحملته مظهر الجملة الرحمن خلق الله روحا من نور همة اللاحق وسعها وسع رحمته فصير ذلك الروح ملكا وجعل مقادير القوابل له فلكتهم وكله بإيصال كل مرزوق رزقه واعطاء كل ذي حق حقه لانه الرقيقة المحمدية المخلوقة من الحقيقة الاحدية (فلما) استقام مقام الموكل الوكيل وأقسط في اعطاء كل ذي حق حقه قسط من ين أو يكيل إذا بالخطاب الجميل من المقام الجليل يسمى هذا الروح ميكائيل فهو من الازل إلى الابد يحصر المقادير ويعرف العدد ويمد كلا بما استحقه من المدد أجلسه الله على منبر الفضل فوق الفلك الخامس واعطاء قسطاس العدل وقانون المقاييس ويكفي عن المنبر بالفيض المقابل وبالقسطاس بما استحقته القوابل فتأمل رموز هذه العبارات واستخرج ما فيها من كنوز الاشارات تحظ بالحكمة وفصل الخطاب والله يقول الحق وهو يهدي إلى الصواب

(الباب السادس والخسون في الفكر وانه عند باقي الملائكة من محمد صلى الله عليه وسلم) .

الفكر نور في ظلام الانفس يهدي الصواب به فؤاد الكيس
لكنهما زلقاته تنمو على قطر السحاب وعد رمل البسيس
وله أصول ان يراعيها الفتى تحفظه من فرع الخطا في المقبس
تلك الاصول على تنوع جنسها قسمان يحفظون من لم يخنس
عقل وقسم العقل مضطر ومكسب بحسن تجارب في الانفس
والتقل قسمة وهو ايمان الفتى بمغيب نيرانه لم تقبس
هذان أصل الفكر من أهل النهى من لم يقس بهما يقيم في الخندس
لكن أرباب العقول فأصلهم نظر يصح بحكم عقل رأس
لا يأخذون بأصل ايمان ولا هو عندهم بضياء صبح مشمس
فلاجل ذا غلطوا وفات عليهم عين الصواب وكل أمرا نفس

(اعلم) وفقك الله للصواب وعليك من الحكمة وفصل الخطاب ان الرقيقة الفكرية أحدهم فاتيح

بعد ان كان قد التحق بهم وانتحل مذهبهم وحكى انهم يضحكون على تصانيف المصنفين في الرد عليهم فانهم لم يفهموا بعد حجيتهم وذكر تلك الحجة وحكاها عنهم فلم أرض لنفسي أن يظن في غفلة عن أصل حجيتهم فذلك أوردتهم ولا ان يظن في اتي وان سمعنا فلم

أفهمها فلذلك قررت شهادتهم إلى أقصى الامكان ثم أظهرت فسادها والحاصل أنه لا حاصل عند هؤلاء ولا طائل
لكلامهم ولولا سوء نصرة الصديق ٢٤ الجاهل لما انتهت تلك البدعة مع ضعفها إلى هذه الدرجة ولكن شدة التعصب دعت

الذابين عن الحق إلى
تطويل النزاع معهم في
مقدمات كلامهم وإلى
مجاورة جدتهم في كل
ما نطقوا به فجاءحدهم
في دعواهم الحاجة إلى
التعليم وإلى المعلم
ودعواهم أنه لا يصلح
كل معلم بل لابد من معلم
معصوم وظهرت حججهم
في إظهار الحاجة إلى
التعليم وإلى المعلم وضعف
قول المتدبرين في مقابله
فاغتر بذلك جماعة
وظنوا أن ذلك من قوة
مذهبهم وضعف مذهب
المخالف ولم يفهموا أن
ذلك لضعف ناصر الحق
وجعله بطريقه بل
الصواب الاعتراف
بالحاجة إلى معلم وإنه
لا بد وأن يكون المعلم
معصوما ولكن معلمنا
المعصوم هو محمد عليه
السلام فإذا قالوا هو ميت
فنقول ومعلمكم غائب
فإذا قالوا معلمنا قد علم
الدعاة وبشهم في البلاد
وهو ينظر مراجعتهم
إن اختلفوا أو أشكل
عليهم مشكل فنقول
ومعلمنا قد علم الدعاة
وبشهم في البلاد وأكمل
التعليم إذ قال الله تعالى

الغيب الذي لا يعلم حقيقتها إلا الله فإن مفاتيح الغيوب نوعان نوع حق ونوع خلق فالنوع الحق
هو حقيقة الاسماء والصفات والنوع الخلق هو معرفة تركيب الجوهر الفرد من الذات أعنى ذات
الإنسان المقابل بوجوه دجوهه الرحمن والفكر أحد تلك الوجوه بالريب فهو مفتاح من مفاتيح
الغيب لكنه نور وأن ذلك النور الواضح الذي يستدل به على أخذ هذا المفتاح فتفكر في خلق
السموات والأرض لا يفهما وهذه إشارات لطفت معانيها فغابت في مخافتها فإذا أخذ الإنسان في
الترقى إلى صور الفكر وبلغ حد سماء هذا الأمر أنزل الصور الروحية إلى عالم الاحساس واستخرج
الأمور المكتمانية على غير قياس وعرج إلى السموات وخاطب أملاكها على اختلاف اللغات وهذا
العروج نوعان (فنوع) على صراط الرحمن من عرج على هذا الصراط المستقيم إلى أن يبلغ من الفكر
نقطة مركزه العظيم رجال في سطح خط القويم ظفر باللتجلى المصون الملقب بالدر المكنون في
الكتاب المكنون الذي لا يسهل إلا المطهرون وذلك اسم أدغم بين الكاف والذون ومساهاما
أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون وسلم المعراج إلى هذه الرقيقة هو سر الشريعة والحقيقة (وأما
النوع) إلا آخره هو السحر الأحمر المودع في الخيال والتصوير والمستور في الحق يحجب الباطل
والتزوير هو معراج الخسران وصراط الشيطان إلى مستوى الخذلان كسراب ببيعة يحسبه
الظمان ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا فيقلب النور ناراً والقرار بواراً فإن أخذ الله بيده وأخرجه
بلطيفة ما أيده جازمته إلى المعراج الثاني فوجد الله عنده فعمل حينئذ ماوى الحق ومابه تيمن في مقعد
الصدق عن طريق الباطل ومن يذهب ذهابه وأحكم الأمر الإلهي فوقه حسابه وإن أهمل في تلك
الدار وترك على ذلك القرار نفخ ناره على ثياب طبائعه فأهلكها ثم طلع دخانه إلى مشام روحه
الاعلى فقتلها فلا يهدى بعدها إلى الصواب ولا يفهم معنى أم الكتاب بل كل ما تلقى إليه من معاني
الجمال أو من تنوعات الكمال يذهب به إلى ضيع الضلال فيخرج به على صورة ما عنده من المحال
فلا يمكن أن يرجع إلى الحق رجعا أولئك الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون
صنعا * ولقد كنت غرقت في هذا البحر الغزير وكاد يهلكني موجه في قعره الخطير وأبواب مثنى سماع
بمدينة زبد عام تسع وسعين وسبعائة وكان هذا السماع في بيت أخينا الشيخ العارف شهاب الدين
أحمد الرداد وكان شيخنا أستاذ الدنيا القطب الكامل والمحقق الفاضل أبو المعروف شرف الدين
اسماعيل بن إبراهيم الجبرتي حاضراً يومئذ السماء فناديت بأعلى صوتي اللهم إني أعوذ بك من العلم
المهلك أدركني ياسيدي أدرك فكان براعني الشيخ في نفس السماع مراعاة من له على الأمر اطلاع
فتلقى الله ببركته إلى المعراج القويم الذي هو على الصراط المستقيم صراط الله الذي له ما في السموات
وما في الأرض ألا إلى الله تصير الأمور إلا أن بين المعراجين لطيفة لكتها في لطفها عظيمة شريفة ولو أخذنا
في بيانها أو بيان من رجع لعدم عرفائها أو شرحنا حال من هلك من الأولياء في بحارها فانطبع
نوره بنارها لاحتجنا في ذلك إلى بسط أكثر عدده ويطول مدده وقصونا الاختصار لا التطويل
والاكثار * (فلتر جمع) * إلى ما كنا بسبيله من الكلام في الفكر أعلم أرب الله خلق الفكر المحمدي
من نور اسمه الهادي الرشيد وتجلى عليه باسمه المبدى المعيد ثم نظر إليه بعين الباعث الشهيد فلما
حوى الفكر أسرار هذه الأسماء الحسنى وظهر بين العالم بلباس هذه الصفات العليا خلق الله من
فكر محمد ﷺ أرواح ملائكة السموات والأرض وكلهم بحفظ الاسافل والاعالي فلا

تزال
(اليوم أكملت لكم دينكم) وبعد كمال التعليم لا يضر موت المعلم كما لا يضر غيبته يبقى قوهم كيف يحكون
فيما لم يسمعه أقبالنص ولا يسمعه أم بالاجتهاد والرأى وهو مظنة الخلاف فنقول نفعل ما فعله معاذ إذ بعثه رسول الله عليه

السلام إلى النمن أو نحكم بالنص عند وجوده وبالأجتهاد عند عدمه بل كما يفعله دعايمهم إذا بعدوا عن الإمام إلى أقاصي الشرق إذا لم يمكنه أن يحكم بالنص فإن النصوص المتناهية لا تستوعب الوقائع الغير متناهية ولا يمكنه ٣٥ الرجوع في كل واقعة إلى بلدة

الإمام وإلى أن يقطع المسافة ويرجع ويكون المستفتى قد مات وفات الانتفاع بالرجوع فن أشكلت عليه القبلة ليس له طريق إلا أن يصلي بالأجتهاد إذ لو سافر إلى بلدة الإمام لمعرفة القبلة لفات وقت الصلاة فإذا جازت الصلاة إلى غير القبلة بناء على الظن ويقال إن المخطئ في الاجتهاد له أجر واحد وللصيب أجران فكذلك في جميع المجتهدات وكذلك أمر صرف الزكاة إلى الفقير وربما يظن أنه فقيرا باجتهاده وهو غني باطنا باخفائه ماله ولا يكون مؤاخذا به وإن أخطأ لأنه لم يؤاخذ إلا بموجب ظنه فإن قال ظني مخالفه كظنه فنقول هو مأمور باتباع ظن نفسه كالمتجهد في القبلة يتبع ظن نفسه وإن قال مخالفه غيره وإن قال فالمقلد يتبع أبا حنيفة والشافعي رحمهما الله أو غيرهما فاقول والمقلد في القبلة عند الاشتباه إذا اختلف عليه المجتهدون كيف يصنع فسيقول له مع نفسه اجتهاد في معرفته

تزال العوالم محفوظة مادامت بهذه الملائكة ملحوظة فإذا وصل الاجل المعلوم وأن أو أن الأمر المحتوم قبض الله أرواح هذه الملائكة ونقلهم إلى عالم الغيب بذلك القبض فالتحق الأمر ببعضه ببعض وسقطت السموات بما فيها على الأرض وانتقل الأمر إلى الآخرة كما ينتقل إلى المعاني أمور الألفاظ الظاهرة فافهم هذه الاشارات وفك لغز هذه العبارات تحظ بالأسرار المكتومة وترفع حجب الاستار الموهومة فإذا اطلعت على هذه الأسرار وشررت في ضياء هذه الأنوار صنها تحت كتم العبارات واحفظها تحت ختم الاشارات ولا تقشها فالاغشاء خيانة ومن فعل ذلك فقد حرم ثواب استلزام الامانة ورجع إلى مرتبة العوام بعد أن كاد يبلغ الملائكة السكرام (هذا) على أن افشاه لا يزيد السامع إلا ضلالا ولا يفيد المخاطب إلا تقييدا واعتلالا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

الباب السابع والخمسون في الخيال وأنه هيولى جميع العوالم

إن الخيال حياة روح العالم ليس الوجود سوى خيال عند من يدري الخيال بقدرة المتعاطف فالحس قبل بدوه لمخيل لك وهو أن يمضي كحل النائم فكذلك حال ظهوره في حسنتنا لا تغترر بالحس فهو تخيل وكذلك الملكوت والجبروت واللاهوت والناموس عند العالم لا تحقرن قدر الخيال فانه عين الحقيقة للوجود الحاكم لكننا أصل الخيال جميعه قسمان هذا عند كشف الصارم قسم تصور للبقاء وآخر متصور للهلك ليس بدائم فافهم إشارتنا وفك رموزها لكن على أصل الكتاب القائم وحذار من فهم يميل عن الهدى عما أتاك به النبي الهاشمي ما ذاك قصدي إنما قصدي الذي جاء الرسول به بغير تكاتم لم أبين أس رسائي الاعلى أنى أكون لدينه كالخادم فإذا بدالك ما تعسر فهمه أو كنت تفهم منه قول القاسم فاتركه والجأ للاله وقم على سنن أتاك به حديث القاسم صلى عليه الله ما نار اليقين باسمه في ليل شك قائم

(اعلم) وفقك الله أن الخيال أصل الوجود والذات الذي فيه كمال ظهور المعبود ألا ترى اعتقادك في الحق وأن له من الصفات والاسماء ما هو له أين محل هذا الاعتقاد الذي ظهر لك فيه الله سبحانه وتعالى إنما هو الخيال فلاجل هذا قلنا إنه الذات الذي كمال ظهوره سبحانه وتعالى فإذا عرفت هذا ظهر لك أن الخيال أصل جميع العالم لأن الحق هو أصل جميع الاشياء وأكمل ظهوره لا يكون إلا في محل هو الأصل وذلك المحل هو الخيال فثبت أن الخيال أصل جميع العوالم بأسرها ألا ترى إلى النبي صلى الله عليه وسلم كيف جعل هذا المحسوس مناما والمنام خيالا فقال الناس فاذاماتوا انتبهوا يعني تظهر عليهم الحقائق التي كانوا عليها في دار الدنيا فيعرفون أنهم كانوا نياما لا أن الموت يحصل الانتباه الكلى فإن الغفلة عن الله منسجبة على أهل البرزخ وأهل المحشر وأهل النار وأهل الجنة إلى

(ع - ن - ن) الافضل الاعلم بدلائل القبلة فيتبع ذلك الاجتهاد فكذلك في المذاهب فرد الخلق إلى الاجتهاد ضرورة والأنبياء والأئمة مع العلم قد يخطئون بل قال رسول الله عليه السلام (أنا أحكم بالظاهر والله يتولى السرائر) أي أنا

أحكم بغالب الظن الحاصل من قول الشهود دور بما أخطوا فيه ولا سبيل إلى الأمن من الخطأ للانبياء في مثل هذه المجتهدات فكيف
يطمع في ذلك ولهم ههنا سؤال ٣٦ أحدهما قولهم هذا وإن صح في المجتهدات فلا يصح في قواعد العقائد إذ المخطئ فيه

غير معذور فكيف
السبيل إليه فأقول قواعد
العقائد يشتمل عليها
الكتاب والسنة وما وراء
ذلك من التفصيل
والمتنازع فيه يعرف
الحق فيه بالوزن
بالقسطاس المستقيم وهي
الموازين التي ذكرها الله
تعالى في كتابه وهي خمسة
ذكرتها في كتاب القسطاس
المستقيم فإن قال خصومك
بخالفوك في ذلك الميزان
فأقول لا يتصور أن يفهم
ذلك الميزان ثم يخالف فيه
إذ لا يخالف فيه أهل
التعليم لافي استخرجته
من القرآن وتعلمته منه
ولا يخالف فيه أهل
المنطق لأنه موافق لما
شرطوه في المنطق غير
مخالف له ولا يخالف فيه
المتكلم لأنه موافق لما
يذكره في أدلة النظريات
وبه يعرف الحق في
الكلاميات فإن قال فإن
كان يدك مثل هذا
الميزان فلم لا ترفع الخلاف
بين الخلق فأقول لو
أصغوا إلى لرفعت
الخلاف بينهم وذكر
طريق رفع الخلاف في

أن يتجلى عليهم الحق في السكيب الذي يخرج إليه أهل الجنة فيشاهدون الله تعالى وهذه الغفلة هي
النوم فكل العوالم أصلها خيال ولاجل هذا يقيد الخيال من فيما من الأشخاص فكل أمة من الأمم
مقيدة بالخيال في أي عالم كانت من العوالم فأهل الدنيا مثلاً مقيدون بخیال معاشهم أو معادهم وكلا
الأمري غفلة عن الحضور مع الله فهم نائمون والحاضر مع الله تعالى متنبه وعلى قدر حضوره مع الله
يكون انتباهه من النوم ثم أهل البرزخ نائمون لكن أخف من نوم بعض أهل الدنيا فهم مشغولون بما
كان منهم وما هم فيه من عذاب أو نعيم وهذا نوم لأنهم ساهون أي غافلون عن الله وكذا أهل القيامة
فانهم ولو وقفوا بين يدي الله تعالى للحاسبة فانهم مع المحاسبة لا مع الله وهذا نوم لأنه غفلة عن الحضور
ولسكنهم أخف نوماً من أهل البرزخ وكذلك أهل الجنة والنار فان هؤلاء مع ما ينعمون به وهؤلاء مع
ما يعذبون به وهذا غفلة عن الله ونوم لأن انتباه السكيب أخف نوماً من أهل المحشر فنومهم بمثابة السنة على
أن كلا من أهل هذه العوالم وإن كانوا في نظر مع الحق من حيث الحق لأنه مع الوجود جميعه وهو
القاتل وهو معكم أينما كنتم لسكنهم معه بالنوم لا باليقظة فلا انتباه إلا لأهل الاعراف ومن في السكيب
فقط فانهم مع الله وعلى قدر تجلى الحق عليهم يكون الايمان ومن حصل له من الله في دار الدنيا بحكم
التقدير ما تأخر لأهل الجنة في السكيب فتجلى عليه الحق تعالى وعرفه فهو يقظان ولاجل هذا أخبر
سيد أهل هذا المقام أن الناس نيام لأنه تيقظ وعرف فإذا عرفت أن أهل كل عالم محكوم عليهم بالنوم
فأحكم على تلك العوالم جميعها أنها خيال لأن النوم عالم الخيال

ألا إن الوجود بلا محال خيال في خيال في خيال
ولا يقظان إلا أهل حق مع الرحمن هم في كل حال
وهم متساوتون بلا خلاف فيقظتهم على قدر السكال
هم الناس المشار إلى علامهم لهم دون الوري كل التعالي
حظوا بالذات والأوصاف طرا تعاضم شأنهم في ذى الجلال
فطورا بالجلال على التذاذ وطورا بالتلذذ بالجمال
سرت لذات وصف الله فيهم لهم في الذات لذات عوالم

* (درر رمز في بحر لغز) * سافر الغريب المعبر عنه بروح إلى أن بلغ العالم المعبر عنه بيوح فلما وصل
إلى ذلك السما قرع باب الحى فقبل له من أنت أيها الطارق العاشق فقال عاشق مفارق أخرجت
من بلادكم وأبعدت عن سوائكم فقيدت في قييد السمك والعمق والطول والعرض وسجنت في
سجن النار والماء والهواء والأرض وقد كسرت القيد وأتيت أطلب خلاصاً من السجن الذي فيه
بقيت فالغارة الشعواء أيها العرب الكرام فليس إلا أنتم للاسير المضام * (قال الراوى) * فبرزالى
رجل قد نزل به الشيب وقال اعلم أن هذا عالم الغيب رحاله جزيلة العدد جميلة المدد قوية العدد
طويلة الامد ينبغي للواصل اليهم والداخل عليهم أن يتزيا بزيمهم الفاخر ويتطيب بطيبهم
العاطر قلت ومن أين أجد تلك الأثواب بل وأين تباع تلك الاطياب فقال الشياطين في سوق السمسم
الباقية والاطياب في أرض الخيال الراوية وإن شئت أن تعكس هذه العبارة فخذ الشباب من نسج
الخيال والطيب من أرض السمسم فانها أخوان بلا ريب لهذا العالم المسمى بعالم الغيب فذهب
أولاً إلى أرض السكال ومعدن الجمال المسمى لبعض وجوه بعالم الخيال فقصدت رجلاً هناك

كتاب القسطاس المستقيم فأنمله لتعلم أنه حق وأنه يرفع الخلاف قطعاً لو أصغوا ولا يصغون باجمهم بل
قد أصغى إلى طائفة فرفعت الخلاف بينهم وإمامك يريد رفع الخلاف بينهم مع عدم اصغائهم فلم يرفع إلى الآن ولم يرفع (على رضى

(الله عنه) وهو رأس الأئمة أو يدعى أنه يقدر على حمل كاهنهم على الاصغاء قهر أفلم لم يحملهم إلى الآن ولاى يوم أجله وهل حصل بين الخلق بسبب دعوته الزيادة خلاف وزيادة مخالف نعم كان يخشى من الخلاف نوع (٢٧) من الضرر لا ينتهى إلى سفك

الدماء وتخريب البلاد

وابتسام الاولاد وقطع

الطرق والاغارة على

الاموال وقد حدث في

العالم من بركات رفعكم

الخلاف مالم يكن بمثله

عهد فان قال ادعيت

أنك ترفع الخلاف بين

الخلق ولكن المتحير بين

المذاهب المتعارضة

والاختلافات المتقابلة

لم يلزمه الاصغاء اليك

دون خصمك ولك

خصوم يخالفونك ولا فرق

بينك وبينهم وهذا هو

سؤالهم الثاني فأقول هذا

أولا ينقلب عليك فانك

إذا دعوت هذا المتحير إلى

نفسك فيقول المتحير بم

صرت أولى من مخالفك

وأكثر أهل العلم يخالفونك

فليت شعري بماذا

تجيب أنجب بان تقول

أما من منصوص عليه

ففي يصدقك في دعوى

النص وهو لم يسمع

النص من الرسول وإنما

يسمع دعواك مع تطابق

أهل العلم على اختراعك

وتكذيبك ثم هب أنه سلم

لك النص فإذا كان متحيرا

في أصل النبوة فقال

هب ان إمامك يدلي

بمعجزة عيسى فيقول

عظيم الشأن رفيع المسكان عزيز السلطان يسمى روح الخيال ويكنى بروح الجنان فلما سلمت عليه وتمثلت بين يديه أجاب فحيوا بيا وثنى وترحب في وهما فقلت له ياسيدي ما هذا العالم المعبر عنه بالسمسمة الباقية من آدم فقال انها اللطيفة التي لا تنفى على الدوام والمحل الذي لا تمر عليه الليالي والايام خلقها الله من هذه الطينة وألقى هذه الحبة من جملة العجينة وجعلها حاكمة على الجميع وأما للكبير والوضيع قد ترجمنا عنها في الكتاب وفتحنا فيها هذا الباب يجوز فيها المحال ويشهد فيها بالحس صورة الخيال فقلت وهل أجدر سيل إلى هذا المحل العجيب والعالم الغريب فقال نعم إذا كل وهمك وتم فأتسمعت لجواز المحال وتمكنت بمشاهدة الحس لمعاني الخيال وعلمت النكسة وقرأت سر النقطة حينئذ تنسج لك من تلك المعاني ثيابا وإذا البستها فتح لك إلى السمسمة بابا فقلت له ياسيدي انى على الامر المشروط وقد وثقت بحبل العهد المربوط وعلمت بالكشف والوجودان عالم الارواح أظهر وأقوى من عالم الحس في الذوق والشهود فأشار بيده بعد همهمة فاذا أنا في أرض السمسمة

أرض من المسك النقى ترابها ومن الجواهر ربعها وقباها

أشجارها متكلمات تنطق وكذلك أدوار نعم وعتابها

في طعمها من كل شيء لذة حقا ومن ماء الحياة شرابها

حاز الجمال فصار يشهد صورة فيها وكم أروى العطاش شرابها

هي نسخة من جنة المأوى لمن يحظى بها في الأرض طالب مأبها

هي سر قدرة قادر برزت لمن يدرى الأمور ولم يفقه حسابها

ليست بسحر إنما هي ماؤها بل نارها وهوؤها وترابها

هي أصلها والسحر فرع للقضا ويحجب داعي الساحرين خطابها

يستخرج الرجل الشجاع مزاده منها فيرفع للعيون نقابها

تبدو بقوة همة فعالة لممكن بين الورى أترابها

والناس فيها بين ناج فائز كمل الزكاة بها قم نصابها

أوهاك باع السعادة بالشقا بخسافيدساها وزاد حجابها

هي أخت آدم بل هي ابنة سره فجميع أنساب له أنسابها

يفنى الجميع وتلك باقية على لطف وبالمقدور طال ركابها

هي نخلة ظهرت من الثمر الذي هو آدم مافي سواء جنابها

فيجبها الانسان يوما ان دعت وإذا دعى الانسان جاء جوابها

ليست خيالا لا ولا حسا ولا غير الماقد قلت هاك صوابها

(فلما) دخلت هذه الارض العجيبة وتطيت من أطياب عطرها الغريبة ورأيت ما فيها من العجائب والغرائب والتعجب والظرف ما لا يحظر بالبال ولا يرى في المحسوس ولا في عالم الخيال طلبت الصعود إلى عالم الغيب الموجود (فأتيت) إلى الشيخ الذي كان أول دال فوجدته قد رقى من العبادة حتى صار كالخيال وضعف خلته من مفروضات المحال لسكرته قوى الجنان والهمة شديد السطوة والعزمة سريع القدم والقومة كأنه البدر التمام فقلت بعد أن سلمت ورد السلام أريد الدخول إلى رجال الغيب فقد جئت الشروط ولا ريب فقال هذا أوان الدخول وزمان الوصول ثم قرع الخلق

الدليل على صدق انى أحى أباك فأحياء فناطقى بالى حتى فيما ذا أعلم صدقه ولم يعرف كافة الخلق صدق عيسى بهذه المعجزة بل عليه من الاسئلة المشككة ما لا يرفع الا بتدقيق النظر العقلي والنظر العقلي لا يوثق به عندك ولا يعرف دلالة المعجزة على الصدق

مالم يعرف السحر والتميز بينهما وبين المعجزة ومالم يعرف ان الله لا يضل عباده وسؤال الاضلال وعسر الجواب عنه مشهور فبماذا يدفع جميع ذلك ولم يكن امامك (٢٨) أولى بالمطابقة من مخالفه فيرجع إلى الأدلة النظرية التي ينكرها وخصمه يدلي بمثل تلك

الأدلة وأوضح منها وهذا السؤال قد انقلب عليهم انقلابا عظيما لو اجتمع أولهم وآخرهم على أن يحرروا عنه جوابا لم يقدروا عليه وإنما نشأ الفساد من جماعة من الضعفة ناظر وهم فلم يشغلوا بالقلب بل بالجواب وذلك مما يطول فيه الكلام ولا يسبق سريعا إلى الافهام فلا يصلح للافهام فان قال قائل فهذا هو القلب فهل عنه جواب فأقول نعم جوابه أن المتحير ان قال أنا متحير ولم يعين المسئلة التي هو متحير فيها يقا له أنت كمرىض يقول أنا مريض ولا يذكر عين مرضه ويطلب علاجه فيقال له ليس في الوجود علاج للمرض المطلق بل لمرض معين من صداع أو اسهال أو غيرهما فكذلك المتحير ينبغي أن يعين ما هو متحير فيه فان عين المسئلة عرقته الحق فيها بالوزن بالموازين الخمسة التي لا يفهمها أحد الا ويعترف بأنه الميزان الحق الذي يرتق بكل ما يوزن به فيفهم الميزان ويفهم

فانفتح الباب وانغلق فدخلت مدينة عجيبة الأرض عظيمة الطول والعرض أهلها أعرف العالم بالله ليس فيهم رجل لاه أرضها درمكة بيضاء وسماؤها زبرجدة خضراء عربها عرب كرام ليس فيهم ملك الا الخضرة عليه السلام فحططت رحالي لديه وجثوت عنده بين يديه ثم أخذت بالسلام عليه فحياتي تحية الانيس ونامني منادمة الجاليس ثم بسطني في المقام وقال هات ما لديك من الكلام فقلت سيدي أسألك عن أمرك الرفيع وشأنك المنيع الذي اختلط فيه الكلام واختبط فيه الانام فقال أنا الحقيقة العالية والريقة المتدانية أنا سر انسان الوجود أنا عين الباطن المعبود أنا مدرجة الحقائق أنا لجة الرقائق أنا الشيخ اللاهوتي أنا حافظ العالم الناسوق أتصور في كل معنى وأظهر في كل معنى أنخلق بكل صورة وأبرز آية في كل سورة وأمرى هو الباطن العجيب وحالي هو الحال الغريب سكني جبل قاف وبحل الاعراف أنا الواقف في مجمع البحرين والغارق في نهر الاين والشارب من عين العين أنا دليل الخوت في بحر اللاهوت أنا سر الغذاء والحامل للفتى أنا معلم موسى الظاهر أنا نقطة الأول والآخر أنا القطب الفرد الجامع أنا النور اللامع أنا البدر الساطع أنا القول القاطع أنا حيرة الالباب أنا بغية الطلاب لا يصل إلى ولا يدخل على إلا الانسان الكامل والروح الواصل وأمان عداه فكانت فوق ماواه لا يعرف لي خيرا ولا يرى لي أثرا بل يتصور له الاعتقاد في بعض صور العباد فيقسمي باسمي ويكتب علي خده وسمي فينظر اليه الجاهل الغريظ ان انه المسمى بالخضر وأين هو متى بل أين كاسه من دفي اللهم إلا أن يقال انه نقطة من بحري أو ساعة من دهرى إذ حقيقته رقيقة من رقائق ومنهجه طريقة من طرائق فبهذا الاعتبار أنا ذاك النجم الغرار فقلت له ما علامة الواصل اليك والنازل في سوحك عليك فقال علامته في علم القدرة منزوية ومعرفته في علم التحقيق بالحقائق منطوية ثم سألت عن أجناس رجال الغيب فقال منهم من هو من بني آدم ومنهم من هو من أرواح العالم وهم ستة أقسام مختلفون في المقام (القسم الأول) هم الصنف الافضل والقوم الكامل هم أفراد الاولياء المقتفون آثار الانبياء غابوا عن عالم الاكوان في الغيب المسمى بمستوى الرحمن فلا يعرفون ولا يوصفون وهم آدميون (القسم الثاني) وهم أهل المعاني وأرواح الاواني يتصور الولي بصورهم فيكمل الناس في الباطن والظاهر بخبرهم فهم أرواح كائنهم أشباح للقوة الممكنة من التصوير في العين سافروا من عالم الشهادة فوصلوا إلى فضاء غيب الوجود فصار غيبهم شهادة وأنفاسهم عبادة وهؤلاء أو تاد الأرض القائمون لله بالسنة والفرض (القسم الثالث) ملائكة الالهام والبواعث يطرقون الاولياء ويكلمون الاصفياء لا يبرزون إلى عالم الاحساس ولا يتعرفون لعوام الناس (القسم الرابع) رجال المناجاة في المواقع دائما يخرجون عن عالمهم ولا يوجدون إلا في غير معالمهم يتصورون لسائر الناس في عالم الاحساس وقد يدخل أهل الصفاء إلى ذلك اللواء فيخبرونهم بالمغيبات وينشئونهم بالمكتمات (القسم الخامس) رجال البسائس هم أهل الخطوة في العالم وهم من أجناس بني آدم يظهرون للناس ثم يغيبون ويكلمونهم فيجيبون أكثر سكني هؤلاء في الجبال والقفار والأودية وأطراف الانهار الامن كان منهم مكننا فانه يتخذ من المدن مسكنا نفيس مقامهم غير متشوق اليه ولا معمول عليه (القسم السادس) يشبهون الخواطر لا الوسواس هم المولدون من أبي التفكير وأم التصور لا يؤبه إلى أقوالهم ولا يتشوف إلى أمثالهم فهم بين الخطأ والصواب وهم أهل الكشف

والحجاب

يضامنه حجة الوزن كما يفهم متعلم علم الحساب ونفس الحساب والمهم عالما بالحساب

أوصادقا فيه وقد أوضحت ذلك في كتاب القسطاس في مقدار عشرين ورقة فليتأمل وليس المقصود الآن بيان فساد مذاهبهم فقد

ذكر ذلك في كتاب المستظري أولا وفي كتاب حجة الحق ثانيا وهو جواب كلامهم عرض على بغداد وفي كتاب مفصل الخلاف الذي هو اثنا عشر فصلا ثالثا وهو جواب كلام عرض على بهمدان وفي كتاب الدرج المرقوم (٢٩) بالجدول رابعا وهو من

ركبك كلامهم الذي

عرض على بطوس وفي

كتاب القسطاط خامسا

وهو كتاب مستقل بنفسه

مقصوده بيان ميزان

العلوم واطهار الاستغناء

عن الامام لمن أحاط به

بل المقصود أن هؤلاء

ليس معهم شيء من

الشفاء المنجي من ظلمات

الآراء بل هم مع عجزهم

عن اقامة البرهان على

تعيين الامام طالما

جاريناهم فصدقناهم في

الحاجة الى التعليم الى

المعلم المعصوم وانه الذي

عينوه ثم سألناهم عن

العلم الذي تعلموه من

هذا المعصوم وعرضنا

عليهم اشكالات فلم

يفهموها فضلا عن

القيام بحلها فلما عجزوا

أحالوا على الامام

الغائب وقالوا إنه لا بد من

السفر اليه والعجب

انهم ضيعوا عمرهم في

طلب المعلم وفي التنجيم

بالظفر به ولم يتعلموا

منه شيئا أصلا كما مضى

بالنجاسة يتعب في طلب

الماء حتى اذا وجد

لم يستعمله وبقي مضطرا

بالخبائث ومنهم من

ادعى شيئا من علمهم

والحجاب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وعنده ام الكتاب

* (الباب الثامن والخمسون في الصورة المحمدية وانهما النور الذي خلق الله منه

الجنة والجحيم والمحمد الذي وجد منه العذاب والنعيم) *

أنوار حسن بدت في القلب لامة مسترات وهي كالشمس طامة

للحق فيها ظهور عند عارفه فليس تخفى التجليات ساطعة

والقلب فيه قوى تدعى مصورة لكنها حوت الاسرار جامعة

أضحت لجنات خلد نسخة فعدت للقصر في ساحة التخييل رافعة

تستخرج الثمر الحالى وحامضه من جنة هي فوق النخيل يانة

لم يدبر ما قد حوت من صنع صانعها سوى حكيم أنه الخلق طامة

مخلوقة وهي مرآة الخالقها قريبة قد غدت في الحكم شاسعة

حقيرة جل عند الله رفعتها سر وقد أصبحت في الناس ذائعة

لكنها عجزها من كونها خلقت في النفس مية في الامر خاضعة

لا تكسب المرء الا فرحة وله في ظاهر الصحو أحزان متابعة

لا يغتر بكل ذى عقل بزيفتها ولا يولع فيه منه والمة

لو أنها خلقت حيا لكانت تراها وهي واصله في الناس قاطعة

وذا الحديث فقشر فوق نكتتنا فائق القشور فليست منك نافعة

واللب في النفس مثل الدر في صدف كالسحر منه عيون السحر نابعة

فانظر الى حكم قد جنت في كلم في زى مكتمت كالشمس لامة

(اعلم) وفكك الله لمعرفته وجعلك من أهل قربه أن الله خلق الصورة المحمدية من نور اسمه البديع القادر ونظر اليه باسمه المنان القاهر ثم تجلى عليها باسمه اللطيف الغافر فعند ذلك تصدعت لهذا التجلي صدعين فصارت كأنها قسمت نصفين فخلق الله الجنة من نصفها المقابل لليمين وجعلها دار السعادة للنعيمين ثم خلق النار من نصفها المقابل للشمال وجعلها دار الاشقياء أهل الضلال وكان القسم الذى خلق منه الجنان هو المنظور اليه باسمه المنان فهو اسر تجلى اللطيف محل كل كريم عند الله شريف (والقسم) الذى خلق الله منه النار هو المنظور اليه باسمه القاهر وهو اسر تجلى الغافر يشير الى قبول أهلها الى الخير فى الآخر كما قد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن النار أن الجبار يضع فيها قدمه فتقول قط قط فينبث فيها شجر الجرجير وسر هذا الحديث هو أن الله خلق لاهل النار عذابا لهم قوة على حمل ذلك العذاب والالهلكوا وانعدمو واستراحوا من العذاب فلا بد أن يخلق لهم قوة على حمل ما نزل بهم من العذاب ليدوروا عاقبه وهو قوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غير هاليدوروا العذاب فيبدل الجلود تجدد لهم قوى لم تكن عندهم فيقولون في أنفسهم لعله يعذبنا بما هو كيت وكيت لاستشرافهم على ما جعله في قابلية تلك القوة من حمل العذاب فيوجد الله عندهم فيجلون بذلك ويعذبون به فكشفهم الذى وقع في أنفسهم هو بمثابة المبشر لهم بالعذاب ليكون اهانة على اهانة كأن أهل الجنة أيضا يبشرون بنعيمهم قبل وقوعهم فيه (ثم) ان أهل النار اذا زال عنهم عذاب وتجدد لهم غيره لا تزول عنهم القوى الاولى لانها موهوبة بيد المنة ولا يسترجع الحق في

وكان حاصل ما ذكره شيئا من ريك فلسفة فيثا غورس وهو رجل من قدماء الارائل ومذهبه أرك مذهب الفلاسفة وقد رد عليه أرسطا طاليس بل استرك كلامه واسترذله وهو المحكى في كتاب اخوان الصفا وهو على التحقيق حشو الفلسفة فالعجب من يتعب طول

العمر في تحصيل العلم ثم يقنع بمثل ذلك العلم الركيك المستغث ويظن أنه ظفر بأقصى مقاصد العلوم فهو لا يأبى جربها وسيرنا ظاهرهم وباطنهم فرجع (٣٠) حاصلهم الى استدراج العوام وضعفاء العقول ببيان الحاجة الى المعلم ومجادلتهم في انكارهم

الحاجة الى التعليم بكلام قوى مفعم حتى اذا ساءدهم على الحاجة الى المعلم مساعد وقال هات عليه وأفدنا من تعليمه وقف وقال الآن اذا سلمت لي هذا فاطلبه فاما غرضي هذا القدر فقط اذ علم أنه لو زاد على ذلك لافتحض واحجز عن حل أدنى المشكلات بل عجز عن فهمه فضلا عن جوابه فهذه حقيقة حالهم فاخبرهم تقاهم فلما خبرناهم نفضنا اليد عنهم أيضا

• (القول في طريق الصوفية) •

ثم اني لما فرغت من هذه العلوم أقبلت بهم على طريق الصوفية وعليت أن طريقهم انما تتم بعلم وعمل وكان حاصل علمهم قطع عقبات النفس والتزهد عن أخلاقها المذمومة وصفاتها الخبيثة حتى يتوصل بها الى تخلية القلب عن غير الله تعالى وتخليته بذكر الله وكان العلم أيسر على من العمل فابتدأت بتحصيل علمهم

هيبته والعذاب نازل بهم بيد القهر فله أن يرفعه ويحمل غيره (ثم) لا يزالون يرددون قوة بقوة كل عذاب حتى يفتنوا الى أن يظهر فيهم أثر تلك القوى قوة الهية فاذا ظهرت فيهم تلك القوة الهية جبرتهم الى أن يضع الجبار قدمه في النار لان صفات الحق لا تظهر في أحد فيشقى بعدها (ثم اعلم) ان الجبار انما يظهر عليهم من حيث تلك القوة الهية التي كشفها لهم المناسبة التي هي سبب الوصلة في كل شيء فيضع قدمه للتجبر على النار فتندل وتخضع لقوته سبحانه وتعالى وتقول عند ذلك قط قط وهذا كلام حال الذلة تحت قهر العزة عبر عنه بهذا اللفظ فيزول (اعلم) أنه لما كانت النار غير أصلية في الوجود زالت آخر الامر وسر هذا أن الصفة التي خلقت منها مسبوقة والمسبوقة فرع للسابق وذلك قوله سبقت رحمتي غضبي فالسابق هو الاصل والمسبوق فرع عنه ألا ترى كيف لما كانت الرحمة أصلا انسحب حكمها من أول الوجود الى آخره ولم يكن الغضب منسحباً من أول الوجود الى آخره لان إيجاد الخلق من العدم رحمة به لا غضب عليه لانه لم يأت بذنب حتى يستوجب به الغضب ألا تراه قال سبحانه ورحمتي وسعت كل شيء ولم يقل وغضبي وسع كل شيء لانه أوجد الاشياء رحمة منه فهذه النسيئة لم ينسحب الغضب أيضا الى آخر الوجود والسري في هذا أن الرحمة صفة ذاتية له سبحانه والغضب صفة ليست بذاتية ألا تراه يسمى بالرحمن الرحيم ولا يسمى بالغضبان ولا بالغضوب وذلك لان الغضب صفة أوجبها العدل والعدل لا يكون الا الحكم بين أمرين فاسمه العادل اسم صفة واسمه الرحمن اسم ذات ألا ترى الى الغفار الذي هو أول مظاهر النعمة التي أوجبها الرحمة كيف وردت فيه ثلاث صيغ فقيل الغافر والغفار والغفور واسمه القاهر الذي هو أول مظاهر النعمة التي أوجبها العدل لا يوجد فيه الا صيغتان فقيل القاهر والقهار ولم يرد القهور وكل هذا سر سبق الرحمة الغضب (ثم اعلم) أن النار لما كان أمرها عارضا في الوجود جاز زوالها والا لكان مستحيلا وليس زوالها الا ذهاب الاحراق عنها وبذهاب الاحراق عنها تذهب ملائكتها وبذهاب ملائكتها ترد ملائكة النعم فينبت برود ملائكة النعم في محلها شجر الجرجير وهو خضرة أحسن لون في الجنة لون الخضره فانعكس ما كان جحيما الى أن صار نعيما كافي قصة ابراهيم الخليل عليه السلام حيث قال الحق سبحانه وتعالى لناره كوني بردا وسلاما على ابراهيم فصارت ريحين وجنات ومحلها باق على ما هو عليه ولكن ذهبت النار وان شئت قلت لم تذهب النار ولكن انتقل ألم العذاب الى الراحة فكذلك الجحيم يوم القيامة ان شئت قلت انها تزول مطلقا بعد وضع الجبار فيها قدمه فهي زائلة وان شئت قلت انها على حالها باقية ولكن انتقل أمر عذاب أهلها الى الراحة فهو كذلك ويناسب في الدنيا الطبيعة النفسانية بمن تذكي في جذبه الى الحق بالمجاهدات والرياضات فان قلت إن الطبيعة النفسانية قد فقدت مطلقا صدقت وان قلت انها مستورة تحت أنوار التزكية الهية كنت صادقا في ذلك ثم نسبة المجاهدات والرياضات وما يقاسيه أهل الله تعالى من المشقة في ذلك بمثابة عذاب أهل النار وأهلها يوم القيامة ونسبة تنوع عذابها وزيادته ونقصانه نسبة قوة تمكن المجاهدات والرياضات والمخالفات فيمكن تلك الطبيعة النفسانية فيه حتى انها لا تزول الا بعد تعب كثير بخلاف من لا يتمكن منه الطبيعة كل التمكن فهو كمن عذب أدنى عذاب وأخرج من النار الى الجنة ولقد أخبر الروح الذي أنبأني بهذه العلوم ان تلك الامور التي زالت بدوام المجاهدات والرياضات والمخالفات هي حظ أهل الله من قوله تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا فلا يجوزون بعدها على نار جهنم لطفاً من الله بهم وعناية لئلا يعذب عبده بعدا بين ولا يهوله

من مطالعة كتبهم مثل قوت القلوب لاني طالب المكي رحمه الله وكتب الحارث المحاسبي والمتفرقات المأثورة عن الجنيد بهولين والشبلي وأبي يزيد البسطامي وغير ذلك من كلام مشايخهم حتى اطاعت على كنه مقاصدهم العالية وحصلت ما يمكن أن يحصل

من طريقهم بالتعلم والسمع وظهر لي أن أخص خواصهم ما لم يكن لوصول اليه بالتعلم بل بالذوق والحال وتبدل الصفات فكم من الفرق بين أن يعلم حد الصحة وحد الشبع أسبابهما وشروطهما وبين أن يكون صحيحا (٣١) وشبعان وبين أن يعرف حد

السكر وأنه عبارة عن حالة تحصل هن استيلاء بخرية تتصاعد من المعدة على معادن الفكر وبين أن يكون سكران بل السكران لا يعرف حد السكر وعلمه وهو سكران وما معه من علمه شيء والصاحي يعرف جد السكر وأركانه وما معه من السكر شيء والطبيب في حالة المرض يعرف حد الصحة وأسبابها وأدويتها وهو فاقده للصحة فكذلك فرق بين أن تعرف حقيقة الزهد وشروطها وأسبابها وبين أن يكون حالك الزهد وعزوب النفس عن الدنيا فعلت يقينا أنهم أرباب أحوال لا أصحاب أقوال وأن ما يمكن تحصيله بطريق العلم فقد حصلته ولم يبق إلا ما لا يسبيل اليه بالسمع والتعلم بل بالذوق والسلوك وكان قد حصل معي من العلوم التي مارسناها والمسلك التي سلكناها في التفهيم عن صنف العلوم الشرعية والعقلية إيمان يقيني بالله تعالى وبالنبوة وباليوم الآخر فهذه

بهيول أقام له هذه المشاق التي تحصل عليه في الدنيا عوضا عن عذاب غيره في الآخرة ويدل على ما قلناه الحديث المروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الحمي حظ كل مؤمن من النار فإذا كانت الحمي تقوم مقام النار فكيف لك بالمجاهدات والرياضات والخائفات التي هي أشد من كل شديد إلى أن تزكي النفس فلاجل ذلك سماها النبي صلى الله عليه وسلم بالجهاد الأكبر وسمى الضرب بالسيف جهادا أصغر ولاخفاء أن الحمي أمهل من ملاقات العدو والضرب والطعن والحرب وجميع ذلك جهاد أصغر في جنب المجاهدات والخائفات التي يقاسمها أهل الله (واعلم) أن الله تعالى لما خلق النار من اسمه القهار جعلها مظهر لأجلال تجلي عليها سمع تجليات فصارت تلك التجليات أبوابا لها معان (التجلى الأول) تجلي عليها باسمه المنتقم فانفتح فيها وأدله ثلثمائة وستون ألف درك بعضها تحت بعض تسمى اظلي خلق الله باب هذا الوادي من ظلمة المعصية والذنب وهو الجرم فهو محل أهل المعصية والذنب الذي ليس لمخلوق فيه حق وهو أمر بين الله وبين عبده كالكذب والرياء والمواطاة وشرب الخمر وترك الأوامر المفروضة والتسبيل في حرمان الله تعالى فهو لاهم المجرمون قال الله تعالى يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ بئنيه وصاحبته وأخيه وفصيلته التي تؤويه ومن في الأرض جميعا ثم ينجيه كلالها اظلي نزاعة للشوى تدعو من أدبر وتولى يعني أدبر عن طاعة الله وتولى عن ذكره وجمع فأوعى يعني من المعصية والذنب عذاب أهل هذه الطبقة وهو مع شدته أخف من عذاب جميع أهل الطبقات (التجلى الثاني) تجلي عليها باسمه العادل فانفتح فيها واد يسمى بجميعاته سبعمائة ألف وعشرون ألف درك بعضها تحت بعض خلق الله باب هذا الوادي من الفجور وهو التفتيش والتعصب وطلب الباطل والطغيان فهو مسكن الذين طغوا في الأرض بغير الحق على عباد الله تعالى فأخذوا أموالهم وسفكوا دماءهم وأكلوا في أراض الناس بالسب والعيبة وأمثال ذلك وهذا الوادي تحت درك الوادي الأول وطبقاته ضمت طبقاتها قال الله تعالى وإن الفجار في جهنم فاجزاهم الكاذبون في إيمانهم الظالمون الطاغون المعتدون على الناس فالجهنم مسكن الظالمين الذين يظلمون الناس بغير حق فهي محل أهل الحقوق وعذاب أهل هذه الطبقة أشد من الأولى (التجلى الثالث) تجلي عليها باسمه الشديد فانفتح فيها واد يسمى العسرى له ألف ألف وأربعمائة ألف وأربعون ألف درك بعضها تحت بعض خلق الله باب هذا الوادي من البخل وطلب التكبر من المال ومن الحقد والحسد والشهوة وحب الدنيا وأمثال ذلك فهو مسكن من كانت فيه خصلة من هذه الخصال وهذا الوادي تحت الأول وعذابه أشد منه بأضعاف مضاعفة (التجلى الرابع) تجلي عليها بصفة الغضب فانفتح فيها واد يسمى الهاوية وهو أسفل دركات النار له ألف ألف وثمانمائة ألف وثمانون ألف درك بعضها تحت بعض يهوى الرجل فيها بين كل دركين أحقاب بعدد ساعات الدنيا فتتقضى ولم يبلغ الدرك الثاني في خلق الله باب هذا الوادي من النفاق والرياء والدعوى الكاذبة وأمثال ذلك فكل من كانت فيه خصلة من هذه الخصال مكث فيها قال الله تعالى أن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولهذا سميت الهاوية وهذه الطبقة أشد عذابا من الطبقة التي قبلها بأضعاف كثيرة (التجلى الخامس) تجلي عليها باسمه المذل فانفتح فيها واد يسمى سقر له خمسة آلاف ألف وسبعمائة ألف وستون ألف درك بعضها تحت بعض خلق الله باب هذا الوادي من التكبر فيه أذل القرانة والجبابرة الذين يظلمون الاستعلاء بغير حق لأن الحق تعالى غيور فمن ادعى صفة من صفاته أو أسما أسمائه بغير حق عكسه عليه فعذبه بضده يوم القيامة وهو لاه لما تكبروا في الأرض

الأصول الثلاثة من الإيمان كانت رسيخت في نفسي لا بدليل معين مجرد بل بأسباب وقرائن وتجارب لا تدخل تحت الحصر تفصيلها وكان قد ظهر عندي أنه لا مطمع لي في سعادة الآخرة إلا بالتقوى وكف النفس عن الهوى وأن رأس ذلك كله قطع علاقة القلب

عن الدنيا بالتجافي عن دار الغرور والاناثة إلى دار الخلود والاقبال بكنهه المهمة على الله تعالى وأن ذلك لا يتم إلا بالأعراض عن الجاه والمال والهرب عن الشواغل (٣٢) والعلائق ثم لاحظت أحوالي فإذا أنا منعس في العلائق وقد أهدتني من الجوانب

ولاحظت أعمالي وأحسنها التدريس والتعليم فإذا أنا فيها مقبل على علوم غير مهمة ولا نافعة في طريق الآخرة ثم تفكرت في نيتي في التدريس فإذا هي غير خالصة لوجه الله تعالى بل باعناها ومحركها طلب الجاه وانتشار الصيت فتيقنت أني على شفا جرف هار وأنني قد أشفيت على النار إن لم أشغل بقلبي الأحوال فلم أزل أتفكر فيه مدة وأنا بعد على مقام الاختيار أصمم العزم على الخروج من بغداد ومفارقة تلك الأحوال يوما واحدا العزم يوما وأقدم فيه رجلا أو أخر عنه أخرى لا نصغولي رغبة في طلب الآخرة بكرة إلا ويحمل عليه جند الشهوة حملة فيفترها عشية فصارته هوات الدنيا تجاذبني سلاسلها إلى المقام ومندي الإيمان ينادي الرحيل الرحيل فلم يبق من العمر إلا قليل وبين يديك السفر الطويل وجميع ما أنت فيه من العمل والعلم ريام وتخييل فان لم تستعد الآن

وليسوا وصف الحق بغير حق عندهم باسمه المذل قال الله تعالى ثم أد برأى عن عبادة الله والواضع تحت سلطانه واستكبر طلب التكبر وأراد أن لا يعبد فقال إن هذا الاقول البشر حتى لا يلزمه الايمان به سأصليه سقر (التجلى السادس) تجلى عليها باسمه ذى البطش فانفتح فيها واد يسمى السعير له أحد عشر ألف ألف وخمسمائة ألف وعشرون ألف درك بين كل درك ودرك أحقاب بعدد أنفاس أهل الدنيا خلق الله باب هذه الطبقة من الشيطنة وهي نار ثور من دخان النفس بشر الطبيعة فتحدث منها الفتن والغضب والشهوة والمكر والإلحاد وأمثال ذلك يسكن هذه الطبقة من كان فيه خصلة من هذه الخصال ويسكن معه الشياطين فيها قال الله تعالى وجعلناها رجما للشياطين أي النجوم وأعدنا لهم عذاب السعير (السجى السابع) تجلى عليها باسمه ذى عقاب اليم فانفتح فيها واد يسمى جهنم دركاتها ثلاثه وعشرون ألف ألف درك وأربعون ألف درك بين كل درك ودرك أحقاب لا تكاد أن ينتهي إلا إلى القدرة وأما ترتيب الحكمة فلا وهو لأن القدرة قد تبرز مالا ينتهي متناها وتظهر وتبرز الشيء اليسير المنتهي بالنهاية وكل أحوال القيامة أو أكثرها من طريق القدرة لأن الدنيا دار الحكمة والآخرة دار القدرة حتى أن الحال الواحد من أحوال أهل النار وأحوال أهل الجنة يجده صاحبه منسجما من الأزل إلى الأبد ولا يبدل ذلك من آخر ولا أول فيكون فيه مثلاً بقدر ما بين الأزل إلى الأبد وهو أن واحد ووقت واحد غير متعدد ثم ينتقل منه إلى غيره كما يريد الله تعالى وهذا سر عجيب لا يكاد العقل أن يقبله بل لا يطبقه لأن العقل منوط بالحكمة والكشف منوط بالقدرة فلا يعرفه إلا صاحب كشف ثم إن الحق خلق باب هذه الطبقة من الكفر والشرك قال الله تعالى إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدون فيها أولئك هم شر البرية فعذابهم شر العذاب لأن جهنم لا ينتهي أمر عذابها وهذا معنى قوله يوم نقول لجهنم هل امتلأت ونقول هل من مزيد لعدم التناهي (واعلم) أن أهل كل طبقة لا يخرجون منها حتى يخوضوا بجميع دركات تلك الطبقة جميعها فمنهم من يسهل الله عليه خوضها ومنهم من يعسر عليه فإذا قطع الرجل جميع الدركات حينئذ يضع الجبار قدمه في النار فيكون ما قد سبق بيانه في الحديث * وهناس لطيف يقتضى وضع الجبار قدمه في حق كل مرة ثم في كل طبقة على أن جميع تلك التعداد مدة واحدة ويوم واحد لكن أظهرت القدرة هذا التعداد وهذا الفرق في الزمان الواحد من أهل النار وهذا أمر يحار فيه العقل ولا يدركه إلا عن كشف الهى ثم إن الله تعالى جعل مالكا خازن هذه الأبواب مظهر الشدة لأن محته اسم شديد القوى وانظر إلى جميع ما تجلى الله به على جهنم تجد فيه معنى الشدة فهذا كان مالك له بالسلطنة في جميع طبقات جهنم وكان خازن جميعها ثم ملائكة العذاب رقائق من حقيقة الشدة قال الله تعالى عليها ملائكة غلاظ شداد ونفس اسم مالك مشتق من الملك وهو الشدة * ثم اعلم أن أهل النار قد ينتقلون من طبقة إلى طبقة غيرها فينتقل الأعلى إلى الطبقة الأدنى تخفيفا عليه وقد ينتقل الأدنى إلى الأعلى تشديدا في عذابه كل ذلك على قدر ما يريد الله تعالى من العذاب من الزيادة والنقصان وأن في النار مالا يحصى من المعجائب فلو أخذنا في ذكر أهل الطبقات وتنوعهم في كل درك أولو وصفنا الملائكة الموكلة بهم وأنواعهم ولو شرعنا في بيان من كان مؤمنا فوقع بينهم من غير جرهم ظاهر وذلك سر قوله تعالى واتقوا فتنة لا تصيب الذين ظلموا منكم خاصة أولو تحدثنا في القوم الذين بعدهم من أهل هذه الطبقات كيف نقلتهم القدرة إلى ما لا يدركه المؤمنون في حياتهم من التحقق بالحقائق الإلهية ولقد اجتمعت بأفلاطون الذي يعدونه أهل الظاهر كافراً فأرأته وقد ملا العالم الغيبي نورا

والآخرة فتى تستعد وإن لم تقطع الآن فتى تقطع فبعد ذلك تنبعت الداعية وينحزم العزم على الهرب لقرار ثم يعود الشيطان ويقول هذه حالة عارضة وإياك أن تطاوعها فانها سريعة الزوال وإن أذعنت لها وتركت هذا الجاه

العريض والشأن المنظوم الخالي عن التكدير والتعريض والامر المسلم الصافي عند منازعة الخصوم بما ألفت اليك نفسك ولا يتيسر لك المعاودة فلم أزل أتردد بين تجاذب شهوات الدنيا ودواعي الآخرة قريبا من (٣٣) ستة أشهر أولها رجب سنة ثمان

وثمانين وأربعمائة
وفي هذا الشهر جاوز
الامر حد الاختيار إلى
الاضطرار إذ قفل الله على
أساني حتى اعتقل عن
التدريس فكنت
أجاهد نفسي أن أدرس
يوما واحدا تطيبا للقلوب
المختلفة وكان لا ينطق
أساني بكلمة ولا أستطيعها
ألبسة ثم أورثت هذه
العقيلة في اللسان حزنا
في القلب بطل معه قوة
الهضم وقهرم الطعام
والشراب فكان لا ينساع
لي شربة ولا تنهضم لقمة
ونعسدي إلى ضعف
القوى حتى قطع الأطباء
طعمهم عن العلاج
وقالوا هذا أمر نزل بالقلب
ومنه سرى إلى المزاج فلا
سبيل إليه بالعلاج إلا
بأن يستروح السر عن
الهم الملم ثم لما أخسست
بعجزى وسقط بالكلية
اختياري التجأت إلى الله
تعالى لتجاء المضطر
الذي لا حيلة له فأجاني
الذي (يجيب المضطر
إذا دعا) وسهل على
قلبي الاعراض عن الجاه
والمال والاهل والولد
والاصحاب وأظهرت عزم
الخروج إلى مكة وأنا

وهجة ورأيت له مكانة لم أرها إلا لأحد من الأولياء فقلت له من أنت قال قطب الزمان وواحد
الأوان ولكم رأينا من عجائب وغرائب مثل هذا ليس من شرطها أن نقضى وقدر من نالك في هذا الباب
أسرار كثيرة ما كان يسعنا أن نتكلم فيها بغير هذا اللسان فألقى القشر من الخطاب وخذ اللب أن
كنت من أولى الأبواب فان هذه الورقات جمعت علو ما لا يحتاج في معرفة أهل النار إلى غيرها بعد
فهمها فلا حاجة لنا في ذكر أنواع العذاب وصفة أهوال ملائكتهم فان السكت مشحونة بذلك فلنكتف
من زيادة البسط (ثم اعلم) أن لاهل النار لذة فيها تشبه لذة المحاربة والمضاربة عند من خلق لذلك فإننا
قد رأينا كثير من الناس يتلذذون بالمحاربة والمضاربة وهم عارفون أنهم يتألمون بذلك ولكن الربوبية
الكامنة التي هي في النفس تحملهم على خوض ذلك ثم إن لهم لذة أخرى تشبه لذة من به جرب
فيحكه فهو وإن كان يقطع من جلد نفسه يتلذذ بذلك الحك فهو بين عذاب ولذة وهم لذة أخرى تشبه
لذة الجاهل المستغنى برأيه ولو أخطأ مثاله فيما قد شهدناه وهو أني رأيت رجلا بالهند في بلدة تسمى
كوشى سنة تسعين وسبعائة كان عمد إلى ثلاثة رجال من أكابر الناس فقتلهم متفرقين وكان إذا
قتل واحدا هرب إلى الآخر فقتله حتى استوفى الثلاثة لانفارقا فلما قبض وجمي ليضرب عنقه تقدمت
اليه فقلت له ماذا صنعت فقال اسكت يا فلان والله لقد صنعت شيئا وهو يعظم أمر نفسه ووجدته في لذة
لعمري ما أظنه التذلق بها بمثلما على أنه في حالة بما فعل به من الضرب والأسر وما هو بصدد ما سيفعل
به من القتل والصلب كان متلذذا في نفسه بهذه اللذة العظيمة ولهم أي لاهل النار لذة أخرى تشبه لذة
العامل بعقله عند تخطيطه للجاهل الذي وافقته الاقدار وساعده ثقل الليل والنهار فهو وإن كان
يستحسن الأمور التي حصلت للجاهل لا يرضى بحالته ولا يصنع مثل صنع الجاهل مما تحصل به تلك
السعادة بل يبقى خائضا في بحر شقاوته ولا زما لرياسة نفسه باقيا على ما يقتضيه عقله وفكره متلذذا
بحالة نفسه مستغفرا من حالة الجاهل ثم لهم لذة مختلفة حتى أني اجتمعت بمجاهد في أشد العذاب من
النار فرأيت في تلك الحالة والجنة تعرض عليهم وهم كارهون لها هذا حال طائفة ورأيت طائفة
بعكس هؤلاء يتمنون نفسا من أنفاس الجنة أو شربة من مائها فلا يوافقهم القدر في ذلك وهم الذين
قال الله عنهم يقولون لأهل الجنة أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله يعني الطعام قالوا إن الله
حرمهما على الكافرين (ثم اعلم) أن جميع ما ذكرناه ليس بمنسحب على أهل النار بل هم أنواع
وأجناس فمنهم المتلذذ في عذابه ومنهم من عذابه محض ليس له فيه لذة ألبسة بل في أشد ما يكون من
النفور في أنفسهم ثم منهم من آل به إلى العذاب وفور عقله الذي كان له في الدار الدنيا ومنهم من آل
به إلى العذاب وفور جهله فيها ومنهم من آل به إلى العذاب عقائدهم ومنهم من آل به إلى العذاب
أعماله ومنهم من آل به إليها كلام الناس في حقه بشاء ما لم يكن فيه ومنهم من آل به إليها كلامهم
بما فيه من القبائح أو من المحاسن أو بما ليس فيه من المساوى وأمر أهل النار غريب جدا وهو
سر قوله هؤلاء إلى النار ولا بالي وهو لا إلى الجنة ولا بالي (ثم اعلم) أن من أهل النار أناسا عند الله
أفضل من كثير من أهل الجنة أدخلهم دار الشقاوة ليتجلى عليهم فيها فيكون محل نظره من الأشقياء
وهذا سر غريب وأمر عجيب يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد

فصل يذكر فيه القسم الثاني من الصورة المحمدية وهو القسم الذي نظر الله اليه باسمه المنان
فخلق الله منه أنواع الجنان ثم تجلى فيها باسمه اللطيف فجعلها محلا لكل كريم عنده وشريف (اعلم)

(٥ - ن - في)

أورى في نفسى سفر الشام حذرا من أن يطلع الخليفة وجملة الاصحاب على عزمي في المقام
بالشام فتلطفت بلطائف الحيل في الخروج من بغداد على عزم أن لا أعاورها أبدا واستهدفت لائمة أهل العراق كافة إذ لم يكن فيهم

من يجوز أن يكون الأعراض عما كنت فيه سبباً دينياً إذ ظنوا أن ذلك هو المنصب الأعلى في الدين وكان ذلك مبلغهم من العلم ثم ارتبك الناس في الاستنباطات (٣٤) وظن من بعد عن العراق أن ذلك كان لاستشعار من جهة الولاية وأما من قرب من

الولاية فكان يشاهد الحاحهم في التعلق في والانكباب على واعراض عنهم وعن الالتفات إلى قولهم فيقولون هذا أمر سماوي وليس له سبب إلا عين أصابت أهل الاسلام وزمرة العلم فقارقت بغداد وفرقت ما كان معي من المال ولم أذكر إلا قدر الكفاف وقوت الأطفال ترخصاً بأن مال العراق مرصود للصالح لكونه وقفاً على المسلمين فلم أر في العالم ما لا يأخذه العالم لعماله أصلح منه ثم دخلت الشام وأقمت به قريباً من سنتين لا أشغلني إلا العزلة والخلوة والرياضة والمجاهدة اشتغلاً بتركية النفس وتهذيب الأخلاق وتصفية القلب لذكر الله تعالى كما كنت حصلت من علم الصوفية فكنت أعتكف مدة في مسجد دمشق أصعد منارة المسجد طول النهار وأغلق بابها على نفسي ثم دخلت منها إلى بيت المقدس أدخل كل يوم الصخرة وأغلق بابها على نفسي ثم تحركت في داعية فريضة الحج والاستعداد

أن الجنان على ثمان طباق كل طبقة فيها جنات كثيرة في كل جنة درجات لا تحصى ولا تحصر (فالطبقة الأولى) تسمى جنة السلام وتسمى جنة المجازاة خلق الله باب هذه الجنة من الأعمال الصالحة تجلي الله فيها على أهلها باسمه الحسيب فصارت جزءاً محضاً وقوله عليه الصلاة والسلام لا يدخل أحد الجنة بعمله إنما أراد به جنة المواهب وأما جنة المجازاة فهي بالأعمال الصالحة قال الله تعالى في حق أحد هذه الجنة وأن ليس للإنسان إلا ما سعى وأن سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الأولي ولا يدخل أحد هذه الجنة إلا بالأعمال الصالحة فمن لا عمل له لا دخول له فيها وتسمى هذه الجنة اليسرى قال الله تعالى فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسر وسببه دخولها بقليل من الأعمال المقبوله فهي ميسرة لمن يسرها الله تعالى عليه (الطبقة الثانية) هي فوق الطبقة الأولى وأعلى منها تسمى جنة الخلد وجنة المكاسب والفرق بين جنة المكاسب وجنة المجازاة أن جنة المجازاة بقدر الأعمال فلم مقابلة وجنة المكاسب ربح محض لأنها نتائج العقائد والظنون الحسنة بالله تعالى ليس فيها شيء على طريق المجازاة بالأعمال البدنية تجلي الله على أهل هذه الجنة باسمه البديع فظهرت لأهل العقائد الحسنة ما لم يكن يأمله ابتداءً الهيا فباب هذه الجنة مخلوق من العقائد والظنون بالله والرجاء ولا يدخل هذه الجنة إلا من كانت فيه هذه الخصال المذكورات ومن لم يكن فيه شيء من هؤلاء لا يدخلها وتسمى هذه الجنة بجنة المكاسب لأن ما يضافه وهو الخسران أيضاً نتيجة الظنون الرديئة بالله تعالى قال سبحانه وهو تعالى وذلك ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين فأهل الظنون الرديئة في نار الخسارة وأصل الظنون الحسنة بالله تعالى هم في جنة المكاسب (الطبقة الثالثة) تسمى جنة المواهب وهذه الطبقة أعلى من اللتين قبلها لأن مواهب الحق تعالى لا تقناه فيهب لمن لا عمل له ولا عقيدة أكثر من له أعمال كثيرة وعقائد وغير ذلك رأيت في هذه الجنة أقواماً من كل ملّة وطائفة من كل جنس من أجناس بني آدم حتى أن أهل العقائد وأهل الأعمال إذا أعطاهم الله من باب الموهبة ودخلوا هذه الجنة تجلي الله على أهلها باسمه الوهاب فلا يدخلها أحد إلا بموهبة الله تعالى وهي الجنة التي قال عليه السلام فيها إنما لا يدخلها أحد بعمله فقالوا له ولا أنت يا رسول الله فقال ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته هذه الجنة أكثر الجنان وأوسعها وهي سر قوله تعالى ورحمتي وسعت كل شيء حتى أنه لم يبق أحد من النوع الإنساني إلا وجوزت الحقائق من حيث الامكان العقلي الوهمي له دخولها كان له نصيب من هذه الجنة في يوم ما من أيام الله تعالى هذا الذي جوزته الحقائق من حيث الامكان الوهمي وأما ما شاهدناه فأننا وجدنا في هذه الجنة من كل نوع من أنواع أهل الملل والنحل المختلفة طائفة لا كلها ولا أكثرها بل فرقة من كل ملّة بخلاف جنة المجازاة فإنها مخصوصة بالأعمال الصالحة لا يدخلها إلا أهلها وأوسع منها جنة المكاسب لأن الربح قريب من الجزاء إذ لا بد من رأس المال حتى ينتهي الربح عليه فأس مال أهل جنة المكاسب هي تلك العقائد والظنون الحسنة بالله تعالى وأما هذه الجنة أعني جنة المواهب فإنها أوسع الجنات جميعها حتى أنها أوسع مما فوقها وهذه المسماة في القرآن بجنة المأوى لأن الرحمة مأوى الجميع قال الله تعالى أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلاً بما كانوا يعملون ولم يقل جزاء ليسكون تنبيهاً على أنه يدخلهم جنة المواهب لا جنة المجازاة ولا جنة المكاسب فهي نزول لهم وقرى من خزائن الحق والجود والموهبة غير مختصة بمن عمل الصالحات فأنهم (الطبقة الرابعة) تسمى جنة الاستحقاق وجنة النعيم وجنة الفطرة وهذه الطبقة أعلى من اللواتي قبلها فإنها لا بمجازاة ولا موهبة

من بركات مكة والمدينة وزيارة رسول الله تعالى عليه السلام بعد الفراغ من زيارة الخليل بل صلوات الله عليه فسرت إلى الحجاز ثم جذبتني الهمم ودعوات الأطفال إلى الوطن فعمادته بعد أن كنت أبعد عن الرجوع

اليه وآثرت العزلة أيضا حرصا على الخلوة وتصفية القلب للذكر وكانت حوادث الزمان ومهمات العيال وضرورات المعاش تغير في وجهي المراد وتشوش صفوة الخلوة وكان لا يصفو الحال إلا في أوقات متفرقة لكنني مع (٣٥) ذلك لا أقطع طمعي منها فندفعني

عنها العواقب وأعود إليها ودمت على ذلك مقدار عشر سنين وانكشف لي في أثناء هذه الخلوات أمور لا يمكن احصاؤها واستقصاؤها والقدر الذي أذكره لينتفع به اني علمت يقينا أن الصوفية هم السالكون لطريق الله تعالى خاصة وأن سيرهم أحسن السير وطريقهم أصوب الطرق وأخلاقيهم أزكى الاخلاق بل لو جمع عقل العقلاء وحكم الحكماء وعلم الواقفين على أسرار الشرع من العلماء ليغيروا شيئا من سيرهم وأخلاقيهم ويبدلوه بما هو خير منه لم يجدوا اليه سبيلا وان جميع حركاتهم وسكناتهم في ظاهرهم وباطنهم مقتبسة من نور مشكاة النبوة وليس وراء نور النبوة على وجه الأرض نور يستضاء به وبالجلة فإذا يقول القائلون في طريقة طهارتها وهي أول شروطها تطهير القلب بالكلية عما سوى الله تعالى ومفتاحها الجارى منها مجرى التجرى من الصلاة

بل هي لا قوام مخصوصة اقتضت حقائقهم التي خلقهم الله عليها ان يدخلوا هذه الجنة بطريق الاستحقاق الاصلى وهم طائفة من عباده خرجوا من دار الدنيا وأرواحهم باقية على الفطرة الاصلية فمنهم من عاش جميع عمره في الدنيا وهو على الفطرة وأكثروا ولا يلبس ليل ومجانين وأطفال ومنهم من تركى بالاعمال الصالحة والمجاهدة والرياضة والمعاملة الحسنة مع الله تعالى فرجعت روحه من حضيض البشرية إلى الفطرة الاصلية فالفطرة الاصلية قوله تعالى لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم والدنس البشري قوله تعالى ثم رددناه أسفل سافلين وهؤلاء الذين تزكواهم المستثنون بقوله تعالى إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون يعني يدخلون هذه الجنة المسماة بجنة الاستحقاق فهي لهم حق من غير ان يكون موها بمنونا أو مكسوبا بمجازاة بطريق الاعمال أو غيرها فهؤلاء أعني من تزكى حتى رجع إلى الفطرة الاصلية هم المسمون بالابرار قال الله تعالى ان الابرار لفي نعم وسر هذا ان الله تعالى تجلى في أهلها باسمه الحق فامتنع أن يدخلها الا من يستحقها بطريق الاصلية والفطرة التي فطره الله عليها فمنهم من خرج من دار الدنيا إليها ومنهم عذب بالنار حتى انتفت خباياهم فرجع إلى الفطرة ثم استحقها فدخلها بعد دخول النار وسقف هذه الجنة هو العرش بخلاف الجنان المتقدم ذكرها فان الاعلى منهم سقف الادنى لجنة السلام سقفها جنة الخلد وجنة الخلد سقفها جنة المأوى وجنة المأوى سقفها هذه الجنة المسماة بجنة الاستحقاق وجنة الفطرة وجنة النعيم وهي ليس لها سقف إلا العرش * (الطبقة الخامسة) * تسمى بالفردوس وهي جنة المعارف وأرضها متسعة شديدة الاتساع وكلما ارتفع الانسان فيها ضاقت حتى ان أعلى مكان فيها أضيق من سم الخياط لا يوجد فيها شجر ولا نهر ولا قصر ولا حور ولا عين إلا إذا نظر أهلها إلى ما تحتهم فأشرفوا في إحدى الجنان التي هي تحتهم فأروا تلك الاشياء المذكورة من الحور والقصور ولولدان وامان جنة المعارف فلا يجدون شيئا من ذلك وكذلك ما فوقها وهذه الجنة على باب العرش وسقفها سقف الباب فأهل هذه الجنة في مشاهدة دائمة فهم الشهداء أعني شهداء الجمال والحسن الالهى قتلوا في محبة الله بسيف الغناء عن نفوسهم فلا يشهدون الا بحبهم وهذه الجنة هي المسماة بالوسيلة لان المعارف وسيلة العارف إلى معرفته وأهل هذه الجنة أقل من أهل جميع الجنان المتقدمة وكلما علت الطبقات من هذه الجنة كان كذلك * (الطبقة السادسة) * تسمى بالفضيلة وأهلها هم الصديقون الذين أتى الله عليهم بانهم عند مليك مقتدر وهذه الجنة هي جنة الاسماء وهي منبسطة على درجات العرش كل طائفة من أهل هذه الطبقة على درجة من درجات العرش أهلها أقل عددا من أهل جنة المعارف ولكنهم أعلى مكانة عند الله تعالى وهؤلاء يسمون أهل اللذة الالهية * (الطبقة السابعة) * تسمى الدرجة الرفيعة وهي جنة الصفات من حيث الاسم وهي جنة الذات من حيث الرسم أرضها باطن العرش وأهلها يسمون أهل التحقيق بالحقائق الالهية وهم أقل عددا من الطبقة التي مضى ذكرها وأهلها هم المقربون أهل الخلافة الالهية وهؤلاء هم الممكنون وذو العزم في التحقيق الالهى * رأيت ابراهيم الخليل عليه السلام قائما في يمين هذا المحل ناظرا إلى وسطه ورأيت طائفة من الرسل والاولياء في جانبه اليسر شاخصين بابصارهم إلى وسط هذا المحل ورأيت محمدا صلى الله عليه وسلم في وسطه شاخصا يبصره إلى سقف العرش طالبا لل مقام المحمود الذي وعده الله به * (الطبقة الثامنة) * تسمى بالمقام المحمود وهي جنة الذات أرضها سقف العرش ليس لاحد اليها

استغراق القلب بالكلية بذكر الله وآخرها الغناء بالكلية في الله وهذا آخرها بالاضافة إلى ما يكاد يدخل تحت الاختيار والكسب من أوائها وهي على التحقيق أول الطريقة وما قبل ذلك كانهلن للسالك اليه ومن أول الطريقة تبتدى المكاشفات والمشاهدات

حق أنهم في قنظتهم يشاهدون الملائكة وأرواح الانبياء وسمعون منهم أصواتا وبقنسون منهم فوائدهم يترقي الحال من مشاهدة الصور والامثال إلى درجات يضيق (٣٣)

لا يمكنه الاحتراز عنه وعلى الجملة ينتهي الامر إلى قرب يكاد يتخيل منه طائفة الحلول وطائفة الاتحاد وطائفة الوصول وكل ذلك خطأ وقد بينا وجه الخطأ فيه في كتاب المقصد الأقصى بل الذي لا يسته تلك الحالة لا ينبغي أن يزيد على أن يقول شعرا وكان ما كان مما است أذكره فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر

وبالجملة فمن لم يرزق منه شيئا بالذوق فليس يدرك من حقيقة النبوة إلا الاسم وكرامات الاولياء على التحقيق بدايات الانبياء وكان ذلك أول حال رسول الله عليه السلام حين أقبل إلى جبل حراء حين كان يخلو فيه بربه ويتعبد حتى قالت العرب ان محمدا عشق ربه وهذه حالة يتحققها بالذوق من يسلك سبيلها فمن لم يرزق الذوق فيتيقنها بالتحجيرة والسماع ان أكثر معهم الصحبة حتى يفهم ذلك بقرائن الاحوال يقينا فمن جالسهم استفاد

طريق وكل من أهل جنة الصفات طالب للوصول إليها يزعم انها معقود باسمه دون غيره وزعم السلك حق ولكن هي لمحمد صلى الله عليه وسلم لقوله ان المقام المحمود أعلى مكان في الجنة وانها لا تكون إلا لو جل واحد أو جوا أن أكون أنا ذلك الرجل صلى الله عليه وسلم ثم أخبر ان الله تعالى وعده بها فلنؤمن ونصدق بما قاله فانه لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى (نصل) واعلم أن الصورة المحمدية لما خلق الله منها الجنة والنار وما فيهما من نعيم المؤمنين وعذاب الكافرين خلق الله تعالى صورة آدم عليه السلام نسخة من تلك الصورة المحمدية فلما نزل آدم من الجنة ذهب حياة صورته لمفارقة عالم الارواح ألا ترى آدم عليه السلام كيف لما كان في الجنة لا يتصور شيئاً في نفسه الا يوجد الله في حسه وجميع من يدخل الجنة يتم له ذلك ولما نزل آدم إلى دار الدنيا لم يبق له ذلك لان حياته المصورة في الجنة كانت ينسبها وخيالاتها في الدنيا بالروح فهي ميتة لاهل الدنيا إلا من أحياء الله تعالى بحياته الابدية ونظر اليه بما نظره إلى ذاته وحقيقه باسمائه وصفاته فانه يكون له من القدرة في دار الدنيا ما سيكون لاهل الجنة في الدار الأخرى فلا يتصور شيئاً في نفسه إلا أوجده الله تعالى في حسه فافهم ما أشرنا اليه لك في هذا الباب فانه من عرف ما رمزناه فيه ظهر لديه ما يكتمه عنه لوجوده ويخفيه والله يقول الحق ويثبت به ولا ينفيه

الباب التاسع والخمسون في النفس وانها متحد ابليس ومن تبعه من الشياطين من أهل التلبيس ﴿ النفس سر الرب وهي الذات فلها بها في ذاتها لذات مخلوقة من نور وصف ربوبية فلها لذلك ربوبيات ظهرت بكل تعاطف وتكبر اذ هن اخلاق لها وصفات لم ترض بالتحجير كون مكانها من فوقه ولها هناك ثبات وجميع أنوار نزلان نسين ما قد كن فيه وغيرها التزلات ففعلن الا النفس لم تعقل ولا نسيت رياستها وذا اثبات

﴿ اعلم ﴾ أي ذلك الله بروح ولا أخلاك في وقت عنه ان الله تعالى لما خلق محمدا صلى الله عليه وسلم من كماله وجعله مظهر الجماله وجلاله خلق كل حقيقة في محمد صلى الله عليه وسلم من حقيقة من حقائق أسمائه وصفاته ثم خلق نفس محمد صلى الله عليه وسلم من نفسه وليست النفس الا ذات الشيء وقد بينا فيما مضى خلق بعض الحقائق المحمدية صلى الله عليه وسلم من حقائقه تعالى كما مضى في العقل والوهم وأمثالهما وسبأ في بيان ما بقى ثم لما خلق الله نفس محمد صلى الله عليه وسلم على ما وصفناه خلق نفس آدم عليه السلام نسخة من نفس محمد صلى الله عليه وسلم فلهذه اللطيفة لما منعت من أكل الحبة في الجنة أكلتها لانها مخلوقة من ذات الربوبية وليس من شأن الربوبية البقاء تحت الحجر ثم انسحب عليها هذا الحكيم في دار الدنيا وفي الأخرى فلا يمنع من شيء الا وتطلب آتيا نه لهذه اللطيفة سواء كان ما منعت عنه سببا لسعادتها أم سببا لشقاوتها لانها لا تأتي الشيء طلبا للسعادة أو لشقاوة بل انما تأتيه لمجرد ما هو عليه ذاتها من الربوبية الاصلية ألا ترى الحبة التي أكلتها في الجنة كيف حملها عدم المبالاة حتى انتهى بها إلى أكلها عالمة انها تشقى بالآخبار الالهية حيث قال ولا تقر باهذ بالشجرة فتكونا من الظالمين وليست الحبة الا الظلمة الطبيعية فكانت الحبة المخلوقة من الشجرة مثلاً نصبه الحق تعالى لها بالظلمة الطبيعية فمنها من أكلها لعلمه انها إذا عصت استحققت النزول إلى دار ظلمة الطبايع فتشقى لانها

منهم هذا الايمان فهم القوم لا يشقى جليسهم ومن لم يرزق صحبتهم فيعلم امكان ذلك يقينا بشاهد الشجرة البراهين على ما ذكرناه في كتاب عجائب القلب من كتب احياء علوم الدين والتحقيق بالبرهان علم وملاسة عين تلك الحالة ذوق

والقبول من التسامع والتجربة بحسن الظن إيمان فهذه ثلاث درجات (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) ووراء هؤلاء قوم جهال هم المنكرون لأصل ذلك المتعجبون من هذا الكلام يستمعون (٣٧) ويسخرون ويقولون العجب

انهم كيف يهذون وفيهم قال الله تعالى (ومنهم من يستمع إليك حتى إذا خرجوا من عندك قالوا الذين أوتوا العلم ماذا قال آنفا أولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا أهواءهم فأصمهم وأعمى أبصارهم) وما بان لي بالضرورة من ممارسة طريقتهم حقيقة النبوة وخاصيتها ولا بد من التنبيه على أصلها لشدة مسيس الحاجة اليها

*) (القول في حقيقة النبوة واضطراب كافة الخلق اليها) *

اعلم أن جوهر الانسان في أصل الفطرة خلق خاليا ساذجا لا خبر معه من عوالم الله تعالى والعوالم كثيرة لا يحصوها إلا الله تعالى كما قال (وما يعلم جنود ربك إلا هو) وإنما خبره من العالم بواسطة الادراك وكل إدراك من الادراكات خلق ليطلع الانسان به على عالم الموجودات ونعني بالعوالم أجناس الموجودات فاول ما يخلق في الانسان حاسة اللمس فيدرك بها أجناسا من

الشجرة الملعونة في القرآن فمن أتاها لعن أي طرد فلما أتاها طردت من القرب الالهي الروح إلى البعد الجسماني فليس النزول إلى هذا وهو انصراف وجهها من العالم العلوي الذي هو منزله عن القيد والحصر إلى العالم السفلي الطبيعي الذي هو تحت الاسر

*) (فصل) * اعلم أن النفس لما منعت من أكل هذه الحبة وكان من شأنها عدم التحجير التمس الأمر عليها من ما تعلمه لذاتها من سعادة الربوبية وبين الإخبار الالهي بأن أكل الحبة يشقيها فاعتمدت على علمها من نفسها ولم تقف مع الإخبار الالهي لعله محبتها للأكل وهذا هو موضع الالتباس لجميع العالمين فكل من شق انما شق هذا الالتباس الذي شقيت النفس به اول وهلة فكانت الأمم تعتمد على علمها الحاصل لها من حيث العقل أو خبر المثل وترك الإخبارات الالهية الصريحة الواضحة مع البراهين القاطعة بصدق الرسل اليهم بها فملك الجميع وسر هذا أن النفس هالكت به أول مرة وهي الأصل لأنهم كلهم مخلوقون منها أقوله تعالى خلقكم من نفس واحدة فتبعها الفرع فملك الجميع إلا الآحاد وهذا سر قوله لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات يعني آمنوا بالإخبار الإلهية فتركوا ما يعملونه وعملوا الصالحات وهي التي أمروا بها من ترك المعاصي وفعل الطاعات وليست المعاصي إلا مقتضيات الظلمة الطبيعية وليست الطاعات إلا مقتضيات انوار الروحانية *) (واعلم) * أن النفس لم تقع في الالتباس إلا بدسياسة الأكل والإفعل في الحقيقة تقديم علم الشخص على علم الخبر جائز إذا كان أحدهما منافيا للآخر ولم يكن ما أخبر به الحق تعالى منافيا لعلمها لأن النفس تعلم بالقابلية الأصلية سر ما تقتضيه الظلمة الطبيعية المضروب عنها المثل بالحبة وتعلم أن اتيان الطبائع مظلمة لأرض الروح مشقية لها وتعلم أنه ليس من شأن الربوبية اتيان الأشياء المشقية للتقديس الذاتي والتنزيه الالهي وليس ما أخبرها الحق تعالى إلا عين ما علمته من نفسها لكن دسياسة الأكل التي نصبها الأمر المحكوم والقدر المحتوم ألبس عليها الأمر حتى رأت أن منع تلك الحبة مفوت للربوبية التي هي عليها وهي التي قال لها ابليس المخلوق فيها من حقيقة التلبس ما منعك ربك من هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين لأن الملك لا تحجير عليه فان امتنعتهما دخلتا تحت التحجير أو تكونا من الخالدين لانكما إذا لم تقبلوا الحجر في الأكل لم تخرجا من الجنة باخراج أحدهما لانكما قد أتيتما بما تقتضيه الربوبية وقاسمتهما في الحكم الناصحين وليست المقاسمة إلا إيضاح ما يدعيه بالحجة القاطعة والبراهين الساطعة كما فعل ثم إن الأمم الماضية أيضا وجميع من هلك إنما هلك بدسياسة نفسانية لأن الرسل إنما أتت إلى الخلق بالأمور المعقولة من إيضاح الأمور المجهولة كان ثبات الصانع بدليل المصنوع وإثبات الاقتدار بدليل الصنعة وإثبات القيامة بدليل الأحياء الاول حيث قال قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وأمثال ذلك كثير ثم أظهروا المعجزات القاطعة وأتوا بالآيات القاطعة ولم يتركوا نوعا من خرق العوائد التي لا يقدر عليها المخلوق أبدا إلا عن قدرة الهية كاحياء الميت وبراء الكه والابرص وخلق البحر وأمثال ذلك فما منع من امتنع عن الانقياد للرسل إلا الدسائس فمنهم من قال أخشى أن تعارفي العرب باستسلامي لاصخر مني ومنهم من قال حرقوه وانصروا آلهمكم ومنهم من قال أتريد أن نترك ما كان يعبد آباؤنا موافق لما هو عندهم فامنهم إلا من منعه دسياسة نفسانية وإلا فلا أخبارات الالهية كانت موافقة لما هو عندهم كما قال تعالى فانهم لا يكذبونك والذين الظالمين بآيات الله يجحدون وكل هذا سر التباس الأمر على النفس بدسياسة الأكل بل سر ما اقتضاه الأمر الالهي والشأن الذاتي

الموجودات كالحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة واللين والخشونة وغيرها واللمس قاصر عن الألوان والاصوات قطاعا بل هي كالمعدوم في حق اللمس ثم يخلق له البصر فيدرك به الألوان والأشكال وهو أوسع عوالم الحسوسات ثم يفتح له السمع فيسمع الاصوات

والنخات ثم يخلق له الذوق كذلك إلى أن يجاوز عالم المحسوسات فيخلق فيه التبين وهو قريب من سميع سنين وهو طور آخر من أطوار وجوده فيدرك فيه أموراً زائدة (٣٨) على عالم المحسوسات لا يوجد منها شيء في عالم الحس ثم ترقى إلى طور آخر فيخلق له

العقل فيدرك الواجبات والجاتزات والمستحيلات وأموراً لا توجد في الأطوار التي قبله ووراء العقل طور آخر تفتح فيه عين أخرى يبصر بها الغيب وما سيكون في المستقبل وأموراً آخر العقل معزول عنها كعزل قوة التمييز عن إدراك المعقولات وكعزل قوة الحس عن مدركات التمييز وكما أن المميز لو عرض عليه مدركات العقل لأبأها واستبعدها فكذلك بعض العقلاء أبوا مدركات النبوة واستبعدوها وذلك عين الجهل إذ لا مستند لهم إلا أنه طور لم يبلغه ولم يوجد حقه فيظن أنه غير موجود في نفسه والأكمل لم يعلم بالتواتر والتسامع الألوان والأشكال وحكى له ذلك ابتداء لم يفهمها ولم يقربها وقد قرب الله تعالى على خلقه بأن أعطاهم أتمودجا من خاصية النبوة وهو النوم إذ النائم يدرك ما سيكون من الغيب إما صريحا وإما في كسوة مثال يكشف عنه التعبير وهذا ولم يحجر به الإنسان

(فصل) . اعلم أن الله تعالى لما خلق النفس المحمدية من ذاته وذات الحق جامعة للضدين خلق الملائكة العالين من حيث صفات الجمال والنور والهدى من نفس محمد صلى الله عليه وسلم كما سبق بيانه وخلق إبليس وأتباعه من حيث صفات الجلال والظلمة والضلال من نفس محمد صلى الله عليه وسلم وكان اسمه عزازيل قد عبده الله تعالى قبل أن يخلق الخلق بكذا كذا ألف سنة وكان الحق قد قال له يا عزازيل لا تعبد غيري فلما خلق الله آدم عليه السلام وأمر الملائكة بالسجود له التمس الأمر على إبليس فظن أنه لو سجد لآدم كان عابداً لغير الله ولم يعلم أن من سجد بإمر الله فقد سجد لله فهذا امتنع وما سمي إبليس إلا لانسكته هذا التلبس الذي وقع فيه فافهم وإلا فاسمه قبل ذلك عزازيل وكنته أبومرة (فلما) قال له الحق تعالى مامنعك أن تسجد لما خلقت بيدي استكبرت أم كنت من العالين والعالون هم الملائكة المخلوقون من النور الإلهي كالملاك المسمى بالنون وأمثاله وباقي الملائكة مخلوقون من العناصر وهم المأمورون بالسجود لآدم فقال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين وهذا الجواب يدل على أن إبليس من أعلم الخلق بأداب الحضرة وأعرفهم بالسؤال وما يقتضيه من الجواب لأن الحق لم يسأله عن سبب المانع ولو كان كذلك لكان صبيغة لم امتنعت أن تسجد لما خلقت بيدي ولكن سأله عن ماهية المانع فتكلم على سر الأمر فقال لا خير منه يعني لأن الحقيقة النارية وهي الظلمة الطبيعية التي خلقتني منها خير من الحقيقة الطينية التي خلقتني منها فلماذا السبب اقتضى الأمر أن لا أسجد لأن النار لا تقتضي بحقيقتها إلا العلو والطين لا يقتضي بحقيقة إلا السفلى ألا تراك إذا أخذت الشمعة فنكست رأسها إلى تحت لا ترجع للهب إلا إلى فوق بخلاف الطين فانك لو أخذت كفا من تراب ورميت به إلى فوق رجع هابطاً أسرع من صعوده لما تقتضيه الحقائق فلذلك قال إبليس أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ولم يزد على ذلك لعلمه أن الله مطلع على سره ولعله أن المقام مقام قبض لا مقام بسط فلو كان مقام بسط لقال بعد ذلك واعتمدت على ما أمرتني أن لا أعبد غيرك ولكن لما رأى المحل محل عتاب تأدب وعلم من ذلك العتاب أن الأمر قد التبس عليه في الأصل لأن الحق دعاه بإبليس وهو مشتق من الالتباس ولم يكن يدعى قبل ذلك بهذا الاسم فتحقق أن الأمر مفروغ عنه ولم يحزع ولم يتندم ولم يثب ولم يطلب المغفرة لعلمه أن الله لا يفعل إلا يريد أن ما يريد الله تعالى هو الذي تقتضيه الحقائق فلا سبيل إلى تغييرها ولا إلى تبديلها فطرده الحق من حضرة القرب إلى حضرة البعد الطبيعي وقال أخرج منها فانك رجيم أي من الحضرة العليا إلى المراكز السفلى إذ الرجيم طرد الشيء من العلو إلى السفلى وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين اللعنة هي لا يحاش والطرد قال الشاعر ذعرت به القطا ونفيت عنه . مقام الذئب كالرجل اللعين

يعني الرجل الموحش وهو مثال ينصبوئه في الإرع يشبه الرجل ليستوحش منه الوحش وينفر منه الطير فينظر بذلك ويسلم الزرع والثمر وقوله تعالى لا إبليس وأن عليك لعنتي إلى يوم الدين أي لا على غيرك لأن الحروف الجارة والناصبة إذا تقدمت أفادت الحصر قوطهم على زيد الدرهم أي لا على غيره وكقوله تعالى أياك نعبد وأياك نستعين أي لا غيرك نعبد ولا نستعين فلم يلعن الحق أحداً إلا إبليس وما ورد من اللعنة على الظالمين والفاسقين وغيرهم فكل ذلك بطريق الاتباع له فاللعنة بطريق الاصاله على إبليس وبطريق التفرع على غيره وقوله إلى يوم الدين حصر فإذا انقضى يوم الدين فلا لعنة عليه لارتفاع حكم الظلمة الطبيعية في يوم الدين وقد مضى تفسير يوم الدين في الباب الموافى أربعين

من نفسه وقيل له إن من الناس من يسقط مغشياً عليه كالميت ويزول عنه احساسه وسمعه وبصره فيدرك الغيب من لانكره وأقام البرهان على استحالاته وقال القوى الحساسة أسباب الإدراك فمن لم يدرك الأشياء مع وجودها وحضورها

شأن لا يدرك مع ركودها أولى وأحق وهذا نوع قياس يكذبه الوجود والمشاهدة فكأن العقل طور من أطوار الآدمي يحصل فيه عين يبصرها أنواعا من المعقولات الحواس معزولة عنها فالنبوة أيضا عبارة عن (٣٩) طور يحصل فيه عين لها نور يظهر

في نورها الغيب وأمور لا يدركها العقل والشك في النبوة إما أن يقع في إمكانها أو في وجودها ووقوعها أو في حصولها لشخص معين أو دليل إمكانها وجودها ودليل وجودها وجود معارف في العالم لا يتصور أن تنال بالعقل كعلم الطب والنجوم فإن من يبحث عنهما يعلم بالضرورة أنها لا يدركان إلا بالهام الهى وتوفيق من جهة الله تعالى ولا سبيل لإلهامها بالتجربة فن الأحكام النجومية مالا يقع إلا في كل ألف ألف سنة مرة فكيف ينال ذلك بالتجربة وكذلك خواص الأدوية قتين بهذا البرهان أن في الامكان وجود طريق لإدراك هذه الأمور التي لا يدركها العقل وهو المraz بالنبوة لأن النبوة عبارة عنها فقط بل إدراك هذا الجنس الخارج عن مدركات العقل لإحدى خواص النبوة ولها خواص كثيرة سواها وما ذكرناه قطرة من بحرها إنما ذكرناها لأن معك أنموذجا منها

من الكتاب فلا يلعب إبليس أى لا يطرده عن الحضرة إلا قبل يوم الدين لأجل ما يقتضيه أصله وهى الموانع الطبيعية التى تمنع الروح عن التحقق بالحقائق الالهية وأما بعد ذلك فإن الطبائع تكون لها من جملة السكالات فلا لعنة بل قرب محض فحينئذ يرجع إبليس إلى ما كان عليه عند الله من القرب الالهى وذلك بعد زوال جهنم لأن كل شئ خلقه الله لا بد أن يرجع إلى ما كان عليه هذا أصل مقطوع به فافهم * قيل إن إبليس لما لعن هاج وهام لشدة الفرح حتى ملا العالم بنفسه فقيل له أتصنع هكذا وقد طردت من الحضرة فقال هى خلعة أفردتى الحبيب بها لا يلبسها ملك مقرب ولا نبي مرسل ثم انه نادى الحق كما أخبر عنه سبحانه وتعالى قال رب فأنظرنى إلى يوم يبعثون لعلمه أن ذلك ممكن فإن الظلمة الطبيعية التى هى محتده باقية فى الوجود إلى أن يبعث الله تعالى أهلها فيخلصون من الظلمة الطبيعية إلى أنوار الربوبية فأجاب به الحق وأكد بأن قال له فأنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم وذلك رجوع أمر الوجود إلى حضرة الملك المعبود وقال فبعضك لا غو بينهم أجمعين لأنه يعلم أن الكل تحت حكم الطبيعة وإن الافتضاآت الظلمانية تمنع من الصعود إلى الحضرات النورية لإعبادك منهم المخلصين يعنى الذين خلصوا من ظلمة الطبائع وكثافة الموانع بعبادتك يعنى الذين خلصوا من ظلمة الطبائع باقامة الناموس الالهى فى الوجود الآدمى فإن كان المخلص بصيغة المفعول كان الأمر بالنسبة إلى الحقيقة الالهية يعنى أخلصهم الله بجنهم إليه وإن كان بصيغة الفاعل كان بالنسبة إلى الحقيقة العبدية يعنى تخلصوا بالأعمال الزكية كالجهادات والرياضات والمخالفات وأمثال ذلك فلما تكلم بهذا الكلام أجابه الحق فقال فالحق والحق أقول لأملأن جهنم منك ومن تبعك منهم أجمعين فلما تكلم إبليس عليه اللعنة من حيث ما تقتضيه الحقائق أجابه الحق تعالى من حيث ما تكلم به إبليس حكمة الالهية وذلك أن الظلمة الطبيعية التى تسلط به إبليس عليهم وأقسم أنه يغويهم هى عينهم القائدة لهم إلى النار بل هى عين النار لأن الطبيعة المظلمة هى النار التى يسلطها الله تعالى على قلوب المفسدين فلا يتبع إبليس أحدا إلا من دخلها ومن دخلها فقد دخل النار فانظر إلى هذه الحكمة الالهية كيف أبرزها الله تعالى برقيق إشارة ودقيق عبارة ليفهمه من يستمع القول فيتبع أحسنه فافهم أن كنت ممن يفهم فديت من يعقل ما رمزت إليه وفديت من يعلم

(فصل) وبعد أن شرعنا فى الكلام على الحقيقة الابليسية لا بد أن نتكلم على ظاهره وتنوعاته وآلاته التى يستعين بها على الخلائق وتبين شياطينه وحفده ومأوى خيله ورجله الذين ذكرهم الله تعالى فى كتابه العزيز حيث قال وأجلب عليهم بخريلك ورجلك وشاركهم فى الأموال والأولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا (اعلم) أن إبليس له فى الوجود تسعة وتسعون مظهرا على عدد أسماء الله تعالى الحسنى وله تنوعات فى تلك المظاهر لا يحصى عدها ويطول علينا استيفاء شرح مظاهره جميعها فلنكتف منها على سبع مظاهر هى أمهات جميع تلك المظاهر كما أن السبعة النفسانية من أسماء الله تعالى أمهات جميع أسمائه الحسنى وهذا أمر عجيب وذلك نكتة سر إيجاده من النفس الموجودة من ذات الله تعالى فافهم هذه الإشارة ولا تغفل عن هذه العبارة (واعلم) أن مظاهره المذكورة هى هذه السبعة (المظهر الأول) هو الدنيا وما بنيت عليه كالأكواكب والامتصاصات والعناصر وغير ذلك * ثم اعلم أن إبليس لا يختص مظهره بأحد دون أحد ولكن غالبا يظهر اسكل طائفة بما سئوى وإليه ثم أنه إذا ظهر على طائفة مظهر لا يقتصر عليه بل لا يزال يتنوع له فى كل المظاهر حتى يسدد عليه الأبواب

وهو مدركك فى النوم ومعك علوم من جنسها فى الطب والنجوم وهى معجزات الأنبياء ولا سبيل لإلهام للعقل ببضاعة العقل أصلا أما ما عدا هذا من خواص النبوة فأنما يدرك بالذوق من سلوك طريق التصوف لأن هذا إنما فهمته بانموذج رزقه وهو النوم ولولاه

لما صدقت به فان كان للنبي خاصية ليس لك منها أتودج فلا تفهمها أصلا فكيف تصدق بها وإنما التصديق بعد التفهم وذلك
الانموذج يحصل في أوائل طريق (٤٠) التصوف فيحصل به نوع من الذوق بالقدر الحاصل ونوع من التصديق بما لا يحصل

بالقياس إليه فلهذه
الخاصية الواحدة تكفيك
الإيمان بأصل النبوة
فان وقع لك الشك في
شخص معين أنه نبي
أم لا فلا يحصل اليقين
إلا بمعرفة أحواله إما
بالمشاهدة أو بالتواتر
والتسامع فانك إذا
عرفت الطب والفقهاء
بممكنك أن تعرف الفقهاء
والاطباء بمشاهدة
أحوالهم وسماع أقوالهم
وإن لم تشاهدهم ولا
تسمعهم أيضا عن معرفة
كون الشافعي رحمه الله
فقيهها وكون جالينوس
طبيبيا معرفة بالحقيقة
لا بالتقليد عن الغير بأن
تعلم شيئا من الفقه
والطب وتطالع كتبهما
وتصانيفهما فيحصل
لك علم ضروري بحالهما
فكذلك إذا فهمت معنى
النبوة فأكثر النظر في
القرآن والاخبار يحصل
لك العلم الضروري
بكونه صلى الله عليه وسلم
على أعلى درجات
النبوة وأعضد ذلك
بتجربة ما قاله في العبادات
وتأثيرها في تصفية
القلوب وكيف صدق في
قوله (من عمل بما علم

ولا يترك له طريقا إلى الرجوع ولكننا لا نذكر من مظاهره في كل طائفة إلا ما هو الأغرب عليها ونترك
الباقى لأنه يفعل بهم ما يفعل بغيرهم في المظاهر الباقية فظهوره على أهل الشرك في الدنيا وما بنيت عليه
كالعناصر والأفلاك والاستقصات والأقاليم بهذه المظاهر للكفار والمشركين فيغوبهم أولا
بزينه الدنيا وزخارفها حتى يذهب بعقولهم ويعمى على قلوبهم ثم يدطم على أسرار الكواكب
وأصول العناصر وأمثال ذلك فيقول لهم هؤلاء الفعالون في الوجود فيعبدون الأفلاك لما يرونه من
حجة أحكام الكواكب ولما يشهدونه من تربية الشمس بحاراتها لأجسام الوجود ولما ينظرونه من
نزول المطر على حساب الطوالع والغوارب فلا يخلع لهم خاطر في ربوبية الكواكب فاذا قد أحكم فيهم
هذه الأصول تركهم كالبهائم لا يسمعون إلا الباطل والشارب ولا يؤمنون بقيامة ولا غيرها فيقتل
بعضهم بعضا وينهب بعضهم بعضا قد غرقوا في بحار ظلمة الطباع فلا خلاص لهم منها أبدا وكذلك
يفعل بأهل العناصر فيقولون لهم ألا ترون أن الجسم مركب من الجوهر والجوهر مركب من حرارة
وبرودة ورطوبة ويؤسسة هؤلاءهم الآلهة التي ترتب الوجود عليهم وهم الفعالون في العالم ثم يفعل بهم
ما فعل بالآل وكذلك عبدة النار فانه يقول لهم ألا ترون أن الوجود منقسم بين الظلمة والنور فالظلمة إله
يسمى أهرمن والنور بزذن والنار أصل النور فيعبدونها ثم يفعل بهم ما فعل بالآل وهكذا
فعله بجميع المشركين (المظهر الثاني) هي الطبيعة والشهوات واللذات فيظهر فيها للمسلمين العوام
فيغوبهم أولا بمحبة الأمور الشهوانية والرغبة إلى اللذات الحيوانية مما اقتضته الطبيعة الظلمانية
حتى يعميهم فعند ذلك يظهر لهم في الدنيا ويخبرهم بأن هذه الأمور المطلوبة لا تحصل لهم إلا بالدنيا
فإنهم يكون في حبها ويستمرون في طلبها فاذا فعل بهم هذا تركهم فانه لا يحتاج معهم بعد هذا إلى علاج
فاذا صاروا أتباعه فلا يصرون في شيء يأمرهم به لمقارنة الجاهل بحب الدنيا فلو أمرهم بالكفر لكفروا
فحينئذ يدخل عليهم بالشك والوسواس في الأمور المغيبة التي أخبر الله عنهم فيوهمهم في الاتحاد وتم الأمر
(المظهر الثالث) يظهر في الأعمال للصالحين فيزين لهم ما يصنعونه ليدخل عليهم العجب فاذا أدخل
عليهم العجب بنفوسهم وأعمالهم غرهم بما هم عليه فلا يقبلون من عالم نصيحة فاذا صاروا عند هذه
المثابة قال لهم يكفي لوعمل غيركم عشر معشار ما تعملون من الجاهل في الأعمال وأخذوا في الاستراحات
واستهظموا أنفسهم واستخفوا بالناس ثم إذا أكتسبهم هذه الأشياء مع بؤس ما كانوا عليه من سوء الخلق
وسوء الظن بالغير انتقلوا إلى الغيبة وربما يدخل عليهم المعاصي واحدة بعد واحدة ويقول لهم افعلوا
ما شئتم فان الله غفور رحيم والله ما يعذب أحدا إن الله يستحي من ذى شبيهة إن الله كريم حاشا الكريم
أن يطالب بحقه وأمثال ذلك حتى يتعلمهم عما كانوا عليه من الصلاح إلى الفسق فعند ذلك يجعل بهم
البلاء والعياذ بالله منه (المظهر الرابع) النيات والتفاضل بالأعمال يظهر فيها على الشهداء فيفسد
نياتهم اتفسد أعمالهم فيبين أن العامل منهم يعمل لله تعالى يدس عليه شيطانا في خاطره يقول له
أحسن أعمالك فالناس يرونك لعملهم يقتدون بك هذا إذا لم يقدر أن يجعله رياء وسعة ليقال فلان كذا
وكذا فانه يدخل عليه من حيث الخبر ثم يأتي إليه وهو في عمل مثلا كقراءة قرآن يقول له هاتج إلى
بيت الله الحرام وتقرأ في طريقك ماشئت فتجتمع بين أجرى الحج والقراءة حتى يخرج به إلى الطريق
فيقول له كن مثل الناس أنت الآن مسافر ما عليك قراءة فيترك القراءة وبشؤمه ذلك قد تفوته
القرائن المفروضة المكتوبة وقد لا يبلغ الحج وقد يشغله عن جميع مناسكه بطلب القوت وقديوره

ورثه الله عالم ما لم يعلم) وكيف صدق في قوله (من أعان ظالما سلطه الله عليه) وكيف صدق في قوله بذلك
(من أصبح وهو مومهم واحد كفاه الله تعالى هموم الدنيا والآخرة) فاذا جرت ذلك في ألفين وآلاف حصل لك علم ضروري

لا تتأري فيه فمن ذلك الطريق فاطلب اليقين بالنبوة لا من قلب العصا تعباناً وشق القمر فان ذلك اذا نظرت اليه وحده ولم تنضم اليه القرائن الكثيرة الخارجة عن الحصر ربما ظننت أنه سحر وتخييل وانه من (٤١) الله اضلال فانه (يضل من يشاء ويهدي من يشاء) وترد

عليك مسألة المعجزات فان كان مستند ايمانك كلاماً منظوماً في وجه دلالة المعجزة فينجزم ايمانك بكلام مرتب في وجه الاشكال والشبهة عليها فليسكن مثل هذه الخوارق احدى الدلائل والقرائن في جملة نظرك حتى يصل لك علم ضروري ولا يمكنك ذكر مستنده على التعمين كالذى يخبره جماعة بخبر متواتر لا يمكنه أن يذكر أن اليقين مستفاد من قول واحد معين بل من حيث لا يدري ولا يخرج عن جملة ذلك ولا يتعين للاحد فهذا هو الايمان القوى العلى وأما الذوق فهو كالمشاهدة والاختد باليد ولا يوجد الا في طريق التصوف فهذا القدر من حقيقة النبوة كاف في الغرض الذى أقصده الآن وسأذكر وجه الحاجة اليه

(القول في سبب نشر العلم بعد الاعراض عنه)

ثم انى لما واطبت على العزلة والخلو قريباً

بذلك البخل وسوء الخلق وضيق الصدر وأمثال ذلك من هذا كثير فانه من لا يقدر أن يفسد عليه عمله يدخل عليه عملاً أفضل مما هو عليه حتى يخرج من العمل الاول ولا يتركه في الثاني (المظهر الخامس) العلم يظهر فيه للعلماء وأظهر ما على ابلis أن يعوهم بالعلم قيل إنه يقول والله لألف عالم عندي أسهل من أى قوى الايمان فانه يتحير في اغوائه بخلاف العالم فانه يقول له ويستدل عليه بما يعلمه العالم أنه حق فيتمعه فيقوى بذلك مثلاً يأتى اليه بالعلم في محل شهوته فيقول له إعتقد بهذه المرأة على مذهب داود وهو حنفى أو على مذهب أبى حنيفة بغيرولى وهو شافعى حتى اذا فعل ذلك وطالبته الزوجة بالمهر والنفقة والسكوة قال له احلف لها أنك ستعطيها كيت وكيت وتفعل لها ما هو كذا وكذا ولو كنت لم تفعل فانه يجوز للرجل أن يحلف لأمراً حتى يرضها ولو كذباً فاذا طالت المدة ورفعته الى الحاكم قول له أنككر انها زوجتك فان هذا العقد فاسد غير جائز في مذهبك فليست لك بزوجة فلا تحتاج الى نفقة ولا الى غيرها فيحلف ويمضى وأنواع ذلك كثيرة جدا لا تحصى وليس لها حد بل ليس يسلم منه الا آحاد الرجال الافراد (المظهر السادس) يظهر في العادات وطلب الراحة على المرادين الصادقين فياً خذهم الى ظلمة الطبع من حيث العادة وطلب الراحة حتى يسلبهم قوة الهمم في الطلب وشدة الرغبة والعبادة فاذا عدوا ذلك رجعو الى نفوسهم فصنع بهم ما هو صانع بغيرهم ممن ليست له ارادة فلا يخشى على المرادين من شيء أعظم مما يخشى عليهم من طلب الراحة والركون الى العادات (المظهر السابع) المعارف الالهية يظهر فيها على الصديقين والاولياء والعارفين الامن حفظه الله تعالى وأما المقربون فماله عليهم من سبيل فالول ما يظهر به عليهم في الحقيقة الالهية فيقول لهم ليس ان الله حقيقة الوجود جميعه وأنتم من جملة الوجود والحق حقيقة تكم فيقولون نعم فيقول لم تتبعون أنفسكم بهذه الاعمال التى يعملها هؤلاء المقلدة فيتركون الاعمال الصالحة فاذا تركوا الاعمال قال لهم افعلوا ما شئتم لان الله تعالى حقيقة تكم فأنتم هو وهو لا يسئل عما يفعل فيزنون ويسرقون ويشربون الخ حتى يؤول بهم ذلك الى أن يخلعوا ربة الاسلام والايمان من أعناقهم بالزندقة والاتحاد فمنهم من يقول بالاتحاد ومنهم من يدعى في ذلك الافراد ثم اذا طولوا بالقصاص وسئلوا عن منكراتهم التي فعلوها يقول لهم انكروا ولا تمكثوا من أنفسكم فانكم ما فعلتم شيئاً وما كان الفاعل الا الله وأنتم أنتم ما هو على اعتقاد الناس واليهين على نية المستحلف فيحلفون انهم لم يصنعوا شيئاً وقد يتناجهم في لباس الحق فيقول لاحدهم انى أنا الله وقد أبحث لك المحرمات فاصنع ما شئت أو فاصنع كذا وكذا من المحرمات فلا اسم عليك وكل هذا لا يكون غلطاً الا اذا كان ابلis هو الظاهر عليهم والافالحق سبحانه وتعالى بينه وبين عباده من الخصوصيات والاسرار ما هو أعظم من ذلك ولما وجد الحق علامات عند أهله غير منكورة وانما تلتبس الاشياء على من لا معرفة له بها مع عدم العلم بالاصول والافتمثل هذه الاشياء لا تكاد تخفى على من له معرفة بالاصول الا ترى الى حكاية سيدى الشيخ عبد القادر لما قيل له وهو في البادية يا عبد القادر انى أنا الله وقد أبحث لك المحرمات فاصنع ما شئت قال له كذبت إنك شيطان فلما سئل عن ذلك وقيل له بماذا علمت أنه شيطان فقال لقل الله تعالى ان الله لا يأمر بالفحشاء فلما أمر في هذا اللعين بذلك علمت أنه شيطان يريد أن يغوينى على أن نفس مثل هذا قد يجرى لعباد الله مع الحق كما جرى لأهل بدر وغيرهم وهذا مقام لا أنكره أخذ الوقت من بدايت طر فامنه وكنت محققاً فقلت الحق منه ببركة سيدى وشيخى أستاذ الدنيا وشرف الدين سيد الاولياء المحققين أبى المعروف الشيخ اسمعيل بن ابراهيم الجبرق ولقد

(٦ - ن - ن)

من عشرين وبانلى في اثناء ذلك على الضرورة من أسباب لا أحصيها مرة بالذوق ومرة بالعلم البرهاني ومرة بالقبول الايمانى أن الانسان خلق من بدن وقلب وأعنى بالقلب حقيقة روحه التى هي محل معرفة الله دون اللحم

والدم الذي يشارك فيه الميت والبهيمة وأن البدن له صحة به مساعدة ومرض فيه هلاكه وإن القلب كذلك له صحة وسلامة ولا ينجو (الامن) أتى الله بقلب سليم) وله (٤٣) مرض فيه هلاكه الابدى الاخرى كما قال تعالى (في قلوبهم مرض) وإن الجمل بالله

اعتنى بي وأنا في تلك الحالة بعناية ربانية مؤيدة بنفحات رحمانية الى ان نظر الحق بعينه عبده فجعلني ممن عنده فنعيم السيد الفاضل ونعم الشيخ الكامل وفيه قلت هذه القصيدة من جملة قصائد عديدة

واني المحب فزاره محبوبه بشراه يا بشراه ذا مطلوبه
قدم الحبيب بعيد هجر يالها من فرحة داوى السقيم طيبه
ياقده المسال هل هذا القنا ينأى دام ياردف أنت كشييه
ونخاله المسكى تهت عن التقى لكن هدى للسلافة طيبه
أبرود نغر ذا الاقح ولؤلؤ نظمت على مرجان فيه حبوبه
أى شعر ليلك هل يضى صباحه أى خد يومك هل يحى غروبه
أسنة أم أسهم تلك المقى وتصيب قلبي أم فذاك نصيبه
أقسى حاجبه الى كم قسوة هب انى هوى ألسنته نصيبه
يا أها الواشون لا كان الوشا يا أها الرقبا أميت رقيبيه
لله فقد كما عذمت لقا كما لولا كما ضم الحبيب حبيبيه
أفلسما تريا يرسل تنشره سحرا فيحى المستهام هبوبه
أنا من يضم حبيبته عند اللقا خوف الرقيب فلايين رقيبيه
لم أنس صباحا بالهنا أنسته حتى اجترى خوض الدجى مركوبه
ركب الاسنة والذوابل شرع ماصده عن حى مى خطوبه
كادت نجائب عزمه تكبونها فاشتد منها بالعنان نجيبه
وطرقت سعدى والسهم كأنها نيسان صدق بركة مكسوبه
حتى أنحت مطيتى فى منزل لم يدع الا بالاهيل غريبه
دار بها السعاد مغنى مغرب عتقاؤه فوق السماك تربيه
دار بها حل المكارم والعلا فالجود جود فنانها وخصيبه
دار بها اسمعيل أسمى من سما أسماء اسما راحه ونسيبه
ملك الصفات وكامل الذات الذى فاح الشمال بعطره وجنوبه
ملك ملوك الله تحت لوائه ما يفتما موهوبه وسليمه
أسد دم الآسام غمد حسامه نسرونى مخ النسور خليمه
بهر لآلى التاج من أمواجه فوق الرؤوس على الملوك وهيبه
قطب الحقيقة محور الشرع الضيا فلك الولاء محيطه وعجيبه
وأحو التمكن من صفات طالما خر الرقاب دوينهن رقيبيه
لله درك من ملك ناهب بل واهب بدمى ولحى ذيبه
ويعز بالملك العقيم من ابتنى وينل من هوشاء فهو حبيبيه
يا ابن ابراهيم يا بحر الندى يا ذا الجبرقى الجبور طيبه
العبدك الجبلى منك عناية صباغة صبغ المحب حبيبيه
أنت الكريم بغير شك وهوذا عبد الكريم ومنك يرجى طيبه

سم مهلك وإن معصية الله بمثابة الهوى داؤه الممرض وإن معرفة الله تعالى تزيقه المحي وطاعته بمخالفة الهوى دواؤه الشافى وإنه لا سبيل إلى معالجته بإزالة مرضه وكسب صحته الا بادوية كالاسبيل الى معالجة البدن الا بذلك وكما أن ادوية البدن تؤثر في كسب الصحة بخاضية فيها لا يدركها العقلاء ببضاعة العقل بل يجب فيها تقليد الاطباء الذين أخذوها من الانبياء الذين اطلعوا بخاضية النبوة على خواص الاشياء فكذلك بانلى على الضرورة أن أدوية العبادات بمحدودها ومقاديرها المحدودة المقدرة من جهة الانبياء لا يدرك وجه تأثيرها ببضاعة عقل العقلاء بل يجب فيها تقليد الانبياء الذين أدركوا تلك الخواص بنور النبوة لا ببضاعة العقل وكما أن الادوية تركبت من النوع والمقدار فبعضها ضعف البعض في الوزن والمقدار فلا يخلو اختلاف مقاديرها

عن سر هو من قبيل الخواص فكذلك العبادات التى هى أدوية دماء القلوب مركبة من أفعال مختلفة والنوع والمقدار حتى أن السجود ضعف الركوع وصلاة الصبح نصف صلاة العصر في المقدار فلا يخلو عن سر من الاسرار هو من قبيل

والسامعون

الخواص التي لا يطلع عليها إلا بنور النبوة فقد تحامق وتجاهل جدا من أراد أن يستنبط بطريق العقل لها حكمة أو ظن أنها ذكرت على الاتفاق لا عن سر الهى فيها يقتضيها بطريق الخاصية وكما أن في الأودية أصولا ٤٣ هـ أركانها وزوائدها هي متماتها

لكل واحد منها خصوص
تأثير في أعمال أصولها
كذلك النوافل والسنة
متمات لتكميل آثار
أركان العبادات وعلى
الجملة فالأنبياء أطباء
أمراض القلوب وإنما
فائدة العقل وتصرفه أن
عرفنا ذلك ويشهد
للنبوة بالتصديق ولنفسه
بالمعجز عن درك ما يدرك
بعض النبوة وأخذ
بأيدينا وسلمنا إليها تسليم
العميان إلى القائدين
وتسليم المرضى المتحيرين
إلى الأطباء المشفقين
والى هنا مجرى العقل
ومخطاؤه وهو معزول عما
بعد ذلك إلا عن تفهم
ما يلقيه الطبيب إليه
فهذه أمور عرفناها
بالضرورة الجارية مجرى
المشاهدة في مدة الخلوة
والعزلة ثم رأينا فتور
الاعتقادات في أصل
النبوة ثم في حقيقة النبوة
ثم في العمل بما شرحت
النسوة وتحققنا شيوخ
ذلك بين الخلق فنظرت
في أسباب فتور الخلق
وضعف إيمانهم فإذا هي
أربعة سبب من الخائضين
في علم الفلسفة وسبب من
الخائضين في طريق
التصوف وسبب من

والسامعون وناشدوه جميعهم
ما أنت يا غصن النقا بالمنحى
قسما بمكة والمشاعر والذي
ما حب قلبي قط شيئا غيركم
كلا وليس سواكم مطلوبه

ويكفي هذا القدر من بيان أمر إبليس وتنوعه في مظاهره والافلوأخذنا في بيان تنوعه في مظهر واحد
من هذه السبعة بكأله ملائنا مجلدت كثيرة كالأ يظهر لا على الطبقات وهي طبقات العارفين فضلا
من الأدنى فانه يقدر أن يظهر على الأدنى بكل ما يظهر به على الأعلى ولا عكس فإني بعض العارفين
ويظهر عليهم تارة من حيث الاسم الإلهي وتارة من حيث الوصف وتارة من حيث الذات وتارة
من حيث العرش وتارة من حيث الكرسي وتارة من حيث اللوح وتارة من حيث القلم وتارة
من حيث الماء وتارة من حيث الألوهية ويظهر عليهم في كل مظهر ألى ووصف على فلا يعرفه
إلا آحاد الأولياء فإذا عرفه الولي صار ما كان يريد أن يغويه به هداية في حق العارف ويتقرب به إلى
الحضرة الإلهية هكذا لا يزال يفعل بالولي حتى يحصل الاجل المحتوم والامر المحكوم فيتحقق الولي
بالحقائق الإلهية ويتقلب فيها بحكم التمكين فينقطع حكم إبليس حينئذ فذاك في حقه إلى يوم الدين إذ
ليس يوم الدين اليوم القيامة والعارف إذا فني في الله الفناء الثالث وانمحق وانسحق فقد قامت به
قيامته الصغرى فذلك مآله يوم الدين فلنسكتف في إيضاح هذا الامر إذ لا سبيل إلى إفشاء هذا السر (ثم
اعلم) أن الشياطين أولاد إبليس عليه اللعنة وذلك أنه لما تمكن من النفس الطبيعية أن كبح النار
الشهوانية من الفؤاد في العادات الحيوانية فتولدت لذلك الشياطين كابتولد الشر من النار والنبات
من الأرض فهم ذريته واتساعه يخطرون في القلب مثل الخواطر النفسانية بهم يغوى الناس وهم
الوسواس الخناس وهذا مشاركتهم لبني آدم حيث قال وشاركهم في الأموال والأولاد فهذا مشاركتهم
فمن هؤلاء من تغلب عليه الطبيعية النارية فيكون ملتحقا بالأرواح العنصرية ومنهم من تغلب عليه
الطبيعة النباتية الحيوانية فيبرز بصورة بنى آدم وهو شيطان محض وذلك قوله تعالى الشياطين الانس
والجن وهؤلاء البارزون في صورة بنى آدم هم خيله لأنهم أقوى من الشياطين الملحقه بالأرواح
فهؤلاء أصول الفتن له في الدنيا وأولئك فروعهم وهم رجلة قال تعالى وأجلب عليهم بخيلك ورجلك (ثم
اعلم) أن آلائه أقواها الغفلة فهي بمثابة السيف له يقطع به ثم الشهوة وهي بمثابة السهم يصيب به المقتل
ثم الرياسة وهي بمثابة الحصون والقلاع يمتنع بها أن يزول ثم الجهل وهو بمثابة الركب فيسير بالجهل
إلى حيث يشاء ثم الأشعار والأمثال والخزور والملاهي وأمثال ذلك كباقي آلات الحرب وأما النساء
فهن نوابه وحبائله يهن يفعل كما يشاء فليس في عدده شيء أقوى فعلا من النساء فهذه آلائه التي
يقا تل بها وله آلات كثيرة ومواسم فمن جملة مواسمه الليل وهو واضع التهم ووقت النزاع وأمثال ذلك
وهذا القدر سديد لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد

(فصل) ثم اعلم أن النفس تسمى في الاصطلاح على خمسة أضرب نفس حيوانية ونفس أمارة ونفس
ملهمة ونفس لوامة ونفس مطمئنة وكلها أسماء الروح إذ ليس حقيقة النفس إلا الروح وليس حقيقة
الروح إلا الحق فافهم فالنفس الحيوانية تطلق على الروح باعتبار تدبيرها للبدن فقط وأما الفلاسفة
فالنفس الحيوانية عندهم هي الدم الجاري في العروق وليس هذا بمذهبنا فالنفس الامارة تسمى به

المتحسين إلى دعوى التعليم وسبب من معاملة الموسومين بالعلم فيما بين الناس فاني قد كتبت مدة آحاد الخلق أسأل من يقصر منهم في
متابعة الشرع وأسأله عن شيمته وأبحث عن عقيدته وسره وقلت له ما لك تقصر فيها فان كنت تؤمن بالآخرة ولست تستعد لها وتليها

بالدنيا فبهذه حماقة فانك لا تبع الاثنين بواحد فكيف تباع بالانهاية له بايام معدودة وان كنت لا تؤمن به فانت كافر فدير نفسك في طلب الايمان وانظر ما سبب **ع** كفرك الحق الذي هو مذهبك باطنا وهو سبب جبرائك ظاهر او ان كنت لا تصرح به

تجمل بالايمن وتشرفا
بذكر الشرع ففائل
يقول هذا امر لو وجبت
الحفاظة عليه لكان
العلماء أجدر بذلك
ففلان من المشاهير بين
الفضلاء لا يصلي وفلان
يشرب الخمر وفلان يأكل
أموال الاوقاف وأموال
اليتمى وفلان يأكل
ادار الساطان ولا
يحترز عن الحرام وفلان
يأخذ الرشوة على القضاء
والشهادة وهلم جرا إلى
أمثاله وقائل ثان يدعى
علم التصوف ويزعم
أنه قد بلغ مبلغا ترقى
عن الحاجة إلى العبادة
وقائل ثالث يعمل بشبهة
أخرى من شبهات أهل
الاباحة وهؤلاء هم
الذين ضلوا عن طريق
التصوف وقائل رابع لقي
أهل التعليم فيقول الحق
مشكل والطريق اليه مستند
والاختلاف فيه كثير
وليس بعض المذاهب
أولى من البعض وأدلة
العقول متعارضة فلا ثقة
برأى أهل الرأي والداعى
إلى التعليم متحكم لا حجة
له فكيف أدع اليقين
بالشك وقائل خامس

باعتبار ما يأتيه من المقتضيات الطبيعية الشهوانية بالانهماء في الملاذ الحيوانية وعدم المبالاة بالأوامر والنواهي ثم النفس الملهمة تسمى به باعتبار ما يلهيها الله تعالى به من الخير في كل ما تفعله النفس من الخير هو بالالهام الالهى وكل ما تفعله من الشر هو بالاقتضاء الطبيعى وذلك الاقتضاء منها بما به الامر لها بالفعل فكانها هي الامارة لنفسها بفعل تلك المقتضيات فلها سميت اماراة وللالهام الالهى سميت ملهمة ثم النفس اللوامة سميت به باعتبار أخذها في الرجوع والافلاع فكانها تلوم نفسها على الخوض في تلك المهالك فلها سميت لوامة ثم النفس المطمئنة سميت به باعتبار سكونها إلى الحق واطمئنانها به وذلك إذا قطعت الافعال المذمومة وأسر الخواطر المذمومة مطلقا فإنه متى لم تنقطع عنها الخواطر المذمومة لا تسخى مطمئنة بل هي لوامة ثم إذا انقطعت الخواطر المذمومة مطلقا تسمى مطمئنة ثم إذا ظهر على جسدها الآثار الروحية من طي الارض وعلم الغيب وأمثال ذلك فليس لها اسم إلا الروح ثم إذا انقطعت الخواطر المحمودة كما انقطعت المذمومة واتصفت بالوصاف الالهية وتحققت بالحقائق الذاتية فاسم المعارف اسم معروفه وصفاته صفاته وذاته ذاته والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

ه (الباب المو في ستين في الانسان الكامل وأنه محمد صلى الله عليه وسلم وأنه مقابل للحق والخلق) *
(اعلم) أن هذا الباب عمدة أبواب هذا الكتاب بل جميع الكتاب من أوله إلى آخره شرح لهذا الباب فافهم معنى هذا الخطاب ثم إن أفراد هذا النوع الانساني كل واحد منهم نسخة للآخر بكمال لا يفقد في أحد منهم مما في الآخر شيء إلا بحسب العارض كمن تقطع يده ورجلاه أو يخفق أعمى لما عرض له في بطن أمه ومق لم يحصل العارض فهم كرايين متقابلين يوجد في كل واحدة منهما ما يوجد في الاخرى ولكن منهم من تكون الاشياء فيه بالقوة ومنهم من تكون فيه بالفعل وهم السكمل من الانبياء والاولياء ثم إنهم متفاوتون في الكمال فزهم السكمل والاكمل ولم يتعين أحد منهم بما تعين به صلى الله عليه وسلم في هذا الوجود من الكمال الذي قطع له بانفراده فيه شهدت له بذلك أخلاقه وأحواله وأعماله وبعض أقواله فهو الانسان السكمل والباقون من الانبياء والاولياء السكمل صلوات الله عليهم ملحقون به لحرق السكمل بالاكمل ومنسبون اليه انتساب الفاضل إلى الافضل ولكن مطلق لفظ الانسان السكمل حيث وقع في موافاق انما أريد به محمدا صلى الله عليه وسلم تأد بالمقامه الاعلى ومحل الاكمل الاسمى ولى في هذه التسمية له اشارات وتنبهات على مطلق مقام الانسان السكمل لا يسوغ إضافة تلك الاشارات ولا يجوز استناد تلك العبارات إلا لاسم محمد صلى الله عليه وسلم إذ هو الانسان السكمل بالاتفاق وليس لاحد من السكمل ماله من الخلق والاخلاق وفيه قلت هذه القصيدة المسماة بالدرة الوحيدة في اللجئة السعيدة

قلب أطاع الوجد فيه جنبانه	وهضى العواذل سره ولسانه
عقد العقيق من العيون لانه	فقد العقيق ومن همو أعيانه
ألف السهاد وما سها فكانما	نظم السهى في هدبه انسانه
يبكى على بعد الديار بمدمع	سل عنه سلا كم روت غدرانه
لحنينه رعد ونار زفيره	برق ومزن المنحنى أجفانه
فكان بحر الدمع يقذف دره	حتى نقذن وقد بدا مرجانه

يقول است أفعل هذا تقليداً ولاكنى قرأت علم الفلسفة وأدركت حقيقة النبوة وان حاصلها يرجع إلى واثن الحكمة والمصاحبة وان المقصود من تعبداتها ضبط عوام الخلق وتقييدهم عن القتال والتنازع والاسترسال في الشهوات فما بأمان

العوام الجهال حتى أدخل في حجر التكليف وإنما أنا من الحكماء أتبع الحكمة وأنا بصيرها مستغن فيها عن التقليد هذا منتهى
إيمان من قرأ مذهب فلسفة الالهيين منهم وتعلم ذلك من كتب ابن سينا وأبي نصر (٤٥) الفارابي وهو لا يهم المتجملون منهم

بالاسلام ومن يمازى الواحد
منهم يقرأ القرآن ويحضر
الجماعات والصلوات
ويحفظ الشريعة بلسانه
ولكنه مع ذلك لا يترك
شرب الخمر وأنواعا من
الفسق والفجور وإذا
قيل له ان كانت النبوة
غير صحيحة فلم تصلى
فربما يقول رياضة
الجسد وعادة أهل البلد
وحفظ المال والولدور بما
قال الشريعة صحيحة
والنبوة حق فيقال فلم
تشرب الخمر فيقول إنما
نهى عن الخمر لأنها
تورث العداوة والبغضاء
وأنا بحكمتي محترز عن
ذلك وإنما أقصد به
تشجيعه خاطري حتى
ان ابن سينا ذكر في وصية
له كتب فيها انه عاهد
الله تعالى على كذا وكذا
وان يعظم الاوضاع
الشرعية ولا يقصر في
العبادات الدينية والبدنية
ولا يشرب تلهيا بل
تداويا وتشاغيا فكان
منتهى حاله في صفاء
الايمان والتزام العبادات
ان امتنى شرب الخمر
لغرض التشفي فهذا
ايمان من يدعى الايمان
منهم وقد انخدع بهم

واثن تداعى فوق اهلك طائر
ويزيده شجوا حنين مطية
يامائق العيس المعمم في الثرى
بلغ حديثا قدروته مدامعى
أسند لهم ضعفى وما قد ضح من
برويه عن عبراته عن مقلتي
عن مهجتي عن شجوها عن خاطري
عن ذلك العهد القديم عن الهوى
واسأل سلمت أحبتي بتلطف المسكين عند همو وهم سلطانة
واسئجد العرب الكرام تعظفا
لا يوحشنيك عزهم وعملهم
كلا ولا تنس الحديث فخبهم
ما آيسوا المقطوع من ايصالهم
قد كنت أعهد منهم حفظ الودا
ولقد أنزه عن خيانة عهدنا
حيا الاله أحبتي وسقاها
يحيا به الربيع الخصيب ولم يزل
عجبا لذلك الحى كيف يهيمه
أو كيف يظما وفده ولديهمو
شمس على قطب السكال مضيئة
أوج التعاطم مركز العز الذى
ملك وفوق الحضرة العليا على العرش المكين مثبت امكانه
ليس الوجود بأسره ان حققوا
الكل فيه ومنه كان وعنده
فالخلق تحت سما علاه كخردل
والسكون أجمعه لديه كخاتم
والملك والممالكوت في تياره
وتطيعه الاملاك من فوق السما
فلكم دعا بالنخلة الصما فجفا
ناهيك شق البدر منه باصبع
شهدت بمكنته السكبان وخير بينة يكون الشاهدين كيانه
هو نقطة التحقيق وهو محيطه هو مركز التشريع وهو مكانه
هو در بحر الوهة وخضمها هو سيف أرض عبودة ومعاناه

جماعة وزادهم انخداعا ضعف اعتراض المتراضين عليهم إذا اعترضوا بمجاهدة علم الهندسة والمنطق وغير ذلك مما هو ضرورى لهم
على ما نهى عليه من قبل قلما رأيت أصناف الخلق قد ضعف إيمانهم إلى هذا الحد بهذه الاسباب ورأيت نفسى ملبة بكشف هذه

الشبهة حتى كان افضاح هؤلاء أيسر عندي من شربة ماء لكثرة خوضي في علومهم أعني الصوفية والفلاسفة والتعليمية والمترسمين من العلماء انقدح في نفسي ان ذلك (٤٦) متعين في هذا الوقت محتوم فاذاتغنيك الخلوة والعزلة وقدم الداء ومرض الاطباء

وأشرف الخلق على الهلاك ثم قلت في نفسي ومتى تستقل أنت بكشف هذه الظلمة ومصادمة هذه الغمة والزمان زمان الفترة والدور دور الباطل ولو اشتغلت بدعوة الخلق عن طرقهم إلى الحق لعاداك أهل الزمان باجمعهم واني تقاومهم فكيف تعايشهم ولا يتم ذلك الا بزمان مساعد وسلطان متدين قاهر فترخصت بيني وبين الله تعالى بالاستمرار على العزلة تعللا بالعجز عن اظهار الحق بالحجة فقدر الله تعالى أن حرك داعية سلطان الوقت من نفسه لا بتحرك من خارج فامر أمر الزمان بالنهوض إلى نيسابور لتدارك هذه الفترة وبلغ الازل ثم حدا كان ينتهي لو أصررت على الخلاف إلى حد الوحشة فخطر لي ان سبب الرخصة قد ضف فلا ينبغي أن يكون باعثك على ملازمة العزلة الكسل والاستراحة وطلب عز النفس وصونها عن أذى الخلق ولم ترخص نفسك بعسر

هو هاؤه هو واوه هو باؤه هو قاقه هو نونه هو طاؤه عقده اللوا بمحمد ونسائه وله الوساطة وهو عين وسيلة وله المقام وذلك المحمود ما ميسكال طست موجة من بحره وبقية الاملاك من مائة والعرش والكرسي ثم المنتهى وطوى السموات العلى بعروجه أنبا عن الماضي وعن مستقبل وأنت يداه بمال قيصره ففر ولكم له خلق يضيء بنوره ولكم تطهر في التزكى وانتقى أنبا عن الامرار لإعلانا ولم نظم الدراري في عقود حديثه حتى يبلغ في الامانة حقها الله حسبي مالاحمد منتهى حاشاه لم تدرك لاحد غاية صلى عليه الله مهما زمزمت والآل والاصحاب والانساب والاقطاب قوم في العلا اخوانه

(اعلم) حفظك الله ان الانسان السكامل هو القطب الذي تدور عليه أفلاك الوجود من أوله إلى آخره وهو واحد منذ كان الوجود إلى أبد الأبدين ثم له تنوع في ملابس ويظهر في كائنات فيسمى به باعتبار لباس ولا يسمى به باعتبار لباس آخر فاسم الاصل الذي هو له محمد وكنيته أبو القاسم ووصفه عبد الله ولقبه شمس الدين ثم له باعتبار ملابس أخرى أسام وله في كل زمان اسم ما يليق بلباسه في ذلك الزمان فقد اجتمعت به صلى الله عليه وسلم وهو في صورة شيخى الشيخ شرف الدين اسمعيل الجبرقي واست أعلم أنه النبي صلى الله عليه وسلم وكنت أعلم أنه الشيخ وهذا من جملة مشاهد شهادته فيها يزيد سنة ست وتسعين وسبعمائة وسر هذا الامر تمكنه صلى الله عليه وسلم من التصور بكل صورة فالاديب إذا رآه في الصورة المحمدية التي كان عاينها في حياته فانه يسميه باسمه وإذا رآه في صورة ما من الصور وعلم انه محمد فلا يسميه الا باسم تلك الصورة ثم لا يوقع ذلك الاسم الاعلى الحقيقة المحمدية ألا تراه صلى الله عليه وسلم لما ظهر في صورة الشبلى رضى الله عنه قال الشبلى اتليذه أشهد انى رسول الله وكان التلميذ صاحب كشف فعرفه فقال أشهد انك رسول الله وهذا امر غير منكور وهو كما يرى النائم فلانا في صورة فلان وأقل مراتب الكشف أن يسوغ به في اليقظة ما يسوغ به في النوم ولكن بين النوم والكشف فرق وهو ان الصورة التي يرى فيها محمد صلى الله عليه وسلم في النوم ولا يوقع اسمها في اليقظة على الحقيقة

الحمدية

مقاساة الخلق والله تعالى يقول (بسم الله الرحمن الرحيم الم أحسب الناس ان يتركوا أن يقولوا آمنا وهم

لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم الآية) ويقول عز وجل لرسله وهو أعز خلقه ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على

ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبي المرسلين . ويقول عز وجل (بسم الله الرحمن الرحيم يس . والقرآن الحكيم . إلى قوله إنما تنذرون من اتبع الذكر) فشاورت في ذلك جماعة (٤٧) من أرباب القلوب والمشاهدات

فاتفقوا على الإشارة بترك العزلة والخروج من الزاوية وانضاف إلى ذلك منامات من الصالحين كثيرة متواترة تشهد بان هذه الحركة مبدء خير ورشد قدرها الله سبحانه على رأس هذه المائة وقد وعد الله سبحانه باحياء دينه على رأس كل مائة فاستحكم الرجاء وغلب حسن الظن بسبب هذه الشهادات ويسر الله تعالى الحركة إلى نيسابور للقيام بهذا المهم في ذى القعدة سنة تسع وتسعين وأربعمائة وكان الخروج من بغداد في ذى القعدة سنة ثمان وثمانين وأربعمائة وبلغت مدة العزلة إحدى عشرة سنة وهذه حركة قدرها الله تعالى وهي عجائب تقديراته التي لم يكن لها انقذاح في القلب في هذه العزلة كما لم يكن الخروج من بغداد والنزوع عن تلك الأحوال مما يخطر امكانه أصلاً بالبال والله تعالى مقلب القلوب والأحوال (وقلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن) وأنا أعلم أفولاً

المحمدية لأن عالم المثال يقع التعبير فيه فيعبر عن الحقيقة المحمدية إلى حقيقة تلك الصورة في اليقظة بخلاف الكشف فإنه إذا كشف لك عن الحقيقة المحمدية إنها متجلية في صورة من صور الآدميين فيلزمك ابقاع اسم تلك الصورة على الحقيقة المحمدية ويجب عليك أن تتأدب مع صاحب تلك الصورة تأدبك مع محمد صلى الله عليه وسلم لما أعطاك الكشف أن محمد صلى الله عليه وسلم متصور بتلك الصورة فلا يجوز ذلك بعد شهود محمد صلى الله عليه وسلم فيها أن تعاملها بما كنت تعاملها به من قبل ثم اياك أن تتوهم شيئاً في قولي من مذهب النساخ حاشا لله وحاشا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكون ذلك مرادى بل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم له من التمكن في التصور بكل صورة حتى يتجلى في هذه الصورة وقد جرت سنته صلى الله عليه وسلم أنه لا يزال يتصور في كل زمان بصورة اكملهم ليعمل شأنهم ويقم ميلانهم فهم خلفاؤه في الظاهر وهو الباطن حقيقته (واعلم) . أن الإنسان الكامل مقابل لجميع الحقائق الوجودية بنفسه فيقابل الحقائق العلوية بلطافه ويقابل الحقائق السفلية بكشافه فأول ما يبدو في مقابلته للحقائق الخلقية يقابل العرش بقلبه قال عليه الصلاة والسلام قلب المؤمن عرش الله ويقابل الكرسي بأنيته ويقابل سدره المنتهى بمقامه ويقابل القلم الأعلى بعقله ويقابل النوح المحفوظ بنفسه ويقابل العناصر بطبعه ويقابل الهيولى بقاياه ويقابل الهاء بحج هيكله ويقابل الفلك لأطلس برأيه ويقابل الفلك الممكوك بمدركته ويقابل السماء السابعة بهيمته ويقابل السماء السادسة بوجهه ويقابل السماء الخامسة بهمه ويقابل السماء الرابعة بفهمه ويقابل السماء الثالثة بخياله ويقابل السماء الثانية بفكره ويقابل السماء الأولى بحفظه ثم يقابل زحل بالقوى اللامسة ويقابل المشتري بالقوى الدافعة ويقابل المريخ بالقوى المحركة ويقابل الشمس بالقوى الناضرة ويقابل الزهرة بالقوى المتلذذة ويقابل عطارد بالقوى الشامة ويقابل القمر بالقوى السامعة ثم يقابل فلك النار بحرارته ويقابل فلك الماء ببرودته ويقابل فلك الهواء برطوبته ويقابل فلك التراب بيبوسته ثم يقابل الملائكة بخواطره ويقابل الجن والشياطين بوساوسه ويقابل البهائم بحيوانيته ويقابل الاسد بالقوى الباطشة ويقابل الثعلب بالقوى الماكرة ويقابل الذئب بالقوى الحادعة ويقابل القرد بالقوى الحاسدة ويقابل الفار بالقوى الحريصة وقس على ذلك باقي قواه ثم إنه يقابل الطير بروحانيته ويقابل النار بالمادة الصفراوية ويقابل الماء بالمادة البلغمية ويقابل الريح بالمادة الدهوية ويقابل التراب بالمادة السوداء ثم يقابل السبعة الابحار بريقه وخاطه وعرقه ونفاه أذنه ودمعه وبوله والسمع المحيط وهو المادة الجارية بين الدم والعرق والجلد ومنها تنفر تلك الستة ولكل واحد طعم خلوه وحامض ومر وعز وج ومالح ونتن وطيب ثم يقابل الجوهر بهويته وهي ذاته ويقابل العرض بوصفه ثم يقابل الجمادات بانيابه فان الثاب إذا بلغ وأخذ حده في البلوغ بقى شبه الجمادات لا يزيد ولا ينقص وإذا كسرت لا يلتحم بشيء ثم يقابل النبات بشعره وظفره ويقابل الحيوان بشهوانيته ويقابل مثله من الآدميين ببشريته وصورته ثم يقابل أجناس الناس فيقابل الملك بروحه ويقابل الوزير بنظره الفكري ويقابل القاضي بعلمه المسموع ورأيه المطبوع ويقابل الشرطي بظنه ويقابل الاعوان بعروقه وقواه جميعها ويقابل المؤمنين بيقينه ويقابل المشركين بشكه وريبه فلا يزال يقابل كل حقيقة من حقائق الوجود برقيقة من رقائقه فقد بينا فيما مضى من الأبواب خلق كل ملك

رجعت إلى نشر العلم فما رجعت فان الرجوع عود إلى ما كان وكنت في ذلك الزمان أنشر العلم الذي به يكسب الجاه وأدعو إليه بقولي وعمل وكان ذلك قصدي ونيتي وأما الآن فادعو إلى العلم الذي به يترك الجاه ويعرف به سقوط رتبة الجاه هذا هو الآن نيتي

وقصدي وأمتني يعلم الله ذلك مني وأنا أبني أن أصلح نفسي وغيري ولست أدري أصل إلى مرادى أم أخترم دون غرضي ولست
أؤمن إيمان يقين ومشاهدة أنه (لاحول ٤٨) ولا قوة إلا بالله العلي العظيم) وأني لم أنحرك لكتنه حركتي وأني لم أعمل لكتنه استعمالي

فأسأله أن يصلحني أولا
ثم يصلح بي ويهديني ثم
يهدي بي وأن يريني الحق
حقا ويرزقني اتباعه
ويربني الباطل باطلا
ويرزقني اجتنابه ونعود
الآن إلى ما ذكرناه من
أسباب ضعف الإيمان
بذكر طريق إرشادهم
وإنقاذهم من مهالكهم
أما الذين ادعوا الحيرة
بما سمعوه من أهل
التعليم فعلاجه ما ذكرناه
في كتاب القسطاس
المستقيم ولا تطول بذكره
في هذه الرسالة وأما
ما توهمه أهل الإباحة
فقد حصرنه شبيهم في
سبعة أنواع وكشفناها
في كتاب كيمياء السعادة
وأما من فسد إيمانه
بطريق الفلسفة حتى
أنكر أصل النبوة فقد
ذكرنا حقيقة النبوة
ووجودها بالضرورة
بدليل وجود علم خواص
الادوية والنجوم وغيرهما
وانما قدمنا هذه المقدمة
لأجل ذلك وانما أوردنا
الدليل من خواص
الطب والنجوم لانه من
نفس علمهم ونحن
نبين لكل عالم بفن من
العلم كالنجوم والطب

مقرب من كل قوى من الانسان الكامل وبقي أن نتكلم في مقابلة الأسماء والصفات (أعلم) أن
نسخة الحق تعالى كما أخبر صلى الله عليه وسلم حيث قال خلق الله آدم على صورة الرحمن وفي حديث
آخر خلق الله آدم على صورته وذلك أن الله تعالى حي عليم قادر مريد سميع بصير متكلم وكذلك
الانسان حي عليم الخ ثم يقال الهوية بالهوية والانية بالانية والذات بالذات والكل بالكل والشمول
بالشمول والخصوص بالخصوص وله مقابلة أخرى يقابل الحق بحقائقه الذاتية وقد نهنا عليها في هذا
الكتاب في غير موضع وأما هنا فلا يجوز لنا أن نترجم عنها فيكون هذا القدر من التنبيه عليها (ثم أعلم)
أن الانسان الكامل هو الذي يستحق الأسماء الذاتية والصفات الالهية استحقاق الاصاله والملك بحكم
المقتضى الذاتي فانه المعبر عن حقيقته بتلك العبارات والمشار إلى لطيفته بتلك الإشارات ليس
لها مستند في الوجود إلا الانسان الكامل مثاله للحق مثال المرأة التي لا يرى الشخص صورته إلا فيها
والأفلا يمكنه أن يرى صورة نفسه إلا بمرآة الاسم الله فهو مرآة الانسان الكامل أيضا مرآة الحق
فان الحق تعالى أوجب على نفسه أن لا ترى أسماؤه وصفاته إلا في الانسان الكامل وهذا معنى قوله
تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبيل فأبين أن يحملنها وأشفقن منها رحمانا الانسان
لانه كان ظلوما جهولا يعني قد ظلم نفسه بان أزله عن تلك الدرجة جهولا بمقداره لانه محل الامانة
الالهية وهو لا يدري * (واعلم) * أن الانسان الكامل تنقسم جميع الاسماء والصفات له قسمين فقسم
يكون عن يمينه كالحياة والعلم والقدرة والإرادة والسمع والبصر وأمثال ذلك وقسم يكون عن يساره
كالازلية والأبدية والاولية والآخرية وأمثال ذلك ويكون له وراء الجميع لذة سرية تسمى
لذة الالهية يجدها في وجود جميعه بحكم الانسحاب حتى أن بعض الفقهاء تمنى استرساله في تلك
اللذة ولا يفر نك كلام من يزيغ هؤلاء فانه لا معرفة له بهذا المقام ويكون للانسان الكامل فراغ
عن متعلقاته كالاسماء والصفات فلا يكون له اليهم نظير متجرد عن الاسماء والصفات والذات
لا يعلم في الوجود غير هو بته بحكم اليقين والكشف يشهد صدور الوجود أعلاه وأسفله منه ويرى
متعددات أمر الوجود في ذاته كما يرى أحنا خواطره وحقائقه والانسان الكامل تمكن من منع
الخواطر عن نفسه جليلها ودقيقها ثم إن تصرفه في الاشياء لا عن اتصاف ولا عن آلة ولا عن اسم
ولا عن رسم بل كما يتصرف أحدنا في كلامه وأكله وشربه وللانسان الكامل ثلاث برازخ وبعدها
المقام المسمى بالختام البرزخ الاول يسمى البداية وهو التحقق بالاسماء والصفات البرزخ الثاني
يسمى التوسط وهو فلك الرقائق الانسانية بالحقائق الرحمانية فاذا استوفى هذا المشهد علم سائر
المكتبات وأطلع على ماشاء من المغيبات البرزخ الثالث وهو معرفة التنوعات الحكيمة في اختراع
الامور القدريه لا يزال الانسان تحرق له العادات بها في ملكوت القدرة حتى يصير له خرق العوائد
عادة في تلك الحكيمة فيؤذن له باراز القدرة في ظاهر الاكون فاذا تمكن من هذا البرزخ حل
في المقام المسمى بالختام والموصوف بالجلال والاكرام وليس بعد ذلك إلا الكبرياء وهي النهاية
التي لا تدرك لها غاية والناس في هذا المقام مختلفون في كامل وأكمل وفاضل وأفضل والله
يقول الحق وهو يهدي السبيل

* (الباب الحادي والستون في أشراف الساعة وذكر الموت والبرزخ والحساب والقيامة والميزان
والصراط والجنة والنار والاعراف والكشيب الذي يخرج أهل الجنة اليه) *

والطبيعة والسحر والاسماء مثلا من نفس عليه برهان النبوة وأما من اثبت النبوة بلسانه وسوى أوضاع الشرع (أعلم)
على الحكمة فهو على التحقيق كافر بالنبوة وإنما هو مؤمن بحكيم له طالع مخصوص يقتضى طالع له أن يكون متبوعا وليس هذان

النبوة في شيء بل الإيمان بالنبوة أن يقر بانبات طور ورواء العقل تنفتح فيه عين يدركها مدركات خاصة والعقل معزول عنها كعزل السمع عن إدراك الألوان والبصر عن إدراك الأصوات وجميع الحواس عن (٤٩) إدراك المعقولات وإن لم يجوز

هذا فقد أقت الرهان على امكانه بل على وجوده فان جوز هذا فقد أثبت أن ههنا أموراً تسمى خواص لا يدور تصرف العقل حوالها أصلاً بل يكاد العقل يكذبها ويقضى باستحالتها فان وزن دانق من الأفيون سم قاتل لانه يجمد الدم في العروق لفرط برودته والذي يدعى علم الطبيعة يزعم أن ما يبرد من المركبات إنما يبرد بعنصرى الماء والتراب فهما العنصران الباردان ومعلوم أن أرضاً لا يبلغ الماء والتراب لا يبلغ تبريدهما في الباطن إلى هذا الحد فلو أخبر طبعي هذا ولم يجر به لقال هذا محال والدليل على استحالة ان فيه نارية وهوائية وهوائية والنارية لا تزيد برودة فنقدر السك ما وتراها فلا يوجب هذا الا فرط في التبريد فان انضم إليه حاران فبان لا يوجب أولى ويقدر هذا برهانا وأكثر براهين الفلاسفة في الطبيعيات والاهليات مبني على هذا الجنس

(اعلم) أن العالم الدنيوى الذى نحن فيه الآن له انتهاء يزول إليه لانه محدث وضرورة حكم المحدث أن ينقضى ولا بد من ظهور وهذا الحكم فانه قضاءه وفناؤه تحت سلطان الحقيقة الإلهية الظاهرة في لباس أفراد هذا العالم الدنيوى هو مظهر الحقيقة الإلهية الظاهرة عندنا بالأحكام التى ذكرها سبحانه في كتابه هو الساعة الكبرى لهذا الوجود ثم إن كلامنا أفراد العالم له ساعة خاصة يجتمع الجميع في الساعة العامة لأن كل فرد لابد وأن يحصل في الساعة المختصة به ويتم هذا الحكم جميع الأفراد الموجودة في هذا العالم وذلك العموم هو الساعة الكبرى التى وعد الله بها فلما علمت هذا وتحققته وعرفت أن العالم بأجمعه أعلاه وأسفله له أجل معلوم لأن كل واحد من أفراد له أجل معلوم وينظر الجملة فعموم الحكم هو أجل العالم بأجمعه وماتم لإلهنا هذا أدرى هل تفهم هذه النكتة على ما نص الكتاب عليه أم فهمك منه على غير مرادى وأما على مفهوم العوام من ظاهره فسانئك عليه بعبارة أخرى اعلم أن الحق تعالى له عوالم كثيرة فكل عالم ينظر الله إليه بواسطة الإنسان يسمى شهادة وجودية وكل عالم ينظر إليه من غير واسطة الإنسان يسمى غيباً ثم إنه جعل ذلك الغيب نوعين فغيب جملة مفصل في علم الإنسان وغيب جملة مجمل في قلبية الإنسان فالغيب المفصل في علم الإنسان يسمى غيباً وجودياً وهو كعالم الملكوت والغيب المجمل في القلبية يسمى غيباً عدمياً وهو كالعوالم التى يعلمها الله تعالى ولا يعلمها فهى عندنا بمثابة عدم وذلك معنى الغيب عدمى ثم إن هذا العالم الدنيوى الذى ينظر الله إليه بواسطة هذا الإنسان لا يزان شهادة وجودية مازام الإنسان واسطة نظر الحق فيها فاذا انتقل الإنسان منها نظر الله إلى العالم الذى انتقل إليه الإنسان بواسطة الإنسان فصار ذلك العالم شهادة وجودية وصار العالم الدنيوى غيباً عدمياً ويكون وجود العالم الدنيوى حقيقياً في العالم الإلهي كوجود الجنة والنار اليوم في علمه سبحانه وتعالى فهذا هو عين فناء العالم الدنيوى وعين القيامة الكبرى وهى الساعة العامة ولسنا بصدد ذكرها بل غرضنا أن نشرح الساعة الخاصة بكل فرد من أفراد هذا العالم ونحدث على ذلك في الإنسان لأنه أكمل أفراد الوجود فننقش الباقي عليه ونحيل فهم علم الساعة العامة على فهمك من كتاب الله تعالى خشية على إيمانك أن يسلبه شيطان الشك إن ذكرنا لك عجائب الساعة الكبرى فلمقتصر من ذلك ذكرى الساعة الصغرى التى هى قبل الساعة الكبرى ثم لا نظن بأنهما ساعتان بل هى ساعة واحدة فقل هذا السكلى الواقع على كل واحد من جزئياته مثلاً كما تقول مطاق الحيوان واقع على كل نوع من أنواع الخيل والانعام والإنسان وغير ذلك ثم إن نفس لفظ الحيوان واقع على كل فرد من أفراد كل نوع ولا تعدد الحيوانية في نفسها لأنها كلية تامة والسكلية تقع على جزئياتها من غير تعدد فكذلك الساعة الكبرى واقعة على كل من الساعة الصغرى من غير تعدد فأول ما نذكر علامة الساعة وأشراتها ثم نذكرها اعلم أن للساعة الصغرى علامات وأشراتها مناسبة لعلامات الساعة الكبرى وأشراتها فكأن من أمارات الساعة الكبرى أن تلد الأمة ربها وأن ترى الحفاة العراة رعاء الشاء يتظاولون في البنيان فكذلك الإنسان من علامة قيام ساعته الخاصة به ظهور ربوبيته سبحانه وتعالى في ذاته فذات الإنسان هى الأمة والولادة هى ظهور الامر الحقيقى من باطنه إلى ظاهره لأن الولد محله البطن والولادة بروز إلى ظاهر الحس فكذلك الحق سبحانه وتعالى موجود فى الإنسان بغير حلول وهذا الوجود باطن فاذا ظهر بأحكامه وتحقق العبد بحقيقته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله

(٧- ن- في) فانهم تصوروا الأمور على قدر ما وجدوه وعقلوه ما لم يألفوه قدروا استحالة ولو لم تكن الرؤيا الصادقة مألوفاً وادعى يمدح أنه عبد كذا الحواس يعلم الغيب لانكره المتصرفون بمثل هذه العقول ولو قيل لو احدث لم يجوز

أن يكون في الدنيا شيء هو مقدار حبة يوضع في بلدة فيأكل تلك البلدة بمجملتها ثم يأكل نفسه فلا يبقى شيء من البلدة وما فيها ولا يبقى هو في نفسه لقال هذا محال وهو من (٥٠) جملة الخرافات وهذه حالة النار ويذكرها من لم ير النار إذا سمعها وأكثر عجايب

الآخرة هو من هذا القليل فنقول للطبيعي قد اضطررت إلى أن تقول في الآفون خاصية في التبريد ليس على قياس المعقول بالطبيعة فلم لا يجوز أن يكون في الاوضاع الشرعية من الخواص في مداواة القلوب وتصفيتها مالا يدرك بالحكمة العقلية بل لا يبصر ذلك إلا بعين النبوة بل اعترفوا بخواص هي أعجب من هذا فيما أوردوه في كتبهم وهي من الخواص المعجبية المجربة في معالجة الحامل التي عسر عليها الطلق بهذا الشكل

ب	ط	د
ز	هـ	ج
و	ا	ح

٢	٩	٤
٧	٥	٣
٦	١	٧

يكتب على خرفتين لم يصيبهما السماء وتظهر لهما الحامل بعينها وتضعهما تحت قدميها

التي يمشي بها ظهر الحق تعالى في وجود هذا الإنسان ممكن من التصرف في عالم الأكون فذاته بمثابة الأمة وأثار ربوبية الحق بمثابة الربة وظهورها بمثابة الولادة ثم تجرد العارف عن الأسماء بمثابة التحفي عن الفعل لأن الأسماء مراكب العارفين وتجرده عن الصفات بمثابة حال العراة وكونه دائم الملاحظة للأتوار الازلية بمثابة رعاء الشاء وكون المجذوب بأخذ في الترقى من المعارف الالهية هو بمثابة تطاول البنيان فكما أن ظاهر هذا الحديث من أمارات الساعة الكبرى العامة في الوجود كذلك باطنه الذي تكلمنا عليه هو من علامات الساعة الصغرى الخاصة بكل فرد من أفراد الإنسان (ومن علامات الساعة الكبرى) ظهور يأجوج ومأجوج في الأرض حتى يملكوها فيأكلون الثمار ويشربون البحار ثم يرسل الله عليهم في ليلة واحدة النخف فيموتون عن آخرهم فحينئذ يكثر الزرع وينصح الأصل والفرع وتطيب الثمار ويحمد الملك الجبار فكذلك الساعة الصغرى من علامات قيامها في الإنسان ثوران النفس بثوران الخواطر الفاسدة والوساوس المعاندة قبل تمكنه من نفسه فيملك في أرض قلبه ويأكلون ثمار لبه ويشربون بحار سره حتى لا يظهر لمعارفه وأحواله فيهم أثر فيرجع عن سكره إلى حقيقة الصحو ثم تأتية العناية الربانية بالنفحات الرحمانية بتحف ألا أن حزب الله هم الغالبون ألا إن حزب الله هم المفلحون فنكحل عين هدايته بإمد الله بصطفي من يشاء من عباده فحينئذ تنفي الخواطر النفسانية وتذهب تلك الوسوس الشيطانية وترد محلها ملائكة الله بالعلوم اللدنية والنفثات الروحية في السكالات الروحية وهو بمثابة تمكث الزرع واخضرار الأصل والفرع ثم تحققة في مقام القرب وتلذذه بمشاهدة الرب هو بمثابة طيب الثمار وحمد الملك الجبار فكما أن ظاهره من أمارات الساعة الكبرى كذلك ما أشرنا إليه وهو باطنه من أمارات الساعة الصغرى الخاصة بكل فرد من أفراد الإنسان (ومن أمارات الساعة الكبرى) خروج دابة الأرض قال الله تعالى وإذ وقع القول عليهم أخرجناهم دابة من الأرض تكلمهم يعني إذا وقع القول وهو الأمر الالهي برجوع هذا العالم إليه وذلك انصرام أمر عالم الدنيا إلى الآخرة أخرجناهم دابة من الأرض تكلمهم يعني تنبهم بحقية ما وعدناهم به من البعث والنشور والجنة والنار وأمثال ذلك لأن الناس كانوا بآياتنا يعني الأمور التي أخبرناهم بها في كلامنا لا يوقنون فلاجل ذلك أخرجناهم تلك الدابة ليعلموا أننا قادرون على كل شيء فيوقنون بما بعدها وبما تنبهم به تلك الدابة فيرجع من يرجع إلى الحق ويوقن بما أخبر به تعالى فكذلك الساعة الصغرى من أمارات قيامها في الإنسان بروز روحه الأمنية في حضرة القدس بخروجها من أرض الطبيعة البشرية لترك الأمور العادية وعدم اتيان الاقضاءات السفلية فحينئذ يتحقق له الكشف الكبير وينبئ روح القدس بالنقير والقطمير فيكلمه بجميع تلك الأخبار ويظهر له بواطن الاستار فيعلمه بكتمان الأسرار ليرفع حينئذ من مقام التصديق إلى مقام القرب في الرفيق الأعلى ونعم الرفيق وذلك منة من الله وفضل واعتناء بعبدته لئلا تنزيم جيوش ايمانه بعسا كردوام الحجاب فيرجع إلى الخطأ عن حقيقة الصواب لأن مكتومات الربوبية ومقتضيات المرتبة الالهية عزيزة المرام عالية المقام لا تؤكد القلوب لشدة عزتها أن توقن بمصولها إلا بعد الكشف لأن الخلق في نفسه ليس له وسع قبول تلك الأشياء فلا يوقن إلا بعد الكشف الالهي فكما أن الناس لا يتحققون وقوع الأمر إلا بخروج الدابة كذلك العارف لا يتحقق بقبول تلك المقتضيات الالهية إلا بعد خروج الروح من أرض الطبايع وخلاصها من القواطمع والموانع فافهم (ومن أمارات الساعة الكبرى) خروج

فيسرع الولد في الحال إلى الخروج وقد أقروا بإمكان ذلك وأوردوه في كتاب عجائب الخواص وهو الدجال شكل فيه تسعة بيوت برقم فيها رقوم مخصوصة يكون بجمع ما في جدول واحد خمسة عشر قرأته في طول الشكل أو في عرضه أو على

التأريب فيا ليت شعري من يصدق بذلك ثم لم يتسع عقله للتصديق بان تقدير صلاة الصبح بركعتين والظهر باربع والمغرب بثلاث هي الخواص غير معقولة بنظر الحكمة وسببها اختلاف هذه الاوقات وربما تدرك (٥٩) هذه الخواص بنور النبوة والعجب

انا لو غيرنا العبارة على عبارة المنجمين لعقلوا اختلاف هذه الاوقات فنقول اليس يختلف الحكم في الطالع بان تكون الشمس في وسط السماء أو في الطالع أو في الغارب حتى يبنوا على هذا في تسييراتهم اختلاف الهياج وتفاوت الاعمار والآجال ولا فرق بين الزوال وبين كون الشمس في وسط السماء ولا بين المغرب وبين كون الشمس في الغارب فهل لتصديقه سبيل الا أن ذلك يسمعه بعبارة منجم له جرب كذبه مائة مرة ولا تزال تعاود تصديقه حتى لو قال المنجم اذا كانت الشمس في وسط السماء ونظر اليها الكوكب القلاني والطالع هو البرج القلاني فلبست ثوبا جديدا في ذلك الوقت قتلت في ذلك الثوب فانه لا يلبس الثوب في ذلك الوقت وربما يقاسى فيه البرد الشديد وربما سمعه من منجم قد عرف كذبه مرات فليت شعري من يتسع عقله لقبول هذه البدائع ويضطر الى

الدجال وأن تكون له جنة عن يساره ونار عن يمينه وأنه مكتوب بين عينيه كافر بالله وأنه يعطش الناس ويجوعون حتى لا يجدوا مأكلا ولا مشربا الا عند هذا الملعون وأن كل من آمن به فانه يسقيه من مائه ويطعمه من طعامه ومن أكل من ذلك أو شرب منه لا يفلح أبدا وأنه يدخل المؤمن به جنة ومن دخل جنته قلبها الله عليه نارا وأنه يدخل من لا يؤمن به ناره ومن دخل ناره قلبها الله عليه جنة وإن من الناس من يأكل من خشيش الجزر الى أن يرفع الى أن يرفع الله عنه هذا الضرر وإن اللعين لا يزال يدور في أقطار الارض الا مكة والمدينة فانه لا يدخلها وأنه يتوجه الى بيت المقدس فاذا بلغ رملة لدوهى قرية قريبة من بيت المقدس بينهما مسيرة يوم وليلة أنزل الله عيسى عليه السلام على منارة هناك وفي يده الحربة فاذا رآه اللعين ذاب كما يذوب الملح في الماء فيضربه بالحربة فيقتله وكذلك الساعة الصغرى من علامات قيامها في الانسان خروج الدجال من حقيقته وهي النفس الدجالة يعني أنها تخاطب عليه الباطل وتبرز له في معرض الحق ويقال دجل فلان على فلان يعني لبس عليه الامر واستغله وهذه النفس الدجالة هي المسماة من بعض وجوهها بشيطان الانس وهي محل الشياطين والوسواس وموضع المردة والخناس وتسمى أيضا من بعض وجوهها بالنفس الامارة بالسوء ومطابق لفظ النفس فهو اسمها في اصطلاح الصوفية فهم ما ذكره والنفس فانهم يريدون الاوصاف المملولة من العبد فهي بمثابة الدجال ومقتضياتها الشهوانية هي بمثابة الجنة التي هي عن يساره لانها طريق أهل الشقاوة ومخالفتها بترك الطبايع والعوائد وحسم العلائق والقواطع هي بمثابة النار التي عن يمين الدجال اذ اللعين طريق أهل السعادة وما تقتضيها لامور النفسانية من تكشيف الحجب الظلمانية هو بمثابة الكتابة التي على جبين الدجال هذا هو الكافر بالله وصيرورة العارف في أسرها حتى يعدم عليه الصواب فلا يكاد عند غلبتها ان يفهم معنى الخطاب هو بمثابة الجوع والعطش للناس في زمان الدجال وقهرها للذوات بالخاصة حتى لا يكاد يجد العارف بدامن مرافقتها هو بمثابة أن لا يجد الناس مأكلا ولا مشربا الا عند الدجال اللعين وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم يشير الى هذا المعنى سيأتي على الناس زمان يكون القابض فيه على دينه كالقابض على الجمر فمن رجع في تلك المدة عن المجاهدة ونعوذ بالله من ذلك الى المقتضيات النفسية وركن الى الامور الطبيعية واستعمل الملهذوات الشهوانية وأخذ في الافعال العادية هو بمثابة من أخذ من الدجال فاخذ الركون الى المباحات التي هي عند العارف كالخمر الحرام هو بمثابة من أطعمه الدجال من ذلك الطعام وانهماء من رجع الى النفس والغفلات والاماني التي هي كالشراب بمثابة من سقاء اللعين مما عنده من الشراب ومن رجع من العارفين قبل بلوغه الى هذه الاشياء فهو بمثابة من لا يفلح أبدا ثم الاغترار بخارف الدار التي بقاؤها محال ولذاتها خيال هو بمثابة من دخل جنة الدجال فيقلبها الحق عليه نارا ويصير قراره فيها بوارا ومن أسعده التوفيق وثبته الحق في جمادة الطريق سلك بانوار الشريعة في ليل التحقيق راكبا على متون الخلفات والمجاهدات والرياضات وأكل من الخشيش الا كوان جزر ظهور الرحمن فهو بمثابة من دخل نار الدجال فقلبها له نعيلا لا يزول وملكا لا يحول واما انه لا يزال يدور في أقطار الارض الى أن يحل الامر القرض ما خلا مكة الزهرامو المدينة ذات الروضة الخضراء فهو بمثابة ما تلبس به النفس على العبد في جميع المقامات ما خلا مقامين أحدهما مقام الاصطلام الذاق وهو غيبوبة العبد عن وجوده بمحاذب من الحضرة الالهية الذاتية فيذهب عن حسه ويفنى عن نفسه وهذا هو

الاعتراف بانها خواص معرفتها معجزة بعض الانبياء كيف ينسكروا مثل ذلك فيما يسمعه من قول نبي صادق مؤيد بالمعجزات لم يعرف قط بالكذب واذا نظر في امكان هذه الخواص في أعداد الركعات ورمى الجمار وعدد أركان الحج وسائر تعبدات الشرع لم يجد بينها

وبين خواص الادوية والنجوم فراقا صلا فان قال قد جربت شيئا من النجوم وشيئا من الطب فوجدت بعضه صادقا فاقدر قدح في نفسي تصديقه وسقط من قلبي استبعاده (٥٢) ونفرت به وهذا لم أجربه فم أعلم وجوده وتحققه وان أقروا بامكانه فاقول انك

لا تقتصر على تصديق ما جربته بل سمعت أخبار المجربين وقلدتهم فاسمع أقوال الاولياء فقد جربوا وشاهدوا الحق في جميع ماورد به الشرع واسلك سبيلهم تدرك بالمشاهدة بعض ذلك على اتي أقول وان لم تجربه فيقضي عقلك بوجود التصديق والاتباع قطعا فانالو فرضنا رجلا بلغ وعقل ولم يجرب المرض فرض وله والد مشفق حاذق بالطب يسمع دعواه معرفة الطب منذ عقل فمعجن له والده دواء فقال هذا يصلح لمرضك ويشفيك من سقمك فاذا يقتضيه عقله وان كان الدواء مراكريه المذاق أيتناول أو يكذب ويقول أنا عقل مناسبة هذا الدواء لتحصيل الشفاء ولم أجربه فلا شك أنك تستحقه ان فعل ذلك وكذلك يستحقك أهل البصائر في توقفك فان قلت فم أعرف شفقة النبي عليه السلام ومغرفته بهذا الطب أقول وهم عرفت شفقة أيك وليس ذلك أمرا محسوسا لكن عرفته

مقام السكر والمقام الثاني هو المقام المحمدي المعبر عنه في اصطلاح القوم بالصحو الثاني هذان المقامان ليس للنفس فيهما مجال لانهما مصونان عن طوارق العمل محفوظان في غيب الازل فهما في هذا المجال بمثابة البلدتين اللتين لا يدخلهما الدجال وما يلتبس على العبد من الكشوفات الالهية فيغلظ بها عن الحجة الصوابية هو بمثابة نوجه هذا اللعين الالجس الى قطر البيت الاقدس ثم وقوفه دون تلك الحلة بالارض المسماة بالرملة هو لان دجال النفوس عند ظهوره على العارف في كل لبوس قد يظهر في مقابلة المقام الانفس فيتهم من لا معرفة له البلوغ من الوادي الاقدس فليس له الى ذلك المقام من المام ولكنه يقف عنده دون الحجاب اذ الرملة من طينة التراب فينزل عيسى الروح وفي يده حرب الفتح فيقتله هنالك لان عيسى هو روح الله المالك واذا جاء الحق زهق الباطل وانقطع حكم الملابس والمداجل فكما ان هذه الآيات للساعة الكبرى من الشروط والعلامات فسكذلك باطنها وهي الاشياء التي ذكرناها والامور التي شرحناها في علامات الساعة الصغرى المختصة بالانسان دون سائر الاكوان (ومن اشراط الساعة) خروج المهدي عليه السلام وان يعدل أربعين سنة في الانام وان تكون أيامه خضراء ولياليه زهراء يحصب فيها الزرع ويكثر فيها در الضرع ويكون الناس في أمان مشغولين بعبادة الرحمن فكذلك الساعة الصغرى من شروط قيامها في الانسان خروج المهدي وهو صاحب المقام المحمدي ذو الاعتدال في أوج كل كمال وأن تكون دولته أربعين عاما بغير جمود وهي عدد مراتب الوجود وقد شرحناها في كتابنا المسمى بالسكف والرقم في شرح بسم الله الرحمن الرحيم فن أراد معرفة ذلك فليطالع هناك وكون لياليه زهراء وأيامه خضراء هو بمثابة ما يتقلب فيه العارف بين السكر المرقى والصحو المبقى وتكثر الزرع وتدر بر الضرع بمثابة تواتر الانعامات وترادف السكرامات والامان بمثابة دخول العارف مقام الحلة ونزوله في تلك الحلة فانه القائل سبحانه عن مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا يعني من العذاب الاليم فاذا كان المقام الصوري يحصل به الامان من الاحراق بالنيران فبالاولى والاحرى أن المقام الممتوى يحصل به الامان من مكر الرحمن وهذا هو المقام الذي لما نزل الشيخ عبد القادر الجيلاني قال ان الحق تعالى عاهده سبعين عهدا أن لا يمكر به فما بعد ذلك الاعادة الرحمن وثناء الملك الديان فانظر الى هذه الاشارات كيف ناسبت تلك العبارات فكما ان تلك من اشراط الساعة الكبرى كذلك هذه من اشراط الساعة الصغرى (ومن اشراط الساعة الكبرى) طلوع الشمس من مغربها وأن يغلق باب التوبة في مغربها وان لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل اذ قد طوى يومئذ بساط الوصل حينئذ لا تقبل توبة ولا تغفر حوبة فكذلك الساعة الصغرى من شروط قيامها في الانسان طلوع شمس شهوده من مغرب وجوده وذلك عبارة عن الباطن الكشفي وهو تحقق اطلاعه على السر الكسفي فيعلم حينئذ ما هو ومن هو ويتحقق بأوصافه ويتمتع في جنة أعزانه فيحل الرموز ويستخرج منها الكنوز ويعرف الاغاز ويفوز بالله مع من فاز حينئذ طوى عنه بساط الوصل والفصل وليس للايمان هناك نفع إذ حكمه من قبل لان الايمان لا يكون الا في اغاب ويرفع حكمه برفع الحجاب فلا تقبل توبة ولا تغفر حوبة لان الذنب والغفران مقام محله الاثنان والاحد في أحديته منزعه عن الذنب وغفرته فهذه شروط الساعة الصغرى مقابلة لشروط الساعة الكبرى (وقد) عبر الامام محي الدين ابن عربي عن تلك العبارات وقابلها بما يقابلها من باب الاشارات فجعل مقابلة طلوع الشمس من المغرب رجوع

بقرائن أحواله وشواهد أعماله في مصادره وموارده علما ضروريا لا تمارى فيه ومن نظر في أقوال رسول الروح الله عليه السلام وما ورد من الاخبار في اهتمامه بارشاد الخلق وتلطفه في حق الناس بانواع الرفق واللطف الى تحسين

لاخلاق واصلاح ذات البين وبالجملة إلى ما يصلح به دينهم ودينهم حصل له غل ضروري بان شفقته على أمته أعظم من شفقة الوالد على ولده وإذا نظر إلى عجائب ما ظهر عليه من الأفعال وإلى عجائب الغيب الذي أخبر (٥٣) عنه في القرآن على لسانه وفي

الأخبار إلى ما ذكره في آخر الزمان وظهور ذلك كما ذكره علم علما ضروريا انه بلغ الطور الذي وراء العقل وانفتحت له العين الذي ينكشف منها الغيب الذي لا يدركه إلا الخواص والامور التي لا يدركها العقل فهذا هو منهاج تحصيل العلم الضروري بصدق النبي عليه السلام فيجرب وتأمل القرآن وطالع الاخبار تعرف ذلك بالعيان وهذا القدر يكفي في تنبيه المتفلسفة ذكرناه لشدة الحاجة اليه في هذا الزمان وأما السبب الرابع وهو ضعف الايمان بسبب سوء سيرة العلماء فتداوى هذا المرض بثلاثة أمور (أحدها) أن تقول إن العالم الذي تزعم انه يأكل الجرام معرفته بتحريم ذلك الحرام كحرفتك بتحريم الخمر والربا بل بتحريم الغيبة والكذب والنميمة وأنت تعرف ذلك وتفعله لا لعدم ايمانك بانه معصية بل لشهواتك الغالبة عليك فشهوته كشهوتك وقد غلبته كما

الروح إلى المركز الأول والمنصب وذلك عبارة عن الممات وانتقل الأمر إلى الآخرة بحكم الوفاة وجعل مقابلة اغلاق باب التوبة هو أن المغرغر لا تقبل له توبة ولا تنفقر له حوبة وأيد ذلك بما قيل من ان بين البابين تسعين عاما لانها تقابل الأعمار قياسا ونظاما وما ذكره هذا الامام فقبول وعلى أحسن وجوهه فمحمول ولكن لما كتبنا بصدديان اشراط الساعة الصغرى المختصة بالانسان في أيام بقائه في هذه الدار لم نذهب إلى ذكر غيره خوفا من هتك الاستار على أن أقدر من نافي ذلك جميع الاسرار ولم نترك أمر الم تنبيه عليه في هذا الكتاب والله يقول الحق وهو يهدي للصواب

(فصل) تذكر فيه طرفا من ذكر الموت إذ قد سبق بيانه في الباب الرابع والخسين من هذا الكتاب فيطالع فيه (اعلم) ان الموت عبارة عن حود النار الغريزية التي يكون سبب الحياة في دار الدنيا وتلك الحياة عبارة عن نظر الارواح إلى نفسها في الهياكل الصورية والماسك لذلك النظر في هذه الهياكل الصورية هي الحرارة الغريزية مادامت على حكم الاعتدال الطبيعي وهو أعنى اعتدال الحرارة كونهما مستوية في الدرجة الرابعة لان انصرافها في الدرجة الأولى هو قوة الحرارة العنصرية وهي في تلك الدرجة لا تقبل المزاج بركن آخر من أركان العناصر فهي هناك آخذة في حدها من الانتهاء وأشباههما في الدرجة الثانية هي الحرارة النارية العالبة للامتزاج ولو لا امتزاجها ببقية الاركان لم يكن للنار وجود لأن كل واحد من النار والماء والهواء والتراب مركب من العناصر الاربعة التي هي الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة ولكن كل ما غلب فيه ركن الحرارة حتى اضمحل الباقي سمي بالطبيعة النارية وكل ما غلب ركن البرودة حتى اضمحل الباقي سمي بالطبيعة المائية وكل ما غلب فيه سكم اليبوسة على الرطوبة على البواقي حتى اضمحل الباقي سمي بالطبيعة الهوائية وكل ما غلب فيه سكم اليبوسة على البواقي حتى اضمحل الباقي سمي بالطبيعة الترابية لا يسمى في هذه الدرجة ناريا ولا مائيا ولا هوائيا ولا ترابيا إلا إذا نزل إلى الدرجة الثالثة فامتزج بالاركان فأى شئ استوت الحرارة واليبوسة منه في الدرجة الثالثة واستتر فيه الركنان الآخران اضعفهما عن هذه الدرجة سمي ذلك الشئ نارا وأى شئ استوت البرودة واليبوسة منه في الدرجة الثالثة حتى استتر الركنان الآخران منه اضعفهما عن هذه الدرجة سمي ذلك الشئ ترابا وأى شئ استوت الحرارة والرطوبة منه في الدرجة الثالثة حتى استتر الركنان الآخران منه اضعفهما عن هذه الدرجة سمي ذلك الشئ هواء وأى شئ استوت البرودة والرطوبة منه في الدرجة الثالثة حتى استتر الركنان الآخران منه اضعفهما عن هذه الدرجة سمي ذلك الشئ ماء ألا ترى إلى فلك العناصر كيف هو من فوق فلك الطبائع وفلك الطبائع من فوق فلك الاستقصات وهي أفلاك النار والهواء والماء والتراب ثم بعد هذا إذا نزلت الحرارة الطبيعية درجة واستوت في الدرجة الرابعة وجدت في هياكل الصور تمتزجة ببقية الاركان امتزاجا جسمانيا حيوانيا كان ذلك الهيكل حيوانيا ولا يزال موجودا مادامت هذه الحرارة الغريزية في هذه الدرجة فانها في الدرجة الرابعة تسمى غريزية كما أنها في الدرجة الثالثة تسمى حرارة نارية وكما أنها في الدرجة الثانية تسمى حرارة طبيعية وكما أنها في الدرجة الأولى تسمى حرارة عنصرية وكذلك باقي الاركان فانها هذه المثابة في التسمية فالموت هو ذهاب هذه الحرارة الغريزية من الهيكل الحيواني عما يضادها من البرودة الغريزية هذا الأمر نصيب الجسم (وأما نصيب الروح) فان حياة هيكلها هو مدة نظرها إلى الهيكل بعين الاتحاد وموته هو ارتفاع ذلك النظر من الهيكل إلى نفسها فتبقى بكليتها في عالمها السكن على

غلبتك فعله بمسائل ورام هذا يتميز به عنك لا يناسب زيادة زجر عن هذا المخذور المعين وكم من مؤمن بالطب لا يصبر عن الفاكهة وعن الماء البارد وان زجره الطبيب عنه ولا يبدل ذلك على أنه غير ضار أو على أن الايمان بالطب غير صحيح فهذا يحمل هفوة العلماء

(الثاني) أن يقال للعامي ينبغي أن تعتقد أن العالم اتخذ عليه ذخر النفس في الآخرة ويطن أن عليه ينجي به ويكون شفيعاً له حتى يتساهل معه في أعماله لفضيلة (٥٤) عليه وإن جاز أن يكون زيادة حجة عليه فهو يجوز أن يكون زيادة درجة وهو ممكن فهو وإن

أما العمل يدلي بالعلم ترك أنت أيها العامي إذا نظرت إليه وتركت العمل وأنت عن العلم عاطل فهل بسوء عملك ولا شفيع لك (الثالث) وهو الحقيقة أن العالم الحقيقي لا يقارف معصية الأعلى سبيل الهفوة ولا يكون مصراعاً على المعاصي أصلاً إذا العلم الحقيقي ما يعرف أن المعصية سم مهلك وأن الآخرة خير من الدنيا ومن عرف ذلك لا يبيع الخير بما هو أدنى وهذا العلم لا يحصل بأنواع العلوم التي يشغل بها أكثر الناس فلذلك لا يزبد هم ذلك العلم الاجرأة على معصية الله تعالى وأما العلم الحقيقي يزيد صاحبه خشية وخوفاً وذلك يحول بينه وبين المعاصي الالهفوات التي لا ينفك عنها البشر في الفترات وذلك لا يدل على ضعف الإيمان فالؤمن مقتن تواب وهو بعيد عن الاصرار والاكباب فهذا ما أردت أن أذكره في ذم الفلسفة والتعليم وآفاتهما وآفات من أنكر عليهما

هيئة الهيكل الذي كان لها تتجسد على شكله في عالم الأرواح فيحكم لها بالوجود معها لذلك التجسد لان أحكامه ظاهرة في ذلك المحل على تجسدها ومن هنا أخطأ كثير من أهل الكشف النوراني حكموا أن الأجسام لا تحشر لها (وأما) نحن فقد علمنا بالاطلاع الإلهي حشر الأجسام مع الأرواح لأن موت الأرواح هو انفكاكها عن نفس الجسد الهيكلية لان ذلك مما يقضى بانعدامها فتكون كأنها بسيطة في الوجود مدة معلومة ومثلها كالنائم الذي لا يرى في نومه شيئاً فهو كالمعدوم في تلك الساعة لانه لا هو في عالم الشهادة فيقظان ولا في عالم الغيب فيكون يترامى شيئاً يدل على وجوده فهو موجود معدوم ويضرب عنه بالمثل بالشمس فان الشمس إذا أشرقت من طاقة البيت كان ذاك البيت مضيئاً بضوء الشمس ولم تنزل إليه ولا حلت فيه فكذلك الضياء بمثابة نظر الروح في الجسم المخصوص من أجسام الحيوانات ثم كذلك إذا كانت الطاقة من زجاج أخضر كانت شعلة الشمس في البيت خضراء أو حمراء إذا كانت الطاقة حمراء وكذلك على أي لون كانت زجاجة الطاقة كانت الشعلة في البيت على هيئتها وصورتها والروح كذلك إذا نظرت إلى الهيكل الانساني أو إلى غيره كانت على صورته لا تتغير عن ذلك ثم زال الشمس عن البيت هو بمثابة ارتفاع نظر الروح من الجسد الموت هو بمثابة خفاء تلك الشعلة في نفس شعاع الشمس فلا يزال الشخص ميتاً ونسبته نسبة اختفاء تلك الشعلة في نفس شعاع الشمس في العالم ثم البرزخ فانه وجوده ولكن غير تام ولا مستقل ولو كان تاماً ومستقلاً لكان دار إقامة مثل دار الدنيا والآخرة فهو في المثال كما تصور نحن تلك الشعلة وأخضرارها بخضرة الزجاج فتشكل لنا كما هي عليه ولكن في عالم الخيال لان عالم الخيال لا هو الدنيا غير تام فليس خيال أهل الدنيا استقلال بنفسه على ان عالم الخيال في نفسه عالم تام ولكن بالنظر إليه في عينه وهو بالنظر إلى عالم الحس والمعاني غير تام بخلاف خيال أهل الله فانه كامل ومستقل وتام بنفسه فهو بمثابة آخرة غير هم من أهل الدنيا وخيال من تصفى من البراهمة والكفرة والمشركين وأمثالهم بالمجاهدات والرياضات وأمثالهم فانه يكون بمثابة نوم أهل الدنيا وخيال أهل الدنيا لا اعتبار به ولو كان متحد الخيال واحداً في نفسه للجميع ولكنه لما فسدت خزائنه خيالهم بالأمور العادية والمطلوبات الجسدية انقطعت عن حكم الصفاء الروحي ولما كان المتصفون من البراهمة والفلاسفة متخلصين من هذا ولكن قد سكنت الأمور العقلية والاحكام الطبيعية في خزائنه خيالهم فانقطعتوا بذلك عن الترقى إلى المعاني الالهية بخلاف خيال أهل الله فانه مصون عن طوارق الملل ومحفوظ بالله في غيب الازل فليس لعالم البرزخ وجود تام ولهذا يسمى برزخاً وكذلك خيال أهل الدنيا برزخ بين العالم الوجودي وبين العالم العدمي ثم نسبة القيامة نسبة رجوع الشمس في طاقتها التي كان الاشراق منها ولا مزيد على هذا في البيان لان الأرواح مادامت غير متجسدة في الهيكل تلحق بالبساطة وهو حقيقة الموت فاذا تجسدت كان ذلك التجسد لها وجوداً ولكن مادامت في ذلك التجسد مقيدة بلوازم الجسد فهي في البرزخ لانها قاصرة عن جميع ما تقتضيه الروح في الاطلاق الروحاني فاذا أراد الله بعثها إلى القيامة أطلقها عن مقتضيات الجسد فصارت في أرض المحشر ثم الاطلاق انما كان على حسب ما كانت عليه في الدنيا فاذا كانت في الدنيا على الخير كانت مطلقة على الخير وإن كانت في الدنيا على الشر كانت مطلقة في الشر لانها لا تطلب باطلاقها إلا ما كانت عليه في دار الدنيا وهو قوله تعالى وأن ليس للانسان الا ما سعى (واعلم) ان نسبة كون الأرواح المتعددة مخلوقة

من

لا بطريقته ونسأل الله العظيم أن يجعلنا من آثاره واجتنبه وأرشدنا إلى الحق وهداه وألهمه ذكره حتى

لا ينسأه وعصمه من شر نفسه حتى لم يؤثر عليه سواه واستغاطه لنفسه حتى لا يعبد الاياه

تم كتاب المنقذ من الضلال ويليه كتاب المصنوع به على غير أهله

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله على موجب ما هدانا إلى حمده ووفقنا للقيام بشكره والصلاة والسلام على سيدنا محمد
أشرف من اتسب إلى آدم عليه السلام وعلى صحبه الأخيار اعلم أن لكل صناعة أهلا (٥٥) يعرف قدرها ومن أهدى

نقائس صناعة إلى غير
أربابها فقد ظلمها وهذا
علق نفيس مضمون به
على غير أهله فن صانه
عن لا يعرف قدره فقد
قضى حقه أكرمت بهذا
العلق على سبيل التهادي
أخي وعزيز أحمد صانه
الله عن الركون إلى دار
الغرور وأهله لمعرفة
بعض حقائق الاشياء
التي كانت معرفة جميعها
مطلوبة لسيده ولد آدم
عليه السلام حيث قال
أرنا الاشياء كما هي وهذا
العلق المضمون به على
غير أهله يشتمل على
أربعة أركان (الركن
الأول) في معرفة الربوبية
(الركن الثاني) في معرفة
الملائكة (الركن الثالث)
في حقائق المعجزات
(الركن الرابع) في
معرفة ما بعد الموت
والانتقال من الدنيا
إلى العقبى وفقنا الله تعالى
لما يرضى ويجب فانه
خير موفق ومعين وإليه
المرجع والمصير
• الركن الأول في علم
الربوبية •

• (فصل) • الزمان لا
يكون محدودا وخلق
الزمان في الزمان أمر محال

من نور الحق هو نسبة الشعاعات المختلفة المضيئة من شعاع الشمس ونسبة ما يدعيه المحققون من
واحدية العالم نسبة واحدة الشمس ولو ظهرت في تلك الزجاجات على اختلافها في واحد لم تعدد
ولم تنوع في نفسها ولو تنوعت المظاهر ويكفي هذا القدر من التنبيه على هذا الامر لا ناقد بيننا كيفية
قبض الارواح وكيفية اتيان عزرائيل للقبض في بابها ما سبق من الكتاب (واعلم) أن أحوال الناس
في البرزخ مختلفة فمنهم من يعامل فيه بالحكمة ومنهم من يعامل فيه بالقدره ومن عومل بالحكمة فانه
ينقلب في البرزخ في حقيقة عمله في الدنيا فاذا كان مثلاً مطيعاً في الدنيا فان الحق تعالى يخلق له في
البرزخ معاً في الطاعة صوراً فينتقل من صورة طاعة يقيمها الله تعالى له اما صلاة واما صوما واما
صدقة واما غير ذلك إلى صورة أخرى من الطاعات ولا يزال ينتقل من عمل حسن إلى عمل آخر اعمامه واما
أحسن منه كما كان في الدنيا لأن تبدو عليه حقائق الامور فقوم قيامته ثم إن حسن تلك الصورة
وبهجتها وضيائها على حسب قدر طاعته واجتماع خاطره فيها وحسن مقصده في ذلك العمل وقبيح
الصورة على قدر قبح ذلك العمل فلو كان مثلاً من يزني أو يسرق أو يشرب الخمر فان الحق تعالى يقيم
له معاني تلك الافعال صوراً فينتقل فيها فيخلق لازاً في فرجام من نار يابح فيه ذكره وحرارة باره وبقية ريحه
على قدر قوة انهماكه في تلك المعصية وكذلك يقيم للشارب كأساً من نار فيه خمر من نار فيشربه وينقل
منه إلى مثل ما كان ينتقل اليه في دار الدنيا ومن كان بين طاعة ومعصية فانه ينتقل بينهما أعنى من
صورة تلك المعاني التي يخلقها الله تعالى اما من نور كما يخاف الطاعات واما من نار كما يخاف صور المعاصي
فلا يزالون ينفلون فيه وتبدو لهم بتوالي الانتقال حقائق الامور شيئاً فشيئاً إلى أن يتم عليهم أحد الحكيكين
فتقرم عليهم القيامة (واما) من عومل بالقدره فانه لا يقع في معاني أعماله ولكن يقع في معاني صورتها
بالقدرة فان كان عاصياً وقد غفر الله تعالى له فلا ينتقل إلا في صورة تشبه الطاعات يقيمها الله تعالى
له هيئة الهيئة فلا يزال ينتقل من صورة حسنة إلى أحسن منها إلى أن تقوم قيامته بظهور الحقائق
على ساق فان كان مطيعاً مثلاً وقد أحبط الله عمله فان الحق تعالى يقيم صورته ما كتبه في الازل من
الشقاوة فيجليها عليه وينوعها له فلا يزال ينتقل فيها إلى أن تقوم قيامته على قدر طبقته من النار
فيعذب في جهنم ثم ان البرزخ خلقه الله تعالى له قوما يسكنون فيه ويعمرونه وليسوا من أهل الدنيا ولا
من أهل القيامة ولكنهم ملحقون بأهل الآخرة لاتحاد المحت الذي خلقوا منه فمن جانتهم في الروحانية
بعد موته أنس منهم كن يصل إلى قوم يعرفهم ويعرفونه فيستأنس بهم ويتروح من همهم معهم
ومن لم يجالسهم فانه يراهم غيظاً له فلا يتألفون به ولا يتأسف بهم ثم ينبعث منهم من جعله الله سبباً
لعذابه فيسكون على أقبح صورة كان يكرها في الدنيا فتأتيه وهي صورة عمله فيلقي بها من الوحشة
والنفور ما لا يقاس بغيره ومن تأتيه على أحسن صورة جميلة وهي صورة عمله فيلقي بها من الالفة
والعطف والحنان فتؤنس به تلك الصورة إن لم تقوم قيامته • (ثم اعلم) أن القيامة والبرزخ والدار
الدنيا وجود واحد فمثاله مثال دائرة فرض نصفها دنيا ونصفها أخرى وفرض البرزخ بينهما وكل
ذلك على سبيل الفرض فان هويتك التي أنت بها موجود هي بعينها التي تسكون بها في البرزخ وهي
بعينها التي تسكون بها في القيامة فأتت في الدنيا وفي البرزخ وفي الآخرة بهذه الانية لكن التفاوت
بينهما أن أمور البرزخ ضرورية لانها مبنية على الدنيا وأمور القيامة أيضاً ضرورية لانها مبنية على
البرزخ وأمور الدنيا اختيارية • (ثم اعلم) ان الله تعالى إذا أراد أن تقوم القيامة أمر اسرافيل عليه

فاليوم هو السكون الحادث في اللغة وأيام الله حيث قال وذكرهم بأيام الله مراتب مخلوقاته ومصنوعاته ومبدعاته من وجوه (منها)
قوله في أربعة أيام فبوم مادة السماء ويوم صورتها ويوم كواكبها ويوم نفوسها وقوله خلق الأرض في يومين المادة والصورة

ومادة السموات ومادة بروجها صورة واحدة ومادة الارض مادة مشتركة بين أزواج وغول وهي أخس لأنها مثل مومسة تقبل كل ناكح (ومنها) الجاد والمعدنيات (٥٦) داخلية في الجاد والنبات والحيوانات العجم والانسار (ومنها) الارض والماء والهواء

والنار والآثار العلوية
والاجرام السماوية
وكل ما هو فوق الارض
فهو سماء من طريق
اللغة لان أهل اللغة يقول
كل ما علاك فهو سماء
وكل ما دون الفلك يعنى
فلك القمر بالنسبة الى
الافلاك أرض لقوله ومن
الأرض مثلن (الاولى)
كرة النار (والثانية) كرة
الهواء (والثالثة) كرة
الطين المجفف الذى فوق
الماء (والرابعة) الماء
(والخامسة) الارض
البيضة (والسادسة)
المتزجات من هذه
الاشياء (والسابعة)
الآثار العلوية

• (فصل فيلير تقوا في
الاسباب) • الارتقاء
صعود الاخس الى الاشرف
حق ينتهى الى واجب
الوجود كما قال تعالى
وأن الى ربك المنتهى
وقوله تعالى يوم نظوى
السماء كطى السجل للكتب
وقوله تعالى ان السموات
والارض كانتا رتقا ففتقناهما
الاول انطبق فلك البروج
على معدل النهار والفتق
بعد الرق ظهور الليل

السلام أن ينفخ النفخة الثانية فى الصور لان النفخة الاولى للامانة والصور هو عالم الصور والروحية
ينفخ فيه النفخة الاولى من حيث اسمه الملقى والمميت فتندم الصور وتحل عقد هياكلها كما
تندم الصور المرئية فى النوم بانقباض وترجع الى محلها الذى خلقت منه ثم ينفخ النفخة الثانية فى
الصور وترجع كما كانت فى عالم الارواح فدخل فى قوابل الاشباح كما ذكرنا لك من عود اشراق
الشمس فى زجاجتها وكل هذا باعتبارها فى وجودها فان العالم الاخرى هو عالم الارواح وجميع عالم
الارواح عبارة عن مطلق الروح الموجود فى الانسان فلا يخرج الانسان عن نفسه لان الآخرة عبارة
عن عالم الارواح وعالم الارواح يجمع مطلق روحه لما سبق مما ذكرنا ان العالم يجمع كرائى متقابلات
توجد كل واحدة منهن فى الاخرى على حكم لاحدية لا على حكم المائنة والمشابهة لجميع العوالم جوهر
فرد غير منقسم فى نفسه على الحقيقة وما تراه من البعد والافتراق فمما لا يخطر على بال من انقسام
فى الجوهر الفرد وهذا معنى قوله تعالى وكلهم آتية يوم القيامة فردا (فاذا فهمت) هذه التسمية علمت
سر احدية الحق تعالى فى الوجود وشهدت ما وعد الله تعالى به وأوعده من الجنة والنار ومن احوال
الآخرة يقينا كشفنا عيانا فصار إيمانك إيمان زيد بن حارثة رضى الله عنه حيث قال للنبي صلى الله
عليه وسلم أصبحت مؤمنا حقا فقال ما حقيقة إيمانك فقال رأى كأن القيامة قد قامت وعرش ربي
بارز أو كما ذكر فى الحديث (وأما) القيامة الصغرى المخصوصة بكل فرد من أفراد الانسان فانه متى
انتصب ميزان عقله الأول فى قبة عدله الاكمل وأنت المقتضيات الحقائقية تحاسبه بما تقتضيه كل
حقيقة من حقائقه أو ضرب له صراط الاحدية يمشى عليه متن جنة الطيبة أدق من الشعر لغموضه
وأحد من السيف لبعده فاما مسرع فى سيره كالبرق الخاطف لقوة مركبه السائر فى المعارف وأما
كالجبل فى ثقله لتعلقه بسفله فاذا جاز الصراط وقام ناموس القسط اس دخل جنة الذات
ورثع فى ميادين الصفات محققا عن أنيته مسحوقا عن هويته لا يرى لنفسه أفرا ولا يعرف
له خبرا قد نادى فى ناديه منادى الجبار فقال لمن الملك اليوم فلبس لم يجد سواه قال لله الواحد
القهار فليس له بعدها غفلة ولا حضور ولا يرجى له بعد ذلك موت ولا نشور وقد قامت قيامته على
ساق وعدمت علانيته فهذه هى الساعة الصغرى وقس عليها أحوال الساعة الكبرى
وخذ معرفة الحساب والميزان والصراط ما دللك عليه بالاشارة لا بالنصريح وبكفى العاقل هذا
القدر من التلويح وقد ذكرنا الجنة والنار فى بابها وهو الباب الثامن والخمسون من هذا الكتاب وسنومى
الى سرهما بطريق الاشارة فان كنت ذا فهم على وعزم وقرى أدركت ما تشير اليه والا فلا تبحر
كفورك واقفا مع ظاهره ولديه (اعلم) أن الله تعالى خلق الدار الآخرة بجميع ما فيها نسخة من دار
الدنيا وخلق الدنيا نسخة من الحق فالدنيا هى اصل والآخرة فرع عليها وقد ورد الدنيا مزرعة
الآخرة وقال تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فعلم أن الاصل هو
العمل الصادر فى الدنيا والفرع هو الأمر الذى تراه فى الآخرة وليست آخره كل إلا ما سيكون فيه
يوم القيامة وهو لا يكون إلا فى نتيجة عمله والنتيجة فرع على المقدمة والمقدمة هى العمل الدينى
ولهذا تقدمت الدنيا فى الابداع على الآخرة وسميت بالاولى لأنها لأصل وتأخرت الآخرة وسميت
بالاخرى لأنها الفرع فلم تكن الآخرة فرعاً على الدنيا لكان تأخيرها نقصاً فى الحكمة إذ تأخير
المقدم وتقديم المؤخر من الامور الطائفة فى الحكمة (ثم اعلم) أن محسوس الآخرة أقوى من

* (فصل فى الرزق مقدر مضمون) * وهو من المعقولات لا من المنقولات لان الحق تعالى عقل ذاته وما محسوس
يوجبه ذاته فهو قد عقل جميع الموجودات وان كان بالقصد الثانى واما يوجب وجود كل واحد منها أعنى من الموجودات

المبدعات على ما وجدلانه سبحانه وتعالى يعقل وجود الكل من ذاته فكما أن تعقله ذاته لا يجوز أن يتغير كذلك تعقله لكل ما توجه به ذاته ولكل ما يعقل وجوده من ذاته لا يتغير بل يجب وجود كل ذلك ووجود أنواع ٥٧ الحيوانات وبقاؤها متعقل

لا شك فيه خصوصا النوع الانساني والنوع انما يبقى مستحفظا بالاشخاص وبلوغ كل شخص إلى الغاية التي يمكن أن يولد شخص آخر مثله لا يمكن إلا ببقائه مدة وبقاؤه تلك المدة لا يصح إلا بما فيه قوام الحياة وقوام الحياة بالرزق لأنه تعالى يعقل وجود الكل من ذاته ووجود ما يعقله من ذاته واجب وتعقل بقاء النوع الانساني ببقاء الاشخاص وتسلمهم وتعقل تناسلهم ببقاء كل شخص وتعقل بقاء كل شخص مدة بما فيه قوام حياته وهو الرزق والرزق انما يكون من النبات والحيوان وهما الخبز واللحم والفواكه من جملة النبات وأكثر الحلاوى فوجب أن يكون الرزق مضمونا بتقدير الوصف الرحيم لذلك قال تعالى وفي السماء رزقكم وما تعدون فورد السماء والأرض أنه الحق مثل ما انكم تنطقون

﴿فصل﴾ من لا يعرف حقيقة الرؤيا لا يعرف

محسوس الدنيا وملذوذها أعظم لذة من لذة الدنيا ومكروها أعظم كراهة من كراهة الدنيا وسبب ذلك أن الروح في الآخرة متفرغة لقبول ما يرد عليها من المحبوب والمكروه بخلاف دار الدنيا فإن الجسم لا يكشفه يمنع الروح من قوة التفرغ للملائم وغير الملائم فلا تجد منه الاطراف كالوأكل الشخص طعاما ملذوذا وهو غير متفرغ البال بل مشغول بأمر أهمه فانه لا يجد لذلك الطعام ما يجده غيره من اللذة وسبب ذلك الاهتمام المانع له من التفرغ لقبول الوارد فلماذا كانت الدار الآخرة أشرف من دار الدنيا ولو كانت أمهالا لعجب من هذا فإن كثيرا من الأولاد يكون أشرف من والده والدنيا ولو كانت أصلا للآخرة فان الآخرة أفضل منها وأشرف عند الله تعالى لما تقتضيه حقيقة الآخرة في نفسها ألا ترى إلى اللفظ مثلا كيف كان المعنى المقصود منه أشرف وأعلى قدرا من اللفظ بما لا يتناهى على أن المعنى نتيجة اللفظ وفرعه ولو لاهلم فهم حقيقة المعنى فكذلك الدار الآخرة ولو كانت نتيجة الدنيا فانها أفضل وأوسع وأشرف منها وسبب ذلك انها مخلوقة من الأرواح والأرواح لطائف نورانية والدنيا مخلوقة من الأجسام والأجسام كثائف ظلمانية ولا شك أن اللطائف أفضل من الكثائف ثم إن الآخرة دار العز والقدرة يفعل فيها من سلم من الموانع ما يشاء كأهل الجنة والذين لا يقدر ملوكها على دفع أذى نعمة منها ومع هذا فيحاسبون على نعميها وهو نعم زائل وأهل الآخرة يعقبهم كل نعم أفضل مما كانوا فيه فان عطاء الله في الآخرة بغير حساب وعطاؤه في الدنيا بحساب لترتيب الحكمة الالهية فاذا فهمت هذا وتحققته بلغت المراد (واعلم) ان الآخرة بمجملتها أعنى الجنة والنار والاعراف والكثير كلها دار واحدة غير منقسمة ولا متعددة فمن حكمت عليه حقائق تلك الدار كان في النار لأن أهل النار محكوم عليهم تحت ذل الانقهار ومن لم تحكم عليه حقائق تلك الدار كان في الجنة فمن احتكم في هذه الدار لله تعالى وأطاعه فان الله تعالى يجعله حاكما في حقائق تلك الدار يفعل فيها ما يشاء ومن لم يحتكم لله تعالى وعصاه في هذه الدار فانه يكون محكوما عليه هناك تحكم عليه حقائق تلك الدار بما لا يسمعه أن يخالف فيها كما أن أهل النار تحت حكم الزبانية بخلاف أهل الجنة ألا ترى أن أهل الجنة يفعل الواحد منهم ما يشاء ولا يحكم عليه أحد بشيء ومن تحقق بعلم تلك الدار وتمكن من التصرف بما تحقق بعلمه كان في الاعراف والاعراف محل القرب الالهى المبرعنة في القرآن بقوله تعالى عند مليك مقتدر ويسمى هذا المنظر هذا الاسم للمعرفة وهو تحقق العلم الذي ذكرته لك وأهل الاعراف هم العارفون بالله لان من عرف الله تعالى تحقق بعلم أمر الآخرة ومن لم يعرفه لم يتحقق بعلمه ألا ترى قوله عز وجل وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم يعني وعلى مقام المعرفة بالله رجال نكرمهم لجلال شأنهم ولانهم يحولون عند غيرهم يعرفون كلا بسيماهم لانهم عرفوا الله تعالى ومن عرف الله تعالى فلا يخفى عليه شيء والكثير مقام دون الاعراف وقوق جنات النعيم فكلما يقع لأهل الجنة من زيادة المعرفة بالله نعلو درجاتهم في الكثير والفرق بين أهل الكثير وأهل الاعراف ان أهل الكثير خرجوا من دار الدنيا قبل أن يتجلى عليهم الحق فيها فلما انتقلوا إلى الآخرة كان محليهم في الجنة ويتفضل الحق عليهم بأن يخرجهم إلى الكثير فيتعلى عليهم هناك يتجلى على كل بقدر إيمانه بالله تعالى في الدنيا ويعرفه بقدرة سبحانه وتعالى وأهل الاعراف قوم لم يخرجوا من الدنيا إلا وقد تجلى الله سبحانه وتعالى عليهم وعرفوه فيها فلما خرجوا منها إلى الآخرة لم يكن لهم محل إلا عنده لان من دخل بلادا وله فيها صاحب يعرفه لا ينزل إلا عنده بل ويجب على ذلك الصاحب أن لا ينزله إلا عنده

(٨ - ن - ق)

حقائق أقسام الرؤيا ومن لا يعرف حقيقة رؤيا الرسول عليه السلام وسائر الرسائل بل رؤيا الذين ماتوا لا يعرف رؤيا الله تعالى في المنام والعامي يتصور أن من رأى رسول الله في المنام فقد رأى حقيقة شخصه وكأن

المعنى الذى وقع فى النفس حاكى الخيال عنه بلفظ فكذلك كل نقش ارتسم فى النفس بمثل الخيال له صورة ولا أدرى أنه كيف يتصور رؤية شخص الرسول فى المنام ٥٨ وشخصه مودع فى روضة المدينة وماشى القبر وما خرج إلى موضع يراه النائم ولئن سلمنا

ذلك فربما يراه فى ليلة واحدة ألف نائم فى ألف موضع على صور مختلفة والوهم يساعد العقل فى أنه لا يمكن تصور شخص واحد فى حالة واحدة فى مكانين ولا على صورتين طويل وربيع وشاب وكهل وشيخ ومن لا تحيط معرفته بفساد هذا التصور فقد قنع من غريزة العقل بالاسم والرسم دون الحقيقة والمعنى ولا ينبغي أن يعاتب بل لا ينبغي أن يخاطب فلهذا يقول ما يراه مثاله لا شخصه ويقال هو مثال شخصه أو مثال حقيقة روحه المقدسة عن الصورة والشكل فإن قال هو مثال شخصه الذى هو عظمه ولحمه فأى حاجة إلى شخصه وشخصه فى نفسه متخيل ومحسوس ثم من رأى شخصه بعد الموت دون الروح فكأنه ما رأى النبى بل رأى جسما كان يتحرك بتجريك النبى عليه الصلاة والسلام فكيف يكون رأيها له برؤية مثال شخصه بل الحق

فإذا كان هذا يفعل الخلق من أوله من الخالق تعالى ألا نراه قد صرح سبحانه وتعالى أن ثمة قوما هم عند مليك مقتدر وهما عجائب وغرائب لا يسع الوجود بأسره أن تذكرها على سبيل التصريح بل هى لدقتها وغموضها لا نفهم إلا بالإشارة والتلويح اللهم إلا إذا كان الناظر فى الكتاب قد بلغ تلك المرتبة وعان تلك الأمور العجيبة فإنه يفهم بأدنى رمز ويعرف بأخفى لغز وليس غرضنا فى وضع هذا الكتاب إلا لإعلام الجاهل بما ليس يدركه وأما العالم فليس لذكرنا هذه العجائب عنده فائدة إلا لالزام الخبر وهو أن يعلم أننا علمنا ما علم وليس لنا فى ذلك قصد فنقبض العنان والله المستعان وعليه التكلان

* الباب الثانى والستون فى السبع السموات وما فوقها والسبع الارضين وما تحتها والسبع البحار وما فيها من العجائب والغرائب ومن يسكنها من أنواع المخلوقات

(اعلم) أيدك الله بروح منه ان الله تعالى كان قبل أن يخلق الخلق فى نفسه وكانت الموجودات مستهلكة فيه ولم يكن له ظهور فى شيء من الوجود وتلك هى الكثرية الخفية وعبر عنها النبى صلى الله عليه وسلم بالعماء الذى ما فوقه هواء وما تحته هواء لان حقيقة الحقائق فى وجودها ليس لها اختصاص بنسبة من النسب لا إلى ما هو أعلى ولا إلى ما هو أدنى وهى الياقوتة البيضاء التى ورد الحديث عنها أن الحق سبحانه وتعالى كان قبل أن يخلق الخلق فى ياقوتة بيضاء الحديث فلما أراد الحق سبحانه وتعالى إيجاد هذا العالم نظر إلى حقيقة الحقائق وان شئت قلت إلى الياقوتة البيضاء التى هى أصل الوجود بنظر السكال فذابت فصارت ماء فلماذا ما فى الوجود شيء يحمل كمال ظهور الحق تعالى إلا هو وحده لان حقيقة الحقائق التى هى أصل الوجود لم تحتل ذلك إلا فى البطون فلما ظهر عليها ذابت لذلك ثم نظر إليها بنظر العظمة فتموجت لذلك كاتموج الارباح بالمجر فانفجرت ككثافتها بعضها فى بعض كما ينفجق الزبد من البحر فخلق الله من ذلك المنفجق سبع طباق الأرض ثم خلق سكان كل طبقة من جنس أرضها ثم صعدت لطائف ذلك الماء كما يصعد البخار من البحار ففتقها الله تعالى سبع سموات وخلق ملائكة كل سما من جنسها ثم صير الله ذلك الماء سبعة أبحر محيطه بالعالم فهذا أصل الوجود جميعه ثم ان الحق تعالى كما كان فى القديم موجودا فى العماء التى عبر عنها بحقيقة الحقائق والكثرة الخفية والياقوتة البيضاء كذلك هو الآن موجود فيما خلق من تلك الياقوتة بخير حلول ولا مزج فهو متجل فى أجزاء ذرات العالم من غير تعدد ولا اتصال ولا انفصال فهو متجل فى جميعها لانه سبحانه وتعالى على ما عليه كان وقد كان فى العماء وقد كان فى الياقوتة البيضاء وهذا الوجود جميعه تلك الياقوتة وذلك العماء ولولم يكن الحق سبحانه وتعالى متجليا فى الوجود جميعه لكان سبحانه تغير عما هو عليه وحاشاه عن ذلك فحصل التغير الا فى المجلى الذى هو الياقوتة البيضاء لافى المتجلي سبحانه وتعالى فهو بعد ظهوره فى مخلوقاته باق على كثرية فى العماء النفسى فتأمل وقد ذكرنا فيما مضى أمر العماء وحقيقة الحقائق على جلية وهذا وقت ذكر الاشياء الموجودة فى حقيقة الحقائق فاول ما نذكر السبع سموات (اعلم) أن السماء هذه الملاحظة لنا ليست بسما الدنيا ولا لونها لونها ولا وصفها وصفها وهذه التى نراها هى البخار الطالع بحكم الطبيعة من يبوسة الأرض ورطوبة الماء صعدت بها حرارة الشمس إلى الهواء فملا الجوالى الذى بين الأرض وبين سما الدنيا ولهذا نراها تارة زرقاء وتارة شمطاء ونارة غيرا كل ذلك على حكم البخار الصاعد من الأرض وعلى قدر سقوط الضياء بين تلك البخارات فهى لا اتصالها بسما الدنيا تسمى سما الدنيا نفسها فلا يقع النظر

عليها

أنه مثال روحه المقدسة التى هى محل النبوة فأراه من الشكل ليس هو روح النبى وجوهه ولا

شخصه بل مثاله على التحقيق (فان قيل) فأى معنى لقوله عليه الصلاة والسلام من رأى فى المنام فقد رأى فان الشيطان لا يتمثل فى

(قلنا) لا معنى له إلا أن مارآه مثال واسطة بين النبي وبينه من تعريف الحق إياه فكأن جوهر النبوة أعنى الروح المقدسة الباقية من النبي بعد وفاته منزهة عن اللون والشكل والصورة ولكن تنتهى تعريفاته ٥٩ إلى الآمة بواسطة مثال صادق ذى

عليها شدة البعد واللطافة ثم إنها أشد بياضا من اللبن وقد ورد في الحديث أن بين سماء الدنيا وبين الأرض مسيرة خمسمائة عام وبالاتفاق أن النظر لا يقع مسيرة خمسمائة عام فظهر أن المرتبة لنا ليست السماء عينها ولولا أن السكواكب تسقط شعاعها إلى الأرض لما شوهدت ولا ريت وكم في السموات من نجم مضى لا يسقط شعاعه إلى الأرض فلا نراه لبعده واطافته سكن أهل الكشف يرونه ويعبرون عنه لأهل الأرض فيفهمونهم إياه . (اعلم) . أن الله تعالى قد خلق جميع الأرزاق والآفات المتنوعة في أربعة أيام وجعلها بين السماء والأرض مخزونة في قلب أربعة أفلاك الفلك الأول فلك الحرارة الفلك الثاني فلك اليبوسة الفلك الثالث فلك البرودة الفلك الرابع فلك الرطوبة وهذا معنى قوله تعالى وقد ر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين يعنى بحكم التسوية على قدر السؤل الذى لا الحقائق تسأل بذاتها ما تقتضيه كلما اقتضت الحقيقة من حقائق المخلوقات شيئا نزل لها من تلك الخزائن على قدر سؤلها وهذا معنى قوله تعالى وإن من شئ إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم ثم جعل ملائكة الإنزال الموكلة بإبصال كل رزق إلى مرزوقه في السبع السموات ثم جعل في كل سماء ملكا يحكم على من فيها من ملائكة الأرزاق يسمى ملك الحوادث وجعل لذلك الملك روحانية السكواكب الموجود في تلك السماء فلا ينزل من السماء ملك من ملائكة الأرزاق إلا بإذن ذلك الملك المخلوق على روحانية كوكب تلك السماء فكوكب سماء الدنيا القمر وكوكب السماء الثانية عطارد وكوكب الثالثة الزهرة وكوكب السماء الرابعة الشمس وكوكب السماء الخامسة المريخ وكوكب السماء السادسة المشتري وكوكب السماء السابعة زحل وأما سماء الدنيا فانها أشد بياضا من الفضة خلقها الله تعالى من حقيقة الروح لتكون نسبتها للأرض نسبة الروح للجسد وكذلك جعل فلك القمر فيها لانه تعالى جعل القمر مظهر اسمه الحى وأدار فلكه في سماء البروج فيه حياة الوجود عليه مدار الموهوم والمشهود ثم جعل فلك السكواكب القمرى هو المتولى تدبير الارض كما أن الروح هى التى تتولى تدبير الجسد فلم يخلق الله تعالى سماء الدنيا من حقيقة الروح لما كانت الحكمة تقتضى وجود الحيوان من الارض بل كانت محل الجمادات ثم أسكن الله تعالى آدم في هذه السماء لان آدم روح العالم الدنيوى لاذ به نظر الله الى الموجودات فرحمها وجعل لها حياة بحياة آدم فيها فلم يزل العالم الدنيوى حيا مادام هذا النوع الإنسانى فيها فاذا انتقل منها هلك الدنيا والتحقيق بعضها ببعض كما لو خرجت روح الحيوان من جسده فيخرب الجسد ويلتحق بعضه ببعض زين الله هذه السماء بزينة السكواكب جميعها كما زين الروح بجميع ماحله الهيكل الإنسانى من اللطائف الظاهرة كالحواس الخمس ومن اللطائف الباطنة كالسمع القوى التى هى العقل والهمة والفهم والوهم والقلب والفكر والخيال فكأن كواكب سماء الدنيا رجوم للشياطين كذلك هذه القوى إذا حكم الإنسان بصحتها انتفت عنها شياطين الخواطر لحفظ باطنه بهذه القوى كما حفظ بالنجوم الثواب السماء الدنيا وملائكة هذه السماء أرواح بسيطة مادامت مسبوحة لله تعالى فيها فاذا نزلت منها لما يأمرها الملك الموكل بانزال ملائكة السماء الدنيا تشكلت على هيئة الامر الذى تنزل لأجله فتكون روحانية ذلك الشئ الذى وكلت به فلا تنزل تسوقه إلى المحل الذى أمرها الله تعالى به فان كان رزق ساقته إلى مرزوقه وإن كان أمر اقضائيا ساقته إلى من قدره الله عليه إما خيرا وإما شرا ثم تسبح الله تعالى في فلك هذه السماء ولا تنزل أبدا بعد هافى أمر . جعل الله الملك المسمى اسمعيل حاكما على جميع أملاك هذه السماء وهو روحانية القمر فاذا أمر الله على ذلك بأمر وقضى الملك

المحسوسات تشكك شرف بنور الشمس كما تشكك المعقولات بالعقل فهذا القدر من المناسبة كاف في المثال بل السلطان يمثل في النوم بالشمس والقمر بالوزير والسلطان لا يمثل الشمس بصورته ولا بمعناه ولا الوزير يمثل القمر إلا أن السلطان له استعلاء على

الكافة ويعم أنره الجميع والشمس تناسبه في هذا القدر والقمر واسطة بين الشمس والأرض في افاضة أثر النور كما ان الوزير واسطة بين السلطان والرعية في ٣٠ افاضة أثر العدل فهذا مثال وليس بمثل والله تعالى قال (الله نور السموات والأرض

مثل نوره كشكاة فيها مصباح) فاي مماثلة بين نوره وبين الزجاجة والمشكاة والشجرة والزيت قال الله تعالى (أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا راييا الآية) ذكر لك تمثيلا للقرآن والقرآن صفة قديمة لا مثل له فكيف صار الماء له مثالا وكمن من المنامات عرضت على رسول الله صلى الله عليه وسلم من رؤيا لبن أوحيل فقال اللبن هو الاسلام والحبل هو القرآن الى أمثال له لا تحصى وأي مماثلة بين اللبن والاسلام والحبل والقرآن إلا في مناسبة وهو أن الحبل يتمسك به للنجاة والقرآن كذلك واللبن غذاء تغذى به الحياة الظاهرة والاسلام غذاء تغذى به الحياة الباطنة فهذا كله مثال وليس بمثل بل هذه الاشياء لا مثل لها والله تعالى لا مثل له لكن له أمثلة محاكية لمناسبات معقولة من صفات الله تعالى فانا اذا عرفنا المسترشد أن الله تعالى

ذلك الامر فانه يجلسه على كرسي تسمى منصة الصور فيجلس عليه متشكلا بصورة ما نزل به من الامر ولا يعود الى بساطته أبدا بل يبقى على ما هو عليه من التشكل والتصور الجرمي الجزئي بعبد الله تعالى في الوجود لان الارواح اذا تشكلت بصورة من الصور لا سبيل الى أن تنخلع تلك الصورة عن نفسها بان تعود الى البساطة الاصلية هذا ممتنع لكونها في فوتها أن تصور بكل صورة على عدم مفارقتها للصورة الاصلية التي لها حكمه من الله تعالى وتلك الصورة الروحانية هي كلمات الله تعالى التي تقوم بالموجودات كما تقوم الروح بالجسد فاذا برزت من الغموض العلي الى الجلاء العيني تبقى قائمة بذواتها في الوجود لجميع أجسام العالم من المخلوقات من المعدن والنبات والحيوانات والالفاظ وغير ذلك لها ارواح قائمة بها على صورة ما كانت عليه أجسامها حتى اذا زال الجسم بقيت الروح مسبحة لله سبحانه وتعالى باقية بابقاء الحق لها لان الحق لم يخلق الارواح للفناء وانما خلقها للبقاء فالمكاشف اذا أراد كشف أمر من أمور الوجود تنجلي عليه تلك الارواح التي هي كلمات الله تعالى فيعرفها بأعيانها وأسمائها وأوصافها فان كل روح من ارواح الوجود متجلية في الملابس التي كانت أوصافا ونعوتا وأخلاقا على الجسم الذي كانت تدبره وهو كالحيوان والمعدن والنبات والمركب والبسيط أو على الصورة التي كانت الروح معناه وهو كالألفاظ والأعمال والأعراض وما أشبه ذلك إذا كانت قد برزت من العالم العلي الى العالم العيني وأما اذا كانت باقية على حالها في العالم العلي فانه يراها كذلك صوراً قائمة عليها من أنواع الخلق ما سيكون أفعالا وأوصافا فالظهور هنا الذي هو الجسد والصورة واسكن يعلم أن لا وجود لها حينئذ الا من حيث هو فإذا خد منها ما شاء من معلوم لا من حيثيتها هي بل من حيثيته هو لكن على ما تقتضيه حقائقها بخلاف ما لو لايرها بعد بروزها الى العالم العيني فانه يعلم أن وجودها حينئذ من حيثيتها هي فيكلمها وتجيبه بأشياء ما حوته من العلوم والحقائق وفي هذا المشهد اجتماع الأنبياء والأولياء بعضهم ببعض . أقمت فيه يزيد بشهر ربيع الاول في سنة ثمانمائة من الهجرة النبوية فرأيت جميع الرسل والأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين والأولياء والملائكة العالمين والمقربين وملائكة التسخير وأيت روحانية الموجودات جميعها وكشفت عن حقائق الأمور على ما هي عليه من الأزل الى الأبد وتحققت بعلم الهية لا يسع السكون أن نذكرها فيه وكان في هذا المشهد ما كان . فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر . غاص بنا غواص البيان في بحر هذا التبيان حتى ألجأ القدر الى ابراز هذه الدرر فلنكتف من ذلك بما قد بدا فيها مما لم يخطر اظهاره أبدا (ولنرجع) الى مانحن فيه وصدده من ذكر سماء الدنيا اعلم أن الله تعالى خلق دور فلك سماء الدنيا مسيرة أحد عشر ألف سنة وهو أصغر أفلاك السموات دورا فيقطع القمر جميع دور هذا الفلك في أربع وعشرين ساعة معتدلة أعنى مستقيمة فيقطع في كل ساعة مسيرة أربع مائة وثمانية وخمسين سنة ومائة وعشرين يوما وقطر هذا الفلك مسيرة أربعة آلاف سنة وخمسمائة عام ثم إن للقمر فلكا في نفس الفلك وكذلك كل كوكب فان له فلكا صغيرا يدور بنفسه في الفلك الكبير فالقمر فلكا في فلك الأرض والدورة في الفلك الصغير سبع دورات في السنة من خمس الكواكب وهو رجوعها فانه لا اختلاف دور فلكها في دوران الفلك الكبير فتسبقه في الدور فيحسبها الشخص راجعة ولم ترجع إذ لو رجعت لخرب العالم بأسره (واعلم) أن القمر جرم كودى لاضياء له في نفسه من حيث هو بل إنه اذا قابل الشمس بنصفه أخذ منها النور فلا يزال نصفه منيرا ونصفه الذي لم

كيف يخلق الاشياء وكيف يعاينها وكيف يريد لها وكيف يتكلم وكيف يقوم الكلام بنفسه مثلنا جميع يقابل ذلك بالانسان ولولا أن الانسان عرف من نفسه هذه الصفات لما فهم مثاله في حق الله تعالى فالمثال في حق الله تعالى جائز والمثال

باطل فان المثال هو ما يوضح الشيء والمثل ما يشابه الشيء (فان قيل) هذا التحقيق الذي ذكرتموه ليس يقضى إلى أن الله تعالى يرى في المنام بل إلى أن الرسول أيضا لا يرى فان المرقي مثاله لآعينه فقول له من رأى في المنام ٦١ فقد رأى فهو نوع تجوز معناه

كأنه رأى وما سمع من المثال كأنه سمع مني (قلنا) وهذا ما يريد القائل بقوله رأيت الله تعالى في المنام لا غير أما أن يريد به أنه رأى ذاته على ما هو عليه فلا فانه حصل الاتفاق على أن ذات الله تعالى لا ترى وان مثالا يعتقد النائم ذات الله تعالى أو ذات النبي يجوز ان يرى وكيف ينكر ذلك مع وجوده في المنامات فان لم يره بنفسه فقد تواتر لآليه من جماعة أنهم رأوا ذلك إلا أن المثال المعتقد قد يكون صادقا وقد يكون كاذبا ومعنى الصادق أن الله تعالى جعل رؤياه واسطة بين الرائي وبين النبي في تعريف بعض الأمور وفي قدرة الله تعالى خلق مثل هذه الواسطة بين العبد وبين اتصال الحق به وهو موجود فكيف يمكن إنكاره (فان قيل) اذا كانت رؤية الرسول تجوزا فالتجوز بما قد اذن في إطلاقه في حقه ولا يجوز في حق الله تعالى من الاطلاقات الا ما ورد الاذن به (قلنا)

يقابل الشمس يكون مظلما ولهذا لا يرى نور القمر الا من جهة الشمس أبدا بخلاف بقية الكواكب السيارة فان كل كوكب منها يقابل نور الشمس في جميعها فتشبه مثل البلورة الشفافة اذا وقع فيها النور سرى في ظاهرها واطنها بخلاف القمر فانه كالكرة المعدنية المصقولة لا تقبل النور الا في مقابلة الشمس ولهذا ينقص نوره في الأرض ويزيد بخلاف بقية الكواكب (واعلم) أن السموات بعضها محيط ببعض فأكبرها سماء زحل وأصغرها سماء القمر وهذه صورتها



وكل فلک خمس اسمائه من تحته وهو أمر معنوي لانه اسم لسمت دوران الكواكب في أوجهه والكواكب اسم للجرم والشفاف المنير من كل سماء ولو أخذنا في بيان الدقائق والثواني والدقائق والدرج والحلول والسمت والسير أو لو شرحنا خواص ذلك ومقتضياتها لاحتجنا إلى مجلدات كثيرة فلنعرض عن ذلك فليس المطلوب الا معرفة الله تعالى وما ذكرنا هذا القدر من ظواهر الأشياء الا وقد رمزنا تحتها أسرار الهية جعلناها كاللب لهذا القشر والله يقول الحق وهو يهدي السبيل (وأما السماء الثانية) فانها جوهر

قد ورد الاذن باطلاق ذلك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت ربي في أحسن صورة وهذا مما أورد في الاخبار التي وردت في آيات الصورة لله تعالى حيث قال ان الله خلق آدم على صورته وليس المراد به صورة الذات اذ الذات لا صورة لها الا من حيث

التجلى بالمثال كما تجلى جبريل في صورة دحية السكبي وفي غيرها من الصور حتى انهم آراءه ارا كثيرة وما رآه في صورته الحقيقية لإلامه
أو مرتين وتمثل جبريل في صورة (٦٢) دحية السكبي ليس بمعنى انه انقلب ذات جبريل صورة دحية السكبي بل انه ظهرت

تلك الصورة للرسول
مثالا مؤديا عن جبريل
ما أوحى إياه وكذلك
قوله تعالى فتمثل لها
بشرا سويا وإذا لم يكن
ذلك استحالة في ذات
الملك وانقلابا بل يبقى
جبريل على حقيقةه
وصفته وإن ظهر للنبي
في صورة دحية السكبي
فلا يستحيل مثل ذلك في
حق الله تعالى في بقعة
ولا في مقام فهذا ما يدل
من جهة الخبر على جواز
اطلاقه وقد ورد عن
السلف اطلاق ذلك
ونقلت فيه آثار وأخبار
ولو لم يرد فيه اطلاق
لكننا نقول يجوز اطلاق
كل لفظ في حق الله تعالى
صادقة لا يمنع منه ولا
تحريم إذا كان لا يوهم
الخطأ عند المستمع وهذا
لا يوهم رؤية الذات
عند الأكثرين لكثرة
تداول الألسنة له فان
فرض شخص توهم
عنده خلاف الحق فلا
ينبغي أن يطلق معه
القول بل يفسر له معناه
كما يجوز أن تقول إنا
نحب الله تعالى أو نشأتنا
إليه ونريد لقاءه وقد
سبق إلى فهم قوم من

شفاف لطيف ولونها أشبه خلقها الله تعالى من الحقيقة الفكرية فهي للوجود بمثابة الفكر للإنسان
ولهذا كانت محلا لفلك الكائن وهو عطارده جعله الله تعالى مظهر الاسم القدير وخلق سماه من
نور اسمه العليم الخبير ثم جعل الله الملائكة الممدة لأهل الصنائع جميعها في هذه السماء وكلهم
ملك جعله روحانية هذا الكوكب وهذه السماء أكثر ملائكة من جميع السموات ومنها ينزل العلم إلى
عالم الأكران وكانت الجن تأتي إلى صفيح سماء الدنيا فتسمع منها أصوات ملائكة السماء الثانية لأن
الأرواح لا يمنعها البعد عن استماع الكلام لكن إذا كانت في عالمها وأما إذا لم تكن في عالمها كان
حكمها حكم هذا العالم الذي هي فيه ولما كانت الجن أرواحا وهي في عالم الأجسام والكشفة ارتقت حتى
بلغت نحو العالم الروحي وهو صفيح سماء الدنيا فسمعت بواسطة ذلك الارتقاء كلام ملائكة السماء
الثانية لعدم الفاصل ولم يمكنها سماع الثالثة لحصول الفاصل فكذلك أهل كل مقام لا يكشفون إلا
ما فوقهم بمرتبة واحدة فإذا حصل الفاصل وتعددت المراتب فلا يعرف الأدنى ما هو الأعلى فيه فلا جل
ذا كانت الجن تدنو من سماء الدنيا فتسمع أصوات ملائكة السماء الثانية لتسترق السمع وترجع إلى
مشركيها فتخبرهم بالمغيبات فهي الآن إذا رقت إلى ذلك المحل نزل بها الشهاب الثاقب فأحرقها وهو
النور المحمدي الكاشف لأهل الحجب الظلمانية عن كشفة محبتهم فلا يمكنهم الترقى لاحترق جناح
طير الهمة فيرجع خاسرا حاسرا (رأيت) نوحا عليه السلام في هذه السماء جالسا على سرير خاق من نور
الكبرياء بين أهل المجد والثناء فسلمت عليه وتمثلت بين يديه فرد على السلام ورحب في وقام
فسأله عن سمائه الفكري ومقامه السري فقال إن هذه السماء عقد جوهر المعارف فيها تتجلى أبكار
العوارف ملائكة هذه السماء مخلوقة من نور القدرة لا يتصور شيئا في عالم الوجود إلا ولائكتها المتولية
لتصوير ذلك المشهود فهي دقائق التقدير المحكمة لرقائق التصوير عليها يدور أمر الآيات القاهرة
والمعجزات الظاهرة ومنها تنشأ الكرامات الباهرة خلق الله في هذه السماء ملائكة ليس لهم عبادة إلا
إرشاد الخلق إلى أنوار الحق يطرون بأجنحة القدرة في سماء العبادة على رؤوسهم تيجان الأنوار مرصعة
بغوامض الأسرار من ركب على ظهر ملك من هذه الأملاك طار بجناحه إلى السبعة الأفلاك وأنزل
الصور والروحانية في القوالب الجسدية متى شاء وكيف شاء فان خاطبها كلمته وإرسالها أعلته جعل
له دور فلك هذه السماء مسيرة ثلاث عشرة ألف سنة وثلاثمائة سنة ثلاثا وثلاثين سنة ومائة وعشرين
يوما يقطع كوكبها وهو عطارده في كل ساعة مسيرة خمسمائة سنة وخمس وخمسين سنة وخمسة أشهر
وعشرين يوما فيقطع جميع فلكه في مضي أربعة وعشرين ساعة معتدلة ويقطع الفلك الكبير في مضي سنة
كاملة وروحانية الملك الحاكم على جميع ملائكة هذه السماء اسمه نوحائيل عليه السلام ثم رأيت
في هذه السماء عجائب من آيات الرحمن وغرائب من أسرار الأكران لا يسعنا إذا عتها في أهل هذا
الزمان فتأمل فيما أشرناه وتفكر فيما لغزناه ولامن وجودك لامن خارج عنك فاطلب حل ما قد
رمنناه * (وأما السماء الثالثة) * فلونها أصفر وهي سماء الزهرة جوهرها شفاف وأهمل المتلونون في
سائر الأوصاف خلقت من حقيقة الخيال وجعلت محلا لعالم المثال جعل الله كوكبها مظهر الاسم
العليم وجعل فلكها مجلى قدرة الصانع الحكيم فللائكتها مخلوقة على كل شكل من الأشكال
فيها من العجائب والغرائب ما لا يخطر بالبال يسوغ فيها المحال وربما امتنع فيها الجائز الحلال
خلق الله دور فلك هذه السماء مسيرة خمس عشرة ألف سنة وستة وثلاثين سنة ومائة وعشرين يوما

هذه الاطلاقات خيالات فاسدة والأكثر من يفهمون معناه على وجهه من غير خيال فاسد ويراعى في
هذه الاطلاقات حال خيال المخاطب فيجوز الاطلاق من غير كشف ولا تفسير حيث لا إيهام ويجب الكشف عند الإيهام وعلى الجملة

هذا يرد الخلاف الى اطلاق اللفظ وجوازه بعد حصول الاتفاق على لفظ المعنى من ان ذات الله تعالى مرثية وان المرقى مثال وظن من ظن استحالة المثال في حق الله تعالى خطأ بل تضرب لله تعالى واصفاً له الامثال ونززه ٦٣ عن المثل ولا تنزّهه عن المثال

وله المثل الأعلى
* (فصل قوله تعالى قل هو الله أحد) * فرق بين الواحد والاحد قال الله تعالى والهيكم اله واحد فيقال الانسان شخص واحد وصنف واحد والمراد به أنه جملة هي جملة واحدة ويقال الف واحدة فالواحد المشار اليه من طريق العقل والحس هو الذي يتمتع مفهومه عن وقوع الشركة فيه والاحد هو الذي لا تركيب فيه ولا جزء له بوجه من الوجوه فالواحد نفى الشريك والمثل والاحد نفى الكثرة في ذاته وقوله تعالى الله الصمد الصمد الغنى المحتاج اليه غيره وهذا دليل على ان الله تعالى أحدي الذات وواحد لانه لو كان له شريك في ملكه لما كان صمداً غنياً يحتاج اليه غيره بل كان هو أيضاً يحتاج الى شريكه في المشاركة أو التثنية ولو كان له أجزاء تركيب واحد لما كان صمداً يحتاج اليه غيره بل هو محتاج في قوامه وجوده الى أجزاء تركيبه وحد

يقطع كوكبها وهو الزهرة في كل ساعة مسيرة ستمائة سنة وأحدى وثلاثين سنة وثمانية عشر يوماً وثلث يوم فيقطع جميع الفلك في مضي أربعة وعشرين ساعة ويقطع جميع منازل الفلك الكبير في مسيرة ثمانمائة يوم وأربعة وعشرين يوماً وملائكة هذه السماء تحت حكم الملك المسمى صورائيل وهو روحانية الزهرة ثم إن ملائكتها يحيطون بالعالم يحيون من دعاهم من بني آدم يرأيت ملائكة هذه السماء مؤتلفة لكن على أنواع مختلفة فمنهم من وكله الله بالإنحاء الى النائم اما صريحاً واما بضرب مثل يعقله العالم ومنهم من وكله الله تعالى بتربية الاطفال وتعليمهم المعاني والاوقال ومنهم من وكله الله بتسليمية المهموم وتفريج المغوم ومنهم من وكله الله بايناس المستوحشين ومكاملة المتوحدين ومنهم من وكله الله تعالى بامثال اوامر أهل التسكين لتخرج لهم ثمار الجنان على أيدي الخور العين ومنهم من وكله الله تعالى باضرام نيران الحب للمحبين في سويداء اللب ومنهم من وكله الله بحفظ صورة المحبوب لئلا يغيب عن عاشقه الملهوب ومنهم من وكله الله بالبلاغ الرسائل بين أهل الوسائل (اجتمعت) في هذه السماء ييوسف عليه السلام فرأته على سرير من الاسرار كاشفاً عن رموز الانوار عالماً بحقيقة ما نعقدت عليه أكلة الاحبار متحققاً بامر المعاني مجاوزاً عن قيد الماء والاولافى فسلمت عليه تحية وافد اليه فأجاب وحياً ثم رحب بي وبيا فقلت له سيدي أسألك عن قولك رب قد آتيتني من الملك وعلقتى من تأويل الاحاديث أى الملكتين تعنى وعن تأويل أى الاحاديث تكفى فقال أردت المملكة الرحمانية المودعة في النسكة الانسانية وتأويل الاحاديث الامانات الدائرة في الالسة الحيوانية فقلت له ياسيدي أليس هذا المودع في التلويع حلالاً من البيان والتصريح فقال اعلم ان للحق تعالى امانة في العباد يوصلها المتكلمون بها الى أهل الرشاد قلت كيف يكون للحق امانة وهو أصل الوجود في الظهور والابانه فقال ذاك حكمه وهذه عبارة الامانة يجعلها الجاهل في اللسان ويحملها العالم في السر والجنان والسكل في حيرة عنه ولم يفز غير العارف بشيء منه فقلت وكيف ذاك فقال أعلم أيديك الله وحماك ان الحق تعالى جعل اسراره كدور اشارات مودعة في اسرار عبارات فهي ملقاة في الطريق دائرة على السنة الفريق يحمل العام اشارتها ويعرف الخاص ماسكن عبارتها فيؤولها على حساب مقتضى ويؤول بها الى حيث المراتضى وهل تأويل الاحلام الارشحة من هذا البحر أو حصاة من جنادل هذا القفر فعلت ما أشار اليه الصديق ولم أكن قبله جاهلاً بهذا التحقيق ثم تركته وانصرفت في الرفيق الاعلى ونعم الرفيق * (واما السماء الرابعة) * فهي الجوهر الافخر ذات اللون الازهر سماء الشمس الانور وهو قطب الافلاك خلق الله تعالى هذه السماء من النور القلبي وجعل الشمس فيها بمنزلة القلب للوجود به عمارته ومنه نضارته منها تلمس النجوم أنوارها وبها يعلو في المرتب منارها جعل الله هذا الكوكب الشمسى في هذا الفلك القلبي مظهر الالهية وبجلى لمتنوعات أو صافه المقدسة النزيم الزكية فالشمس أصل لسائر المخلوقات العنصرية كما ان الاملا الله لسائر المراتب العلية نزل ادريس عليه السلام هذا المقام النفيس لعلمه بالحقيقة القلبية فتميز عن غيره في الرتبة الربية جعل الله هذه السماء مهبط الانوار ومعدن الاسرار ثم أن الملك الجليل المسمى اسرافيل هو الحاكم على ملائكة هذه السماء وهي روحانية الشمس ذات السناء لا يرفع الوجود خفض ولا يحدث فيه بسط ولا قبض الا بتصرف هذا الملك الذي جعله الله محتد هذا الفلك وهو أعظم الملائكة هيبة وأكبرهم

فالصمدية دليل على الواحدية والاحدية ولم يلد دليل على أن وجوده المستمر ليس مثل وجود الانسان الذي يبقى نوعه بالتوالد والتناسل بل هو وجود مستمر أزلي وأبدى ولم يولد دليل على أن وجوده ليس مثل وجود الانسان الذي يحصل بعد العدم ويبقى

دائماً إمامي جنة عالية لا تنقضي وإمامي هاوية لا تنقطع ولم يكن له كفواً أحد دليل على أن الوجود الحقيقي الذي له تبارك وتعالى وهو الوجود الذي يفيد وجود غيره ولا (٦٤) يستفيد الوجود من غيره ليس الإله تبارك وتعالى فقوله قل هو الله أحد دليل على اثبات

ذاته الميزه المقدس والصمدية نفي وإضافة نفى الحاجة عنه واحتياج غيره اليه والاحدية لم يلد إلى آخر الصورة سلب ما يوصف به غيره تعالى عنه فلا طريق في معرفة ذات الله تعالى أبين وأوضح من سلب صفات المخلوقات عنه

(فصل) . يتخيل بعض الناس كثرة في ذات الله تعالى من طريق تعدد الصفات وقد صح قول من قال في الصفات لا هو ولا غيره وهذا التخيل يقع من توهم التغاير ولا تغاير في الصفات مثال ذلك أن انساناً يعلم صورة الكتابة وله علم بصورة بسم الله التي تظهر تلك الصورة على القرطاس وهذه صفة واحدة وكما لها أن يكون المعلوم تبعاً لها فانه إذا حصل العلم بتلك الكتابة ظهرت الصورة على القرطاس بلا حركة يد أو واسطة قلم ومداد فهذه الصفة من حيث إن المعلوم انكشف بها يقال لها علم ومن حيث إن الالفاظ تطل عليها يقال لها كلام فان الكلام عبارة عن مدلول العبارات

وسما وأقوام همة له من سُدرة المنتهى إلى ماتحت الثرى يتصرف في جميعها ويتمكن من شريفها ووضعها منصته عند الكرسي ومحتد هذا الفلك الشمسي وعالمه السموات والأرض وما فيهما من عقل وحس (ثم اعلم) أن الله تعالى جعل الفلك الشمسي مسيرة سبع عشرة ألف سنة وتسعاً وعشرين سنة وستين يوماً فيقطع جميع الفلك في مضي أربع وعشرين ساعة معتدلة ويقطع الفلك الكبير في ثمانمائة وخمسة وستين يوماً وأربع وثلاث دقائق * اعلم أن هذا المقام الذي فيه إدريس عليه السلام هو مقام من مقامات محمد صلى الله عليه وسلم ألا تراه لما بلغ ليلة أسرته إلى السماء الرابعة ارتقى عنه إلى ما فوقه فبيلوغه عليه الصلاة والسلام إلى المستوى الأدنى شاهد تحقيقه في المقامات العلية بالمرتبة المربوبية وبجوازه عنه شاهد ما هو أعلى منه حتى برز منشور سعدة بخلة سبجان الذي أسرى بعبده فقام العبودية هو المقام المحمود الرفيع وهو لواء الحمد الشامخ المنيع (واعلم) أن الله تعالى جعل الوجود بأمره مرموزاً في قرص الشمس تبرره القوى الطبيعية في الوجود شيئاً فشيئاً بأمر الله تعالى فالشمس نقطة الأسرار ودائرة الأنوار أكثر الأنبياء أهل التمكين في دائرة هذا الفلك المبكين مثل عيسى وسليمان وداود وإدريس وجرجيس وغيرهم من يكثرون عدده ويطول أمده كلهم نازلون في هذا المنزل الجلي وقاطنون في هذا المقام العلي والله يقول الحق وهو يهدي إلى الصراط السوي . (وأما السماء الخامسة) . فانها سماء الكوكب المسمى بهرام وهو مظهر العظمة الإلهية والانتقام نزل به يحيى عليه السلام لمشاهدته العظمة والجبروت وملاحظته العزة والملكوكة ولهذا لم يهم بزلة وما منهم إلا من هم أو جاء بخلة سماؤه مخلوقة من نور الوهم ولونها أحمر كالدم وملائكة هذه السماء خلقهم الله تعالى مراني للكمال ومظاهر للجلال بهم عبد الله في هذا الوجود وبهم دان أهل التقليد للحق بالسجود جعل الله عبادة هذه الملائكة تقريب البعيد وإيجاد الفقيه فمنهم من عبادته تأسيس قواعد الإيمان في القلب والجنان ومنهم من عبادته طرد الكفار عن عالم الأسرار ومنهم من عبادته شفاء المريض وجبر الكسر المهيض ومنهم من خلق لقبض الأرواح فيقبض باذن الحماكم ولا جناح وحاكم هذه السماء الأثيل هو الملك المسمى عزرائيل وهو روحانية المربخ صاحب الانتقام والتوبيخ جعل الله تعالى محمداً هذا الملك هذه السماء ومنصته عند القلم الأعلى لا ينزل ملك إلى الأرض للانتقام ولا لقبض الأرواح ولا لنشر انتظام إلا بأمر هذا الملك الذي هو روحانية بهرام (واعلم) أن الله تعالى جعل دور هذه السماء مسيرة تسع عشرة ألف سنة وثمان مائة سنة وثلاثاً وثلاثين سنة ومائة وعشرين يوماً فيقطع هذا الكوكب منها في كل ساعة معتدلة مسيرة ثمانمائة سنة وست وعشرين سنة ومائة وأربعين يوماً فيقطع جميع الفلك في مضي أربع وعشرين ساعة ويقطع الفلك الكبير في مضي خمس مائة وأربعين يوماً بالتقريب وروحانيته هي الممددة لأرباب السيوف والانتقام وهي الموكلة بنصر من أراد الله نصره من أهل الزمام (وأما السادسة) . فمحتدها من نور الهمة وهي جوهر شفاف روحاني أزرق اللون وكوكبها مظهر القيومية ومنظر الديمومية ذو النور المسمى بالمشمري . رأيت موسى عليه السلام متمكناً في هذا المقام واضعاً قدمه على سطح هذه السماء قابضاً بميمنة ساق سدرة المنتهى سكران من خمر تجلي الربوبية حيران من عزة الألوهية قد انطبعت في مرآة عليه أشكال الأكوان وتجلت في أنيته ربوبية الملك الديان يهول منظره الناظر ويزعج أمره الوارد الصادر فوقفت متأدباً

بين

ومن حيث إن وجود المعلوم تبع لها يقال لها القدرة ولا تغاير ههنا بين العلم والقدرة والكلام

فان هذه صفة واحدة في نفسها ولا تكون هذه الاعتبار الثلاث واحدة وكل من كان أعور ينظر بالعين العوراء فلا يرى

إلا مطلق الصفة فيقول هو هو وإذا التفت إلى الاعتبار الثالث فقال هي غيره ومن اعتبر مطلق الصفة مع الاعتبار فقد نظر
بمعنيين صحيحين اعتقداً أنها لا هو ولا غيره والكلام في صفات الله تعالى وإن كان مناسباً (٦٥) لهذا المثال فهو مبين له بوجه آخر

وتفهم هذه المعاني
بالكتابة عسير غير يسير
وأما الوهم الذي وقع
لبعض الناس أن المثال
في حق أوصاف الله
تعالى لا يجوز في دفعه
أن ذلك المتوهم لم يميز
بين المثل والمثال فإن
المثال يحتاج إليه كما
ذكرناه في أن يسترق
للمعنى المعقول من الصور
المحسوسة صورة توضحه
وتوصل ذلك المعنى
المعقول إلى فهم المستفيد
وأما المحسوس فلا يحتاج
إلى مثال لأن المحسوس
بمعينه مندرج في الخيال
ألا ترى أن من رأى
المقدحة والزند والنار
تحصل بينهما لا يحتاج
إلى مثال لهذه الأشياء
ولكن المعقول المحض
الذي لا يندرج في الخيال
ولا يضبطه الخيال فإنه
يحتاج إلى الاستعانة
بالخيال حتى يصل إلى
فهم الضعفاء وليس لله
تعالى مثل كما قال ليس
كشله شيء ولكن له مثال
وقول النبي عليه الصلاة
والسلام أن الله تعالى
خلق آدم على صورته
إشارة إلى هذا المثال فإنه
لما كان تعالى وتقدس

بين يديه وسلمت بتحقيق مرتبته عليه فرفع رأسه من سكرة الازل ورحب بي ثم أهل فقلت له
يا سيدي قد أخبر الناطق بالصواب الصادق في الخطاب أنه قد برزت لك خلعة لن تراه من ذلك
الجناب وحالتك هذه غير حالة أهل الحجاب فاخبرني بحقيقة هذا الأمر العجيب فقال أعلم أنني لما
خرجت من مصر أرضي إلى حقيقة فرضي ونوديت من طور قلبي بلسان ربي من جانب شجرة
الاحدية في الوادي المقدس بانوار الازلية أنني أنا الله لا اله الا أنا فاعبدني فلما عبيدته كما أمر في
الاشياء وأثبتت عليه بما يستحقه من الصفات والاسماء تجلت أنوار الربوبية لي فأخذني عنى
فطلبت البقاء في مقام اللقاء ومحال أن يثبت المحدث لظهور القديم فنادى لسان سرى مترجم عن
ذلك الأمر العظيم فقلت ربي أرقى انظر اليك فادخل بانيق في حضرة القدس عليك فسمعت
الجواب من ذلك الجناب أن تراه ولكن انظر إلى الجبل وهي ذاتك المخلوقة من نوري في الازل
فإن استقر مكانه بعد أن أظهر القديم سلطانه فسوف تراه فلما تجلى ربه للجبل وجذبني حقيقة
الازل وظهر القديم على المحدث جعله دكا فخر موسى لذلك صمعا فلم يبق في القديم الا القديم ولم
يتجل بالعظمة إلا العظيم هذا على أن استفاءه غير ممكن وحصره غير جائز فلا تدرك ماهيته ولا ترى
ولا يعلم كنهه ولا يدري فلما اطلع ترجمان الازل على هذا الخطاب أخبركم به من أم الكتاب وترجم
بالحق والصواب ثم تركته وانصرف وقد اغترفت من بحره ما اغترفت (واعلم) أن الله تعالى
جعل دور فلك هذه السماء مسيرة اثنتين وعشرين ألف سنة وستين سنة وثمانية أشهر فيقطع
كوكبا وهو المشتري فيبافي كل ساعة مسيرة تسع مائة سنة وتسع عشرة سنة وخمسة أشهر وسبعة وعشرين
يوماً ونصف يوم فيقطع جميع الفلك في مضي أربع وعشرين ساعة ويقطع جميع الفلك الكبير في
مضي اثنتي عشرة سنة ويقطع كل سنة برجمان الفلك الكبير وخلق الله تعالى هذه السماء من نور
الهمة وجعل ميكائيل موكلاً ملائكتها وهم ملائكة الرحمة جعلهم الله معارج الانبياء ومراق
الاولياء خلقهم الله تعالى لا يصل الرقائق إلى من اقتضتها له الحقائق دأبهم رفع الوضع وتسهيل
الصعب المنيع يحولون في الأرض بسبب رفع أهلها من ظلمة الخفض فهم أهل البسط بين الملائكة
والقبض وهم الموكلون بايصال الارزاق إلى المرزوقين على قدر الوفاق جعلهم الله تعالى من
أهل البسط والحظوة فهم بين الملائكة بحاجو الدعوة لا يدعون لاحد بشيء إلا أجيب ولا يمرون
بذي عاهة إلا ويرأى ويطيّب اليهم أشار عليه الصلاة والسلام في قوله فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة
أجيبت دعوته وحصلت بغيته فما كل ملك يحاج دعاه ولا كل حامد يستطاب ثناءه ثم اني رأيت
ملائكة هذه السماء مخلوقة على سائر أنواع الحيوانات فمنهم من خلقه الله تعالى على هيئة الطائر
وله أجنحة لا تنحصر للحاصر وعبادة هذا النوع خدمة الاسرار ورفعها من حضيض الظلمة
إلى عالم الانوار ومنهم من خلقه الله تعالى على هيئة الخيول المسومة وعبادة هذه الطائفة المسكرة
رفع القلوب من سجن الشهادة إلى فضاء الغيوب ومنهم من خلقه الله تعالى على هيئة النجائب
وفي صورة الركائب وعبادة هذا النوع رفع النفوس إلى عالم المعاني من عالم المحسوس ومنهم من
خلقهم الله تعالى على هيئة البغال والحمير وعبادة هذا النوع رفع الحقير وجبر الكسير والعمور
من القليل إلى الكثير ومنهم من خلقهم الله تعالى على صورة الانسان وعبادة هؤلاء حفظ قواعد
الاديان ومنهم من خلق على صفة بسائط الجواهر والاعراض وعبادة هؤلاء إيصال الصحة إلى

موجوداً قائماً بنفسه حياً سميعاً بصيراً عالماً قادراً متكاملاً فالإنسان كذلك ولولم يكن

(٩ - ن - في)

الإنسان بهذه الاوصاف موصوفاً لم يعرف الله تعالى ولذلك قال النبي عليه الصلاة والسلام من عرف نفسه فقد عرف ربه فإن كل

مالم يجد الانسان له من نفسه مثالا يعسر عليه التصديق به والاقرار وقد اوحى الله تعالى الى بعض الانبياء عليهم الصلاة والسلام أيها
الانسان اعرف نفسك تعرف (٣٦) ربك ولذلك لا يحيط علم الانسان بأخص وصف الله تعالى لانه ليس في المبدعات

والمخلوقات مثال وأنموذج
من ذلك الوصف الخاص
وكذلك الاسم للوصف
الخاص الذي له تعالى
لان الانسان انما يسمى
الشيء بعد معرفته اياه
وإذا لم يكن للانسان اليه
طريق وأنموذج فلا علم له
به ولا اسم له عنده ولا
علامة فكيف يعرفه
فلذلك لا يعرف الله إلا
الله أعني أخص وصفه
وكنهه معرفته فمن قال ان
الانسان حي عالم قادر
سميع بصير متكلم
والله تعالى كذلك
لا يكون هذا القائل
مشبهًا فان التشبيه اثبات
المشاركة في الوصف
الاخص ومن قال ان
السواد عرض موجود
وهو لون والبياض
عرض موجود وهو لون
لا يكون مشبهًا السواد
بالبياض فان الاشتراك
في اللونية والعرضية
والوجودية لا يكون
تشبهًا بينهما فان هذه
أوصاف تعمها
والموجودات كلها مشتركة
في الوجود العام ولا تماثل
بينها وكذلك لا تماثل بين
السواد والبياض مع
اشتراكهما في اللونية

الاجسام المراض ومنهم من خلق على أنواع الحبوب والمياه وسائر الماء كولات والمشروبات
وعبادة هؤلاء ايصال الارزاق إلى مرزوقها من سائر المخلوقات ثم أتت في هذه السماء ملائكة
مخلوقة بحكم الاختلاط مزجًا النصف من نار والنصف من ماء عقد تلجأ فلا الماء يفعل في اطفاء النار
ولا النار تغير الماء عن ذلك القرار (واعلم) ان ميكائيل عليه السلام هو روحانية كوكب هذه السماء
وهو الحاكم على سائر الملائكة المقيمين في هذا الفلك جعل الله محبته هذه السماء ومنصته عن يمين
سدرة المنتهى سألته عن البراق المحمدي هل كان مخلوقًا من هذا المحدث العلي فقال لا لان محمدا
صلى الله عليه وسلم لم تتسكاث عليه الستور فلم ينزل سره عن سماء النور وذلك محدث العقل الأول
ومنشأ الروح لافضل فبراقه من فلك هذا المقام المسكين وترجمانه جبريل وهو الروح الامين وأما
من سواه من الانبياء وسائر السمك من الاولياء فان مراتبهم في السفير الاعلى على نجائب هذه السماء
فيصعدون عليها من حضيض أرض الطبائع حتى يجاوزوا الفلك السابع ثم ليس لهم مركب
إلا الصفات ولا ترجمان إلا الذات (وأما السماء السابعة) فسماء زحل المسكرم وجوهرها شفاف
أسود كالليل المظلم خلفها الله من نور العقل الأول وجعلها المنزل الافضل فتلونت بالسواد
إشارة إلى سوددها والبعاد فلها لا يعرف العقل الأول الا كل عالم أكمل هذا هو سماء كيوان
المحيط بجميع عالم الاكوان افضل السموات وأعلى الكائنات جميع الكواكب الثابتة في موكبها
سائرة سيرًا خفيًا في كوكبه دورة فلكه مسيرة أربع وعشرين ألف سنة وخمسمائة عام يقطع كوكبه
في كل ساعة معتدلة مسيرة ألف سنة وعشرين سنة وعشرة أشهر ويتقطع الفلك الكبير في مدة ثلاثين
سنة وجميع الكواكب الثابتة التي فيها لسكل منها سير خفي منهن لا يكاد يبين منها ما يقطع كل برج
من الفلك في ثلاثين ألف سنة ومنها ما يقطع بأكثر وأقل ولاجل دقتها وكثرتها لا تعرف وليس لها
أسماء عند الحساب ولكن أهل الكشف يعرفون اسم كل نجم وبخاطبونه باسمه ويسألونه عن سيره
فيجيبهم ويخبرهم بما يقتضيه في فلكه ثم ان هذه السماء أول سماء خلقها الله تعالى محيطه بعالم الاكوان
وخلق السموات التي تحتها بعدها فهو نور العقل الأول الذي هو أول مخلوق في عالم المحدثات رأيت
ابراهيم عليه السلام قائمًا في هذه السماء وله منصة يجلس عليها عن يمين العرش من فوق الكرسي وهو
يتلو آية الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق الآية (واعلم) ان ملائكة هذه السماء
كلهم مقربون ولسكل من المقربين منزلة على قدر وظيفته التي أقامه الله فيها وليس فوقه إلا الفلك
الاطلس وهو الفلك الكبير سطحه هو الكرسي الاعلى وينهما أعنى الفلك الاطلس والفلك المسكرك
ثلاثة أفلاك وهمية حكيمية لا وجود لها إلا في الحكم دون العين الفلك الأول منها وهو الفلك الاعلى على
فلك الهيولى الفلك الثاني فلك الهباء الفلك الثالث فلك العناصر وهو آخرهم مما يلي الفلك المسكرك
وقال بعض الحكماء ثم فلك رابع وهو فلك الطبائع (واعلم) ان الفلك الاطلس هو عرصة سدرة المنتهى
وهي تحت الكرسي وقد سبق بيان الكرسي ويسكن سدرة المنتهى الملائكة السكرويون رأيتهم على
هيات مختلفة لا يحصى عددهم إلا الله قد انطبقت أنوار التجليات عليهم حتى لا يكاد أحد منهم يحرك
جفن طرفه فمنهم من وقع على وجهه ومنهم من جثا على ركبتيه وهو الاكمل ومنهم من سقط على
جنبه ومنهم من جثا في قيامه وهو أقوى منهم من دهش في هويته ومنهم من خطف في أنيته
ورأيت منهم مائة ملك المقدمين على هؤلاء جميعهم بأيديهم أعمدة من النور مكتوب على كل عمود اسم

والعرضية والوجودية فالتمثال في حق الله سائغ جائز والمثل مستحيل فانا نقول الله تعالى مظهر متصرف في
العالم وليس في العالم مثال ذلك ان أصبح الانسان يتحرك ويحركه علمه واراذه وليس فيه العلم والارادة فيقع التفهيم بسبب ذلك

وتصور الضعيف انه كيف يوجد مدبر فاعل في شيء غير مجاور له ولا حال فيه . (فصل) . تكليف الله تعالى عباده لا يضاهي
تكليف الانسان عبده الاعمال التي يرتبط بها غرضه وملاحظ له فيه وما لا يحتاج (٢١ /) الله فلا يكلفه به وتكليف الله

تعالى عباده يجري مجرى
تكليف الطبيب المريض
فاذا غلبت عليه الحرارة
أمره بشرب المبردات
والطبيب غنى عن شربه
لا يضره مخالفته ولا ينفعه
موافقته ولكن الضر
والنفع يرجعان إلى
المريض وإنما الطبيب
هاد ومرشد فقط فان
وفق المريض حتى وافق
الطبيب شفى وتحلص
وان لم يوفق بخالفه
تتمادى به المرض وهلك
وبقاؤه وهلاكه عند
الطبيب سيان فانه
مستغن عن بقائه وفناؤه
فكما أن الله تعالى خلق
للشقاء طبيا مقضيا اليه
كذلك خلق للسعادة
سببا وهو الطاعات ونهى
النفس عن الهوى
بالمجاهدة المزكية لها عن
وذائل الاخلاق منجيات
ورذائل الاخلاق في
الآخرة مهلكات كما
ان رذائل الاخلاق
ممرضات في الدنيا
ومهلكات والمعاصي
بالإضافة الى حياة
الآخرة كالسموم بالإضافة
الى حياة الدنيا وللنفوس
طب كما أن للأجساد طبيا
والانبياء عليهم الصلاة

من أسماء الله الحسنى يرهون بها من دونهم من الكرويين ومن بلغ مرتبتهم من أهل الله تعالى ثم
رأيت سبعة من جملة هذه المائة متقدمة عليهم يسمون قائمة الكرويين ورأيت ثلاثة مقدمين على
هذه السبعة يسمون بأهل المراتب والتمكين ورأيت واحدا مقدما على جميعهم يسمى عبد الله وكل
هؤلاء عالون عن لم يؤمروا بالسجود لآدم ومن فوقهم كالملك المسمى بالنون والملك المسمى بالقلم
وأما لها أيضا عالون وبقية ملائكة القرب دونهم ونحتهم مثل جبريل وميكائيل وإسرافيل
وعزرائيل وأما لهم ورأيت في هذا الفلك من العجائب والغرائب ما لا يسعنا شرحه (واعلم) أن جملة
الافلاك التي خلقها الله تعالى في هذا العالم ثمانية عشر فلما الفلك الاول العرش المحيط بالفلك الثاني
الكرسى الفلك الثالث الاطلس وهو فلك سدرة المنتهى الفلك الرابع الهيولى الفلك الخامس
الهباء الفلك السادس العناصر الفلك السابع الطبائع الفلك الثامن المكوك وهو فلك زحل
ويسمى فلك الافلاك الفلك التاسع فلك المشتري الفلك العاشر فلك المريخ الفلك الحادى عشر فلك
الشمس الفلك الثانى عشر فلك الزهرة الفلك الثالث عشر فلك عطارد الفلك الرابع عشر فلك القمر
الفلك الخامس عشر فلك الانير وهو فلك النار الفلك السادس عشر فلك الهواء الفلك السابع عشر
فلك الماء الفلك الثامن عشر فلك التراب والبحر المحيط الذى فيه البهيموت وهو حوت يحمل الارض
على منكبها ثم فلك الهواء ثم فلك النار ثم فلك القمر ويرجع صاعدا كما بهبط ثم لكل موجود
في العالم فلك وسيع يراه المكاشف ويسبح فيه ويعلم ما يقتضيه فلا تحصى الافلاك لكثرتها قال الله
تعالى كل في فلك يسبحون (واعلم) ان كل واحد من فلك النار والماء والهواء على أربع طباق وفلك
التراب على سبع طباق وسيأتى بيان الجميع في هذا الباب فلنبدا بذكر الارض وطباقها لان الله
تعالى قد أورد ذكر السماء بالارض فلا نجعل بينهما فاصلة (أما الطبقة الاولى من الارض) فاول
ما خلقها الله تعالى كانت أشد بياضا من اللبن وأطيب رائحة من المسك فاغيرت لما مشى آدم عليه
السلام عليها بعد أن عصى الله تعالى وهذه الارض ارض النفوس ولهذا كانت يسكنها
الحيوانات دور كرهذه الارض مسيرة ألف عام ومائة عام وستة وستون عاما وما تبا يوم وأربعون
يوما قد غمر الماء منها ثلاثة أرباعها بحكم الخيطة فبقى الربع من وسط الارض الاما على الجانب الشمالى
وأما الجانب الجنوبى فاجمعه بكليته مغمور تحت الماء من نصف الارض ثم ربه من الجانب الشمالى
تحت الماء فبقى الا الربع وهذا الربع فالخراب منه ثلاثة أرباعه ولم يبق الا الربع من الربع ثم هذا
الربع المتبقى لم تكن مدته المسكونة منه الامسية أربعة وعشرين عاما وباقيها برار وقفار عامرة بالطرق
ممسكة الذهب والاياب لم يبلغ الاسكندر من الارض الا هذا الربع المتبقى سلك قطره شرقا وغربا لان
بلاد في المغرب وكان ملكا بالروم فأخذوا ولا يسلك ما يليه من جنته حتى بلغ الى باطن الارض منه فوصله
الى مغرب الشمس ثم سلك الجنوبى وهو ما يقابله حتى تحقق بظهور تلك الاشياء فوصل الى مشرق
الشمس ثم سلك الجانب الجنوبى وهو الظلمات حتى بلغ بأجوج وأجوج وهم في الجانب الجنوبى
من الارض نسبتهم من الارض نسبة الخواطر من النفس لا يعرف عددهم ولا يدرك حصرهم لم تطلع
الشمس على أرضهم أبدا فلاجل هذا غلب عليهم الضعف حتى أنهم لم يقدرُوا في هذا الزمان على خراب
السد ثم سلك الجانب الشمالى حتى بلغ محلامته لم تغرب الشمس فيه وهذه الارض بيضاء على ما خلقها
الله تعالى عليه من مسكن رجال الغيب وملكها الخضر عليه السلام أهل هذه البلاد تكلمهم

والسلام أطباء النفوس يرشدون الخلق الى طريق الفلاح بتمهيد الطريق المزيكية للقلوب كما قال الله تعالى قد أفلح من زكاها وقد
خاب من دساها ثم يقال ان الطبيب أمره بكذا ونهاه عن كذا وزاد مرضه لانه خالف الطبيب وانه صح لانه راعى قانون الطبيب ولم

يقصر في الاحتيا و بالحقيقة لم يتاد مرض المريض بمخالفة الطبيب لعين المخالفة لانه ساك غير طريق الصحة التي أمره الطبيب بها فكذلك التقوى هي الاحتيا الذي ٦٨ ينفي عن القلوب أمراضها وأمراض القلوب نفوت حياة الآخرة كما نفوت أمراض

الاجساد حياة الدنيا والمثال الآخر ان ملكا من ملوك الناس بمد بعض عبيده الغائب عن مجلسه بمال ومركوب ليتوجه تلقاه لينال رتبة القرب منه ويسعد بسبب مع استغناء الملك عن الاستعانة به وتصميم العزم على أن لا يستخدمه أصلا ثم إن العبدان ضيع المركوب وأهلكه وأنفق المال لافي زاد الطريق كان كافرا للنعمة وان ركب المركوب وأنفق المال في الطريق متزودا به كان شاكرا للنعمة لا بمعنى أنه أنال الملك حظا فانه لم يرد في الانعام عليه وفي تكليفه الحضور حظا لنفسه ولكن أراد سعادة العبد فاذا وافق مراد السيد فيه كان شاكرا وان خالف عدت مخالفته كفرانا والله تعالى يستوى عنده كفر الكافرين وإيمانهم بالاضافة إلى جلاله واستغنائاه ولكنه لا يرضى لعباده الكفر فانه لا يصلح لعباده فانه يشقيهم كالارضى الطبيب هلاك المرضى ويعالجهم ولا يرضى الملك المستغنى

الملائكة لم يبلغ اليها آدم ولا أحد من عصى الله تعالى فهي باقية على أصل الفطرة وهي قريبة من أرض بلغار وبلغار بلدة في العجم لا تجب فيها صلاة العشاء في أيام الشتاء لان شفق الفجر يطلع قبل غروب شفق المغرب فيها فلا يجب عليهم صلاة العشاء ولا حاجة الاثنيين بجائاب الارض لما قد نقلت الاخبار من عجايبها مما لا يحتاج الى ذكره فافهم ما أشرنا اليه وهذه الارض أشرف الاراضي وأرفعها قدرا عند الله تعالى لانها محل النبيين والمرسلين والاولياء الصالحين فلولما أخذ الناس من الغفلة عن معرفتها لكنت قراهم يتكلمون بالمخيبات ويتصرفون في الامور المعضلات ويفعلون ما يشاءون بقررة صانع البريات فافهم جميع ما أشرنا اليه واعرف ما دللناك عليه ولا تقف مع الظاهر فان لكل ظاهر باطن ولكل حق حقيقة والسلام (وأما الطبقة الثانية من الارض) فان لونها كالزمردة الخضراء تسمى أرض العبادات يسكنها مؤمنوا الجن ليلهم نهار الارض الاولى ونهارهم ليلها لا يزال أهلها قاطنين فيها حتى تغيب الشمس عن أرض الدنيا فيخرجون الى ظاهر الأرض يتعشقون بني آدم تعشق الحديد بالمغناطيس ويتخافون منهم أشد من خوف الفريسة الأساد دورة كرة هذه الارض الفا سنة ومائتا سنة وأربعة أشهر ولكن ليس فيها خراب بل الجميع معمور بالسكنى وأكثر مؤمنوا الجن يحسدون أهل الارادات والمخالفات فأكثر هلاك السالكين من جن هذه الأرض باخذون الشخص من حيث لا يشعرونهم ولقد رأيت جماعة من السادات أعني طائفة من متصوفة هذا الزمان مقيدين مغفلين قد قيدهم جن هذه الأرض فاصممهم وأعمى أبصارهم وقد كانوا ممن يسمع كلم الحضرة بأذنيه فصار اذا خوطب من غير جهة هذه الأرض لا يسمع ولا يعقل وهم محجوبون بما هم فيه فلو قيل لهم بما هم عليه لانكروا ذلك فافهم ما أشرت اليه تحقق بما دللتك عليه واستعن بالله في إحكام الطريق ينجك الحق من كبد هذا الفريق (وأما الطبقة الثالثة من الارض) فان لونها أصفر كالزعفران تسمى أرض الطمع يسكنها مشركوا الجن فيها مؤمن بالله قد حلقوا للشرك والكفر يتمثلون بين الناس على صفة بني آدم لا يعرفهم الا أولياء الله تعالى لا يدخلون بلدة فيها رجل من أهل التحقيق اذا كان متمكنا بشمعاع أنواره وما قبل ذلك فافهم بدخلون عليه ويحاربهم فلا يزالون كذلك حتى ينصره الله تعالى عليهم فلا يقربون بعد هذا من أرضه ومن توجه اليه احترق بشمعاع أنواره ليس لهؤلاء عمل في الارض الا اشغال الخلق عن عبادة الله تعالى بانواع الغفلة دورة كرة هذه الارض مسيرة أربعة آلاف سنة وأربعمائة سنة وستين وثمانية أشهر كلها عامرة بالسكنى ليس فيها خراب لم يذكر الحق سبحانه وتعالى فيها منذ خلقها الامرة واحدة بلغة غير لغة أهلها فافهم ما أشرنا اليه واعرف ما دللناك عليه (وأما الطبقة الرابعة) من الارض قال لونها احمر كالدم تسمى أرض الشهوة دورة كرة هذه الارض مسيرة ثمانية آلاف سنة وخمس وستين سنة ومائة وعشرين يوما كلها عامرة بالسكنى يسكنها الشياطين وهم على انواع كثيرة يتوالدون من نفس ابليس فاذا تحصلوا بين يديه جعلهم طوائف يعلم طائفة منهم القتل ليكونوا أدلة عليه لعباده الله ثم يعلم طائفة منهم الشرك ويحكمهم في معرفة علوم المشركين ليوطن بنيان الكفر في قلوب أهلهم يعلم طائفة العلم ليجادلوا به العلماء ويعلم طائفة منهم المسكر وطائفة الخداع وطائفة الزنا وطائفة السرقة حتى لا يترك معصية صغيرة ولا كبيرة الا وقد ارصد لها طائفة من حفدة ثم يأمرهم أن يجاسوا في مواضع معروفة فيعملوا أهل الخدع والمسكر وأمثال ذلك ان يقيموا دركة الطمع ويعملوا أهل القتل والطمع وأمثال ذلك أن يقيموا في دركة الرياسة ويعملوا أهل الشرك ان

عن عبده لعبده الشقاوة بالبعد عنه ويريد له السعادة بالقرب منه وهو غنى عنه قرب أو بعد فهم سكذا يبغي أن يفهم أمر التكليف فان الطاعات أدوية والمعاصي سموم وتأثيرها في القلوب ولا يتنجو الا من أتى الله بقلب سليم كالا تسعد يقيموا

اصحة الامن اتي بمزاج معتدل ركا يصح قول الطبيب المريض قد عرفتك بما يضرك وما ينفعك فان وافقتني فلفنسك وان خالفتني فعليها
كذلك قال الله تعالى من اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها ٣٩ وقوله من عمل صالحا فلنفسه ومن

اساء فعليها واما العقاب
على ترك الامر وار تكاب
النهي فليس العقاب من
الله تعالى غضبا وانتقاما
ومثال ذلك أن من غادر
الوقوع عاقبه الله تعالى
بعدم الولد ومن ترك
ارضاع الطفل عاقبه
بهلاك الولد ومن ترك
الأكل والشرب عاقبه
بالجوع والعطش ومن
ترك تناول الادوية
عاقبه بالمرض وغضب
الله تعالى على عباده غير
ارادته الايسلام كما أن
الاسباب والمسببات
يتأدى بعضها إلى بعض
في الدنيا بترتيب مسبب
الاسباب فيعنها يفضي
إلى الآلام وبعضها
إلى الذات ولا يعرف
عواقبها الا الانبياء
فكذلك نسبة الطاعات
والمعاصي إلى آلام الآخرة
ولذاتها من غير فرق
فالسؤال عن أنه لم تفضي
المعصية إلى العقاب
كالسؤال في أنه لم يهلك
الحيوان عن السم ولم
يؤدى السم إلى الهلاك
ولم خلق جسد الانسان
على وجه يفعل فيه السم
أثرا وينفعل البدن عنه
وهو لا ينفعل عن البدن

يقيموا في دركة الشرك ويعلموا أهل العلم ان يقيموا في دركة المنجاة والعبادات ويعلموا أهل الزنا
والسرقة وأمثال ذلك أن يقيموا في دركة الطبع ثم جعل بأيديهم سلاسل وقودا يأمرهم ان يحملوها
في أعناق من يحكم لهم سمع مرات متواترات ليس ينهاؤهم به ثم يسلمونه بعد ذلك إلى عفاريت الشياطين
فيرلون إلى الارض التي تحتهم ويعملون أصول تلك السلاسل فيهم فلا يسكنه مخالفتهم بعد أن توضع
تلك السلاسل في عنقه أبدا والله يقول الحق وهو يهتدى السبيل * (وأما الطبقة الخامسة) * من
الارض فان لونها أزرق كالثيلة واسمها أرض الطغيان دور كرتها سبعة عشر ألف سنة وستمائة سنة
وعشر سنين وثمانية أشهر كلها عامرة بالسكنى يسكنها عفاريت الجن والشياطين ليس لهم عمل الاقيادة
أهل المعاصي إلى السكائر وهؤلاء كلهم لا يصنعون إلا بالعكس فلا يقل لهم اذهبوا اجاموا ولو قيل لهم
تعالوا ذهبوا هؤلاء أقوى الشياطين كيدا فان من فوقهم من أهل الطبقة الرابعة كيدهم ضعيف يرتدع
بأدنى حركة قال الله تعالى ان كيد الشيطان كان ضعيفا وأما هؤلاء فكيدهم عظيم يحكون على بني آدم
بغلبة القهر فلا يسكنهم مخالفتهم أبدا والله يقول الحق وهو يهتدى السبيل * (وأما الطبقة السادسة) *
من الارض فهي أرض الاحادلونها أسود كالليل المظلم دور كرة هذه الارض مسيرة خمس وثلاثين ألف
سنة وماتى سنة واحدة وعشرين سنة ومائة وعشرين يوما كلها عامرة يسكنها المردة ومن لا ينحكم لاحد
من عباد الله تعالى (واعلم) أن سائر الجن على اختلاف أجناسهم كلهم على أربعة أنواع فنوع
عنصريون ونوع ناريون ولو كانت النار اجمعة إلى العنصرين فثم نسكتة ونوع هوائيون ونوع ترابيون
فأما العنصريون فلا يخرجون عن عالم الارواح وغلب عليهم البساطة وهم أشد الجن قسوة سموهم بهذا
الاسم لقوة مناسبتهم بالملائكة وذلك لغلبة الامور الروحية على الامور الطبيعية السفلية منهم
ولا ظهور لهم الا في الخواطر قال الله تعالى شياطين الانس والجن قافهم ولا يترامون الا لاولياءه . وأما
الناريون فيخرجون من عالم الارواح غالبا وهم يتنوعون في كل صورة أكثر ما يقا جنون الانسان في عالم
المثال فيفعلون به ما يشاءون في ذلك العالم وكيد هؤلاء شديد فمنهم من يحمل الشخص بهيكله فيرفعه إلى
موضعه ومنهم من يقيم معه فلا يزال الرائي مصروعا مادام عنده . وأما الهوائيون فانهم يترامون في
المحسوس مقابلين للروح فتعكس صورهم على الرائي فينصرع . وأما الترابيون فانهم يلبسون
الشخص ويعمرانه بترابهم وهؤلاء أضعف الجن قوة ومكرا (وأما الطبقة السابعة) * من الارض
فانها تسمى أوض الشقاوة وهي سطح جهنم خلقت من سفليات الطبيعة يسكنها الحيات والعقارب
وبعض ذبابة جهنم دور كرة هذه الارض مسيرة سبعين ألف سنة وأربعمائة سنة واثنين وأربعين
سنة وأربعة أشهر وحياتها وعقاربها كأمثال الجبال وأعناق البخت وهي ملحقة بجهنم نعوذ بالله منها
أسكن الله هذه الاشياء في هذه الارض لتكون أعوذجا في الدنيا لما في جهنم من عذابها كما أسكن طائفة
مثل سكان الجنة على الفلك المسكوكب ليسكون أعوذجا في الدنيا لما في الجنة من نعيمه ونظير ذلك في
مخيلة الانسان وما في الجانب الأيسر منها من الصور الممثلة هو نسخة هذه الارض وما في الجانب الايمن
منها هو نسخة ما في الفلك الأطلس من الحور وأمثلة كل ذلك اتقوم حجة على خلقه لا نه تعالى لو لم يعمل
في هذه الدار شيئا من الجهة والنار لكانت العقول لا تهتدى إلى معرفتها لعدم المناسبات فلا يلزمها الايمان
بها فجعل الحق تعالى في هذه الدار هذه الاشياء من الجنة والنار لتكون مرقاة للعقول إلى معرفة ما أخبر به
الحق تعالى به من نعيم الجنة وعذاب النار فافهم ما أشرنا اليه ولا تقف مع ظاهر اللفظ ولا تنحصر بباطن

فكذلك الكلام في أنه خلق الله تعالى نفس الانسان على وجه تكملها وتجميع الفضائل وتهلكها الرذائل هذا والله تعالى غير عاجز
عن الاشباع من غير أكل والادواء من غير شرب والانشاء من غير مصاحبة وقاوع الانماء من غير رضاع وإمكانه قدر تب الاسباب

والمسيبات ولذلك سر وحكمة لا يعلمها الا الله تعالى والراسخون في العلم وليس هذا بعجب وانما العجب من هذا التدبير المحكم والنظام المتقن ولعمري أن من ٧٠ لا يمتدى إلى سر الحكمة فيه يتعجب منه لقصور هدايته ولو كان كذلك لضاع حظ.

النبات والحيوانات التي هي ألطف الحيوانات وأقربها إلى الاعتدال مثل الغنم والنعاج والقباج والدجاج وغيرها وكالنباتات أن يصير غذاء لها هو أعلى منه بالرتبة وهو الحيوان ولذلك يقوم بدل ما يتحلل منه فيصير جزء منه متشبها به وهذا كاله وكذلك نسبة الحيوانات المذبوحة إلى الانسان ونسبة الانسان إلى الملائكة في جنات عدن كما قال تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب وأما كون بعض الحيوانات المعجم غذاء لبعض السباع الضارية فمضى السباع الضواري فوائد ومنافع سياسية وطبية يعرفها أرباب السياسة والأطباء ومثال من يتعجب من وضع هذه الأشياء على ترتيب النظام الكلي على موجب تقدير العزيز الحكيم كمثل الاعشى الذي دخل دارا فتعثر بالاواني الموضوعه في صحن الدار فقال لاهل الدار ما الذي أزال عقولكم لماذا لا تردون هذه

معناه بل تحقق بما أشار بباطنه اليه وتيقن بما ذلك ظاهر وعليه فان لكل ظاهر باطنا ولكل حق حقيقة والرجل من استمع القول فاتباع أحسنه جعلنا الله واياكم ممن تذكروا فاذا هم مبصرون (ثم اعلم) أن أطباق الارض إذا أخذت في الانتهاء دار الدور عليها في الصعود كما أن أهل النار إذا استوفوا ما كتب عليهم وخرجوا لا يخرجون إلا إلى مثل ما ينتهي اليه حال أهل الجنة من كريم المشاهدة والتحقق بتحقيق المطالعة إلى أنوار العظمة الالهية فكما أن الماء أول فلك قبل فلك التراب كذلك هو أول فلك بعد فلك التراب ثم الهواء بعده ثم النار ثم القمر ثم كل فلك على الترتيب المذكور إلى فلك الافلاك وإلى أن ينتهي إلى العرش المحيط (واعلم) أن البحار السبعة المحيطة أصلها بحر إن لان الحق سبحانه وتعالى لما نظر إلى الدرة البيضاء التي صارت ماء فما كان مقابلا في علم الله تعالى لنظر الهيبة والعظمة والكبرياء فانه لشدة الهيبة صار طعمه مالحا زعاقا وما كان مقابلا في علم الله تعالى لنظر اللطف والرحمة صار طعمه عذبا وقدم الله ذكر العذب في قوله تعالى هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا مالح أجاج لمرسبى الرحمة الغضب فلماذا كان الأصل بحر ين عذب ومالح فبرز من العذب جدول إلى جانب المشرق منه واختلط بنبات الارض فنبئت رائحته فصار بحرا على حدته ثم خرج منه أى من العذب جدول على جانب المغرب فقرب من البحر المالح المحيط فامتزج طعمه فصار ممزوجا وهو بحر على حدته وأما البحر المالح فخرجت منه ثلاث جداول جدول أقام وسط الارض فبقى على طعمه الاول مالحا ولم يتغير فهو بحر على حدته و جدول ذهب إلى اليمن وهو الجانب الجنوبي فغلب عليه طعم الارض التي امتد فيها فصار حامضا وهو بحر على حدته و جدول ذهب إلى الشام وهو الجانب الشمالي فغلب عليه طعم الارض التي امتد فيها فصار مرزا عاقا وهو بحر على حدته وأحاط بجبل قاف والارض جميعها بما فيها لم يعرف له طعم يختص به ولكنه طيب الرائحة لا يكاد من شمّه أن يبقى على حاله بل يملك من طيب رائحته وهذا هو البحر المحيط الذي لا يسمع له غطيظ فافهم هذه الاشارات وعرف ما تضمنته هذه العبارات وهما أنا أفضل لك هذا الاجمال وأودعه من أسرار الله غريب الاقوال أما البحر العذب فهو طيب المشرب وسهل المركب منتقل الخاص والعام ومتعلق الافكار والافهام يقترب منه القريب والبعيد ويقترب منه الضعيف والشديد به يستقيم قسطاس الابدان ويقوم في الحكم ناموس الابدان أبيض اللون شفاف الكون يسرع في مناسفته الطفل والمحتلم ويرتع في موائده الطالب والمفتن حيتانه سهلة الانقياد قريبة الاصطياد خلقت من نور وتعظيم الاحترام الحلال فيه بين من الحرام وبها ارتبط الحكم الظاهر وبها أصلح أمر الاول والآخر كثيرة السفر قليلة الخطر قل أن تنعطب مراكبها أو يعرق من موجهها راكبها هي سبيل الهارب إلى نجاته وطريق الطالب إلى أمنياته يستخرج منها لآلئ الاشارات من أصداف العبارات ويظهر منها مرجانة الحكم في شباك الكلام مراكبها منقولة ومراسيها معلومة لا بمجولة قريبة القمر بعيدة الغور سكانها أهل المال المختلفة والنحل المؤتلفة رؤساؤها المسلمون وحكامها الفقهاء العاملون قد وكل الله ملائكة النعم بحفظها وجمعهم أهل بسطها وقبضها ولها أربعة فروع مشهورة وأربعون ألف فرع مندثرة فالقروع المشهورة القرات والنيل وسيحون وجيحون والمنندثرة فأكثرها بأرض الهند والتركمان وفي الحبشة منها فرعان دور يحيط هذه الا بحر مسيرة أربع وعشرون سنة وهي متشعبة في أقطار الارض ومتفرعة في طولها والعرض يشعب منها فرعان الاول بارم

الاواني إلى مواضعها ولم تركتموها على الطريق فقيل له انها موضوعة في مواضعها وانما الخلل من ذات فقد البصر وكثل الاخشم الذي لا يدرك الروائح فيلوم واضع اللخاخ والمثلثات والقوا كالعطرة الطيبة بين يديه فقال هذا قد شغل

المكان فقط قليل له في العود فائدة سوى اتخاذه على جهة الحطب وانما المانع من ادراكه هو الختم وهما مباحثة أخرى منها ان الله تعالى كيف يأمر بالشئ ويمنع من البحث عنه والبصيرة لا تحصل إلا بالبحث عنه (٧٩) وهذا تعجب فاسد فان العمل

يستدعي اعتقاد جازما أو معرفة حقيقية والاعتقاد الجازم يعرف بالتقليد المجرد على سبيل التصديق والايان والمعرفة تحصل بالبرهان والوصول اليها بالبحث ولم يمنع عن البحث الخلاق كلهم بل الضميمة العاجزون عن الاطلاع على حقائق البرهان ومعضلات البحث ومثال ذلك الطبيب الذي يأمر العليل بشرب الدواء ويمنعه عن البحث عن سبب كون هذا الدواء شافيا فانه يقصر عنه فهمه ويشق عليه ويعجز عنه ويزداد المرض ويستضر به فانه وجد على سبيل التدور مريضا ذكيا سالكا منهاج الطب وعلل الامراض لم يمنعه من البحث ولم يمنعه عن ذكر المناسبة بين دوائه وبين مرضه بل إذا علم أنه ليس يؤمن بمجرد قوله وليس يقلد محض التقاليد لما خص به من الذكاء وما يفهم من أسباب العلة وعلم أنه إذا فهم العلة والمناسبة اشتغل بالعلاج وان لم يكن يفهم أعرض عن

ذات العماد والآخو بنعمان * فأما الذي أخذ في العرض وبين من ملاسة الأرض فهو العامر للديار والاعمال والظاهر بين أيدي السفرة والعمال * وأما الذي أخذ في طول الاتحاد وسكن ارم ذات العماد فهو البحر الممزوج ذو الدر الممزوج فافهم هذه الاشارات واعرف هذه العبارات فليس الامر على ظاهره والله محيط بآول الامر وآخره * وأما البحر الثمن فهو الصعب المسالك القريب المهالك هو طريق السالكين ومنهج السائرين يروم المرور كل أحد عليه ولا يصل إلا الغباد اليه لونه أشهب وكونه أغرب أمواجه بأنواع البرطاقة وأرياحه باصناف الفضائل عادية ورائحة حيتانه كالبنغال والجمال تحمل السبل واعياء الانتقال إلى بلد الدر الانفس ولم يكونوا بالغية إلا بشق الانفس لئلا يصادون إلا بالجد والاجتهاد لا يعبر مراكبهم الباهرة إلا أهل العزائم القاهرة تهب رياحها من جانب الشرق الواضح فتسير بأفلاكها إلى ساحل البحر الناجح أهلها صادقون في الافعال مؤمنون في الاقوال والاحوال سكانها العباد والصالحون والزهاد يستخرج من هذا البحر در البقاء ومراجين النقاء يتجلى بها من تظهور وتزكي وتخلق وتحقق وتجلي قد وكل الله ملائكة العذاب بحفظ هذا البحر العجيب دور محيط هذا البحر مسيرة خمسة آلاف سنة وقد أخذ سر دا في العرض غير محيد في الأرض. وأما البحر الممزوج ذو الدر الممزوج لونه أصفر أمواجه معقودة كالصخر الأحمر لا يقدر كل على شربه ولا يطيق كل أحد أن يسير في سربه هو بحر ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد صعب المسلك كثير العطب والمهلك لا يسلم فيه إلا آحاد المؤمنين ولا يحكم أمره إلا أفراد المعتقدين وكل من ركب في فكه من الكفار فانه يؤمن به إلى الغرق والانتكسار وأكثر مراكب المسلمين تبتلعها قروش هذا البحر المعين لا يعمر مراكبه إلا أهل العقول اللوافية المؤيدة بالقول الشافية وأما من سواهم فانه يستكثر الغرامة ويطلب الفائدة في الإقامة حيثان هذا البحر كثيره العمل عظيمة الخيل لا تصاد إلا بشباك الأبرسيم يقيننا ولا يتولى ذلك إلا رجال كانوا مؤمنين يستخرج منه لؤلؤا ولؤلؤا محدد ومرجان ناسوق المشهد وفوائد هذا البحر لا يحصى عددها ولا يعرف أمدها وعطيه شديد الخسران مؤثر في الأبدان والاديان سكان هذا البحر أهل الصديقية الصغرى والحاملون لغذاء أهل الصديقية الكبرى رأيت سكان هذا البحر سليمي الاعتقاد سالمين بحسن الظن من متن الانقياد قد وكل الله ملائكة التسخير بحفظ هذا البحر الغزيرهم أهل ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وهذا البحر يضرب موجه على ساحل هذه البلدة القريبة وينقع أهلها بحيتانه العجيبة قطر محيط هذا البحر مسيرة سبعة آلاف سنة وقد يقطعها المسائر في مثل السنة متفرعة في طول الدواغامة الخراب منها والعمار وأما البحر المالح فهو المحيط العام والدائر التام ذو اللون الأزرق والغور الأعرق يموت عطشان من شرب من مائه ويهلك فناء من مر في فئانه هبت رياح الازل في مغاربه فتصادمت الأمواج في جوانبه فلا يسلم فيه السابح ولا يمتدى فيه الغادي والرائح إلا إذا أبدته أبداى التوفيق فعادت سفينته شرعا في ذلك البحر العميق مراكبه لا تسير إلا في الاسحار وأرياحه لا تهب إلا لجملة من المؤمنين واليسار سفينته من ألواح الناموس معمورة وبمسامير القاموس مسمورة ضلت الافكار في طريقه وحارت الأبواب في عميقه مراكبه كثيرة العطب سريعة الهلاك والنصب لا يسلم فيه إلا الآحاد ولا ينجو من مهالكه إلا الأفراد قررش هذا البحر يتالع المركب والراكب وتستملك المقيم والذاهب يجد المسافر فيه على

التقليد وجب عليه ذكر المناسبة والعلة ولم يمنع من البحث إذا علم استقلاله به إلا أن ذلك نادر في المرضى جدا ولا كثرون يضعفون عن ذلك وكذلك معرفة العمل والاسرار والبحث عنها في الشرعيات من هذا القبيل وأما تسخير البهائم للانسان مثل من يمشي خطوات

مثلا ينظر إلى منزهات ووجوه حسان فيقال له كيف أتعب رجله وسخرها لاجل عينيه والعين آتته كما أن الرجل آتته فما باله
يجعل أحداً مَخَادِمَةً وأتعبها ويجعل (٧٢) الأخرى مَخْدُومَةً وطلب راحتها وهذا جهل بالأقدار والمراتب بل العاقل يعلم

أن السكامل أبداً يفدى
بالناقص وأن الناقص
يستسخر لاجل السكامل
وهو عين الحكمة وليس
ذلك بظلم فإن الظلم هو
النصرف في ملك الغير
وإنه تعالى لا يصادف
لغيره ملكاً حتى يكون
نصرفه فيه ظالماً فلا
يتصور منه ظلم بل له أن
يفعل ما يشاء في ملكه
ويكون عادلاً والوحى
اللهي والشرع الحق
لا يرد بما ينبو عنه العقل
فإن أراد أن ينبو العقل أن
برهان العقل يدل على
استحالة تخلق الله تعالى
مثل نفسه أو الجمع بين
المتضادين فهذا مالا
يرد الشرع به وإن أراد
به ما يقصر العقل عن
ادراكه ولا يستقل
بالاحاطة بكنهه فهذا
ليس بمحال أن يكون في
علم الأطباء مثلاً جلب
المنطاطيس للحد يدوان
المرأة لومشت فوق حية
مخصوصة ألفت الجنين
وغير ذلك من الخواص
وهذا ما ينبو عنه العقل
بمعنى أنه لا يقف على
حقيقته ولا يستقل
بالاطلاع عليه فلا ينبو
عنه الحكم باستحالته

كل مسلك ألف ألف مهلك يفهم الحرام فيه بالخلال ويختلط المنشأ فيه بالمسأل ليس لقهره
انتهاء ولا آخره ابتداء لا يقدر على الخوض فيه إلا أهل العزائم الوافية ولا يتناول من دره إلا أهل
الهمم العالية أمره مبنى على حقيقة المحصول متأسس عليه الفروع والاصول أمواجه متلاطمة ودفقاته
متصادمة وأهواله متعاطمة وسحائب غيظه متراكمة ليس لاهله دليل غير السكواكب الزاهرات
ولا مرسى لمرأى كبه غير التيه في الظلمات حيتانه على هيئة سائر المخلوقات وهو أمه بانواع السموم نافثات
خلق الله تعالى حشرات هذا البحر من نور اسمه القاذرو جعلها حقيقة حكمة الأمر الظاهر يستخرج
الخواص من هذا البحر إذ أسير من مده والجزر يذمات الدرر في أصداف الخفر جعل الله سكانه من
الملك الأعلى طائفة لهم اليد الطولى وكل يحفظهم ملائكة الأيحاء * أعلم أنه لما نظر الله تعالى في القدم
إلى الياقوتة الموجودة في العدم كان لهذا البحر نور ذلك الياقوت وبهجته وكان العذب من جداوله
وصورته وهيئته فلما صارت الياقوتة ماء صار البحران ظلية وضياء فلما مرج البحرين يلتقيان جعل
الله بينهما ماء الحياة برزخاً لا يبغيان وهذا الماء في مجمع البحرين وملقى الحكمين والأميرين وهو
عين ينبع جارياً في جانب المغرب عند البلاد المسمى بالأزبل المغرب فن خاصية هذا البحر المعين
الذي خلقه الله في مجمع البحرين أن من شرب منه لا يموت ومن سبغ فيه أكل من كبده البهيموت
والبهيموت حوت في البحر المالح هذا المذكور أولاً جعله الله الحامل للدينا وما فيه ما فإن الله تعالى لما بسط
الأرض جعلها على قرني ثور يسمى البرهوت وجعل الثور على ظهر حوت في هذا البحر يسمى البهيموت
وهو الذي أشار إليه الحق مالى بقوله وما تحت الثرى ومجمع البحرين هذا هو الذي اجتمع فيه
موسى عليه السلام بالخضر على شطه لأن الله تعالى كان قد وعده بأن يجتمع بعبد من عباده على
مجمع البحرين فلما ذهب موسى وفتاه حاملاً لغدائه ووصلاً إلى مجمع البحرين لم يعرفه موثقاً عليه
السلام إلا بالحوث الذي نسيه الفتى على الصخرة وكان البحر مدافعاً لجزر بلغ الماء إلى الصخرة فصارت
حقيقة الحياة في الحوت فالتخذ سبيله في البحر سرّاً فعجب موسى من حياة حوت ميت قد طبع على النار
وهذا الفتى اسمه يوشع بن نون وهو أكبر من موسى عليه السلام في السن بسنة شمسية وقصتهما
مشهورة وقد فصلنا ذلك في رسالتنا الموسومة بمسامرة الحبيب ومسامرة الصديق فليأمل فيه سافر
الاسكندر يشرب من هذا الماء اعتماداً على كلام أفلاطون أن من شرب من ماء الحياة فإنه لا يموت
لأن أفلاطون كان قد بلغ هذا المحل وشرب من هذا البحر فهو باق إلى يومنا هذا في جبل يسمى دراوند
وكان أرسطو أنليد أفلاطون وهو أستاذ الاسكندر وصاحب الاسكندر في مسيره إلى مجمع البحرين فلما
وصل إلى أرض الظلمات ساروا وتبعهم نفر من العسكر وأقام الباغون بمدينة تسمى نبت برفع الثاء
المثلثة والباء الموحدة واسكان التاء المنة من فوق وهو حد ما تطلع الشمس عليه وكان في جملة من
صاحب الاسكندر من عسكره الخضر عليه السلام فساروا مده لا يعلمون عددها ولا يدركون أمدها هم
على ساحل البحر وكلما نزلوا منزلاً شربوا من الماء فلما ملوا من طول السفر أخذوا في الرجوع إلى
حيث أقام العسكر وقد كانوا مروا بمجمع البحرين على طريقهم من غير أن يشعروا به فما أقاموا
عنده ولا نزلوا به لعدم العلامة وكان الخضر عليه السلام قد ألهم بأن أخذ طيراً فذبحه وربطه على ساقه
فسكان يمشى ورجله في الماء فلما بلغ هذا المحل انتعش الطير واضطرب عليه فاقام عنده وشرب من
ذلك الماء واغتسل منه وسبغ فيه فسكت منه عن الاسكندر وكنتم أمره إلى أن خرج فلم ينظر أرسطو إلى الخضر

وليس كل مالا يدركه العقل محالاً في نفسه بل لو لم نشاهد قط النار وأخرجها فأخبرنا بخبر وقال إن
أصك خشبة بخشبة وأستخرج من بينهما شيئاً أحمر بمقدار عدسة فتأكل هذه البلدة وأهلها حتى لا يبقى منهم شيء من غير أن يقتل

ذلك الى جوفها ومن غير أن يزيد في حجمها بل تأكل نفسها فلا تبقى هي ولا البلد لسكننا نقول هذا الشيء يذبو عنه العقل ولا يقبله وهذه صورة النار والحس قد صدق ذلك وكذلك قد يشتمل الشرع على مثل هذه العجائب التي ليست مستحيلة وانما هي مستبعدة و فرق بين البعيد والمحال فان البعيد ما هو ليس بما لوف والمحال ما لا يتصور كونه أو ما معنى قول الله تعالى لا يستل عما يفعل وهم يستلون وقوله تعالى لم حشرني أعني وقد كنت بصيرا فالسؤال قد يطلق ويراد به الالتزام يقال ناظر فلان فلاناو توجه عليه سؤاله وقد يطلق ويراد به الاستخبار كما يسأل التلميذ استاذ هوالله تعالى لا يتوجه عليه السؤال بمعنى الالتزام وهو المعنى بقوله لا يستل عما يفعل اذلا يقال له لم قول الزام فاما أن لا يستخبر ولا يستفهم فليس كذلك وهو المراد بقوله لم حشرني أعني وهذا القدر كاف في جواب هذه الاسئلة ومن ترقى عن محل التقليد بادنى كياسة ولم ينته الى رتبة الاستقلال كان من الهالكين ٧٣ فنعوذ بالله من كياسة لا تنفع

فان الجهالة أدنى الى الخلاص والنجاة منها

شعر ولم أرفى عيوب الناس

شينا كنعقص القادرين على التمام

*(فصل) * اذا عرفت انك حادث وان الحادث لا يستغنى عن محدث فقد حصل لك البرهان على الايمان بالله وما أقرب الى العقل من هاتين المعرفتين أعني أنك حادث وأن الحادث لا يحدث بنفسه واذا عرفت نفسك وأنك جوهر خاصيتك معرفة الله ومعرفة ما ليس بمحسوس وليس البدن من قوام ذاتك فانهدام البدن لا يهدمك فقد عرفت اليوم الآخر بالبرهان فانه لا معنى له الا أن لك يومين يوم

عليه السلام علم أنه قد فاز من دونهم بذلك فلزم خدمته الى أن مات واستفاد من الحضر هو والا مكندر علوما جمة اعلم أن عين الحياة مظهر الحقيقة الذاتية من هذا الوجود فافهم هذه الاشارات وفك رموز هذه العبارات ولا تطلب الامر الامن عينك بعد خروجك من انيتك لعلك تفوز بدرجة أحياء عند ربهم يرزقون ويسمح لك الوقت بان تصير من خرمهم فتكون المراد بموسى وخضر وبالا سكندر والظلمات ونهره (واعلم) أن الحضر عليه السلام قدم مضى ذكره فيما تقدم خلقه الله تعالى من حقيقة ونفخت فيه من روحى فهو روح الله فلهذا عاش الى يوم القيامة اجتمعت به وسائله ومنه أروى جميع ما فى هذا البحر المحيط (واعلم) أن هذا البحر المحيط المذكور وما كان منه منفصلا عن جبل ق ما بلى الدنيا فهو مالح وهو البحر المذكور وما كان منه متصلا بالجبل فهو وراء المالح فانه البحر الاحمر الطيب الرائحة وما كان من وراء جبل ق متصلا بالجبل الاسود فانه البحر الاخضر وهو مر الطعم كاسم القائل ومن شرب منه قطرة هلك وفى لوقته وما كان منه وراء الجبل بحكم الانفصال والحيطه والشمول بجميع الموجودات فهو البحر الاسود الذى لا يعلم له طعم ولا ربح ولا يبلغه أحد بل وقع به الاخبار فعلم وانقطع عن الآثار فكتمهم * وأما البحر الاحمر الذى نشره كالمسك الاذفر فانه يعرف بالبحر الاسمى ذى الموج الانبى رأيت على ساحل هذا البحر رجالا مؤمنين ليس لهم عبادة الا تقربب الخلق الى الحق قد جعلوا على ذلك فن عاشهم أو صا حبهم عرف الله بقدر معاشرتهم وتقرب الى الله بقدر مسايرتهم وجوهرهم كالشمس الطالع والبرق اللامع يستضيء بهم الحائرى تيهات الفقار ويمتدى بهم التائه فى غيايات البحار اذا أرادوا السفر فى هذا البحر نصبوا شركا لحيتانه فاذا اصطادوها ركبوا عليها لأن ما كى هذا البحر حيتانه ومكتسبه لؤلؤه ومرجانه ولكنهم عند أن يستولوا على ظهر هذا الحوت ينتمشون بطيب رائحة البحر فيغمى عليهم فلا يفيقون الى أنفسهم ولا يرجعون الى محسوسهم ماد نموا راكبين فى هذا البحر فتسير بهم الحيتان الى أن يأخذوا حدها من الساحل فتغذف بهم فى منزل من تلك المنازل فاذا وصلوا الى البر وخرجوا من ذلك البحر رجعت اليهم عقولهم وبان لهم محسوسهم فيظفرون بعجائب وغرائب لا تحصر أقل ما يعبر عنها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (واعلم) أن أمواج هذا البحر كل موجة منها تملأ ما بين السماء والارض الف مرة الى ما لا ينهى ولولا أن عالم القدرة يسع هذا البحر لما كان يوجد فى

(١٠٠ - ن - فى)

حاصر أنت فيه مشغول بهذا البدن ويوم آخر أنت فيه مفارق لهذا الجسد واذا لم يكن قوامك بالجسد وقد فارقه بالموت فقد حصل اليوم الآخر واذا عرفت أنك إذا فارقت المحسوسات بمفارقة الجسد تلقيت إما نعمة هى معرفة الله تعالى التى هى خاصية ذاتك ومنتهى لذاتك بمقتضى طبعك الاصلى لولم تعرض بالليل الى الشهوات واما عذابا بالحجاب عن الله تعالى الذى هو منتهى شهوتك من حيث الطبع الاصلى كما قال تعالى وحيل بينهم وبين ما يشتهون وعرفت أن سبب المعرفة الذكر والفكر والاعراض عن غير الله تعالى وسبب المرض المانع عن ذكر الله ومعرفة الاقبال على الشهوات والحرض على الدنيا وعرفت أن الله تعالى قادر على أن يعرف عموم عباده ذلك بواسطة الكشف لبعض خواص عباده وعرفت أنه قد فعل ذلك فقد عرفت رساله بالبرهان وآمنت واذا عرفت أن هذه التعريفات للانبياء انما تكون فى كسوة الفاظ وعبارات توحى اليهم وتلقى فى سمعهم

إمامي يقظة أوفي منام فقد آمنت بالكتب وإذا عرفت أن أفعال الله تعالى منقسمة الى مافعله بواسطة والى مافعله بغير واسطة وان
وسائطه مختلفة المراتب فالوسائط القريبة هم المقربون وعندهم يعبر بالملائكة لكن معرفة هذا بطريق البرهان عسير والقول فيه
طويل فصدق الرسل في أخبارهم عنهم بعد أن عرفت صدق الرسل بالبرهان واكتف بذلك فانه درجة من درجات الايمان يرفع
الله الذين آمنوا منكم والذين أتوا العلم درجات . (فصل) . كل ما يتولد فلا يستحيل ان يتولد أصلا وما يتولد لا يستحيل أن
يتولد فقوله تعالى انا خلقنا الانسان من نطفة انما عني به الانسان التوالدي (وقوله) خلقناكم من تراب عني به الانسان التوالدي وقد
تولد المقارب من الباذر وجواب الخبز والحيات من العسل والنحل من العجل المتخفق المنكسرة عظامه والبق من الخل وسام
أبرص من القرنيط والخنافس ٧٤ من البعرة ومن نوى النبق العقرب الجرارة ومن الشعر الحيات ومن الطين والمدر

الفأر ومن طين أصول
القصب الدائم الرطوبة
الطير ولا سيما طير الماء
وأمثال ذلك كما ذكر في
كتب الطبسمات وغيرها
ثم يتوالد هذا المتولد
ويبقى نوعه بالتوالد
وانطباق دائرة معدل
النهار على فلك البروج
ما يدل على خراب العالم
السفلى وتغييره للفصول
أعني الربيع والصيف
والخريف والشتاء فلا
يبقى الحرث والنسل كما
قال تعالى كل من عليها
فان يعنى على الارض
تلقى الله تعالى آدم من
تراب ثم حصل منه
التوالد ونظير ذلك
مشاهد وكذا الصنائع
والحرف تحصل من
طريق الالهام ثم تستفاد
وتعلم وتحصل النار من
المقدحة والزند ثم تقتبس

الوجود بأسره وكل الله الملائكة السكرويين يحفظ هذا البحر فهم واقفون على شطه لا يستقر بهم
قرار في وسطه وليس في هذا البحر من السكان سوى دوابه والحيتان وأما البحر الاخضر فانه من
المذاق معدن الهلاك والاغراق يوصف عند العلماء به بخير الصفات ويوسم عند عارفه باحسن السمات
ليس فيه حوت ومن يركبه يموت رأبته وعلى ساحله مدينة مطمئنة أمينة هي المدينة التي وصل
اليها الخضر وموسى فاستطعما أهلها قابوا أن يضيفوهما وذلك لأنهما لبسا ثياب الفقراء وتلك
البلدة لا يسكن أن يأكل طعامها الا الملوك والامراء ثم اني رأيت أهلها مشغوفين بركب هذا البحر
ومتعلقين بحب هذا الامر حتى أنهم يجتمعون في رأس كل سنة وهو يوم عيدهم فيركبون على نجائب
متلونة بكل لون فاخضر وأحمر وأصفر وغير ذلك ويشدون نفوسهم عليها ويربطون عصا به على
أعين النجيب ثم يقربونها الى جانب البحر فنسار به نجيبه الى البحر هلك هو والنجيب ومن
أخذ به مركبه عن البحر صفحاه فانه يرجع حيا واسكنه في نفسه كالحائث والمردود وكالمهجور والمطرود
فلا يزال يقتنى نجيبا آخر ويربيه ويطعمه الى دور السنة ثم يفعل ما فعل في العام السابق الى أن
يتوفي في البحر تعشقا منهم للبحر كما تعشق الفراشة بنور السراج فلا تزال تلتقي بنفسها فيه الى أن تفتى
وتهلك فيه . وأما البحر السابع فهو الاسود القاطع لا يعرف سكانه ولا يعلم حيتانه فهو مستحيل
الوصول غير ممكن الحصول لانه وراء الاطراف وآخر الاكوار والادوار لانه لاجانبه ولا آخر
لغرائبه قصر عنه المدى فطال وزاد على العجائب حتى كأنه المحال فهو بحر الذات الذي حارت
دونه الصفات وهو المعلوم والموجود والموسوم والمفقود والمعلوم والمجهول والمحكوم والمنقول والمحتوم
والمعقول وجوده فقدانه وفقده وجدانه أوله محيط بآخره وباطنه مستوعب ظاهره لا يدرك مافيه
ولا يعلمه أحد فيستوفيه فلنقبض العنان عن الخوض فيه والبيان والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
وعليه التكلان

• (الباب الثالث والستون في سائر الاديان والعبادات ونكتة جميع الاحوال والمقامات) *

(اعلم ان الله تعالى انما خلق جميع الموجودات لعبادته فهم مجبولون على ذلك مفلطرون عليه من
حيث الاصاله فإني الوجود شيء الا وهو يعبد الله تعالى بحاله ومقاله وفعاله بل بذاته وصفاته فمكمل
شيء في الوجود مطيع لله تعالى لقوله تعالى للسموات والارض انقياطا وركرها قالوا أئتيانا نعين

بعد حصولها ذلك تقدير العزيز العليم الذي خلق عند انقراج الدائرتين معدل النهار وفلك البروج وأيس
الذي يتزايد الميل الذي خلق بينهما آدم من تراب ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ثم سواه ونفخ فيه من روحه فنشأ في كيفية
بدء الخلق ووضع الصانع الحكيم في التوالد والتولد فينظر الى المحسوسات التي ذكرناها وأما النشأة الاخرى وكيفية عود النفس
والارواح الى أشباحها فذكر في بابها * (فصل) • المبدعات والمخلوقات أحدثها الله تعالى نازلة بالترتيب فهو الاول الذي
لا أول قبله ومنه تحصل المبدعات بل الممكنات بأسرها ثم ينزل الترتيب من الاشرف فالأشرف حتى ينتهي الى المادة التي هي أخس
الاشياء ثم ابتداء تعالى من الاخس عائد الى الاشرف حتى انتهى الى الانسان ويعود الانسان عند ذلك نفسه الى حيث قال ارجعي
الى ربك راضية مرضية ولذلك قال هو الاول والآخر والظاهر والباطن أما الظاهر فمركز في غرائر العقول أن لكل مبدء أو ان

للحادث محدثا والممكن موجودا واجبا وأما الباطن فلان وصفه الخاص لا يعرفه إلا هو وربما كان باطنا لغاية ظهوره كما أن الشمس التي هي في غاية البعد عن هذا المثال ظاهر باهر وبسبب غاية ظهورها لا تدركي الحاسة المبصرة محاذة ومقابلة (والميزان) ما تعرف به حقائق الاشياء ويميز به صحيح العقيدة من الفاسد وهو الواسطة بين السماء والأرض حيث قال والسماء رفعها ووضع الميزان أن لا تطغوا في الميزان وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان والأرض وضعها للأنام وذلك الميزان سر من أسرار الربوبية لا يعرفه إلا الراسخون في العلم والله أعلم . (الركن الثاني في معرفة الملائكة) . الملائكة والجن والشياعين جواهر قائمة بأنفسها مختلفة بالحقائق اختلافا يكون بين الأنواع (مثال ذلك) القدرة فانها مخالفة للعلم والعلم مخالف للقدرة وهما مخالفا للون واللون والقدرة والعلم أعراض قائمة بغيرها فكذلك بين الملك والشیطان والجن اختلاف ومع ذلك فكل (٧٥) واحد جوهرا قائم بنفسه وقد

وقع الاختلاف بين الجن والملك فلا يدري أحوالهم بين النوعين كالاختلاف بين الفرس والانسان أو الاختلاف في الاعراض كالاختلاف بين الانسان الناقص والسكامل وكذا الاختلاف بين الملك والشیطان وهو أن يكون النوع واحدا والاختلاف واقعا في العوارض كالاختلاف بين الخير والشرير والاختلاف بين النبي والولي والظاهر أن اختلافهم بالنوع والعلم عند الله تعالى وهذه الجواهر المذكورة لا تنقسم أعني أن محل العلم بالله تعالى واحد لا ينقسم فان العلم الواحد لا يحل لإلا في محل واحد حقيقة الانسان كذلك فالعلم والجهل بشيء واحد

وليس المراد بالسموات إلا أهلها ولا بالأرض إلا سكانها وقال تعالى وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون ثم شهد لهم النبي صلى الله عليه وسلم انهم يعبدونه بقوله كل ميسر لما خلق له لان الجن والانس مخلوقون لعبادته وهم ميسرون لما خلقوا له فهم عباد الله بالضرورة ولكن تختلف العبادات لاختلاف مقتضيات الاسماء والصفات لان الله تعالى متجل باسمه المضل كما هو متجل باسمه الهادي فكما يجب ظهور أثر اسمه المنعم كذلك يجب ظهور أثر اسمه المنتقم واختلاف الناس في أحوالهم لاختلاف أرباب الاسماء والصفات قال الله تعالى كان الناس أمة واحدة يعني عباد الله مجبواين على طاعته من حيث النظرة الاصلية فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين ليعبدوه من اتبع الرسل من حيث اسمه الهادي وليعبدوه من يخالف الرسل من حيث اسمه المضل فاختلف الناس وافتقرت الممال وظهت النحل وذهبت كل طائفة إلى ما علمته انه صواب ولو كان ذلك العالم عند غير ما خاها خطأ ولكن حسنه الله عندها ليعبدوه من الجهة التي تقتضيها تلك الصفة المؤثرة في ذلك الامر وهذا معنى قوله ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها فهو الفاعل بهم على حسب ما يريد مراده وهو عين ما اقتضته صفاته فهو سبحانه وتعالى يحز بهم على حسب مقتضى أسمائه وصفاته فلا ينفعه اقرار أحد بربوبيته ولا يضره وجود أحد بذلك بل هو سبحانه وتعالى يتصرف فيهم على ما هو مستحق لذلك من تنوع عباداته التي تنبئ ليكامله فكل من في الوجود عابد لله تعالى مطيع لقوله تعالى وان من شيء إلا ايسر بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم لان من تسبيحهم ما يسمى بخالفه ومعصية وجمودا وغير ذلك فلا يفقهه كل أحد ثم ان النبي انما وقع على الجملة فصيح أن يفقه البعض فقوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم يعني من حيث الجملة فيجوز أن يفقه بعضهم . ثم اعلم ان الله تعالى لما أوجد هذا الوجود وأنزل آدم من الجنة وكان آدم وليا قبل نزوله إلى الدنيا فلما نزل إلى الدنيا آناه الله تعالى النبوة لان النبوة تشريع وتكليف والدنيا دار التكليف بخلاف الجنة فانه كان بها وليا لانها دار الكرامة والمشاهدة وذلك هو الولاية ثم لم يزل أبونا آدم وليا بنفسه إلى أن ظهرت ذريته فأرسل اليهم وكان يعلمهم ما أمره الله تعالى به وكانت له صحف أنزلها الله عليه فمن تعلم من أولاده قراءة تلك الصحف آمن بالضرورة فلما فيها من البيان الذي لا يمكن أن يردده متأمل فهو لاء الذين اتبعوه من ذريته ومن اشتغل بآلادته عن تعلم قراءة تلك الصحف واتبع هو وآل به ظلمة الغفلة إلى الغرور بالدنيا ثم آل به ذلك إلى الإنكار وعدم الإيمان بما في الصحف مما

في محل واحد متضادان وفي المحليين غير متضادين وأما ان هذا الجوهر غير منقسم وهل هو متحيز أم لا فهذا الكلام عائد إلى معرفة الجزء الذي لا يتجزأ فان استحالة الجزء الذي لا يتجزأ فهذا الجوهر غير منقسم ولا متحيز وان لم يستحل الجزء الذي لا يتجزأ فيمكن أن يكون هذا الجوهر متحيزا وقد قال قوم لا يجوز أن يكون غير منقسم ولا متحيز فان الله تعالى غير منقسم ولا متحيز فما الذي يفصل هذا من ذلك وهذا غير مبرهن عليه لاننا نرى في حقيقة الذات وان سلب عنهما الانقسام والتحيز والامور المكانية وتلك سلوب والاعتبار بالحقائق لان ما سلب عن الحقائق كالعرضين المختلفين بالحد والحقيقة الخاليتين في محل واحد فان احتياجهما إلى المحل وكونهما في المحل لا يفيد تماثلهما فكذلك سلب الاحتياج إلى المحل والمكان لا يفيد اشتراك الشئيين ويمكن أن تشاهد هذه الجواهر أعني جواهر الملائكة وان كانت غير محسوسة وهذه المشاهدة على ضربين اعلی سبيل التمثيل كقوله تعالى فتمثل لها بشرى سوبا

وكما كان النبي عليه الصلاة والسلام يرى جبريل في صورة دحية الكلبي والقسم الثاني أن يكون لبعض الملائكة بدن محسوس كما أن نفوسنا غير محسوسة ولها بدن محسوس هو محل تصرفها وعالمها الخاص بها فكذلك بعض الملائكة وربما كان هذا البدن المحسوس موقوفا على إشراق نور النبوة كما أن محسوسات عالمنا هذا موقوف عند الإدراك على إشراق نور الشمس وكذا في الجن والشيياطين (فصل) وقوع مزاج قريب من مزاج آخر غير مستحيل فنسبة نفس مزاج واحد وقريب إلى مزاج آخر إلى نفس ذلك المزاج نسبة مقارنة فإن كان لانسان مزاج خاص وله نفس خاصة ثم مات صاحب ذلك المزاج وحدث بعده مزاج آخر قريب منه وذلك عند الأدوار والتشكلات الفلكية مثال ذلك حدث مزاج وتشكل الفلك على هيئة مخصوصة ثم عادت تلك التشكلات بأسرها عودا يمكن لها وأن لم يكن بالنسبة المخصوصة إلى مبدؤ واحد (٧٦) فحدث مزاج آخر استحق المزاج الحادث نفسا أخرى لتلك النفس مع النفس المفارقة

التي كانت للمزاج المناسب له مناسبة ما فلا تتعلق النفس المفارقة بهذا المزاج تعلقا كلياً لاستحالة تصرف النفس في بدن واحد فتتعلق بذلك المزاج تعلقاً دون تعلق تلك النفس الحادثة معه فتزداد خيراً إن كانت خيرة وشرّاً إن كانت شريرة ولذلك يقال لكل إنسان جنى يشاكله ويعاونه أو شيطان يغويه ويفضله وإن حدث مزاجان في زمان واحد في بدنين أوفى مكانين وحدثت لهما نفسان كانتا تربين ففي الأبدان تربان وفي النفوس تربان وكل من تكون مناسبة الأرواح المفارقة إلى روحه أكثر حدث به من تلك الاتصالات أنواع من الأخلاق فيكون عرافاً كاهناً أو

أنزله الله على آدم عليه السلام وهو لاهم الكفار ثم تولى آدم عليه السلام وفترت ذريته فذهبت طائفة ممن كان يؤمن بقرب آدم عليه السلام من الله تعالى إلى أن يصور شخصاً من حجير على صفة آدم ليحفظ حرمة الخدمة له وليقيم ناموس المحبة بمشاهدة شخصه على الدوام لعل ذلك يكون مقرباً إلى الله تعالى لأنه يعلم أن خدمة آدم في حال حياته كان مقرباً إلى الله تعالى فظن أنه لو خدم شخص آدم كان كذلك ثم تبعها طائفة من بعدها فضلوا في الخدمة فعبدوا الصورة نفسها فهو لاهم عبدة الاوثان ثم ذهبت طائفة أخرى إلى القياس بعقولهم فزيفوا عبدة الاوثان وقالوا الأولى أن نعبد الطبايع الأربعة لأنها أصل الوجود إذ العالم مركب من حرارة وبرودة وبسوسة ورطوبة فعبادة الأصل أولى من عبادة الفرع لأن الاوثان فرع العابد لهما تحتها فهو أصلها فعبدوا الطبايع وهو لاهم الطبيعيون ثم ذهبت طائفة إلى عبادة الكواكب السبعة فقالوا إن الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة ليس شيء منها في نفسه له حركة اختيارية فلا فائدة في عبادتها والأولى عبادة الكواكب السبعة وهي زحل والمشتري والمريخ والشمس والزهرة وعطارد والقمر لأن كل واحد من هؤلاء مستقل بنفسه سائر في فلكه يتحرك بحركة مؤثرة في الوجود تارة ونفعا تارة فعبادة من له التصرف فعبدوا الكواكب وهو لاهم الفلاسفة وذهبت طائفة إلى عبادة النور والظلمة لأنهم قالوا إن اختصاص الأنوار بالعبادة تضيق للجانب الثاني لأن الوجود منحصر من نور وظلمة فالعبادة لهؤلاء أولى فعبدوا النور المطلق حيث كان من غير اختصاص بنجم أو غيره وعبدوا الظلمة المطلقة المتجلية حيث كانت فسموا النور بزdan وسموا الظلمة أهر من وهو لاهم الثناوية ثم ذهبت طائفة إلى عبادة النار لأنهم قالوا إن مبنى الحياة على الحرارة الغريزية وهي معنى وصورتها الوجودية هي النار فهي أصل الوجود وحده فعبدوا النار وهو لاهم المجوس ثم ذهبت طائفة إلى ترك العبادة رأساً زعموا بأنها لا تفيد وإنما الدهر بما يقتضيه مجبول من حيث الفطرة الإلهية على ما هو الواقع قائم إلا أرحام تدفع وأرض تبلع وهو لاهم الدهريون ويسمون بالملاحدة أيضاً ثم إن أهل الكتاب متفرقون فبراهمة وهو لاهم يزعمون أنهم على دين إبراهيم وأنهم من ذريته ولهم عبادة مخصوصة ويهود وهو لاهم الموسويون ونصارى وهو لاهم العيسويون ومسلمون وهم الحمدونيون فهو لاهم عشر ملل وهم أصول الملل المختلفة وهي لا تنهاى لكثرتها ومدار الجميع على هذه العشر الملل وهم الكيفار والطباعية

صاحب تنجيم أو غير ذلك وربما كانت القوة الوهمية بعد المفارقة بحيث يصير لها العالم المحسوس بدنًا ولا تتعداه إلى والفلاسفة العالم الأعلى فتطالع الأسباب الجزئية في هذا العالم فتستفيد النفس البدنية المتصلة بها معرفة ما والشرير منها في غاية الشر لانها خرجت عن المادة فالشرير شيطان والخير من الطبقة الناقصة جن وللجن والشيياطين علائق يتمسك بها البشر وأفعال روحانية هي مولدات لأفعال طبيعية والخلاص عن المادة دليل كمال القوة سواء كانت تلك القوة قوة رداة أو قوة خير وأما القاعد عن الخير والشمال فقالوا فيهما ما قالوا والحق أن هذا سر انما يعرفه الانبياء المرسلون عليهم السلام وملائكة السموات المدبرون المتصرفون في اجرام السموات لا يعلم أعداد تلك الاجرام إلا الله تعالى كما قال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو وملك الموت هو الملك الذي يأمره الله تعالى بقبض الأرواح متضمناً تفريق المزاج الذي استحق قبول تلك النفس مثاله مثال مطلق السراج بالنفخ والنفخ

نفختان نفخ يوقد كما قال تعالى فنفخنا فيه من روحنا ونفخ بطيني كما قال تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض وقال تعالى ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون هـ (الركن الثالث في المعجزات وأحوال الانبياء عليهم السلام) *
تسبيح الحصا وقلب العصا حية تسمى وكلام البهايم وكلام الشاة التي قالت للنبي عليه الصلاة والسلام حين سمعها اليهودية لانا كل منى فاني مسمومة وأمثال ذلك على ثلاثة أقسام القسم الاول الحسى والثاني الخيالي والثالث العقلي (القسم الاول) الحسى وهو أن يخلق الله العلم والحياة والقدرة في الحصى حتى ويتكلم في البيضة العقل والقدرة والنطق وذلك ليس بمحال فان الله تعالى قادر على أن يخلق في الباذر وج حياء وقدرة وسما ويخلق منه عقربا ويخلق من نوى النبق كذلك ويخلق من لحوم البقر النحل ومن النطفة الانسان وسائر الحيوانات من موادها فهو قادر على أن يخلق باعجاز نفسه مقدسة نبوية (٧٧) في الحصة حياة وقدرة ومن شاهد

خلق الحية الضناضة من شعر امرأة ويحس ذلك ولا يتعجب من قلب الشجر حية فكيف يتعجب من قلب العصا حية والخشب كان نفس نامية نباتية والشجر لم يكن قط ذا نفس والاجسام متماثلة فكما جاز ذلك في اجسام الناس جاز ذلك في سائر الاجسام وان كان الجسم الانساني بسبب اعتدال المزاج قابلا لهذه الاشياء فكل جسم مستعد لقبول المزاج المعتدل وان كان الاعتدال موقوفا على الحرارة والرطوبة فليس يمتنع أن يكون كل جسم قابلا للحرارة والرطوبة ويكون دعاء النبي وهمته يؤثران في كينونة هذه الاشياء من غير مهمة ومدة وان جرت العادة

والفلاسفة والثانوية والجوس والذهرية والبراهمة واليهود والنصارى والمسلون وما ثم طائفة من هذه الطوائف إلا وقد خلق الله منها ناسا للجنة وناسا للنار لا ترى أن الكفار في الزمان المتقدم من النواحي التي لم تصل اليها دعوة رسل ذلك الوقت منقسمون على عامل خير جزاء الله بالجنة وعامل شر جزاء الله بالنار وكذلك أهل الكتاب فالحير قبل نزول الشرائع ما قبلته القلوب وأحبته النفوس واستبشرت به الارواح وبعد نزول الشرائع ما تعبد الله به عبادوه والشرائع ما قبلته القلوب وكرهته النفوس وتأملت به الارواح وبعد نزول الشرائع ما سبى الله عنه عباده فكل هذه الطوائف عابدون لله تعالى كما ينبغي أن يعبد لانه خلقهم لنفسه لاهم فهم له كما يستحق شمه لانه سبحانه وتعالى اظهر في هذه الملل حقائق اسمائه وصفاته فتجلى في جميعها بذاته فعبده جميع الطوائف فاما الكفار فانهم عبيدوه بالذات لانه لما كان الحق سبحانه وتعالى حقيقة الوجود بأسره والكفار من جملة الوجود وهو حقيقة فهم فكفروا أن يكون لهم رب لانه تعالى حقيقةهم ولا رب له بل هو الرب المطلق فعبدوه من حيث ما تقتضيه ذواتهم التي هو عينها ثم من عبد منهم الوثن فليس وجوده سبحانه بكانه بالاحول ولا مزج في كل فرد من افراد ذرات الوجود فكان تعالى حقيقة تلك الاوثان التي يعبدونها فاعبدوا الا الله ولم يفتقر في ذلك الى علمهم ولا يحتاج الى نياتهم لان الحقائق ولو طال اخفاؤها لا بد لها أن تظهر على ساق مما هو الامر عليه وذلك سر اتباعهم للحق في أنفسهم لان قلوبهم شهدت لهم بأن الخير في ذلك الامر فانه قدت عقائدهم على حقيقة ذلك وهو عند ظن عبده به وقال عليه الصلاة والسلام استفت قلبك ولو افتوك المفتون هذا على تأويل عموم القلب وأما على الخصوص فكل قلب يستفتى ولا كل قلب يفتى بالصواب فهذا يراد به بعض القلوب لا كلها فتلك اللطيفة الاعتقادية بحقيقة الامر الذي هم فاعلوه قادتهم الى ظهور حقيقة الامر على ذلك المنهج في الآخرة وقال تعالى كل حزب بما لديهم فرحون يعني في الدنيا والآخرة لان الاسم لا ينفك عن المسمى فهو سماهم بأنهم فرحون ووصفهم بهذا الوصف والوصف غير مغاير للوصف بخلاف ما لو قال فرح كل حزب بما لديهم كان هذا صيغة الفعل ولو قال يفرح على صيغة المضارع كان يقتضي الانصرام وأما الاسم فهو لدوام الاستمرار فهم فرحون في الدنيا بأفعالهم وفرحون في الآخرة بأحوالهم فهم دائمون في الفرح بما لديهم ولهذا وردوا العادو الما نهوا عنه بعد اطلاعهم على ما ينتجه من العذاب لما وجدوه من اللطيفة المذلذة في ذلك وهي سبب

أن يخلق الله تعالى مثل هذه الاشياء في مدة وبذلك يظهر شرف الانبياء وخرق المادة ليس بمحال مثال ذلك الشمس والنار فان ما يحصل من تأثير الشمس في المائعات وغيرها انما يحصل بمدة على سبيل التدرج وما يحصل من اسخان النار يكون دفعة فلم يستحال أن يكون تأثير مراد الانبياء على وجه تكون نسبته نسبة اسخان النار الى اسخان الشمس (القسم الثاني) العقلي وهو قول الله تعالى وإن من شيء إلا يسبح بحمده وهو شهادة كل مخلوق ومحدث على خالقه وموجده كشهادة البناء على الباني والكتابة على الكاتب ويقال لذلك لسان الحال والمتكلمون يقولون هذه دلالة الدليل على المدلول والحقى من الناس لا يعرفون هذه الرتبة ولا يقرون (بها) (القسم الثالث) الخيالي أن لسان الحال يصير مشاهدا محسوسا على سبيل التمثيل وهذه خاصية الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام كما أن لسان الحال يتمثل في المنام لغير الانبياء ويسمعون صوتا وكلاما كمن يرى في منامه ان جمالا يكلمه أو فرسا يخاطبه أو

ميتا يعطيه شيئاً أو يأخذ بيده أو يسلب منه شيئاً أو تصير أصبعه شمساً أو قمر أو يصير ظفره أسداً أو غير ذلك مما يراه النائم في منامه
 فالانبياء عليهم الصلاة والسلام يرون ذلك في اليقظة وتخطيهم هذه الاشياء في اليقظة فان المتيقظ لا يميز بين أن يكون ذلك نطقاً
 خيالياً أو نطقاً حسيماً من خارج والنائم انما يعرف ذلك بسبب انبياؤه والتفرقة بين النوم واليقظة ومن كانت له ولاية تامة تفيض
 تلك الولاية أشعتها على خيالات الحاضرين حتى انهم يرون ما يراه ويسمعون ما يسمعه والمثل الخيالي أشهر هذه الاقسام والايان
 بهذه الاقسام كلها وأجمعها واجب. (فصل ٧٨) وأما شفاعة الانبياء عليهم الصلاة والسلام والاولياء فالشفاعة عبارة عن نور
 يشرق من الحضرة الالهية على جوهر النبوة وينتشر منها الى كل جوهر استحسنت مناسبة مع جوهر النبوة لشدة المحبة وكثرة
 المراظبة على السنن. كثره الذكر (٧٨) بالصلاة عليه عليه السلام ومثاله نور الشمس اذا وقع على الماء فانه ينعكس

منه الى موضع مخصوص
 من الحائط لا الى جميع
 المواضع وانما اختص
 ذلك الموضع لمناسبة
 بينه وبين الماء في
 الموضع وتلك المناسبة
 مسلوقة على سائر أجزاء
 الحائط وذلك الموضع
 هو الذي اذا خرج منه
 خط الى موضع النور
 من الماء حصلت منه
 زوايا الى الارض مساوية
 للزاوية الحاصلة من
 الخط الخارج من الماء
 الى قرص الشمس بحيث
 لا يكون أوسع منه ولا
 أضيق مثال ذلك لآخ
 وهذا لا يمكن الا في موضع
 مخصوص من الجدار
 فكما أن المناسبات
 الوضعية تقتضي
 الاختصاص بانعكاس
 النور فالمناسبات المعنوية
 العقلية أيضاً تقتضي

بقائهم فيه فان الحق تعالى من رحمته اذا أراد تعذيب عبد بعذاب في الآخرة أو جده في ذلك العذاب
 لذة عزيزة يتعشق بها جسد المذنب لئلا يصح منه الاتجاء الى الله تعالى والاستعاذة به من العذاب
 فيبقى في العذاب مادامت تلك اللذة موجودة له فاذا أراد الحق تخفيف عذابه ففقد تلك اللذة فيضطر
 الى الرحمة وهو تعالى شأنه أنه يجيب المضطر اذا دعاه فحينئذ يصح منه الاتجاء الى الله تعالى والاستعاذة
 به فيميد الحق من ذلك فعبادة الكفار له عبادة ذاتية وهي وإن كانت تؤول بهم الى السعادة فانها طريق
 الضلال لبعده حصول سعادتها فانه لا تنكشف اصحابها الحقائق الا بعد خوض طباق النار الاخرية
 جميعها جزاء بما خاض في الدنيا طباق النار الطبيعية بالافعال والاحوال والاقوال على مقتضى البشرية
 فاذا استوفى ذلك قطع طريقه الى الله تعالى لانه نودى من بعد فيصل بعد ذلك الى سعادته الالهية فيفوز
 بما فاز به المقر بون من أول قدم لانهم نودوا من قرب فافهم. وأما الطبائعية فانهم عبدوه من حيث
 صفاته الاربع لان الاربعة الاوصاف الالهية التي هي الحياة والعلم والقدرة والارادة أصل فناء الوجود
 فالجارية والبرودة والرطوبة واليبوسة مظاهرها في عالم الاكوان فالرطوبة مظهر الحياة والبرودة
 مظهر العلم والحرارة مظهر الارادة واليبوسة مظهر القدرة وحقيقة هذه المظاهر ذات الموصوف بها
 سبحانه وتعالى فلما لاح لساير ارواح الطبيعيين تلك اللطيفة الالهية الموجودة في هذه المظاهر وعانوا
 أثر اوصافه الاربعة الالهية ثم باشروها في الوجود على حرارة وبرودة ويبوسة ورطوبة علمت القوابل
 من حيث الاستعداد الالهي ان تلك الصفات معان لهذه الصور أو قل ارواح لهذه الاشباح أو قل ظواهر
 لهذه المظاهر فعبدت هذه الطبائع لهذا السر ففهمهم من علم ومنهم من جهل فالعالم السابق والجاهل لاحق فهم
 عابدون للحق من حيث الصفات ويؤول أمرهم الى السعادة كمال أمر من قبلهم اليها بظهور الحقائق
 التي بنى أمرهم عليها وأما الفلاسفة فانهم عبدوه من حيث أسماء سبحانه وتعالى لان النجوم مظاهر
 أسمائه وهو تعالى حقيقة بذاته فالشمس مظهر اسمه الله لأنه الممد بنوره جميع الكواكب كما أن
 الاسم الله تستمد جميع الاسماء حقائقها منه والقمر مظهر اسمه الرحمن لأنه أكمل كوكب يحتل نور
 الشمس كما أن الاسم الرحمن أعلى مرتبة في الاسم الله من جميع الاسماء كما سبق بيانه في باب المشتري
 مظهر اسمه الرب لأنه أسعد كوكب في السماء كما أن اسم الرب أخص مرتبة في المراتب لشموله كال
 الكبرياء لاقتضائه المربوب وأما زحل فظهر الواحدة لان كل الافلاك تحت حيطته كما أن الاسم

الواحد ذلك في الجواهر المعنوية ومن استولى عليه التوحيد فقد تأكدت مناسبة مع الحضرة الالهية فاشرق عليه
 النور من غير واسطة ومن استولت عليه السنن والافتداء بالرسول ومحبة اتباعه ولم ترسخ قدمه في ملاحظة الوجدانية لم تستحكم
 مناسبة إلا مع الواسطة فافتقر الى واسطة في اقتباس النار كما يفتقر الحائط الذي ليس مكشوفاً للشمس الى واسطة الماء المكشوف
 للشمس والى مثل هذا ترجع حقيقة الشفاعة في الدنيا فالوزير الممكن في قلب الملك المخصوص بالعناية قد يفيض الملك عن هفوات
 أصحاب الوزير يعفوا عنهم لا لمناسبة بين الملك وأصحاب الوزير لكن لانهم يناسبون الوزير المناسب للملك ففاضت العناية عليهم
 بواسطة الوزير لا بأنفسهم ولو ارتفعت الواسطة لم تشملهم العناية أصلاً لان الملك لا يعرف أصحاب الوزير واختصاصهم به إلا
 بتعريف الوزير واطهاره الرغبة في العفو عنهم فيسمى لقطه في التعريف واطهار الرغبة شفاعة على سبيل المجاز وانما الشقيع

مكانته عند الملك وإنما اللفظ لظاهر الغرض والله مستغن عن التعريف ولو عرف الملك حقيقة اختصاصه بالوزير لاستغنى عن اللفظ وحصل الغفوة بشفاعته لا نطق فيها ولا كلام والله تعالى عالم به فلا وزن للأنبياء عليهم الصلاة والسلام في التلفظ بما هو معلوم عند الله تعالى لسكانت ألفاظهم ألفاظ الشفعاء وإذا أراد الله تعالى أن يمثل حقيقة الشفاعته بمثال يدخل في الحس والخيال لم يكن ذلك التمثيل إلا بالفاظ مألوقة بالشفاعة ويدل على ذلك انعكاس النور بطريق المناسبة وأن جميع ما ورد في الاخبار عن استحقاق الشفاعته متعلق بما يتعلق بالرسول عليه الصلاة والسلام من صلاة عليه أو زيارة قبره أو جواب المؤمن والدعاء له عقيبته وغير ذلك مما يحكم علاقة المودة والمحبة والمناسبة معه . (الركن الرابع في أحوال ما بعد الموت) . (فصل) . في عذاب القبر النفس إذا فارقت البدن حملت القوة الوهمية معها كما ذكرناها وتجردت عن البدن منزهة ليس بصاحبها شيء من (٧٥) الهيآت البدنية وهي عند الموت عالمة

بمفارقة البدن وعن

دار الدنيا متوهمة نفسها

الإنسان المقبور الذي

مات وعلى صورته كما كان

في الدنيا يتخيل ويتوهم

وتتخيل بدنها مقبورا

ويتخيل الآلام الواصلة

إليها على سبيل العقوبات

الحسية على ماوردت به

الشرائع الصادقة فهذا

عذاب القبر وإن ما كانت

سعيدة تتخيله على صورة

ملائمة على وفق كانت

تعتقد من الجنات

والأنهار والحدائق

والغلسان والوردان

والخمر العن والكاس

من المعين فهذا ثواب

القبر فلذلك قال النبي

عليه الصلاة والسلام

القبر إما روضة من

رياض الجنة أو حفرة من

حفر النيران فالقبر الحقيقي

هذه الهيئات وعذاب

القبر وثوابه ما ذكرناه

الواجد تحت جميع الاسماء والصفات وأما المربخ فظهر القدرة لانه النجم المختص بالافعال القهارية وأما الزهرة فظهر الارادة لانه سريع التقلب في نفسه فكذلك الحق يريد في كل آن شيئا وأما عطاء در فظهر العلم لانه السائب في السماء وبقية الكواكب المعلومة بمظاهره أسمائه الحسنى التي تدخل تحت الاحصاء وما لا يعلم من الكواكب الباقية فانها مظاهر لأسمائه التي لا يبلغها الاحصاء فلما ذاق ذلك أرواح الفلاسفة من حيث الادراك الاستعدادي الموجود فيها بالفطرة الالهية عبدت هذه الكواكب تلك اللطيفة الالهية الموجودة في كل كوكب ثم لما كان الحق حقيقة تلك الكواكب اقتضى ان يكون معبودا لذاته فعبده وهذا السر في الوجود شيء الا وقد عبده ابن آدم وغيره من الحيوانات كالحراب فانها تعبد الشمس وكالجمل يعبد الثانة وغيرهما من أنواع الحيوانات فإني الوجود حيوان إلا وهو يعبد الله تعالى أما على التقييد بظهر ومحدث وأما على الاطلاق فمن عبده على الاطلاق فهو موجد ومن عبده على التقييد فهو مشرك وكلهم عباد الله على الحقيقة لاجل وجود الحق فيها فان الحق تعالى من حيث ذاته يقتضى ان لا يظهر في شيء الا ويعبد ذلك الشيء وقد ظهر في ذرات الوجود فمن الناس من عبد الطبايع وهي أصل العالم ومنهم من عبد الكواكب ومنهم من عبد المعدن ومنهم من عبد المار ولم يبق شيء في الوجود الا وقد عبده شيئا من العالم الا الحمد يرون فانهم عبده ومن حيث الاطلاق بغير تقييد بشيء من أجزاء المحدثات فقد عبده من حيث الجميع ثم تزهت عبادتهم عن تعلقها بوجه دون وجه من باطن وظاهر فكان طريقهم صراط الله إلى ذاته فلهذا فازوا بدرجته القرب من أول قدم فهو لاء الذين أشار اليهم الحق بقوله أولئك ينادون من مكان قريب بخلاف من حيث الجهة وقيد بظهر كالطبايع أو كالكواكب أو كالوثن أو غيرهم فانهم المشار اليهم بقوله أولئك ينادون من مكان بعيد لانهم لا يرجعون إليه الا من حيث ذلك المظهر الذي عبده من حيث هو ولا يظهر عليهم في غيره وذلك عين البعد الذي نودوا إليه من حيث هو وبعد الوصول إلى المنزل يتحد من نودى من قريب ومن نودى من بعيد فافهم . وأما الثنوية فانهم عبده من حيث نفسه تعالى لانه تعالى جمع الاضداد بنفسه فشمل المراتب الحقيقية والمراتب الخلقية وظهر في الوصفين بالحكمين وظهر في الدارين بالنعمتين فما كان منسوباً إلى الحقيقة الحقيقية فهو الظاهر في الأنوار وما كان منسوباً إلى الحقيقة الخلقية فهو عبارة عن الظلمة فعبدا النور والظلمة لهذا السر الالهى الجامع للوصفين والضدين

والنشأة الاخرى خروج النفس عن غبار هذه الهيئات كما يخرج الجنين من القرار المسكين كما قال تعالى قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم وقوله تعالى الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا أنتم منه توقدون دليل ظاهر ومثال بين لهذه النشأة (فصل) قول النبي صلى الله عليه وسلم من مات فقد قامت قيامته الفاء ههنا للتعقيب يعنى قامت قيامته الميت عند موته مثال ذلك من سرق نصا با كاهل من حرز فقد استحق قطع يده وهذا عقاب لا يتأخر عن هذا الفعل وقال تعالى أيضا ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة فقد باء بغضب من الله والقيامه الكبرى ميعاد عند الله تعالى لا يجليها لوقتها إلا هو وعليها عند الله والاقوات والازمنة وان كان فيها تشابه فليس كل واحد منها خواص ببعض أنواع الوجود يعتبر ذلك في اوقات الحرث والنسل وغيرهما وعند المتكلمين يرجع ذلك إلى مشيئة الله تعالى فانه تعالى يخصص وقتا يوجد فيه موجودا بارادته ومشيئته مع ان الاوقات

متشابهة بالاضافة الى القدرة والى ذات القديم سبحانه وتعالى والفلاسفة يقولون ان مبادئ الحوادث حركات الافلاك وان ادوارها مختلفة وكل شكل من تشكيلات مبادئ غيره من التشكيلات مقرر ذلك في براهين اقليدس إذ كل تشكيل وكل عود من تلك التشكيلات لا تعود بعينها وبذلك يبتلون دعوى المنجمين في التجربة لاسكل عود وتشكل من تشكيلات الفلك فيجوز أن يتجدد دور مبادئ لاسائر الادوار تحدث فيه حيوانات غريبة الشكل لم ير مثلها قبلها قط وإذا أقمنا حجر في الماء يحدث فيه شكل مستدير تكون استدارة هذا الشكل مناسبة لعمقه وكلما ازداد عمقه ازدادت تلك الدائرة فإذا أقمنا حجرا آخر قبل تمام هذه الدوائر فلم يلزم أن تكون حركة الماء في النوبة الثانية كحركته في النوبة الاولى لان الماء في الاولى ساكن وفي الاخرى متحرك فان تشكيل الحجر المتحرك خلاف تشكيله لساكن فتختلف الاشكال مع (٨٠) تساوى الاسباب لا مزاج اثر السابق باللاحق وهب ان تشكيلا للبحر كواحد وافق شكلا

آخر فكيف يكون مقومات الثوابت والاولجات وسائر الجواهرات دلي مثل ما كان عليه في التشكيل الاول فلا يستحيل أن يكون في التقدير الازلي للادوار دور يخالف هذه الادوار يتمضي نمطا من نظام الوجود والابداع على خلاف النمط المعمود ولا يستحيل أن يكون ذلك النمط بديها لم يسبق له نظير ولا أن يكون حكمه باقيا لا يحدقه مثل الدور السابق المنسوخ فيبقى النمط الحاصل من الابداع مستمر في جنسه وان كانت تبدل أحواله فيكون ميعاد القيامة الكبرى حصول ذلك التشكيل الغريب من الاسباب العالية فيكون مبدئا كلياً جامعاً

والاعتبارين والحكمين كيف شئت من أى حكم شئت فانه سبحانه يحجمه وضده بنفسه فالنوبة عبوده من حيث هذه اللطيفة الالهية مما يقتضيه في نفسه سبحانه وتعالى فهو المسمى بالحق وهو المسمى بالخلق فهو النور والظلمة . وأما الجورس فانهم عبوده من حيث الاحدية فكما أن الاحدية مفنية لجميع المراتب والاسماء والاصناف كذلك النار فانها اقوى الاستقصات وأرفعها فانها مفنية لجميع الطبائع بمحاذاتها لا تقارها طبيعة الا لا وتستحيل الى النارية لغلبة قوتها فكذلك الاحدية لا يقابلها اسم ولا وصف إلا ويندرج فيها ويضمحل فان هذه اللطيفة عبودا النار وحقيقة ذاتها تعالى (واعلم) أن الهيولى قبل ظهورها في ركن من أركان الطبائع التي هي النار والماء والهواء والتراب لها أن تلبس صورة أى ركن شامت وأما بعد ظهورها في ركن من الاركان فلا يمكنها أن تخلع تلك الصورة وتلبس غيرها فكذلك الاسماء والصفات في عين الواحدية كل واحدة منهم لها معنى الثاني فالنعم وهو المنتقم فاذا ظهرت الاسماء في المرتبة الالهية لا يفيد كل اسم إلا ما اقتضته حقيقة فالنعم ضد المنتقم فالنار في الطبائع مظهر الواحدية في الاسماء فلها انشقت مشام أرواح الجورس لعطر هذا المسك زكت عن شم شواه فعبدوا النار وما عبدوا إلا الواحد القهار . وأما الدهرية فانهم عبوده من حيث الهوية فقال عليه الصلاة والسلام لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر وأما البراهمة فانهم يعبدون الله مطلقا لا من حيث نبي ولا من حيث رسول بل يقولون ان ما في الوجود شيء إلا وهو مخلوق لله فهم مقرون بوحداية الله تعالى في الوجود لكنهم ينكرون الانبياء والرسول مطلقا فعبادتهم نوع للحق من عبادة الرسل قبل الارسل وهم يزعمون أنهم أولاد ابراهيم عليه الصلاة والسلام ويقولون ان عندهم كتابا كتبه لهم ابراهيم الخليل عليه السلام من نفسه من غير أن يقولوا إنه من عنده فيه ذكر الحقائق وهو خمسة اجزاء فاما الاربعة اجزاء فانهم يبيعون قراءتها لاسكل أحد وأما الجزء الخامس فانهم لا يبيعون إلا الاحاد منهم لبعده غوره وقد اشتهر بينهم أن من قرأ الجزء الخامس من كتابهم لا بد أن يؤول أمره الى الاسلام فيدخل في دين محمد صلى الله عليه وسلم وهذه الطائفة أكثر من يوجدون بلادا هندونهم ناس يتزبون بزيمهم ويدعون أنهم ابراهيم عليه السلام وليسوا منهم وهم معروفون بينهم بعبادة الوثن فن عبدهم الوثن فلا يعد من هذه الطائفة عندهم وكل هذه الاجناس السابق ذكرها لما ابتدعوا هذه التعبدات من أنفسهم كانت سببا لشقاوتهم ولو آل بهم الامر الى السعادة فان الشقاوة ليست إلا ذلك البعد الذي

يشبهون
جميع الارواح فيعم حكمها كافة الارواح فتكون قيامة عامة مخصوصة بوقت لا يتسع القوم البشرية
لمعرفتها أعني لمعرفة وقتها ولا الانبياء المرسلون عليهم الصلاة والسلام فان الانبياء أيضاً يكشف لهم ما يسكشف بقدر احتياهم وقبولهم فاذا لم يقم برهان كلامي ولا فلسفي على استحالة وجب التصديق به إذا ورد الشرح به تشريحا لا يتطرق اليه الاحتمال والتساويل وقد صرح الشرع به تصریحا ضروريا يجب الايمان به ولا يمكن تأويله وكما جاز أن يحدث دور بشكل يحدث بسببه أنواع من الحيوانات لم يعمد مثلها فكذلك يجب أن يحدث زمان يحشر فيه الموقوت وتجمع أجزاءهم وتعود الى أشباحهم أرواحهم فكما أن البهائم تأمل فصل الشتاء ويتعجب أن يحصل فيه نبات وثمار إذا ورد فصل الربيع عاين ذلك وبين زمان الفصلين بعد في هذه الدار فكذلك بين زمان النشأة الاولى التي تحصل للانسان بالناسل وزمان النشأة الاخرى التي تحصل للانسان بالاحياء والاعادة

كون بعيد لا يقاس أحدهما على الثاني (فصل) عود النفس إلى البدن بعد مفارقتها عنه في القيامة أمر ممكن غير مستحيل ولا ينبغي أن يتعجب منه بل التعجب من تعاقب النفس بالبدن في أول الأمر أظهر من تعجب عودها إليه بعد المفارقة وتأثير النفس في البدن تأثير فعل وتسخير ولا برهان على استحالة عود هذا وصيرورة هذا البدن مستعداً مرة أخرى لقبول تأثيره وتسخير بقية ههنا تعجب من ضعف العقول وهو أن ذاك الاستعداد الانساني يحصل قليلاً قليلاً بالتدرج من نقطة في قرار ممكن ثم من علة إلى تمام الحلقة وإذالم يكن كذلك لا يقبل استعداد قبول التسخير ودفع هذا التعجب أنا قد بينا أن ما هو ممكن بالتدرج إنما هو التولد أو ما التولد فلا يكون بالتدرج بل حدوثه ممكن دفعة واحدة ألا ترى أن الفأر المذئ يؤا الذي يكون بالتدرج وباجتماع الذكر والأنثى وبعد حمل وسفاد وأن التولد منه يكون دفعة فانه لم يوجد قط مدر ولا تراب بعضه فأر (٨١) وبعضه بالقوة قريب إلى حجم الفأر

وكذلك الذباب الذي يتولد في الصيف من العفونات يكون دفعة ولم توجد عفونة تغيرت عن حالها وصارت بالقوة قريبة إلى أن تستحيل ذباً ما من غير مهلة وتدرج والنشأة الثانية تولدية من تلك الاجزاء التي كانت في الأصل وان تفرقت وانما كانت صورها فإرد الله تعالى واهب الصور تلك الصور إلى موادها ويحصل المزاج الخاص مرة أخرى ولها نفس حدثت عند حدوث ذلك المزاج ابتداء فتعود بالتسخير والتصرف إليها مع العلاقة التي بينهما مثال ذلك راكب سفينة غرقت السفينة وتفرقت أجزاؤها وانتقل الراكب بالسباحة إلى جزيرة ثم ترد تلك الاجزاء بعينها

يشبثون فيه قبل ظهور السعادة فهي الشقاوة فافهم وأما من عبد الله على القانون الذي أمر به نبيه كأنما من كان من الانبياء فانه لا يشقى بل سعادته مستمرة تظهر شيئاً فشيئاً وما أتى على أهل الكتاب إلا أنهم بدلوا كلام الله وابتدعوا من أنفسهم شيئاً فكان ذلك الشيء سبباً لشقاوتهم وهم في الشقاوة على قدر مخالفتهم لأوامر الله تعالى وسعادتهم على قدر موافقتهم كتابه تعالى فان الحق لم يرسل نبياً ولا رسولا إلى أمة الا وجرى في رسالته سعادة من تبعه منهم * وأما اليهود فافهم يتعبدون بتوحيد الله تعالى ثم بالصلاة في كل يوم مرتين وقيام سر الصلاة في محله ان شاء الله تعالى ويتعبدون بالصوم ليوم كنيروا إذ هو اليوم العاشر من أول السنة وهو يوم عاشوراء وقيام سره أيضاً ويتعبدون بالاعتكاف في يوم السبت وشرط الاعتكاف عندهم ان لا يدخل في بيته شيئاً مما يتمول به ولا ما يؤكل ولا يخرج منه شيئاً ولا يحدث فيه نكاحاً ولا يما ولا عقد او ان يتفرغ لعبادة الله تعالى لقوله تعالى في التوراة أنت وعبدك رأيتك الله تعالى في يوم السبت فلاجل هذا حرم عليهم ان يحدثوا في يوم السبت شيئاً مما يتعلق بأمر دنياهم ويكون ما كوله بما جمعه يوم الجمعة وأول وقته عندهم إذ اغربت الشمس من يوم الجمعة وآخره الاضفرار من يوم السبت وهذه حكمة جليلة فان الحق تعالى خلق السموات والأرضين في ستة أيام وابتدأها في يوم الاحد ثم استوى على العرش في اليوم السابع وهو يوم السبت فهو يوم الفراغ فلاجل هذا عبد الله اليهود هذه العبادة في هذا اليوم اشارة إلى الاستواء الرحمان وحصوله في هذا اليوم فافهم ولو أخذنا في الكلام على سر ما كرههم ومشروهم الذي ستمه لهم موسى أو لو أخذنا في الكلام على أعيادهم وما أمرهم فيها بنبيهم في جميع تعبداتهم وما فيها من الاسرار الالهية خشينا على كثير من الجهال ان يغتروا به فيخرجوا عن دينهم لعدم علمهم بأسرارهم فلمنسك عن اظهار أسرار تعبدات أهل الكتاب وانبين ما هو أفضل من ذلك وهو أسرار تعبدات أهل الاسلام فانما جمعت جميع المنفردات ولم يبق شيء من أسرار الله إلا وقد هداها إليه محمد ﷺ فدينه أكمل الاديان وأتمه خير الامم . وأما النصراني فافهم أقرب من جميع الامم الماضية إلى الحق تعالى فهم دون المحمديين وسببه انهم طلبوا الله تعالى فعبدوه في عيسى ومريم وروح القدس ثم قالوا بعدم التجزئة ثم قالوا بقدمه على وجوده في محدث عيسى وكل هذا تنزيه في تشبيه لا تق بالجناب الالهى لكنهم لما حصروا ذلك في هؤلاء الثلاثة نزلوا عن درجة الموحدين غير انهم أقرب من غيرهم إلى المحمديين لان

(١١ - ن - في) إلى الهية الاولى وتوطد وتؤكد عا إليها راكب السفينة وأجزاؤها وتصرف فيها كما شاء ولا يجب أن يستحق هذا الحشر وجميع الاجزاء والمزاج المجدد نفساً أخرى فان حدوث المزاج يستحق حدوث نفس له أما عود المزاج إلى الحالة الاولى فلا يستحق الا عود النفس إلى الحالة الاولى وأما ظن من ظن ان الاجزاء الأرضية لا تنفى بذلك فظن وهم لا اعتبار بهما فن قاس الانسان والاجزاء الأرضية التي فيها بأجزاء الأرض وأي مهندس استخرج بالمساحة ذلك الحد وأما الاختلاف الراجع إلى ذلك في الكتب الالهية في التوراة ان أهل الجنة يكثرون في النعيم خمسة عشر ألف سنة ثم يصيرون ملائكة وان أهل النار كذا أو يزيد ثم يصيرون شياطين وفي الانجيل ان الناس يحشرون ملائكة لا يطعمون ولا ينامون ولا يشربون ولا يتوالدون وفي القرآن ان الناس يحشرون كما خلقهم الله تعالى أول مرة كما قال تعالى فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم أول مرة وسؤال

ابراهيم عليه الصلاة والسلام عن الله تعالى رب ارنى كيف تحيى الموتى وقول عزيز عليه السلام حكاية منه أنى يحيى هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه ومكث أصحاب الكهف وهو قوله تعالى وكذلك بعثناهم ليعلموا بينهم إلى قوله ليعلموا أن وعد الله حق دلائل على أن هذه النشأة كاثثة ممكنة يجب الايمان بها وكان في قديم الدهر فيها اختلاف الناس والانباء عليهم السلام يشبهون تلك بالبراهين والامثلة المحسوسة والتعجب من النشأة الأولى أكثر من الأخرى إلا أن النشأة الأولى محسوسة مشاهدة معتادة فسقط التعجب فانا لو سمعنا أن انسانا حرك نفسه فوق امرأة مرارا كما يحرك الممخض وخرج من أجزائه شئ مثل زيد سيال فيخفى ذلك الشئ في بعض اعضاء المرأة ويبقى مدة على هذه الحالة ثم يصير علقة ثم العلقة تصير مضغة ثم المضغة تصير عظاما ثم تنكس العظام لحمات يحصل فيه الحركة ثم يخرج من موضع (٨٢) لم بعد خروج شئ منه على حالة لا يهلك أمه ولا يشق عليها في ولادته ثم يفتح

عينه ويحصل في ثدى الام شئ مثل شراب مائع لم يكن قبل ذلك فيها ويقتدى به الطفل إلى أن يصير هذا الطفل بالسدريج صاحب صناعات واستنباطات بل ربما هذا الشئ الذى أصله نظفة وهو عند الولادة أضعف خلق الله بصير عن قريب ملكا جبارا قهارا يملك أكثر العالم ويتصرف فيه فان التعجب من ذلك أكثر وأوفر من التعجب من النشأة الأخرى والأصل أن كل شئ لم يشاهده الانسان ولم يعرف سببه يحصل له منه التعجب والتعجب هيئة تحصل للانسان عند مشاهدة شئ لم يشاهده قبل ذلك أو سماع شئ لم يعرف سببه ولم يسمعه قبل ذلك

من شهد الله في الانسان كان شهوده أكمل من جميع من شهد الله من أنواع المخلوقات فشهودهم ذلك في الحقيقة العيسوية يؤول بهم إذا انكشف الامر على ساق أن يعلموا أن بنى آدم كرام متقالات يوجد في كل منها ما في الأخرى فيشهدون الله تعالى في أنفسهم في وحدونه على الاطلاق فينقلون إلى درجة الموحدين لكن بعد جوازهم على صراط البعدو هو ذلك التقييد والحصر المتحكم في عقائدهم وتعبد الله النصارى بصوم تسعة وأربعين يوما يبدأ فيه يوم الاحد ويختتم به وأباح لهم أن لا يصوموا بقية يوم الاحد فيخرج منهم ثمانية آحاد فيبقى أحد وأربعون يوما ذلك مدة صومهم وكيفية صيامهم أن لا يأكلوا ما يقتات ثلاثا وعشرين ساعة من العصر إلى ما قبله بساعة وهى وقت الاكل ويجوز لهم فيما بقى من الاوقات التي يصومون فيها أن يشربوا الخمر والماء والألبان كالأبقار من الفواكه ما لا يقوم مقام القوت وتحت كل نكتة من هذه سر من أسرار الله تعالى ثم أن الله تعالى تعبد بهم باعتكاف يوم الاحد وباعباد تسعة لسنا بصدد ذكرها وتحت كل لطيفة من هذه علوم جمة وإشارات شتى فلنقبض عن بيانها ولنذكر ما هو الأهم من بيان ماتعبد الله به المسلمين . وأما المسلمون فاعلم انهم كما أخبر الله تعالى عنهم بقوله كنتم خير أمة أخرجت للناس لأن نبيهم محمدا ﷺ خير الانبياء ودينه خير الاديان وكل من هو بخلافهم من سائر الامم بعد نبوة محمد ﷺ وبعثه بالرسالة كائنا من كان فإنه ضال شقى معذب بالنار كما أخبر الله تعالى فلا يرجعون إلى الرحمة بعد أبد الأبدى لسر سبق الرحمة الغضب والافهم مغضوبون لأن الطريق التي دعاهم الله تعالى إلى نفسه بها طريق الشقاوة والغضب والام والتعب فكلهم هلك قال الله تعالى ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين وأى خسارة أعظم من فوت السعادة المنزل لاصحابها في درجة القرب الالهى فكونهم نودوا من بعدو خسارتهم وهو عين الشقاوة والعذاب الاليم ولا يعتد بدينهم ولو كان بمصاحبه يصل بعيد مشقة لانه دين الشقاوة فاشقوا الا باتباع ذلك الدين الا ترى مثلاً إلى من يعذب في الدنيا ولو لمواو أحداً بأنواع عذاب الدنيا وهو كخردل وأقل من عذاب الآخرة كيف يكون شقياً بذلك العذاب فما بالك بمن يمكث أبد الأبدى في نار جهنم وقد أخبرك الله تعالى أنهم باقون فيها مادامت السموات والأرض فلا ينتقلون منها إلى الرحمة إلا بعد زوال السموات والأرض تخيلن ذلك يدورهم الدور ويرجعون إلى الشئ الذى كان منه البدء وهو الله تعالى فافهم والمسلمون كلهم سعداء بمتابعة

محمد

(نمل) تعلق النفس بالبدن كالخجاء لها عن حقائق الأمور وبالموت ينكشف الغطاء كما

قال تعالى فكشفنا عنك غطاءك وما يكشف له تأثير أعماله مما يقربه إلى الله تعالى ويبعده وهى مقادير تلك الآثار وان بعضها أشد تأثيراً من البعض ولا يتمتع في قدرة الله تعالى أن يحرى سبباً يعرف الخلق في لحظة واحدة مقادير الاعمال بالاضافة إلى تأثيراتها في التقريب والابعاد فحد الميزان ما يتميز به الزيادة من النقصان ومثاله في العالم المحسوس مختلف فنه الميزان المعروف ومنه القبان للانتقال والاسطرلاب لحركات الفلك والاقوات والمسطرة للمقادير والخطوط والعروض لمقادير حركات الأصوات فالميزان الحقيقى وإذا مثله الله عز وجل للحواس مثله بما شاء من هذه الامثلة أو غيرها الحقيقة الميزان وحده موجود في جميع ذلك وهو ما يعرف به الزيادة من النقصان وصورته تكون مقدرة للحس عند التشكيل وللخيال عند التمثيل والله تعالى أعلم بما يقدره من

صنوف التشكيلات والتصديق بجميع ذلك واجب * (فصل) * والحساب جمع متفرقات المقادير وتصريف مبلغها وما من
 انسان إلا وله أعمال متفرقة نافعة وضارة ومقربة ومبعدة لا تعرف فذلك سكتها وقد لا تحصر أحاد متفرقاتها فاذا حصرت المتفرقات وجمع
 مبلغها كان حسابا فان كان في قدرة الله تعالى أن يكشف في لحظة واحدة للعالمين متفرقات أعمالهم ومبلغ آثارها فهو أسرع
 الحاسبين ومعلوم أن في قدرته ذلك فاذن هو أسرع الحاسبين قطعا وسئل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه كيف
 يحاسب الله الخلق في اللحظة من غير تشويش ولا غلط فقال رضى الله عنه كما يرزقهم مع سائر الخيرة أنات بلا تشويش ولا غلط
 (فصل) الصراط حق وما قيل فيه انه مثل الشعرة في الدقة فهو ظلم في وصفه بل أدق من الشعر بل لا مناسبة بين دقته وورقة
 الشعر وحدته وحدة السيف كما لا مناسبة في الدقة بين الخط الهندسي الفاصل بين (٨٣) الظل والشمس الذي ليس من الظل

ولا من الشمس وبين
 دقة الشعر ودقة الصراط
 مثل دقة الخط الهندسي
 الذي لا عرض له أصلا
 لانه على مثال الصراط
 المستقيم والصراط
 المستقيم عبارة عن الوسط
 الحقيقي بين الأخلاق
 المتضادة لذلك قد بين
 الله بهذا الدعاء في سورة
 الفاتحة حيث قال اهدنا
 الصراط المستقيم وقال
 في حق المصطفى صلوات
 الله عليه وانك تهدي الى
 صراط مستقيم وقال صلى
 الله عليه وسلم انما بعثت
 لاتمم مكارم الأخلاق
 وقال تعالى شأنه وإنك
 لعلى خلق عظيم مثال
 ذلك السخاوة بين التبذير
 والبخل والشجاعة بين
 التهور والجبن والاقتصاد
 بين الاسراف والاقتدار
 والتواضع بين الكبر

محمد صلى الله عليه وسلم بقوله لما قال له الاعرابي أرايت إذا حلت الحلال وحرمت الحرام وأديت
 المفروضة ولم أزد على ذلك شيئا ولم أنقص منه شيئا أو كما قال أهل الجنة فقال له النبي صلى الله
 نعم ولم يوقفه بشرط بل أطلق تصريح دخول الجنة بذلك العمل فقط ومن حصل في الجنة فقد فاز
 بأول درجة من درجات القرب قال الله تعالى فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز فالمسلمون على
 الصراط المستقيم وهو الطريق الموصل الى السعادة من غير مشقة والموحدون من المسلمين أعني أهل
 حقيقة التوحيد على صراط الله وهذا الصراط أخص وأفضل من الأول فانه عبارة عن تنوعات
 تجليات الحق تعالى لنفسه بنفسه والصراط المستقيم عبارة عن الطريق الى الكشف عن ذلك
 فالمسلمون أهل توحيد والعارفون أهل حقيقة وتوحيد وما عدا هؤلاء فكلهم مشركون سواء فيه جميع
 التسع الملل الذين ذكرناهم فلاموحد الا المسلمون ثم ان الله تعالى تعبد المسلمين من حيث اسمه الرب
 فهم مقتدون بأوامره ونواهيه لأن أول آية أنزلها الله تعالى على نبيه محمد عليه الصلاة والسلام اقرأ باسم
 ربك قرن الامر بالربوبية لانها محله ولذلك افترضت عليهم العبادات لان المربوب يلزمه عبادته به بجميع
 عوام المسلمين عابدون لله تعالى من حيث اسمه الرب لا يمكنهم أن يعبدوه من غير ذلك بخلاف العارفين
 فانهم يعبدونه من حيث اسمه الرحمن لتجلى وجوده الساري في جميع الموجودات عليهم ملاحظون
 للرحمن فهم يعبدونه من حيث المرتبة الرحمانية بخلاف المحققين فان عبادتهم له سبحانه وتعالى من
 حيث اسمه الله لثنائهم عليه بما يستحقه من الاسماء والصفات التي اتصفوا بها لان حقيقة الثناء أن
 تتصف بما وصفته به من الاسم أو الصفة التي أثبتت عليه وحمده بها فهم عباد الله المحققون والعارفون
 عباد الرحمن وعامة المسلمين عباد الرب فمقام المحققين الحمد لله ومقام العارفين الرحمن على العرش استوى
 له مافى السموات ومافى الارض وما بينهما وما تحت الثرى ومقام عامة المسلمين ربنا اننا نسبحك انما نأدبنا
 ينادى للايمان أن آمنوا بربكم فآمنوا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع البرا وأعني
 بعامة المسلمين جميع من دون العارفين من الشهداء والصالحين والعلماء والعاملين فانهم عوام
 ينسبهم الى أهل القرب الالهى وهم المحققون الذين بنى الله أساس هذا الوجود عليهم وأدار أفعالك العوالم
 على انفسهم فهم محل نظر الحق من العالم بل هم محل الله من الوجود ولا أريد بلفظ المحل الحلول ولا
 التشبيه ولا الجهة بل أريد به أنهم محل ظهور الحق تعالى باظهار آثار أسمائه وصفاته فيهم وعليهم فهم

والدعاة والعفة بين الشهوة والخمرد فهذه الاخلاق لها طرف افراط وطرف تقصير وهما مذمومان والوسط ليس من الافراط ولا
 من التقصير فهو على غاية البعد من كل طرف ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم خير الامور أو ساطعها مثال ذلك الوسط الخط الهندسي
 الفاصل بين الظل والشمس لامن الظل ولامن الشمس والتحقيق في ذلك أن كمال آدمي في المشابهة بالملائكة وهم منفكون عن
 هذه الاوصاف المضادة وليس في امكان الانسان الانفكاك عنها بالسكينة فكلفه الله تعالى بما يشبهه الانفكاك وان لم يكن حقيقة
 الانفكاك وهو الوسط فان الفاتر لاجار ولا بارد والعودى لا أبيض ولا أسود فالبخل والتبذير من صفات الانسان والمقتصد الهنجر
 كانه لا تخيل ولا مبذر فالصراط المستقيم وهو الوسط الحق بين الطرفين الذي لا ميل له الى أحد الجانبين وهو أدق من الشعر فالذى
 يطلب غاية البعد من الطرفين يكون على الوسط ولو فرضنا جلقه حديد محمأة بالنار وقعت نملة فيها وهى تهرب بطبعها من الحرارة فلا

تموت الا على المركز لانه الوسط الذي هو غاية البعد من المحيط المحرق وتلك النقطة لا عرض لها فاذا الصراط المستقيم هو الوسط بين الطرفين ولا عرض له فهو أدق من الشعور ولذلك خرج عن القدرة البشرية الوقوف عليه فلا جرم بورود أمثالنا الذي بقدر ميله عنه كما قال تعالى وان منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا وقال تعالى ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فان العدل بين المرأتين في المحبة والوقوف على درجة متوسطة لا ميل فيه الى احدهما كيف يدخل تحت الامكان فن استقام في هذا العالم على الصراط المستقيم الذي يحكي الله تعالى حقيقته عن النبي صلى الله عليه وسلم وأن هذا صراطا مستقيما فاتبعوه من على صراط الآخرة مستويا من غير ميل لانه في هذا العالم عود نفسه التحفظ عن الميل فصار ذلك وصفا طبيعيا له فان العادة طبيعة خامسة هذا حق قطعنا كما ورد به (٨٤) الشرح وجاء في الحديث يمر المؤمن على الصراط كالبرق الخاطف * (فصل)

الذات المحسوسة

الموجودة في الجنان من أكل وشرب ونكاح يجب التصديق بها لا مكانها وهي كما تقدم حسي وخيالي وعقلي أما الحسي فباعداد الروح الى البدن كما ذكرناه وأما الكلام في أن بعض هذه الذات مما لا يرغب فيها مثل اللبن والاستبرق والطلح المنضود والسدر الخوض فلهذا لما خوطب به جماعة يعظم ذلك في أعينهم ويشبهونه غاية الشهوة وفي كل صنف وكل إقليم مطاعم ومشارب وملابس تختص بقوم دون قوم ولكل واحد في الجنة ما يشتهي كما قال تعالى ولكم فيها ما تشتهون أنفسكم ولكم فيها ما تدعون وربما يعظم الله تعالى

المخاطبون بأنواع الأسرار وهم المصطفون لما وراء الآلات جعل الله قواعدا للدين بل قواعدا لجميع الأديان مبينة على أرض معارفهم فهي ملائكة من أنواع اللطائف لهم لا يعرفها إلا هم فكل ما به سبحانه وتعالى عبارات لهم فيها الى الحقائق اشارة ولامرهم وعبادته رزق لهم عندها من المعارف الالهية كنوز ينقلهم الحق بمعرفة ما وصف لهم من مكانة الى مكانة ومن حضرة الى حضرة ومن علم الى عيان ومن عيان الى تحقق الى حيث لا أين لجميع الخلق لهم كآلة حمان لتلك الامانات التي بعلمها الله تعالى ملكا لهذه الطائفة فهم يحملون الامانة بحاز اليهم وهو لا يحملونها حقيقة لله تعالى فيهم محل المخاطبة من كلام الله تعالى ومورد الاشارات ومجلى البين والباقيون ملحقون بهم على سبيل المجاز فهم عباد الله الذين يشربون من صرف الكافور والباقيون ملحقون بهم على قدر كاشه قال الله تعالى ان الابرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها فتفجيرا فعباد الله مع الله على الحقيقة والابرار مع الله على المجاز والباقيون مع الله على التسمية والحكم على الحقيقة فالسكل مع الله كما ينبغي لله والسكل عباد الله والسكل عباد الرحمن والسكل عباد الرب ثم اعلم أن الله تعالى جعل مطلقا أمه محمد صلى الله عليه وسلم على سبع مراتب المرتبة الاولى الاسلام المرتبة الثانية الايمان المرتبة الثالثة الصلاح المرتبة الرابعة الاحسان المرتبة الخامسة الشهادة المرتبة السادسة الصديقية المرتبة السابعة القرية وما بعد هذه المرتبة الا النبوة وقد انسدت بابها بمحمد صلى الله عليه وسلم ثم إن الاسلام مبني على خمسة أصول الاول شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله الثاني إقامة الصلاة الثالث إيتاء الزكاة الرابع صوم رمضان الخامس الحج الى بيت الله الحرام لمن استطاع اليه سبيلا . وأما الايمان فمبنى على ركنين الركن الاول التصديق اليقيني بوحداية الله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره من الله تعالى وهذا التصديق اليقيني هو عبارة عن سكون القلب الى تحقيق ما أخبر به من الغيب كسكونه الى ما شاهد به بصره من الوجود فلا يشوبه ريب الركن الثاني الاثبات بما في الاسلام عليه . وأما الصلاح فمبنى على ثلاثة أركان الاول هو الاسلام والثاني هو الايمان والركن الثالث دوام عبادة الله تعالى بشرط الخوف والرجاء في الله تعالى . وأما الاحسان فمبنى على أربعة أركان الاسلام والايمان والصلاح والركن الرابع الاستقامة في المقامات السبعة وهي التوبة والانابة والزهد والتوكل والرضا والتفويض

والاخلاص

في الآخرة شهوة لا تكون تلك الشهوة معظمة ودر الدنيا كالنظر الى ذات الله تعالى فان الشهوة

والرغبة الصادقة فيها في الآخرة دون الدنيا وأما الخيالي فلا ينبغي إدراكه ولذته كفي النوم إلا أنه مستحق لاعتقاده عن قريب فلو كانت دائمة لم يدرك فرق بين الخيالي والحسي لان التذاذ الانسان باصور من حيث أطباعها في الخيالي والحس لا من حيث وجودها من خارج فلو وجد من خارج ولم يوجد في حسه بالانطباع فلاذة ولو في المطمع في الحس وعدم الخارج لدامت اللذة وللقوة المتخيلة قدرة على اختراع الصور في هذا العالم إلا أن صورها المتخيلة وليست بحسوسة ولا منطبعة في القوة والباصرة فلهذا لو اخترع صورة جميلة في غاية الجمال وتوهم حضورها ومشاهدتها لم تعظم لذته لانه ليس بصيرا مبصرا كما في النوم فلو كانت له قوة على تصويرها في القوة الباصرة كما له قوة على تصويرها في القوة المتخيلة لعظمت لذته ونزلت منزلة الصورة الموجودة من خارج ولا تفارق

الآخرة الدنيا في هذا المعنى الامن حيث كمال القدرة على تصوير الصورة في القوة الباصرة وكل ما يشتهيه يحضر عنده في الحال فتكون شهوته بسبب تخيله وتخييله بسبب إبطاره أى بسبب انطباعه في القوة الباصرة فلا يخطر بباله شيء يميل اليه الا يوجد في الحال أى يوجد بحيث يراد اليه الاشارة بقوله عليه الصلاة والسلام ان في الجنة سوقا تباع فيه الصور والسوق عبارة عن اللطف الالهى الذى هو منبع القدرة على اختراع الصور بحسب المشيئة وانطباع القوة الباصرة بها انطباعاتا ابتداء الى دوام المشيئة لا انطباعاتا هو معرض للزوال من غير اختيار كما في النوم في هذا العالم وهذه القدرة أوسع وأكمل من القدرة على الابداع خارج الحس لان الموجود من خارج الحس لا يوجد في مكانين واذا صار مشغولا باجتماع واحد ومشاهدته وممارسته صار مشغولا به محجوبا عن غيره وأما هذا فيقتنع اتساعا لا ضيق فيه ولا منع حتى اذا اشتهى مشاهدة الشيء مثلا الف ٨٥ شخص في الف مكان في حالة واحدة

اشاهدوه كما خطر إبطاهم في أماكنهم المختلفة وأما الابصار الحاصل عن شخص الشيء الموجود من خارج الحس لا يكون الا في مكان واحد وحمل أمر الآخرة على ما هو أوسع وأتم للشهوات وأوفق بها أولى ولا نقص في قدرة الابداع وأما الوجه الثالث وهو الوجود العقلي فان تسكون هذه المحسوسات أمثلة للذات العقلية التي ليست بمحسوسة لكن العقليات تنقسم الى أنواع كثيرة مختلفة الذات كالحسيات فتكون الحسيات أمثلة لها وكل واحد يكون مثالا للذة أخرى مما رتبته في العقليات توازي رتبة المثال في الحسيات فانه

والاخلاص في جميع الاحوال وأما الشهادة فمبنية على خمسة اركان الاسلام والايمان والاصلاح والاحسان والركن الخامس الارادة وله ثلاثة شروط الاول انعقاد المحبة لله تعالى من غير علة ودوام الذكر من غير فترة والقيام على النفس بالخافة من غير رخصة وأما الصديقية فمبنية على ستة أركان الاسلام والايمان والصلاح والاحسان والشهادة والركن السادس المعرفة ولها ثلاث حضرات الحضرة الاولى علم اليقين الحضرة الثانية عين اليقين الحضرة الثالثة حق اليقين ولكل حضرة من جنسها سبعة شروط الاول الفناء الثاني البقاء الثالث معرفة الذات من حيث تجلى الاسماء الرابع معرفة الذات من حيث تجلى الصفات الخامس معرفة الذات من حيث الذات السادس معرفة الاسماء والصفات بالذات السابع الاتصاف بالاسماء والصفات . وأما القرية فمبنية على سبعة أركان الاسلام والايمان والصلاح والاحسان والشهادة والصديقية والركن السابع الولاية الكبرى ولها أربع حضرات الحضرة الاولى حضرة الخلعة وهي مقام ابراهيم الذي من دخله كان آمنا والحضرة الثانية حضرة الحب فيه برزت لمحمد صلى الله عليه وسلم خلعة التسمي بحبيب الله الحضرة الثالثة حضرة الختام وهو المقام المحمدي فيه رفع لواء الحمد الحضرة الرابعة حضرة العبودية فيه سماه الله تعالى بعبدته حيث قال سبحانه الذى أسرى بعبدته وفيه نبي وأرسل الى الخلق ليكون رحمة للعالمين فليس للمحققين من هذا المقام الا التسمي بعبدته سبحانه فهم خلفاء محمد صلى الله عليه وسلم في جميع الحضرات ما خلا ما اختص به في الله مما انفرد به محتده عنهم فن اقتصر من المحققين على نفسه فقد ناب عن محمد صلى الله عليه وسلم في مقام النبوة ومن يهدى الى الله تعالى كساداتنا السكل من المشايخ فقد ناب عنه في مقام الرسالة ولا يزال هذا الدين قائما مادام على وجه الارض واحد من هذه الطائفة لانهم خلفاء محمد صلى الله عليه وسلم يذبون عن دينه كما يذب الراعى عن الغنم فهم إخوانه الذين أشار اليهم بقوله واشوقاه الى إخواني الذين يأتون من بعدى الحديث فقولاء انبياء لأولياء يريد بذلك نبوة القرب والإعلام والحكم الالهى لانبوة التشريع لان نبوة التشريع انقطعت بمحمد صلى الله عليه وسلم فهو لاهم منبؤون بعلوم الانبياء من غير واسطة ثم اعلم أن الولاية عبارة عن تولى الحق سبحانه وتعالى عبده بظهور أسمائه وصفاته عليه علماء وعينا واولاؤا أثر لذة وتصرفا ونبوة الولاية ارجاع الحق العبد الى الخلق ليقوم بامورهم المصاحبة لشؤونهم في ذلك الزمان على شرط الحال فيدبر

لورأى في المنام الحضرة والماء الجاري والوجه الحسن والاهار المطردة باللبان والعسل والخرو الاشجار المازينة بالجواهر والياقوت والآلى والقصور المبنية من الذهب والفضة والسرر المرصعة بالجواهر والخلبان المائتين بين يديه للخدمة اكان المعبر يفسر ذلك بالسرور ولا يحمله على نوع واحد بل يحمل كل واحد على نوع آخر من أنواع السرور وقررة العين يرجع بعضها الى سرور العلم وكشف المعلومات وبعضها الى سرور المملكة ونفاذ الامر وبعضها الى قهر الاعداء وبعضها الى مشاهدة الاصدقاء وان شمل الجميع اسم اللذة والسرور فهي مختلفة المراتب مختلفة الذوق لكل واحد مذاق يفارق الآخر فكذلك الذات العقلية ينبغي أن تفهم كذلك وان كان مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فجميع هذه الاقسام ممكنة فيجوز أن يجمع بين الكل لواحد ويجوز أن يكون نصيب كل واحد بقدر استعدادة فالمشغوف بالتقليد والجود على الصور التي لم تنفع له طرق الحقائق تمثل هذه الصور

واللذات والعارفون المستصغرون لعالم الصور واللذات المحسوسة يفتح لهم من لطائف السرور واللذات العقلية ما يليق بهم ويشفي شرهم وشهوتهم اذ حد الجنة أن فيها الكل امرى بما يشتهيهم وإذا اختلفت الشهوات لم يمد أن تختلف العقليات واللذات والقدرة واسعة والقوة البشرية عن الاحاطة بعجائب القدرة قاصرة والرحمة الالهية ألقت بواسطة النبوة الى كافة الخلق القدر الذي احتملته أفهامهم فيجيب التصديق بما فهموه والاقرار بما وراء منتهى الفهم في أمور تليق بالكرم الالهي ولا تدرك بالفهم البشري وإنما يدرك ذلك في مقعد صدق عند مليك مقتدر * (فصل) * أما التقرب لمشاهد الانبياء والائمة عليهم الصلاة والسلام فان المقصود منه الزيارة والاستمداد من سؤال المغفرة وقضاء الحوائج من أرواح الانبياء والائمة عليهم الصلاة والسلام والعبارة عن هذا الامداد الشفاعة وهذا يحصل من جهتين الاستمداد من هذا الجانب ٨٦ والامداد من الجانب الآخر ولزيارة المشاهد أثر عظيم في هذين الركنين

أما الاستمداد فهو بانصراف همه صاحب الحاجة باستيلاء ذكر الشفيع والمزور على الخاطر حتى تصير كاية همته مستغرقة في ذلك ويقبل بكليته على ذكره وخطوره بباله وهذه الحالة سبب منه لروح ذلك الشفيع أو المغزور حتى تمده تلك الروح الطيبة بما يستمد منها ومن أقبل في الدنيا بهمة وكليته على انسان في دار الدنيا فان ذلك الانسان يحس بإقبال ذلك المقبل عليه ويخبره بذلك فمن لم يكن في هذا العالم فهو أولى بالتنبيه وهو مهيا لذلك التنبيه فان اطلاع من هو خارج عن احوال العالم الى بعض احوال العالم ممكن كما يطلع في

الخلق بحاله ويجرهم إلى ما هو الاصلاح لهم فمن دعا الخلق منهم الى الله تعالى قبل محمد صلى الله عليه وسلم كان رسولا ومن دعا بعد محمد صلى الله عليه وسلم كان خليفة لمحمد صلى الله عليه وسلم لكنه لا يستقل في دعواه بنفسه بل يكون تبعا لمحمد صلى الله عليه وسلم كمن مضى من ساداتنا الصوفية مثل أبي يزيد والجنيد والشيخ عبدالقادر ومحيي الدين بن العربي وأمثالهم رضى الله عنهم ومن لم يدع الى الله تعالى بل وقف مع تدبير أمور الخلق على حسب ما ينبت الله تعالى عن أحوالهم فهو نبي نبوة ولايته ثم هذا اذا كان على طريق مستقلة من غير اتباع لمن قبله فهو نبي نبوة تشريع وقد استند بابها بمحمد صلى الله عليه وسلم فظهر من هذا جميعه أن الولاية اسم للوجه الخاص الذي بين العبد وبين ربه ونبوة الولاية اسم للوجه المشترك بين الخلق والحق في الولي ونبوة التشريع اسم للوجه الاستقلال في تعبداته بنفسه من غير احتياج الى أحد والرسالة اسم للوجه الذي بين العبد وبين سائر الخلق فعلم من هذا ان ولاية النبي أفضل من نبوته مطلقا ونبوة ولايته أفضل من نبوة تشريعه ونبوة تشريعه أفضل من رسالته لأن نبوة التشريع مختصة به والرسالة عامة بغيره وما يختص به من التعبدات كان أفضل مما يتعلق بغيره فان كثيرا من الانبياء كانت نبوته نبوة ولاية كالخضر في بعض الاقوال وكعيسى اذا نزل إلى الدنيا فانه لا يكون له نبوة تشريع وكغيره من بنى اسرائيل وكثير منهم لم يكن رسولا بل كان نبيا مشرعا لنفسه ومنهم من كان رسولا إلى واحد ومنهم من كان رسولا الى طائفة مخصوصة ومنهم من كان رسولا إلى الانس دون الجن ولم يخلق الله رسولا إلى الاسود والاحمر والاقرب والابعد الا محمد صلى الله عليه وسلم فانه أرسل إلى سائر المخلوقات فلماذا كان رحمة للعالمين فاذا علمت هذا فقل على الاطلاق ان الولاية أفضل من النبوة مطلقا في النبي ونبوة الولاية أفضل من نبوة التشريع ونبوة التشريع أفضل من نبوة الرسالة واعلم ان كل رسول نبي وكل نبي تشريع نبي ولاية وكل نبي ولاية أفضل من الولي مطلقا ومن ثم قيل بداية النبي نهاية أولى فافهم وتأمله فانه قد خفي على كثير من أهل ملتنا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

هـ (فصل) تذكر فيه أسرار ما تعبدنا الله به على اسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وهي الخمس التي بنى الاسلام عليها ثم نتبعها بذكر أسرار الايمان ونوضح أسرار المعاني التي جعلها الله في مقام الصلاح من دوام العبادة خوفا ورجاء ثم نومي الى أسرار المقامات السبعة المذكورة في الاحسان وهي التوبة

والانابة المنام على احوال من هو في الآخرة أو هو مثاب أو معاقب فان النوم صنو الموت وأخوه فبسبب النوم صرنا مستعدين لمعرفة احوال لم تكن مستعدين في حالة اليقظة لها فكذلك من وصل الى الدار الآخرة ومات موتا حقيقيا كان بالاطلاع على هذا العالم أولى وأحرى فاما كاية احوال هذا العالم في جميع الاوقات لم تكن مندرجة في سلك معرفتهم كالم تكن احوال الماضين حاضرة في معرفتنا في منامنا عند الرؤيا ولآحاد المعارف معينة ومخصصات منها همه صاحب الحاجة وهي استيلاء صاحب تلك الروح العزيزة على صاحب الحاجة وكما توتر مشاهدة صورة الحي في حضور ذكره وخطور نفسه بالبال فكذلك توتر مشاهدة ذلك الميت ومشاهدة تربة التي هي حجاب قلبه فان أثر ذلك الميت في النفس عند غيبة قلبه ومشهده ليس كآثره في حال حضوره ومشاهدة قلبه ومشهده ومن ظن أنه قادر على أن يحضر في نفس ذلك الميت عند غيبة مشهده كما يحضر عند مشاهدة مشهده

فذلك ظن خطأ فان للمشاهدة أثرا بينما ليس للغمية مثله ومن استعان في الغيبة بذلك الميت لم تسكن هذه الاستعانة أيضا جزافا ولا تخلو من أثرهما كما قال النبي عليه الصلاة والسلام من صلى على مرة صليت عليه عشرا (ومن أجاب المؤذن حلت له شفاعتي) ومن زار قبري حلت له شفاعتي فالتقرب بقالبه الذي هو أخص الخواص به وسيلة تامة متقاضية للشفاعة والتقرب بولده الذي هو بضعة منه ولو بعد تولد وتناسل والتقرب بمشجده ومسجده وبلدته وعصاه وسوطه وبعله وعضادته والتقرب بعبادته وسيرته والتقرب بكل ماله منها مناسبة اليه تقرب موجب للقرب اليه مقتض لشفاعته فانه لا فرق عند الأنبياء في كونهم في دار الدنيا وفي كونهم في دار الآخرة إلا في طريق المعرفة فان آلة المعرفة في الدنيا الحواس الظاهرة وفي العقبى آلة يعرف بها الغيب اما في كسوة مثال واما على سبيل التصريح واما الأحوال الاخر في التقرب والقرب والشفاعة فلا تتغير ٨٧ والركن الاعظم في هذا الباب الامداد

والانابة والزهد والتوكل والرضا والتفويض والإخلاص وذكر طرقات من مقامات الشهادة ونوى الى شيء من علامات صاحب علم اليقين وعين اليقين ونأق بجملة مفصحة عن غرائب مقام الخلقة والحب والختام والعبودية وكل ذلك عن طريق الإجمال والاختصار ولو أردنا تفصيل ذلك على طريق الاطناب احتجنا إلى مجلدات كثيرة ولسنا بصدد ذلك فأول ما نذكر سر كرامة الشهادة اعلم أنه لما كان الوجود منقسما بين خلق حكمه السلب والانعدام والقضاء وحق حكمه الإيجاد والوجود والبقاء كانت كلمة الشهادة مبنية على سلب وهي لا وإيجاب وهي لا لامعناها لا وجودا شيء إلا الله واللفظ إليه في قوله لا إله إلا الله يراد به تلك الأوثان التي يعبدونها سماها الله تعالى إلهها كما سموها موافقة لهم لسر وجوده في أعيانها فهي بوجوده آلهة حقا فكل معبود منها بظهور الحق في عينه إله لأنه تعالى عنها وهو الله حيثما ظهر مستحق الألوهية ثم افراد الجميع في الاستثناء بقوله إلا الله يعني ليست تلك الآلهية إلا الله فلا تعبدوا إلا الله على الإطلاق من غير تقييد بجهة فانه كل الجهات فنا في الوجود شيء إلا الله تعالى فهو تعالى عين جميع الموجودات ولما كان هذا الأمر موقوفا على الشهود والكشف قرنت به لفظة الشهادة فقيل أشهد بمعنى أنظر بعيني شهود أن لا في الوجود شيء إلا الله وهما أبحاث كثيرة في الاستثناء هل هو متصل أو منقطع وهل الآلهة المنفية آلهة حق أم آلهة بطلان وعدم افادة المعنى فيما لو كانت بطلانا مع عدم جوازها فيما لو كانت حقا وكيف وجه الجمع والوفاق ومساائل شتى ولكل منها أجوبة قاطعة وبراهين ساطعة فافهم (وأما الصلاة) فانها عبارة عن واحدة الحق تعالى واقامتها إشارة إلى إقامة ناموس الواحدية بالاتصاف بسائر الأسماء والصفات فالطهر عبارة عن الطهارة من النقائص الكونية وكونه يشترط بالماء إشارة إلى أنها لا تزول إلا بظهور آثار الصفات الإلهية التي هي حياة الوجود لأن الماء سر الحياة وكون التيمم يقوم مقام الطهارة للضرورة إشارة للتزكي بالمخالفات والمجاهدات والرياضات فهذا لو تركى عسى أن يكون فانه أنزل دجوة عن جذب عن نفسه فتطهر عن نقائصها بماء حياة الأزل الإلهي واليه أشار عليه الصلاة والسلام بقوله آت نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكها فأت نفسي تقواها إشارة إلى المجاهدات والمخالفات والرياضات وقوله زكها أنت خير من زكها إشارة إلى الجذب الإلهي لأنه خير من التزكي بالأعمال والمجاهدات ثم استقبال القبلة إشارة إلى التوجه الكلي في طلب الحق ثم التية إشارة إلى انعقاد القلب في ذلك التوجه ثم

ما حرص النبي صلوات الله عليه بهمة اليه عن غيره كما كان في حال حياته فان تقرب الملائكة بروحه المقدسة بعد موته أزيد من تقربهم به في حال حياته وقد حكى أن أباطاهر الهجري القرمطي رفع لإنسانا على عنقه حتى يجر ميزاب السكبة فمات الانسان على عاتقه وخره ميتا وأن جماعة من المصريين نقبوا في جوارروضة النبي صلى الله عليه وسلم وقصدوا لإخراج شخصه ونقله إلى مصر كان ذلك في نصف الليل فسمع أهل المدينة صوتا من الهواء احفظوا نبيكم معاشر المسلمين احفظوا نبيكم فاقعدوا السراج بل أوقدوا السراج والشموع والمشاعل ورأوا ذلك النقب في الجدار وحوله جماعة من المصريين موقى ونقل أنه صلى الله عليه وسلم غرس غصنا رطبيا في قبر لإنسان وقال رفع الله تعالى عن صاحبها العذاب مادام هذا الغصن رطبيا وذلك من بركات يديه صلى الله عليه وسلم وكل من أطاع سلطانا وعظمه فاذا دخل بلده ورأى فيها سهما من جمعة ذلك السلطان أو سوطا له فانه يعظم تلك البلدة فالملائكة عليهم السلام يعظمون

النبى فاذا رأوا ذخائره فى دار أو بلدة أو قبر عظموا صاحبه وخففوا عليه العذاب ولذلك السبب ينفع الموقى أن توضع على قبورهم المصاحف ويتلى القرآن على رؤوس قبورهم ويكتب القرآن على قراطيس وتوضع القراطيس فى أيدي الموقى فهذه أنواع المناسبات على حسب حال من يريد أن يسوى ٨٨ كل مسموع ومشروع على قضية معقولة والأصل فى ذلك أن وراء ما يتصوره

العقلاء أموراً ورد الشرع بها ولا يعلم حقائقها إلا الله تعالى والأنبياء الذين هم وسائط بين الله تعالى وبين عباده وإن اجتمع الحسنى ذاق وتفكروا فى الشكل الموضوع على مناسبة الأعداد لسهولة الولادة حالة الطلاق ما عرفوا تلك الخاصية فكيف يطمع الإنسان أن يعرف حقائق ما ورد به الشرع من الأوامر والنواهي والأعيان والوعود والوعيد وغير ذلك والعقل ضئيف وتصرفه مختصر بالاضافة إلى تلك العجائب والخواص (قد فرغت) يا أخى طيب الله عيشك بعض ما يمكن التلويح اليه على وفق ما انتهت فطانتى اليه وأوصيك ومن معك بالابمان بهذه الأشياء التى ورد الشرع بتصحيحها دون التوقف فيها ونعوذ بالله من التوقف وسأهدى اليك من بعد أن وفقنى الله تعالى علماً مضموناً آخر اسمه المضمون به على أهله أحق وأولى

تسكيره الاحرام إشارة إلى أن الجنان الإلهى أكبر وأوسع مما عسى أن يتجلى به عليه فلا يقيد به بمشهد بل هو أكبر من كل مشهد ومنظر ظهر به على عبده فلا انتباه له وقرارة الفاتحة إشارة إلى وجود كماله فى الانسان لأن الانسان هو فاتحة الوجود فتح الله به أقفال الموجودات فقراتها إشارة إلى ظهور الاسرار الربانية تحت الاسرار الانسانية ثم الركوع إشارة إلى شهود انعدام الموجودات الكونية تحت وجود التجليات الالهية ثم القيام عبارة عن مقام البقاء ولهذا يقول فيه سمع الله لمن حمده وهذه كلمة لا يستحقها العبد لأها إخبار عن حال الهى فالعبد فى القيام الذى هو إشارة إلى البقاء خليفة الحق تعالى وإن شئت قلت عينه ليرتفع الاشكال فلهذا أخبر عن حال نفسه بنفسه أعنى ترجم عن سماع حقه ثناء خلقه وهو فى الحالين واحد غير متعدد ثم السجود عبارة عن سحق آثار البشرية ومحققها باستمرار ظهور الذات المقدسة ثم الجلوس بين السجدين إشارة إلى التحقق بحقائق الاسماء والصفات لأن الجلوس استواء فى القعدة وذلك إشارة إلى حقيقة قوله الرحمن على العرش استوى ثم السجدة الثانية إشارة إلى مقام العبودية وهو الرجوع من الحق إلى الخلق ثم التحيات إشارة إلى السكال الحق والخلق لأنه عبارة عن ثناء على الله تعالى وثناء على نبيه وعلى عباده الصالحين وذلك هو مقام السكال فلا يكمل الولي إلا بتحقيقه بالحقائق الالهية واتباعه لمحمد صلى الله عليه وسلم ويتأد به لساثر عباد الله الصالحين وهنا أسرار كثيرة قصد نافيتها الاختصار (وأما الزكاة) فعبارة عن التزكى بإيثار الحق على الخلق أعنى يؤثر شهود الحق فى الوجود على شهود الخلق فاذا أراد أن يشهد نفسه يؤثو الحق فيشبهه سبحانه وإذا أراد أن يتصف بصفات نفسه يؤثر الحق فيتصف بصفاته وإذا أراد أن يعلم ذاته فيجد الانية يؤثر الحق فيعلم ذاته سبحانه وتعالى فيجد الهوية فهذه إشارة الزكاة وأما كونه واحداً فى كل أربعين فى العيين فلأن الوجود له أربعون مرتبة والمطلوب المرتبة الالهية ففى المرتبة العليا وهى واحدة من أربعين وقد ذكرنا جميعها فى كتابنا المسمى بالكهف والرقم فى شرح بسم الله الرحمن الرحيم فلينظر هناك (وأما الصوم) فإشارة إلى الامتناع عن استعمال المقتضيات البشرية ليتصف بصفات الصمدية فعلى قدر ما يمتنع أى يصوم عن مقتضيات البشرية تظهر آثار الحق فيه وكونه شهراً كاملاً إشارة إلى الاحتياج إلى ذلك فى مدة الحياة الدنيا جميعها فلا يقول لى وصلت فلا أحتاج إلى ترك مقتضيات البشرية وأن المسحوق الممحوق ليس للبشرىات اليه سبيل فان من فعل ذلك فهو مخدوع بمكور به فينبغى للعبد أن يلزم الصوم وهو ترك المقتضيات البشرية مادام فى دار الدنيا ليفوز بالتمكين من حقائق الذات الالهية وهنا أمجاد كثيرة فى نية الصوم والقطر والسحور والتراوىح وغير ذلك مما اختص به رمضان فلنكتف بما مضى (وأما الحج) فإشارة إلى استمرار القصد فى طلب الله تعالى والاحرام إشارة إلى ترك شهود المخلوقات ثم ترك المخطط إشارة إلى تجرده عن صفاته المذمومة بالصفات المحمودة ثم ترك خلق الرأس إشارة إلى ترك الرياسة البشرية ثم ترك تقليم الأظفار إشارة إلى شهود فعل الله فى الأفعال الصادرة منه ثم ترك الطيب إشارة إلى التجرد عن الاسماء والصفات لتحققه بحقيقة الذات ثم ترك النكاح إشارة إلى التعفف عن التصرف فى الوجود ثم ترك السكال إشارة إلى الكف

من هذا المصنف فان فى هذا مسائل قررته فى عدة مواضع ومسائل لم أقررها إلا فى ذلك المصنف عن أما المضمون الموجود فقد كان عزيمة على تقرير أشياء فيه لم أقررها فى شيء من كتبى اللهم إلا فى احياء العلوم فان فيه تلويحات اشارات إلى رموز لا يعرفها إلا أهلها والله المعين الهادى وهو حسبنا واليه المرجع والمهيمن (تم كتاب المضمون به على غير أهله ويليهِ كتاب المضمون الصغير)

(بسم الله الرحمن الرحيم) (سئل) الشيخ الامام الاجل الزاهد السيد حجة الاسلام زين الدين مقتدى الأمة قدوة الغريقين أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي قدس الله روحه ونور ضريحه عن معنى قوله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي ما التسوية وما النفخ وما الروح (فقال) التسوية فعل في المحل القابل للروح وهو الطين في حق آدم عليه السلام والنطفة في حق أولاده بالتصفيّة وتعديل المزاج فانه كما يقبل النار يابس محض كالتراب والحجر ولا رطب محض (٨٩) كالماء بل لا تتعلق النار إلا بمركب

أى من يابس ورطب ولا كل مركب فان الطين مركب ولا تشتعل فيه النار بل لا بد بعد تركيب الطين الكشيف من تردد في أطوار الخلقة حتى يصير نباتا لطيفاً فتثبت فيه النار وتشتعل فيه وكذلك الطين بعد أن ينشئه الله خلقا بعد خلق في أطوار متعاقبة يصير نباتاً فأياً كاه الآدمي فيصير دماً فتنتزع القوة المركبة في كل حيوان صفوة الدم الذي هو أقرب إلى الاعتدال فيصير نطفة فيقبلها الرحم ويمتزج بها في المرأة فتزداد عند ذلك اعتدالا ثم ينضجها الرحم بحرارة فتزداد تناسبا حتى تنقسم في الصفاء واستواء نسبة الأجزاء إلى الغاية فتستعد لقبول الروح وامساكها كالفتيلة التي تستعد عند شرب الدهن لقبول النار وامساكها فالنطفة عند تمام الاستواء والصفاء تستحق باسم تعددها روحاً يدبرها ويتصرف

عن طلبها الكشف بالاسترسال في هوية الاحدية ثم الميقات عبارة عن القلب ثم مكة عبارة عن المرتبة الالهية ثم الكعبة عبارة عن الذات ثم الحجر الأسود عبارة عن اللطيفة الانسانية واسوده ادعبارة عن تلونه بالمقتضيات الطبيعية وإليه الإشارة بقوله عليه السلام نزل الحجر الأسود أشد بياضا من اللبن فسودته خطايا بني آدم فهذا الحديث عبارة عن اللطيفة الانسانية لأنه مفطور بالاصالة على الحقيقة الالهية وهي معنى قوله لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم ورجوعه إلى الطوائع والعادة والعلائق والقواطع هو اسوداده وكل ذلك خطايا بني آدم وهذا معنى قوله ثم رددناه أسفل سافلين فاذا فهمت فاعلم أن الطواف عبارة عما ينبغي له أن تدرك هو يتوهم محمده ومنشؤه ومشهده وكونه سبعة إشارة إلى الأوصاف السبعة التي بها تمت ذاته وهي الحياة والعلم والارادة والقدرة والسمع والبصر والكلام وثم نكتة بأقران هذا العدد بالطواف وهي يرجع من هذه الصفات إلى صفات الله تعالى فينسب حياته إلى الله وعلمه إلى الله وإراته إلى الله وقدرته إلى الله وسمعه إلى الله وبصره إلى الله وكلامه إلى الله فيكون كما قال عليه السلام أكون سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به الحديث ثم الصلاة مطلقا بعد الطواف إشارة إلى بروز الاحدية وقيام ناموسها فمن ثم لذلك وكونها يستحب أن تكون خلف مقام ابراهيم إشارة إلى مقام الخلقة فهو عبارة عن ظهور الآثار في جسده فان مسح بيده أبرا الأكمة والأبرص وإن مشى برجله طويت له الأرض وكذلك باقى أعضائه لتحلل الأنوار الالهية فيها من غير حلول ثم من إشارة إلى علوم الحقائق فالشرب منها إشارة إلى التصلح من ذلك ثم الصفاء إشارة إلى التصفى من الصفات الخلقية ثم المروءة إشارة إلى الارتواء من الشرب بكاسات الأسماء والصفات الالهية ثم الخلق حينئذ إشارة إلى تحقق الرياسة الالهية في ذلك المقام ثم التقصير إشارة إلى قصر فنزل عن درجة التحقيق التي هي مرتبة أهل القربة فهو في درجة العيان وذلك حظ كافة الصديقين ثم الخروج عن الاحرام عبارة عن التوسع للخلق والنزول إليهم بعدم العندية في مقعد الصدق ثم عرفات عبارة عن مقام المعرفة بالله والعلمين عبارة عن الجلال والالذين عليهما سبيل المعرفة بالله لأنهما الادلاء على الله تعالى ثم المزدلفة عبارة عن شيوخ المقام وتعاليه ثم المشعر الحرام عبارة عن تعظيم الحرمات الالهية بالوقوف مع الأمور الشرعية ثم معنى عبارة عن بلوغ المنى لأهل مقام القربة ثم الجمار الثلاث عبارة عن النفس والطبع والعادة فيحصب كل منها بسبع حصيات يعنى يقينها وينهيبها ويدحضها بقوة آثار السبع الصفات الالهية ثم طواف الافاضة عبارة عن دوام الترقى لدوام الفيض الالهي فانه لا ينقطع بعد الكمال الانساني إذ لا نهاية لله تعالى ثم طواف الوداع إشارة إلى الهداية إلى الله تعالى بطريق الحال لأنه لا يداعسر الله تعالى في مستحقه فأسرار الله تعالى ودبعة عند الولي لمن يستحقها لقوله تعالى فان آنستم منهم رشدا فادفعوا إليهم أموالهم وهنا أسرار كثيرة في ذكر الادعية المنلوثة في جميع تلك المناسك وتحت كل دعاء سر من أسرار الله تعالى أضربنا عن ذكرها قصد الاختصار والله أعلم (وأما الايمان) فهو أول مدارج الكشف عن عالم الغيب وهو المركب الذي يصعد برا كبه إلى المقامات العلية والحضرات السنية فهو

(١٢ - ن - في)

فيها فتفيض إليها الروح من جود الجواد الحق الواهب لكل مستحق ما يستحقه ولكل مستعد ما يقبله على قدر قبوله واحتماله من غير منع ولا بخل فالنفس عبارة عن هذه الأفعال المرددة لأصل النطفة في الأطوار السالكة بها إلى صفة الاستواء والاعتدال (فصل) وسئل ما النفخ (فقال) النفخ عبارة عما أشعل نور الروح في فتيلة النطفة وللنفخ صورة ونتيجة أما صورته فأخراج الهواء من جوف النافخ إلى جوف المنفوخ فيه حتى يشتعل الحطب القابل

لنار فانفخ سبب الاشتعال وصوره النفخ الذي هو سبب في حق الله تعالى محال والمسبب غير محال وقد يكنى بالسبب عن الفعل الذي يحصل المسبب عنه على سبيل المجاز وإن لم يكن الفعل المستعار له على صورة الفعل المستعار منه كقوله تعالى غضب الله عليهم فانتقمنا منهم والغضب عبارة عن نوع تغير في الغضبان يتأذى به ونتيجته اهلاك المغضوب عليه وايلامه فغير عن نتيجة الغضب بالعضب وعن نتيجة الانتقام (٩٠)

النفخ (قصيد) له في السبب الذي اشتعل به نور الروح في قبلة النطفة (قال) هو صفة في الفاعل وصفة في المحل القابل اما صفة الفاعل فالجود الالهي الذي هو ينبوع الوجود على ماله قبول الوجود فهو فياض بذاته على كل حقيقة أو سجدها ويعبر عن تلك الصفة بالقدرة ومثالها فيضان نور الشمس على كل قابل للاستئارة عند ارتفاع الحجاب بينهما فالقابل للاستئارة هي الملونات دون الهواء الذي لالون له وأما صفة القابل فالاستواء والاعتدال الحاصل بالتسوية كما قال سويته ومثاله صقالة الحديد فان المرأة التي ستر الصدا وجهها لا تقبل الصورة وإن كانت محاذية للصورة فلوحاذاها الصورة واشتعل الصقيل بتصقيلها فكلمها حصل الصقال حدث فيها الصورة المحاذية من ذى الصورة المحاذية فكذلك

عبارة عن تواطىء القلب على ما بعد عن العقل دركه فكل ما علم بالعقل لا يكون تواطىء القلب على ذلك ايمانا بل هو علم نظري مستفاد بدلائل المشهود فليس هو بايمان لأن الايمان يشترط فيه قبول القلب للشيء بغير دليل بل تصديق محض ولهذا نقص نور العقل عن نور الايمان لأن طائر العقل يطير بأجنحة الحكمة وهي الدلائل ولا توجد الدلائل إلا في الأشياء الظاهرة الأثر وأما الأشياء الباطنة فلا يوجد لها دليل ألبته وطير الايمان يطير بأجنحة القدرة ولا وقوف له عن أوج دون أوج بل يسرح في جميع العوالم لأن القدرة محيطه بجميع ذلك فأول ما يفيد الايمان صاحبه أن يرى بصيرته حقائق ما أخبر به فهذه الرؤية إنما كشفت بنور الايمان ثم لا يزال يرقى بصاحبه إلى حقيقة التحقيق بما آمن به قال الله تعالى ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة وما رزقناهم ينفقون والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون أولئك هم المفلحون فلم يكن الريب منتفيا عن الكتاب إلا للمؤمنين لأنهم آمنوا به ولم يتوقفوا للنظر إلى الدليل ولم يتقيدوا بما قيدهم العقل بل قبلوا ما ألقى إليهم فقطعوا بوقوعه من غير ريب من توقف إيمانه بالنظر إلى الدلائل والتقييد بالعقل فقد ارتأى بالكتاب وما أسس علم الكلام إلا لأجل مدافعة الملاحدة وغيرهم من أهل البدع لأجل وقوع الايمان في القلوب فلا يمان نور من أنوار الله تعالى يرى به العبد ما تقدم وما تأخر ومن ثم قال عليه الصلاة والسلام اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله تعالى ولم يقل اتقوا فراسة المسلم ولا العاقل ولا غيره بل قيد بالمؤمن * ثم اعلم ان هذه الآية طامعان كثيره لسمنا بصدد ذكرها ولكننا بينا ما أشار إليه الآلاف والامم والميم والكاف والكتاب وغيره وأرجو أن يؤذن لي أن أكتب للقرآن تفسير يكون فيه بيان ما أوضع الله فيه من الأسرار المستغربة عن العقول فيحصل به تمام الوعد الالهي لنبيه صلى الله عليه وسلم بقوله ثم إن علينا بياناً له ولا بد من ذلك الكتاب فأرجو أن أكون أنا المشرف بهذه الخدمة لكتاب الله تعالى فقوله في الآية ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب أشار بذلك إلى حقيقة ألف لام ميم وذلك من طريق الاجمال إشارة إلى الذات والاسماء والصفات ذلك الكتاب والكتاب هو الانسان الكامل فألف لام ميم بما أشار إليه هو حقيقة الانسان لا ريب فيه هدى للمتقين الذين هم وقاية عن الحق والحق وقاية عنهم فان دعوت الحق كنيته عنهم وإن دعوتهم فقد كنيته بهم عنه الذين يؤمنون بالغيب والغيب هو الله لأنه غيبهم آمنوا به انه هو بهم وانهم عينه و يقيمون الصلاة يعني يقيمون بناموس المرتبة الالهية في وجودهم بالاتصاف بحقيقة الاسماء والصفات وما رزقناهم ينفقون يعني يتصرفون في الوجود من ثمرة ما أنتجته هذه الاحدية الالهية في ذواتهم فكأنهم رزقوا ذلك بواسطة ملاحظة الاحدية الالهية فيهم فهو لا السا بقون المفردون المشار إليهم بقوله عليه الصلاة والسلام لأصحابه سيروا سبق المفردون واللاحقون هم الذين يؤمنون بالغيب يعني بما أنزل إليك يا محمد مطلقاً وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون فهو لا هم المؤمنون بالملائكة والكتب والرسول واليوم

الآخر

إذا حصل الاستواء في النطفة حدث فيها الروح من خالق الروح من

غير تغير في الخالق بل إنما حدث الروح الآن لا قبله لتغير المحل بحصول الاستواء الآن لا قبله كان الصودة فاضت من ذى الصورة على المرأة في حكم الوهم من غير تغير حدث في الصورة ولكن كان لا يحصل من قبل لأن الصورة ليست مهيأة لأن تنطبع في المرأة لكن لأن المرأة لم تكن صقيلة قابلة للصورة (فقيل) له فالفيض (فقال) لا ينبغي أن تفهم من الفيض هنا ما تفهم من فيضان الماء

من الإناء على اليد فان ذلك عبارة عن انفصال جزء من الماء عن الاناء واتصاله باليد بل افهم منه ما تفهمه من فيضان نور الشمس على الحائط واقد غلط قوم في نور الشمس أيضا فظنوا أنه ينفصل شعاع من جرم الشمس ويتصل بالحائط وينسبط عليه وهو خطأ نور الشمس سبب لحدوث شيء يناسبه في النورية وان كان أضعف منه في الحائط المتلون كفيضان الصورة على المرآة من ذوى الصورة فانه ليس بمعنى انفصال جزء من صورة الانسان واتصاله بالمرآة بل على معنى ٩١ ان صورة الانسان مثلا سبب لحدوث صورة

تمثلها في المرآة المقابلة للصورة وليس فهما اتصال وانفصال إلا السببية المجردة وكذلك الجود الالهى سبب لحدوث نور الوجود في كل ماهية قابلة للوجود فيعبر عنه بالفيض

﴿فصل﴾ قيل له قد ذكرت التسوية والنفع فما الروح وما حقيقته وهل هو حال في البدن حلول الماء في الاناء أو حلول العرض في الجوهر أم هو جوهر قائم بنفسه فان كان جوهرًا قائمًا بنفسه فتحييز هو أم غير متحييز وان كان متحييزًا فما مكانه أهو القلب أو الدماغ أو موضع آخر وان لم يكن متحييزًا فكيف يكون جوهرًا غير متحييز (فقال) هذا سؤال عن سر الروح الذى لم يؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في كشفه لمن ليس أهلاً له فان كنت من أهله فاسمع واعلم أن الروح ليس بجسم يحل

الآخر والقدر خيره وشره من الله تعالى وأولئك هم المؤمنون بالله فهم يطلعون على حقيقة الملائكة والكتب وعلى ارسال الحق للرسول ويرون اليوم الآخر ويشاهدون القدر خيره وشره من الله تعالى فليسوا بمؤمنين بجميع ذلك بل عالمون علما ومعرفة عينية شهودية فهم مؤمنون بالله وحده لأن علمهم بما دون علم شهودى فلا يكون إيماناً لأن من شرط الايمان أن يكون معلوما غيباً لا شهادة وليس عندهم غيب الا كنه الذات الالهية فهم وان كانوا من الله على شهود جلى عيني فهم مؤمنون بما لا يتناهى منه فإيمانهم مختص بالله تعالى وحده ومن لحق بهم مؤمنون بالله وبجميع هذه الأشياء المذكورة في تعريف الإيمان بقوله أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره من الله تعالى فهو لاه لاحقون وأولئك هم السابقون * وأما الصلاح فهو عبارة عن دوام العبادة وهى أعمال البر طلبها لثواب الله تعالى وخشية من عقابه فهو يعلم الأشياء لله تعالى ولا كنهه بما يطلب منه الزيادة في دنياه وآخرته فهو عابد لله خوفاً من ناره وطمعا في جنته فيستحكم بذلك في قلبه عظمة الحق ويأخذ من قلبه امتحكام البعد عن معاصي الله تعالى فيتزكى عن الأمور المنهى عنها وفائدة دوام العبادة تمكن النسيئة الالهية من سويدها قلب العابد فهو كشف الغطاء بعد ذلك لا ينخرم على الإطلاق فيكون في حقيقته مقيداً بشرائعه وهذا ما نتج له دوام العبادة بشرط الرجاء لأن عبادة الصالحين مشروطة بذلك بخلاف المحسن فانه يعبد الله رهبة منه ورغبة في عبادته والفرق بينه وبين الصالح أن الصالح يخاف من عذاب النار على نفسه ويطمع في ثواب الجنة لنفسه فعلة خوفه ورجائه هى النفس والمحسن يرهب من جلال الله تعالى ويرغب في جمال الله تعالى وعلة رغبته ورهبته جمال الله تعالى وجلاله فالمحسن مخلص لله والصالح صادق في الله وشرط المحسن أن لا يجرى عليه كبيرة بخلاف الصالح فانه لا يشترط له ذلك فافهم * وأما الاحسان فهو اسم لمقام يكون العبد فيه ملاحظاً لآثار أسماء الحق وصفاته فيتصور في عبادته كما أنه بين يدي الله تعالى فلا يزال ناظر الى هذه الكينونة وأقل درجاته أن ينظر الى أن الله ناظر اليه وهذه أول درجات المراقبة ولا يصح هذا إلا بشروط سبعة وهى التوبة والانابة والزهد والنوكل والتفويض والرضا والاخلاص . فاما التوبة فلانه متى عاد الى الذنب لم يكن مراقباً ولا ناظراً الى نظر الحق اليه لأن من يرى أن الله يراه لا تطاوعه قواه ولا قلبه على المعصية فتوبة المحسن ومن تحت مقام الاحسان من الصالحين والمؤمنين والمسلمين إنما هى من الذنب وتوبة أهل مقام الشهادة من خاطر المعصية وتوبة أهل مقام الصديقية من أن يخطر غير الله في البال وتوبة المقربين من الدخول تحت حكم الحال فلا تملكهم الأحوال وذلك عبارة عن التحقق في الاستواء الرحمان من التمكن في كل تلويح بمعرفة أهله . وأما الانابة فاشتراطها في مقام الاحسان لأنه ما لم يرجع عن النقائص هيبية من الله تعالى وينب الى الله تعالى لم تصح له المراقبة فانا بة المحسنين ومن تحتهم من الصالحين والمؤمنين والمسلمين إنما هى من جميع ما نهى الله عنه الى الوقوف مع أوامره تعالى وحفظ حدوده وإنابة الشهداء رجوعهم عن إرادة نفوسهم الى مراد الحق تعالى فهم تاركون لأرادتهم مريدون

البدن حلول الماء في الاناء ولا هو عرض يحل القلب والدماغ حلول السواد في الأسود والعلم في العالم بل هو جوهر وليس بعرض لأنه يعرف نفسه وخالقه ويدرك المعقولات وهذه علوم والعلوم أعراض ولو كان موضوعاً والعلم قائم به لكان قيام العرض بالعرض وهذا خلاف المعقول ولأن العرض الواحد لا يقيد إلا بالواحد فبقا قام به والروح يقيد حكمين متغايرين فانه حين ما يعرف خالقه يعرف نفسه فدل على أن الروح ليس بعرض والعرض لا يتصف بهذه الصفات ولا هو جسم لأن الجسم قابل للقسمة والروح لا ينقسم

لأنه لو انقسم لجاز أن يقوم بحزم منه علم بالشئ الواحد وبالحزم الآخر منه جمل بذلك الشئ الواحد بعينه فيسكون في حالة واحدة عالما بالشئ جاهلا به فيتناقض لأنه في محل واحد والافالسواد والبياض في جزأين من العين غير متناقض والعلم والجهل بشئ واحد في شخص واحد محال وفي شخصين غير محال فدل على أنه واحد وهو بالتفريق العقل جزء لا يتجزأ أي شئ لا ينقسم إذ لفظ جزء غير لائق به لأن الجزء إضافة إلى الكل ولا كل هنا ٩٢ فلا جزء الا أن يراد به ما يريد القائل بقوله الواحد جزء من العشرة

فانك إذا أخذت جميع الاجزاء التي بها قوام العشرة في كونها عشرة كان الواحد من جملةا وكذلك اذا أخذت جميع الموجودات أو جميع ما به قوام الانسان في كونه إنسانا كان الروح واحدا من جملةا فاذا فهمت أنه شئ لا ينقسم فلا مخلو اما أن يكون متحيزا أو غير متحيز وباطل أن يكون متحيزا اذ كل متحيز منقسم والجزء الذي لا يتجزأ باطل أن يكون منقسما بأدلة هندسية وعقلية أقربها أنه لو فرض جوهر بين جوهرين لكان كل واحد من الطرفين يلقى من الوسط غير ما يلقى الآخر فيجوز أن يقوم بالوجه الذي يلقاه هذا الطرف علم بالوجه الآخر جهل فيكون عالما جاهلا في حالة واحدة بشئ واحد وكيف لا لو فرض بسيط مسطح من أجزاء لا تتجزأ لكان الوجه الذي يحاذينا ونزاه غير

لما أراد الحق تعالى وإبابة الصديقين رجوعهم من الحق إلى الحق وإبابة المقرين رجوعهم من الأسماء والصفات إلى الذات وهذا مقام يشكل على الصديقين تحقيقه فكل منهم يزعم أنه مع الذات وليس الأمر كذلك فافهم مع الأسماء والصفات لأن سكرتهم بخمر الواحدية أخذتهم عن تعقل ذلك وان قلت لمنهم مع الذات فقيدو قل بواسطة الأسماء والصفات بخلاف المحققين فانهم مع الذات من غير تقييد بل بالذات في الذات مع الذات والمحققون هم أهل مقام القربة وسيأتي بيانها إن شاء الله تعالى . وأما الزهد فاشترطه في مقام الاحسان فلأن من شرط المراقب لله تعالى أن لا يلتفت إلى الدنيا ألا ترى إلى العبد اذا كان حاضرا بين يدي سيده عالما بأن سيده يطلب منه الخدمة كيف يزهد في مصالح نفسه فيشتغل بما يأمره به السيد فزهد المحسنين ومن تحتهم من الصالحين والمؤمنين وإنما هو في الدنيا وفي لذاتها وزهد الشهداء في الدنيا والآخرة جميعا وزهد الصديقين في سائر المخلوقات فلا يشهدون الا الحق تعالى وأسمائه وصفاته وزهد المقرين في البقاء مع الأسماء والصفات فهم في حقيقة الذات . وأما التوكل فاشترطه في مقام الاحسان فلأن من شرط من يرى أن الله تعالى يراه أن يصرف أموره إليه لأنه أدري بمصالحه فلا يتعب نفسه فيما لا يفيد منه شئ . وشرط التوكل أن يتوكل العبد ليفعل السيد به ما يشاء وهذا معنى قوله وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين يعني توكلوا ان كنتم مؤمنين بأنه لا يفعل إلا ما يريد فتوكلوا أموركم اليه ولا تعترضوا عليه وليس هذا للصالحين فان الصالح ومن دونه يتوكل على الله لكن ليفعل الله له مصالحه وهذا معنى قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب والاول أعني من يتوكل ليفعل الله به ما يشاء هو من الطائفة المذكورة في آخر هذه الآية بقوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ أمره يعني لا بد أن يفعل الله ما يريد قد جعل الله لكل شئ قدرا فتوكل المحسنين هو عبارة عن صرف الأمر إلى الله تعالى وتوكل الشهداء عبارة عن رفع الأسباب والوسائط بنظرهم إلى المسبب سبحانه وتعالى وتصريفه فيهم قد توكلوا عليه فجعل إرادته عين مرادهم فليس لهم اختيار يتميزون به في طلب بل جميع ما يريد الله تعالى هو اختيارهم وإرادتهم ووكل الصديقين ارجاع شأن ذواتهم إلى شأن ذوات الحق تعالى فلا يقع نظرهم على أنفسهم فهم متوكلون على الله تعالى بالاستغراق في شهوده والاستهلاك في وجوده واتكال المحققين عدم الانبساط بعد التمسك في البساط . وأما التفويض فهو التسليم واحد وبينهما فرق يسير وهو أن المسلم قد لا يكون راضيا بما يصدر اليه من سلم اليه أمره بخلاف المفوض فانه راض بماذا عسى أن يفعله الذي فوض المفوض أمره اليه وهما أعني التسليم والتفويض قريب من الوكالة والفرق بين الوكالة وبينهما أن الوكالة فيها راحة من دعوى المالكية للوكل فيما وكل فيه الوكيل بخلاف التسليم والتفويض فانهما خارجان عن ذلك فتفويض المحسنين ومن دونهم للحق في جميع أمورهم هو ارجاع الأمور التي جعلها الله لهم إلى الحق فهم بريئون من دعوى الملكية لما صرفوه إلى الحق تعالى من جميع أمورهم فذلك هو التفويض وتفويض الشهداء سكونهم إلى الحق تعالى فيما يقبلهم فيه فهم

ملاحظون

الوجه الآخر الذي لانراه فان لو احد لا يكون مرتبا وغير مرتبا

في حالة واحدة وكانت الشمس إذا حاذت أحد وجهيه استنار بها ذلك الوجه دون الوجه الآخر فاذا ثبت أنه لا ينقسم وأنه لا ييجزأ ثبت أنه قائم بنفسه وغير متحيز أصلا (فصل) قيل له وما حقيقة هذه الحقيقة وما صفة هذا الجوهر وما وجه تعلقه بالبدن أهو داخل فيه أو خارج عنه أو متصل به أو منفصل عنه (قال) رضى الله عنه لاهو داخل ولا هو خارج

ولا هو متصل ولا متصل لأن مصحح الاتصاف بالاتصال والانفصال الجسمية والتحديد وقد انتفيا عنه فانفك عن الضدين كما أن الجماد لا هو عالم ولا هو جاهل لأن مصحح العلم والجهل الحياة فإذا انتفت انتفى الضدان (فقل له) هل هو في جهة (فقال) هو منزّه عن الخلول في المحال والاتصال بالأجسام والاختصاص بالجهات فإن كل ذلك صفات الأجسام وأعراضها والروح ليس بجسم ولا عرض في جسم بل هو مقدس عن هذه العوارض (فقل له) لم منع الرسول عليه السلام ٩٣ عن إفشاء هذا السر وكشف حقيقة

الروح لقوله تعالى قل الروح من أمر ربي (فقال) لأن الأقسام لا تحتمله لأن الناس قسمان عوام وخواص أما من غلب على طبعه العامة فهذا لا يقبله ولا يصدق في صفات الله تعالى فكيف يصدق في حق الروح الانسانية ولهذا أنكرت الكرامية والحنبلية ومن كانت العامة أغلب عليه ذلك وجعلوا الإله جسما إذ لم يعقلوا وجودا إلا جسما مشار إليه ومن ترقى عن العامة قليلا نفى الجسمية وما أطلق أن ينفي عوارض الجسمية فثبت الجسمية وقد ترقى عن هذه العامة الأشعرية والمازلية فثبتوا وجودا لافي جهة (فقل له) ولم لا يجوز كشف هذا السر مع هؤلاء (فقال) لأنهم أحالوا أن تكون هذه الصفات لغير الله تعالى فإذا ذكرت هذا لبعضهم كفروا وقالوا أنك تصف نفسك بما هو صفة الإله على

ملاحظون لأفعال الله تعالى في أنفسهم وفي غيرهم مفوضون إليه زمام الأمور بأن أخذ الحق بنواصي سائر المخلوقات عام وبنواصيهم خاص إلى ما يريد الحق تعالى فهم يرتبون في أعمالهم من دعوى الفاعلية فلاجل هذا لا يتوقعون الأجر ولا يطلبون الجزاء لأنهم لا يرون لأنفسهم فعلا فيستحقون به الجزاء وتفويض الصديقين ملاحظة الجمال الإلهي حيث تنوعات التجليات فهم غير مقيدون بتجل دون غيره فهم مفوضون أمر تجلياته إلى ظهوره في أيهما ظهر شاهدوه على حسب المقام والاسم والصفة والاطلاق والتقييد . وتفويض المقرين عدم الجزع على ما اطلعوا عليه بما جرى به القلم في المخلوقات فلا يتصرفون في الوجود بشيء . بل مفوضون إلى الحق تعالى يتصرف في ملكه كيف يشاء وهؤلاء هم الأمناء الأدباء لا يفشون أسرار الله ولا يطلبون بذلك علوا على غيرهم ولا فسادا في أمور الناس بل يعاملون الخلق بما يعامل بعضهم بعضا فلا يتعاملون شيئا من هتك سر ولا نفوذ أمر بل كانوا مع الخلق بأجسادهم باثنون عنهم بأرواحهم في حضرة القرب الإلهي . وأما الرضا فشرطه أن يكون بعد القضاء وأما قبله فانه عزم على الرضا وقد نص على هذا غير واحد من أئمة الطريق فرضا المحسنين عن الله تعالى بالقضاء ولا يلزم من هذا أن يرضوا بالمقضى لأن الله تعالى قد يقضى مثلا بالشقاوة فرضاهم عن الله بالقضاء إذ القضاء هو حكم الله تعالى فيجب الرضا بحكمه ولا يلزمهم أن يرضوا بالشقاء بل يجب عليهم أن لا يرضوا به ورضا الشهداء هو محبتهم لله تعالى من غير طلب وصول أو نفور من هجر أو بعد بل على البعد واللقاء والسخط والرضا لا يرجعون عن محبتهم ولا يلتفتون إلى راحتهم ورضا الصديقين بتعشق الحاضر برضا الحاضر في أعلى المناظر وذلك لأنهم لا يزالون في الترقى وكلما ترقى العبد ضاق طريقه في الحضرة الإلهية لأن العبد أول ما يكون مع الله تعالى في تجلي الأفعال فيشهد في سائر المخلوقات ثم إذا ترقى ضاق مشهده ولا تزال كلما ترقى تضيق مناظره فرضا الصديقين هو سكونهم إلى الحق في ذلك الضيق وهذا لا يدرك بالعقل بل هو أمر كشفى ذوقى وأما رضا المقرين ففي رجوعهم من الحق إلى الخلق . وأما الاخلاص فانه من الصالحين ومن دونهم عدم الالتفات إلى نظر المخلوقات في العبادات واخلاص المحسنين عبادة الحق تعالى من غير طلب الجزاء في الدارين فعبادتهم الله تعالى لكونه أمرهم بعبادته ففسبة الصالحين ومن دونهم من المحسنين نسبة الاجير إلى العبد الرق الذي لا يطلب أجره في عمله واخلاص الشهداء لإفراد الحق تعالى بالوجود واخلاص المحققين الصديقين عدم الاحتياج في معرفة الذات إلى شيء من الأسماء والصفات واخلاص المقرين تحقيق التبري من بقايا التلوين تحت ظهور آثار التمكين وذلك هو عين حقيقة السحق والحق والله يقول الحق وهو يهدي السبيل . وأما الشهادة فانه انوعان شهادة كبرى وشهادة صغرى فالشهادة الصغرى على أقسام وقد ورد الحديث بها كمن مات غربيا أو غريبا أو مبطونا وأمثال ذلك وأعلى مقامات الشهادة الصغرى القتل في سبيل الله بين الصديقين في الغزو والشهادة الكبرى قسمان أعلى وأدنى فالأعلى شهود الحق تعالى بعين اليقين في سائر مخلوقاته فإذا رأى مثلا شيئا من المخلوقات فانه يشهد الحق تعالى في ذلك الشيء من غير

الخصوص فكأنك تدعى الإلهية لنفسك (فقل له) فلم أحالوا أن تكون هذه الصفة لله ولغير الله تعالى أيضا (فقال) لأنهم قالوا كما يستحيل في ذوات الممكن أن يجتمع اثنان في مكان واحد يستحيل أيضا أن يجتمع اثنان في مكان لأنه انما استحلال اجتماع جسمين في مكان واحد لأنه لو اجتمعا لم يتمين أحدهما عن الآخر فكذلك لو وجد اثنان كل واحد منهما ليس في مكان فم يحصل التميز والعرفان ولهذا أيضا قالوا لا يجتمع سوادان في محل واحد حتى قيل المثلان يتضادان (فقل) هذا اشكال قوى فاجابوا به (قال)

جوابه أنهم أخطئوا حيث ظنوا أن التمييز لا يحصل إلا بالمكان بل يحصل التمييز بثلاثة أمور أحدها بالمكان كجسمين في مكانين والثاني بالزمان كسوادين في جوهر واحد في زمانين والثالث بالحد والحقيقة كالأعراض المختلفة في محل واحد مثل اللون والطعم والبرودة والرطوبة في جسم واحد فان المحل لها واحد والزمان واحد ولكن هذه معان مختلفة الذوات بحدودها وحقائقها فيتميز اللون عن الطعم بذاته لا يمكن لزمان ٩٤ ويتميز العلم عن القدرة والارادة بذاته وان كان الجميع شيئا واحدا فاذا تصور أعراض

مختلفة الحقائق فبأن يتصور أشياء مختلفة الحقائق بذواتها في غير مكان أولى

* (فصل) * فقل هنا دليل آخر على احواله ما ذكرتموه ظهر من طالب التفرقة وهو أن هذا تشبيهه وإثبات لاخص وصف الله تعالى في حق الروح (فقال) هيئات فان قولنا الانسان حي عالم قادر سميع بصير متكلم وأنه تعالى كذلك ليس فيه تشبيه لأنه ليس ذلك أخص الوصف فكذلك البراءة عن المكان والجهة ليس أخص وصفه الاله بل أخص وصفه أنه يقوم أي هو قائم بذاته وكل ما سواه قائم به وأنه موجود بذاته لا بغيره فكل ما سواه موجود به لا بذاته بل ليس الاشياء من ذاتها إلا بالعدم وإنما لها الوجود من غيرها على سبيل العارية والوجود لله تعالى ذاتي ليس مستعارا وهذه الحقيقة أعنى القيومية

حلول ولا انفصال بل بما أخبر به سبحانه وتعالى بقوله فأينما تولوا فثم وجه الله وهو الذي أشرنا إليه بقولنا في الشهادة ان من شروطها دوام المراقبة من غير فترة فاذا صح للعبد هذا المشهد فهو مشاهد لله تعالى وهذا أعلى مناظر الشهادة وما بعدها إلا أول مراتب الصديقية وهو الوجود فيقضي عن نفسه بوجود ربه وحينئذ يدخل في دائرة الصديقية وأما القسم الأدنى من الشهادة الكبرى فهو انعقاد المحبة لله تعالى من غير علة فتكون محبته لله تعالى لصفاته وكونه أهلا ان يحب * واعلم ان المحبة على ثلاثة أنواع محبة فعلية ومحبة صفائية ومحبة ذاتية فالمحبة الفعلية محبة العوام وهو أن يحب الله تعالى لاحسانه عليه وإيزيده بما أسداه اليه والمحبة الصفائية محبة الخواص وهؤلاء هم محبوبونه لجلاله وجلاله من غير طلب كشف الحجاب ولا رفع النقاب بل محبة لله خالصة من غلل النفوس لأن تلك المحبة ليست لله خالصة بل هي لعله نفسية فالمحبة المخلص منزّه عن ذلك ومحبة الخاصة هي التمشق الذاتي الذي ينطبع بقوته في العاشق بجميع أنوار المعشوق فيبرز العاشق في صفة معشوقه كما يتشكل الروح بصورة الجسد للمعشوق الذي بينهما وسيقا في آخر الكتاب عند ذكر المقر بين فحبة العوام محبة فعلية ومحبة الشهداء محبة صفائية ومحبة المقر بين محبة ذاتية * ومن جملة شروط أهل الشهادة الكبرى القيام على النفس بالمخالفات من غير رخصة يعني يقومون عاينها بمخالفاتها في العزائم لافي الرخص فانه قد أخطأ كثير من طائفتنا في تحقيق المخالفات فادعى انه لو أرادت نفسه أن تصوم أو تصلي مثلا كان الواجب عليه أن يخالفها بالاكل والشرب وترك الصلاة وهذا خطأ لأن النفوس من حيث الاصاله لا تطلب إلا ما لها فيه راحة العاجل فالطلب الذي لها في الأصل هو كالأكل وطلب الصوم وغيره من أعمال البر ليس إلا للروح وليس من شرط الطريق مخالفة الروح لأنها جليست الملك والمملك جليست الله بخلاف النفس فانها جليست الهوى والهوى جليست الشيطان فلماذا خولفت لتطمئن فتسكن مع الروح إلى الله تعالى وهذه المخالفة هي التي أشار إليها عليه الصلاة والسلام بالجهاد الأكبر في قوله رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر فلماذا جعلنا الشهادة بالسيف شهادة صغرى والشهادة بالمحبة شهادة كبرى . وأما الصديقية فانها عبارة عن حقيقة مقام من عرف نفسه فقد عرف ربه وهذه المعرفة لها ثلاث حضرات الحضرة الأولى حضرة علم اليقين والحضرة الثانية حضرة عين اليقين والحضرة الثالثة حضرة حق اليقين فعلمة الصديق في تجاوز هذه الحضرات أن يصير غيب الوجود مشهودا له فيرى بنور اليقين ما غاب عن بصر المخلوقات من أسرار الحق تعالى فيطلع حينئذ إلى حقيقته فيشهد فناءه تحت سلطان أنوار الجلال فيكتسب بهذا الفناء بقاء الهيا والمراد بقولي يكتسب هو أن يظهر له البقاء الالهي كما لم يزل منذ كان الوجود لا أنه مستفاد في تلك الحضرة فاذا بقي بقاء الله تعالى تحت عليه الأسماء اسما فاسما فعرّف الذات حينئذ من حيث الأسماء وهذا حد بلوغ علم اليقين ومن هذا لا يكون إلا عينا ثم يرتقى من ذلك إلى تجليات الصفات فيشهد بها صفة بعد أخرى فيكون مع الذات بما لها من الصفات ثم يرتقى من ذلك إلى أن يحتاج إلى الأسماء والصفات في كيونوته مع الذات ثم يرتقى

ليست الا لله تعالى (فقل له) ذكرت معنى التسوية والمن والنفخ والروح ولم تذكر معنى النسبة في الروح وأنه لم قال من روحى ولم نسبه الى نفسه فان كان وجوده به فجميع الاشياء أيضا كذلك وقد نسب البشر الى الطين فقال اني خالق بشر من طين ثم قال فاذا سويته ونفخت فيه من روحي وان كان معناه أنه جزء من الله تعالى فاض على القلب كما يفيض المال على السائل فيقول أفضت عليه من مالي فهذه تجزئة لذات الله وقد أطلقتم هذا وذكرتم

ان افاضته ليست بمعنى انفصال جزء منه (فقال) هذا كقول الشمس لو نطقت وقالت أفضت على الارض من نوري فيكون صدقا ويكون معنى النسبة ان النور الحاصل من جنس نور الشمس بوجه من الوجوه وان كان في غاية الضعف بالاضافة إلى نور الشمس وقد عرفت ان الروح منزوعة عن الجهة والمسكان وفي قوته العلم بجميع الاشياء والاطلاع عليها وهذه مضاهاة ومناسبة فلذلك خص بالاضافة وهذه المضاهاة ليست للجسمانيات أصلا (فقيّل له) ما معنى قوله تعالى قل الروح من أمر ربي وما معنى عالم الامر وعالم الخلق (فقال) كل ما يقع عليه مساحة وتقدير وهو عالم الاجسام وعوارضها يقال إنه من عالم الخلق والخلق هنا بمعنى التقدير الایجاد والاحداث يقال خلق الشيء أى قدره قال الشاعر ولانت تقوى ما خلقت وبه * ض القوم يخلق ثم لا يفرى أى تقدر ثم تقطع الأديم وما لا كمية له ولا تقدير فيقال إنه أمر رباني وذلك المضاهاة التي ذكرناها وكل ما هو من هذا الجنس من أرواح وأرواح الملائكة يقال إنه من عالم فعال الامراعية عن الموجودات الخارجة عن ٩٥ الحس والخيال والجهة والمسكان

والتمييز وهو ما لا يدخل تحت المساحة والتقدير لا تنفاه الكمية عنه (فقيّل له) أنتوهم ان الروح ليس مخلوقا وان كان كذلك فهو قديم (فقال) قد توهم هذا جماعة وهو جهل بل تقول ان الروح غير مخلوق بمعنى أنه غير مقدر بكمية ولا مساحة فانه لا ينقسم ولا يميز ونقول إنه مخلوق لكنه بمعنى انه حادث وليس بقديم وبرهان حدوثه طويل ومقدماته كثيرة ولكن الحق أن الروح البشرية حدثت عند استعداد النطفة للقبول كما حدثت الصورة في المرأة بحدوث الصقالة وان كانت الصورة سابقة الوجود على الصقالة وإيجاد

من ذلك الى أن يعرف مواقع الاسماء والصفات من الذات فيعرف الذات بالذات فتتصب بين يديه حضرة الاسماء والصفات فيشاهد حقائقها ويدرك اجمالها في التفصيل وتفصيلها في الاجمال فلا يزال يتقلب في خلع الربوبية الى ان تنقله يد العناية الى الانصاف بالاسماء والصفات فاذا بلغ الاجل المحتوم وتناول كأس الرحيق المحتوم كان صاحب حق اليقين فاذا فاض الختام وانصبغ الكأس بلوم المدام فهو صاحب حق اليقين وهذا أول مقامات المقربين وأما القربة فهي عبارة عن تمكن الولي قريبا من تمكن الحق في صفاته وهذا مشاع كما يقال قارب فلان العالم فلا ما معنى في العلم والمعرفة وقارب مسلم التاجر قارون موسى معنى في الماية فالقربة هي ظهور العبد في تنوعاته الاسماء والصفات بقريب من ظهور الحق فيها لانه يستحيل ان يستوفي العبد حقيقة صفة من الصفات ولكنه اذا انصرف على سبيل التمكن فيها بحيث لا يستعصى عليه شيء مما يطلبه فعلم ما تشوف له عليه وفعل ما أراد حدوثه في العالم مثل احياء الميت وبراء الاكهم والابرص وغير ذلك مما هو لله تعالى فقد قارب الحق أى صار في جوار الله تعالى فهذا القرب هو الجوار الاترى الى أهل الجنة لما كانوا في نوع من جوار الله تعالى كيف انفعلت لهم الاكوان فاشاءوه كان في الجنة فهذا قرب وأول حضرات هذا المقام الخلق وهو ان يتخلل العبد بالحق تعالى فيظهر في جميع أجزاء جسده آثار التخلل بان تنفعل الاشياء له بلفظة كن وان يرى العلم والامراض ويبقى بالمخترعات بيده وأن يكون لرجله المشى في الهواء وأن يقدر على التصور بكل صورة بتمام هيكله وهذا معنى قوله لا يزال عبيد يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحبه كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشى بها فاذا كان الحق تعالى سمعه وبصره ورجله وباقي جسده كل ذلك العبد خليل الله تعالى يعنى تخللته أنوار الحق تعالى فهو خليل الله له من مقام الخلطة الابراهيمية نصيب فان الجسد جميعه بين جوارح وقوى فالجوارح هي كاليد والرجل والقوى هي كالسمع والبصر فعم باطنه وظاهره فكل واحدة من هؤلاء أعنى سمعه وبصره ولسانه

هذا البرهان أنه ان كانت الارواح موجودة قبل الابدال لسكانت اما كثيرة أو واحدة وباطل وحدتها وكثرتها فباطل وجودها استحال وحدتها بعد التعلق بالابدان لعلنا ضرورة بان ما عليه زيد يجوز أن يحمله عمرو ولو كان الجوهر العاقل منهما واحدا لاستحال اجتماع المتضادين فيه كما يستحيل في زيد وحده ونفى بالجوهر العاقل الروح ومحال كثرتها لان الواحد محال أن لا يبقى ولا ينقسم اذا كان ذا مقدار كالا جسام فالجسم ينقسم فانه ذو مقدار وذو بعض فينبعض اماما مالا بعض له ولا مقدار فكيف ينقسم وأما تقدير كثرتها قبل التعلق بالبدن فمحال لانها اما تكون متماثلة أو مختلفة وكل ذلك محال وانما استحال التماثل لان المثلين محال في الاصل ولهذا يستحيل وجود سوادين في محل وجسمين في مكان لان الاثنين يستدعي مغايرة ولا مغايرة هنا وسوادان في محلين جائز لان هذا يفارق في ذلك في المحل اذا اختص بمحل لا يختص به الآخر وكذلك يجوز في محل واحد في زمانين اذ لهذا وصف ليس الآخر وهو الاقتران بهذا الزمان الخاص فليس في الوجود مثلان مطابقا بل بالاضافة كقولنا زيد وعمرهما مثلان في الانسانية والجسمية وسواد الخبر والغراب مثلان في السوادية ومحال تغايرهما لان التغاير نوعان أحدهما باختلاف النوع والماهية كتغاير الماء

والنار وتغاير السواد والبياض والثاني بالعوارض التي لا تدخل في الماهية كتغاير الماء الحار والماء البارد فان كان تغاير الارواح البشرية بالنوع والماهية فمحال لان الارواح البشرية متفقة بالحد والحقيقة وهي نوع واحد وان كانت متغايرة بالعوارض فمحال أيضا لان الحقيقة الواحدة انما يتغاير عوارضها إذا كانت متعلقة بالأجسام منسوبة إليها بنوع ما اذا اختلف في أجزاء الجسم ضرورة ولو في القرب من السماء والبعد عنها مثلا أما إذا لم يكن كذلك كان الاختلاف محالاً وهذا بما يحتاجون في تحقيقه إلى مزيد تقدير لكن هذا القدر ينه عليه (فقل له) كيف يكون حال الارواح بعد مفارقة الاجسام ولا تعلق لها الاجسام فكيف تسكنت وتغايرت (فقال) لانها اكتسبت بعد التعلق بالابدان أوصافاً مختلفة من العلم والجهل والصفاء والكدر وحسن الاخلاق وقبحها فبقيت منها متغايرة فعقلت كثرتها بخلاف ما قبل الاجساد فانه لا سبب لتغايرها (فصل) فقل له معنى قوله عليه السلام ان الله تعالى خلق الله تعالى على صورته ٩٦ وروى على صورة الرحمن (فقال) الصورة اسم مشترك قد يطلق على ترتيب

ورجله ويده وتفعل الا كون لها لانها الله تعالى فيفعل بيده ويتكلم بلسانه ويبطش بيده وينظر بيده ويعلم بيده وكذلك كل جارية من جوارحه وقوة من قواه يفعل بها جميع ذلك وذلك شاهد الخلة ألا ترى الى سيد هذا المقام وهو ابراهيم عليه السلام لما أراد شهود تحقيق ذلك كيف أخذ أربعة من الطير فجعل على كل جعل منهم جزءاً فلما دعا عن بلسانه أثبتته سعيها وذلك شاهد أنه على كل شيء قدير فقد قارب بهذه الآيات الى حضرة الكبير المتعال (واعلم) أن مقام القربة هي الوسيلة وذلك لان الواصل اليها يصير وسيلة للقلوب إلى السكون إلى التحقيق بالحقائق الالهية والاصل في هذا أن القلوب ساذجة في الاصل عن جميع الحقائق الالهية ولو كانت مخلوقة منها بزوالها إلى عالم الا كون اكتسبت هذه الساذجة فلا تقبل شيئاً في نفسها حتى تشاهده في غيرها فيكون ذلك الغير لها كالمرآة أو الطابع فتنظر نفسها في ذلك الشيء فتقبله لنفسها وتستعمله كما تستعمل ذلك الشيء بموجب الاصلة فاسم الحق أولاً وسيلة الارواح إلى السكون إلى الاوصاف الالهية وقلب الولي الواصل إلى مقام القربة وسيلة الاجسام إلى السكون إلى التحقيق بالحقائق الالهية لظهور الآثار فلا يمكن الولي ان يتحقق جسده بالامر الالهية الا بعد مشاهدته كيفية تحقيق ولي من أهل مقام القربة فيكون ذلك الولي وسيلة في البلوغ إلى درجة التحقيق وكل من الانبياء والاولياء وسيلتهم محمد صلى الله عليه وسلم فالوسيلة هي عين مقام القربة وأول مرتبة من مراتبها مقام الخلة وانتهاء مقام الخليل ابتداء مقام الحبيب لأن الحبيب الذاق عبارة عن التعشق الاتحاد فيظهر كل من المتعشقين على صورة الثاني ويقوم كل منهما مقام الآخر ألا ترى إلى الجسد والروح لما كان تعشقهما ذاتياً كيف تتألم الروح لتألم الجسد في الدنيا ويتألم الجسد لتألم الروح في الآخرة ثم يظهر كل منهما في صورة الآخر وإلى هذا أشار سبحانه وتعالى في كتابه العزيز بقوله لمحمد صلى الله عليه وسلم ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله أقام محمد صلى الله عليه وسلم مقام نفسه وكذلك قوله من يطع الرسول فقد أطاع الله ثم صرح النبي صلى الله عليه وسلم لابي سعيد الخدري لما رآه في النوم فقال له يا رسول الله اعذرني فان محبة الله شغلني عن

الاشكال ووضع بعضها من بعض واختلاف تركيبها وهي الصورة المحسوسة وقد يطلق على ترتيب المعاني التي ليست محسوسة بل للمعاني ترتيب أيضاً وتركيب وتناسب ويسمى ذلك صورة فيقال صورة المسئلة كذا وكذا وصورة الواقعة وصورة المسئلة الحسائية والعقلية كذا والمراد بالتسوية في هذه الصورة هي الصورة المعنوية والاشارة به إلى المضاهاة التي ذكرناها ويرجع ذلك إلى الذات والصفات والافعال الحقيقية ذات الروح انه قائم بنفسه ليس بعرض ولا بجسم

محبة

ولا جوهر متحيز ولا يحل المسكان والجهة ولا هو متصل بالبدن

والعالم ولا هو منفصل ولا هو داخل في أجسام العالم والبدن ولا هو خارج وهذا كله في حقيقة ذات الله تعالى وأما الصفات فقد خالق حيا عالماً قادراً مربداً جميعاً بصيراً متكماً والله تعالى كذلك وأما الافعال فبداً فعل الآدمي إرادة يظهر أثرها في القلب أولاً فيفسر منه أثر بواسطة الروح الحيوان الذي هو بخار لطيف في تجويف القلب فيتصاعد منه إلى الدماغ ثم يسرى منه أثر إلى الاعصاب الخارجة من الدماغ ومن الاعصاب إلى الاوتار والرباطات المتعلقة بالعضل فتجذب الاوتار فيتحرك بها الاصابع ويتحرك بالاصابع القم والقلم المداد مثلاً فيحدث منه صورة ما يريد كتبه على وجه القراطس على الوجه المتصور في خزنة التخيل فانه مالم يتصور في خياله صورة المسكنوب أولاً لا يمكن احداثه على البياض ثانياً ومن استقر أفعال الله تعالى وكيفية احداثه النبات والحيوان على الارض بواسطة تحريك السموات والكواكب وذلك بطاعة الملائكة له في تحريك السموات علم أن تصرف الآدمي في عالمه أعنى بدنه يشبه تصرف الخالق في العالم الاكبر وهو مثله وانكشف له أن نسبة شكل القلب إلى تصرفه نسبة العرش

ونسمة الدماغ نسمة الكرسي والحواس كالملائكة الذين يطيعون الله طيعا ولا يستطيعون خلافا والاعصاب والاعضاء كالسموات والقدرة في الاصابع كالطبيعة المستخرجة المركوزة في الاجسام والقرطاس والقلم والمداد كالعناصر التي هي أمهات المركبات في قبول الجمع والتركيب والتفرقة ومرآة التخيل كاللوح المحفوظ فمن اطلع بالحقيقة على هذه الموازنة عرف معنى قوله عليه السلام ان الله تعالى خلق آدم على صورته وترتيب أفعال معرفة غامضة يحتاج فيها الى تحصيل علوم كثيرة وما ذكرناه إشارة الى جملة منها (قيل له) فما معنى قوله عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه (قال) لان الأشياء تعرف بالأمثلة المناسبة ولولا المضاهاة المذكورة لم يقدر الإنسان على الترقى من معرفة نفسه الى معرفة الخالق فلولاً أن الله ٩٧ تعالى جمع في الآدمي ما هو مثال جملة العالم حتى كأنه نسخة مختصرة

من العالم وكأنه رب في عالمه متصرف لما عرف العالم والتصرف والروبية والعقل والقدرة والعلم وسائر الصفات الالهية فصارت النفس بمضاهاتها وموازينها مرقاة الى معرفة خالق النفس وفي استكمال المعرفة بالمسئلة التي قيل هذه ما يكشف الغطاء عن وجه هذه المسئلة (فقيل) له ان كانت الارواح حادثة مع الاجساد فما معنى قوله عليه السلام خلق الله الارواح قبل الاجساد بالفي عام وقوله عليه السلام أنا أول الانبياء خلقا وآخرهم بعثا وقوله كنت نبيا و آدم بين الماء والطين فقال ليس في هذا ما يدل على قدم الروح بل يدل على حدونه وكونه مخلوقا

محبته فقال له يا مبارك ان محبة الله هي محبتي فلما كان محمد صلى الله عليه وسلم هناك خليفة عن الله كان الله هنا نائبا عن محمد صلى الله عليه وسلم والنائب هو الخليفة والخليفة هو النائب فذلك هو هذا وهذا هو ذاك ومن هنا انفرد محمد صلى الله عليه وسلم بالكمال فتمت الكالات والمقامات الالهية باطنا وشهد له بذلك ختمه لمقام الرسالة ظاهرا وآخر مقام المحبة أول مقام الختام ومقام الختام عبارة عن التحقق بحقيقة ذي الجلال والاكرام الا في نواذر ماله يمكن المخلوق أن يصل الى ذلك فتكون تلك الأشياء له على سبيل الاجمال وهي في الاصل لله على سبيل التفصيل فلأجل هذا لا يزال الكامل يترقى في الاكلمية لان الله تعالى ليس له نهاية فلا يزال الولي يترقى فيه على حسب ما يذهب به الله في ذاته (ثم اعلم) ان مقام العبودية غير مختص بمكانة دون غيرها فقد يرجع الولي من مقام الخلة الى الخلق فيقيم الله في مقام العبودية وقد يرجع من مقام الحب وقد يرجع من مقام الختام وفائدة هذا الكلام أن العبودية رجوع العبد من المرتبة الالهية بالله الى الحضرة الخلقية فمقام العبودية له هيمنة على جميع المقامات والفرق بين العباد والعبودية والعبودية هو أن العباد صدور أعمال البر من العبد بطلب الجزاء والعبودية صدور أعمال البر من العبد لله تعالى عاريا من طلب الجزاء بل عملا خالصا لله تعالى والعبودية هي عبارة عن العمل بالله ولذلك كانت الهيمنة لمقام العبودية على جميع المقامات وكذلك مقام الختام فانه منسحب على مقامات القربة جميعها لانه عبارة عن ختم مقامات الأولياء بمجرد بلوغ الولي مقام القربة يحوز جميع المقامات التي يصل اليها المخلوق في الله تعالى لانه يلتحق في مقام القربة بالله تعالى فيختم بوصوله اليها جميع مقامات الخلق ويكون له فيها نصيب من مقام الخلة ونصيب من مقام الحب فيكون هو الختام في نفس مقام القربة وانما اختص اسم الخلة بأول مرتبة من مقامات القربة لان المقرب هو من تخلت آثار الحق وجوده ثم مقام الحب بعد ذلك لانه عبارة عن المقام المحمدي في المناظر الالهية ومقام الختام هو اسم لنهاية مقام القربة ولا سبيل الى نهايتها لان الله تعالى لانهاية له لكن اسم الختام منسحب على جميع مقامات القربة فمن حصل في مقام القربة فهو ختم الأولياء ووارث النبي في مقام الختام لان مقام القربة هو المقام المحمود والوسيلة لذهاب المقرب فيها الى حيث لا يتقدمه فيها أحد فيكون هو فردا في تلك المقامات الالهية وينبغي أن يعتقد ذلك محمد صلى الله عليه وسلم وقد أشار الى ذلك بقوله ان الوسيلة أعلى مكان في الجنة ولا تكون الا لواحد وارجو أن أكون أنا ذلك الرجل لانه كان له البدء في الوجود فلا بد أن يكون له الختام عليه أفضل الصلاة والسلام

(١٣ - ن - في)

نعم ربما دل بظاهره على تقدم وجوده على الجسد وأمر الظواهر هين فان تأويلها ممكن والبرهان القاطع لا يدرك بالظواهر بل يسلط على تأويل الظواهر كما في ظواهر التشبيه في حق الله تعالى أما قوله عليه السلام خلق الله الارواح قبل الاجساد فلهذا أراد بالارواح ارواح الملائكة وبالاجساد أجساد العالم من العرش والكرسي والسموات والكواكب والهواء والارض والماء وكما أن أجساد الآدميين بحملتهم صغيرة بالاضافة الى جرم الارض وجرم الارض أصغر من جرم الشمس بكثير ثم لانسبة لجرم الشمس الى فلسكها ولا فلسكها الى السموات التي فوقه ثم كل ذلك اتسع له الكرسي إذ وسع كرسية السموات والارض والكرسي صغير بالاضافة الى العرش فاذا تفكرت في جميع ذلك استحققت أجساد الآدميين ولم تفهمها من مطلق لفظ الاجساد فكذلك فاعلم وتحقق ان ارواح البشر بالاضافة الى ارواح الملائكة كاجسادهم بالاضافة الى اجساد

العالم ولو انفتح لك باب معرفة الارواح لرأيت الارواح البشرية بالاضافة إلى ارواح الملائكة كسراج افتبس من نار عظيم طبق العالم وتلك النار العظيمة هي ارواح الملائكة ولارواح الملائكة ترتيب وكل واحد منفرد برتبة ولا يجتمع في مرتبة واحدة اثنان بخلاف الارواح البشرية المتكثرة مع اتحاد النوع والرتبة أما الملائكة فكل واحد نوع برأسه وكل ذلك النوع واليه الاشارة بقوله تعالى وما من الا له مقام معلوم وانما نحن الصافون وبقوله عليه السلام الرا كع منهم لا يسجدوا القائم لا يركع وانه ما من واحد منهم الا له مقام معلوم فلا يفهم إذا من الارواح والاجساد المطلقة إلا ارواح الملائكة واجساد العالم وأما قوله عليه السلام أنا أول الانبياء خلقا وآخرهم بعثا فخلقني هنا هو التقدير دون الاتحاد فانه قبل ان ولدته أمه لم يكن موجودا مخلوقا ولكن الغايات والكمالات سابقة في التقدير لاحقة في الوجود وهو معنى قولهم أول الفكر آخر العمل بيانه ان المهندس المقدر للدار أول ما يمثل في نفسه صورة الدار فيحصل في تقديره دار كاملة وآخر ما يوجد من أنزاعه هي الدار السكاملة وهي أول الاشياء في حقه تقديرا وآخرها وجود الان ماقبلها من ضرب اللبن وبناء الحيطان وتركيب الجزوع وسيلة إلى غاية وكال وهي الدار ولاجلها تقدمت الآلات والاعمال فاذا عرفت هذا فاعلم ان مقصود فطرة الآدميين ادراكهم بسعادة القرب من الحضرة الالهية ولم يكن ذلك إلا بتعريف الانبياء وكانت النبوة مقصودة بالاتحاد والمقصود كلها وغايتها لا أولها وانما تكمل بحسب سنة الله تعالى بالتدريج كما تكمل عمارة الدار بالتدريج فتشهد أصل النبوة بآدم عليه السلام ولم يزل ينمو ويكمل حتى بلغ السكال بمحمد عليه السلام وكان المقصود كمال النبوة وغايتها وتمهيد أوائلها وسيلة إليها كناسيس البنيان وتمهيد أصول الحيطان فانه وسيلة إلى كمال صورة الدار ولهذا السر كان خاتم النبيين فان الزيادة على السكال نقصان وكال (٩٨) شكل الآلة الباطشة كف عليه خمس أصابع فكما ان ذا الاصابع الاربعة ناقص

فذا الاصابع الستة ناقص لان السادسة زيادة على الكفاية فهو نقصان في الحقيقة وان كانت زيادة في الصورة واليه الاشارة بقوله عليه السلام مثل النبوة كمثل دار معمورة لم يبق فيها الاموضع لبنة

بحمده تعالى قد تم طبع هذا الكتاب المسمى بالانسان الكامل في معرفة الاواخر والاوائل للموسم بالقطب الرباني بحر المعارف السيد عبد الكريم الجيلاني وهو كتاب غريب المعارف بديع اللطائف على الهوامش بكتاب الجوامع العوام عن علم الكلام وكتاب المقدمات والضلال وكتاب المصنوع به على غير أهله وكتاب المصنوع الصغير الموسوم بالاجوبة الغزالية في المسائل الاخرى وجميع الامام حجة الاسلام محمد بن محمد الغزالي نور الله ضريحه وأسكنه من مقعد الصدق فسيحبه .

طبعة صبيح وأولاده

١٣٦٨ هـ - ١٩٤٩ م

فكنت أنا موضع تلك اللبنة أو لفظ هذا معناه فاذا عرفت أن كونه خاتم النبيين ضرورة لا يتصور خلافه إذ بلغ به الغاية والسكال والغاية أول في التقدير آخر في الوجود وأما قوله عليه السلام كنت نبيا وادم بين الماء والطين فهو أيضا اشارة إلى ما ذكرناه وأنه كان نبيا في التقدير قبل تمام خلقه آدم عليه السلام لانه لم ينشأ خلق آدم الا لينتزع الصافي من ذريته ولا يزال يستصفي تدريجا إلى أن بلغ كمال الصفاء فقيل الروح القدسي النبوي الحمدي ولا تفهم هذه الحقيقة إلا بان تعلم أن للدار مثلا وجودين وجود في ذهن المهندس ودماعه حتى كأنه ينظر إلى صورة لدار ووجودها خارج الذهن في الاعيان والوجود الذهني سبب الوجود الخارجي المعنى فهو سابق لاحالة فكذلك فاعلم أن الله تعالى يقدر أولا ثم يوجد على وفق التقدير ثانيا وانما التقدير يرسم في اللوح المحفوظ كما يرسم تقدير المهندس أولا في اللوح أو في القرطاس فتصير الدار موجودة بكمال صورتها نوعا من الوجود فيكون هو سببا للوجود الحقيقي وكما ان هذه الصورة ترسم في لوح المهندس بواسطة القلم والقلم يجري على وفق العلم بل العلم يجريه فكذلك تقدير صورة الامور الالهية ترسم أولا في اللوح المحفوظ وانما ينتقش اللوح المحفوظ من القلم والقلم يجري على وفق العلم واللوح عبارة عن موجود قابل لنقش الصور فيه والقلم عبارة عن موجود منه تفيض الصور على اللوح المنتقش فان حد القلم هو الناقش لصور المعلومات في اللوح واللوح هو المنتقش بتلك الصور وليس من شرطهما أن يكونا قصباً أو خشباً بل من شرطهما أن لا يكونا جسمين فالجسمية لا تدخل في حد القلمية وحقيقتها بل روح القلمية واللوحية هو ما ذكرنا والرائد عليه صورته لا معناه فلا يبعد أن يكون قلم الله تعالى ولوحه لا نقا بأصبعه ويده وكل ذلك على ما يليق بذاته والهيته فتقدس عن حقيقة الجسمية بل جملتها جواهر روحانية عالية بعضها معلم كالقلم وبعضها متعلم كاللوح فان الله تعالى علم بالقلم فاذا فهمت نوعي الوجود فقد كان نبيا قبل آدم عليه السلام بمعنى الوجود الأول والتقديرى دون الوجود الثاني الحسى العيني والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وآله وصحبه أجمعين آمين

(فهرس الجزء الأول من الانسان الكامل)

صحيفة	صحيفة
٤٩ الباب التاسع عشر في القدرة	٥ المقدمة
٥٠ الموفى عشرين في الكلام	١١ فصل الشيء يقتضى الجمع الخ
٥١ الحادى والعشرون في السمع	١٢ فصل الأحادية تطلب انعدام الاسماء
٥٢ الثانى والعشرون في البصر	والصفات الخ
٥٣ الثالث والعشرون في الجمال	فهرس الكتاب
٥٤ الرابع والعشرون في الجلال	١٣ الباب الأول في الذات
٥٥ الخامس والعشرون في الكمال	١٦ الباب الثانى في الاسم مطلقا
٥٨ السادس والعشرون في الهوية	٢٠ الباب الثالث في الصفة مطلقا
٥٩ السابع والعشرون في الانية	٢٣ الباب الرابع في الألوهية
٦٠ الثامن والعشرون في الأزل	٢٥ الباب الخامس في الأحادية
٦١ التاسع والعشرون في الأبد	٢٦ السادس في الواحدة
٦٢ الموفى للثلاثين في القدم	٢٧ السابع في الرحمانية
٦٣ الحادى والثلاثون في أيام الله	٢٨ فصل اعلم ان الرحيم والرحمن اسمان
٦٤ الثانى والثلاثون في صلصلة الجرس	مشتقان من الرحمة
٦٥ الثالث والثلاثون في أم الكتاب	٢٩ الباب الثامن في الربوبية
٦٦ الرابع والثلاثون في القرآن	٣٠ التاسع في العماء
٦٧ الخامس والثلاثون في الفرقان	٣٢ العاشر في التنزيه
٦٨ السادس والثلاثون في التوراة	٣٣ الحادى عشر في التشبيه
٧٢ السابع والثلاثون في الزبور	٣٤ الثانى عشر في تجلى الأفعال
٧٤ الثامن والثلاثون في الانجيل	٣٥ الثالث عشر في تجلى الاسماء
التاسع والثلاثون في نزول الحق جل	٣٧ الرابع عشر في تجلى الصفات
جلاله إلى سماء الدنيا	٤٣ الخامس عشر في تجلى الذات
٧٦ الباب الموفى أربعين في فاتحة الكتاب	٤٤ السادس عشر في الحياة
٧٩ الحادى والأربعون في الطور	٤٥ السابع عشر في العلم
وكتاب مسطور	٤٨ الثامن عشر في الارادة

(فهرس الجزء الثاني من الانسان الكامل)

صحيقة

- ٢ الباب الثاني والاربعون في الرفرف الاعلى
 ٣ ٠ الثالث والاربعون ٠ السرير والتاج
 ٤ ٠ الرابع والاربعون ٠ القدمين والتعلين
 ٠ الخامس والاربعون ٠ العرش
 ٥ ٠ السادس والاربعون ٠ الكرسي
 ٠ السابع والاربعون ٠ القلم الاعلى
 ٦ ٠ الثامن والاربعون ٠ اللوح المحفوظ
 ٧ ٠ التاسع والاربعون ٠ سدره المنتهى
 ٨ ٠ الموفى خمسين في روح القدس
 ٩ ٠ الحادى والخمسون في الملك المسمى بالروح
 ١٣ ٠ الثانى والخمسون في القلب
 ١٧ ٠ الثالث والخمسون ٠ العقل الاول
 ١٨ ٠ الرابع والخمسون ٠ الوهم
 ٢١ ٠ الخامس والخمسون ٠ الهمة
 ٢٣ ٠ السادس والخمسون ٠ الفكر
 ٢٥ ٠ السابع والخمسون ٠ الخيال
 ٢٩ ٠ الثامن والخمسون ٠ الصور المحمدية
 ٣٣ فصل يذكرفيه القسم الثانى من الصور المحمدية
 ٣٦ فصل واعلم أن الصور المحمدية الخ
 الباب التاسع والخمسون في النفس
 ٣٧ فصل اعلم أن النفس لما منعت من أكل هذه الحبة الخ
 ٣٨ ٠ اعلم أن الله تعالى لما خلق النفس المحمدية الخ
 ٤٣ ٠ ثم اعلم أن النفس تسمى في الاصطلاح على خمسة أضرب
 ٤٤ الباب الموفى ستين في الانسان الكامل
 ٤٨ ٠ الحادى والستون في أشرط الساعة وذكر الموت والبرزخ الخ
 ٥٣ ٠ فصل نذكر فيه طرفا من ذكر الموت
 ٥٨ ٠ الثانى والستون في السبع السموات وما فوقها والسبع الارضين وما تحتها الخ
 ٧٤ ٠ الثالث والستون في سائر الاديان والعبادات الخ
 ٨٦ ٠ نذكر فيه أسرار وما تعبدنا الله تعالى به على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم

(تمت)

(فهرس الجوامع العوام عن علم الكلام للإمام حجة الاسلام الغزالي)
وهو بهامش الجزء الاول

صحيفة

٢	خطبة الكتاب
٣	(الباب الاول) في شرح اعتقاد السلف وبيان الوظائف السبعة
٤	الوظيفة الاولى التقديس ومعناه
٩	• الثانية الايمان والتصديق
١١	• الثالثة الاعتراف بالعجز
١٢	الرابعة السكوت عن السؤال
١٤	• الخامسة الامساك عن التصرف
٣٢	السادسة في الكف بعد الامساك
٣٤	بيان الآيات الواردة في توحيده سبحانه وتعالى
٣٥	• بيان الآيات الواردة في صدق الرسول عليه السلام
٤٠	الوظيفة السابعة التسليم لاهل المعرفة
٤٣	(الباب الثاني) في إقامة البرهان على أن الحق مذهب السلف
٥٣	(الباب الثالث) في فصول متفرقة وأبواب نافعة في هذا الفن
٧٤	في بيان أن حصول التصديق الجازم على ست مراتب
	الرتبة الاولى أن ما يحصل بالبرهان المستوفى شروطه المحرر أصوله ومقدماته هو الغاية القصوى
	• الثانية أن يحصل بالأدلة الوهمية الكلامية المبنية على أمور مسلية بين أكابر العلماء
	• الثالثة أن يحصل التصديق بالأدلة الخطائية
٧٥	• الرابعة التصديق لمجرد السماع من حسن اعتقاده
٧٦	• الخامسة التصديق الذي يسبق إليه القلب
٧٧	• السادسة أن يسمع القول فيناسب طبعه فيبادر إلى التصديق وهذه أضعف التصديقات
٧٨	فصل في أن سعادة الخلق في أن يعتقدوا الشيء على ما هو عليه اعتقادا جازما في الله تعالى وصفاته وكتبه ورسله واليوم الآخر وإن لم يكن ذلك بدليل محرر كلامي ولم يكلف الله عباده إلا ذلك
	(تمت فهرس الجوامع العوام والحمد لله الملك العلام)

(فهرس المنقذ من الضلال للإمام حجة الاسلام الغزالي)
وهو بهامش الجزء الثاني

صحيفة

- ٢ بيان سبب تأليف هذا الكتاب
- ٤ القول في مداخل السفسطة وجحد العلوم
- ٧ في بيان قول الله تعالى فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام
• قوله عليه الصلاة والسلام ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره
• قوله عليه الصلاة والسلام إن لربكم في أيام دهركم نفحات ألا فتعرضوا لها
- ٨ القول في أصناف الطالبين
• بيان مقصود علم الكلام وحاصله
- ١٠ • • أحاصيل الفلسفة
- ١١ فصل في أصناف الفلاسفة
بيان الصنف الأول وهم الدهريون
- ١٢ • الصنف الثاني وهم الطبيعيون
• الثالث وهم الاهيون
- ١٣ فصل في أقسام علوم الفلاسفة
- ١٥ بيان علم المنطقيات
- ١٦ • • الطبيعيات
- ١٧ • • الاهيات
- ١٨ • • السياسيات
- • الأخلاق
- قوله عليه الصلاة والسلام بهم يمحطون وبهم يرزقون
- ١٩ • قول على كرم الله وجهه لا تعرف الحق بالرجال إعرف الحق تعرف أهله
- ٢١ القول في مذهب التعليم وغائلته
- ٣٠ • • طريق التصوف
- ٣٧ • • حقيقة النبوة واضطرار كافة الخلق إليها
- ٤٠ بيان الاستدلال على صدق نبوته عليه الصلاة والسلام من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم
- ٤١ القول في نشر العلم بعد الاعراض عنه
- ٤٤ مبحث في بيان المتكلمين بالاسلام من الفلاسفة
- ٥٠ ذكر خاصية عجمية مجربة للحامل التي عسر عليها الطلق
صفة شكلين يكتبان للحامل أيضا وهما بمعنى واحد

(تمت فهرس المنقذ من الضلال والحمد لله على كل حال)

(فهرس المصنوع الكبير للإمام حجة الاسلام الغزالي) وهو بهامش الجزء الثاني

صحيفة

- ٥٥ خطبة الكتاب
بيان عدد الأركان
(الركن الأول) في علم الربوبية
٥٦ الكلام على قوله تعالى فليرتقوا في الأسباب
• على قوله تعالى أو لم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما
• على أن الرزق مقدر مضمون
٥٧ • على أن من لا يعرف حقيقة الرؤيا لا يعرف أقسامها
٥٨ • على قوله صلى الله عليه وسلم من رآني في المنام فقد رآني في حق فان الشيطان لا يتمثل بي
٦٣ • على سورة الاخلاص
٦٤ • على ما يتخيله البعض من السكثرة في ذات الله تعالى من طريق تعدد الصفات
٦٧ • على أن تكليف الله عباده لا يضاهي تكليف الانسان عبده بالأعمال التي يرتبط بها غرضه
٧٣ • على حصول البرهان على الايمان بالله تعالى إذا عرف الانسان أنه حادث وأن الحادث لا بد له من محدث
٧٤ الكلام على أن كل ما يتولد لا يستحيل أن يتولد وبالعكس
• على أن إبداع المخلوقات بالترتيب
٧٥ (الركن الثاني) في معرفة الملائكة والجن والشياطين
٧٦ الكلام على عدم استحالة قرب الأمزجة
٧٧ (الركن الثالث) في المعجزات وأحوال الأنبياء عليهم السلام
الكلام على تقسيم المعجزات إلى ثلاثة أقسام حسي وخيالي وعقلي
• على القسم الأول
• على القسم الثاني
• على القسم الثالث
٧٨ • على شفاعاة الأنبياء والأولياء
٧٩ • (الركن الرابع) في أحوال ما بعد الموت
• الكلام على أحوال القبر
• على قوله عليه الصلاة والسلام من مات فقد قامت قيامته
• على عود النفس إلى البدن بعد مفارقتها
٨١ • على أن تعلق النفس بالبدن كالجباب لها عن حقائق الأمور
٨٢ • على معنى الحساب
٨٣ • على معنى الصراط
٨٤ • على وجوب التصديق بالذات المحسوسة في الجنة
٨٦ • على نفع التقرب لمشاهد الأنبياء والأئمة

(فهرس المضمون الصغير للإمام حجة الاسلام الغزالي)

وهو بهامش الجزء الثاني

صحيفة

٨٩ الكلام على معنى التسوية من قوله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي سؤالا وجوابا

• على معنى النفخ من قوله تعالى ونفخت فيه سؤالا وجوابا

٩٠ • على اشتعال نور الروح في فتيلة النطفة

• على معنى فيضان الجود الالهي وأنه مغاير للفيضان الحسي سؤالا وجوابا

٩١ • على حقيقة الروح سؤالا وجوابا

٩٢ • على صفة الجوهر الروحاني (المسمى بالروح) ووجه تعلقه بالبدن سؤالا وجوابا

٩٣ • في أن الروح هل محل المكان والجهة أم لا سؤالا وجوابا

• على منع الرسول إفشاء حقيقة الروح سؤالا وجوابا

• على عدم كشف سر الروح للخواص سؤالا وجوابا

• على إجابتهم كون هذه الصفة لله ولغير الله

• على الأشكال في عدم اجتماع جسمين في محل واجتماعهما لا في محل والجواب

عنه سؤالا وجوابا

الكلام على ما أورد من استحالة أوصاف الروح وأن فيها اثباتا لأخص أوصاف

الله في الروح سؤالا وجوابا

الكلام على نسبة الروح لله تعالى في قوله ونفخت فيه من روحي سؤالا وجوابا

٩٥ • على قوله تعالى قل الروح من أمر ربي سؤالا وجوابا

• على أن الروح مخلوق أو غير مخلوق سؤالا وجوابا

٩٦ • على حال الأرواح بعد مفارقة الأجساد سؤالا وجوابا

• على معنى قوله صلى الله عليه إن الله تعالى خلق آدم على صورته سؤالا وجوابا

٩٧ • على معنى قوله عليه الصلاة والسلام من عرف نفسه فقد عرف ربه سؤالا وجوابا

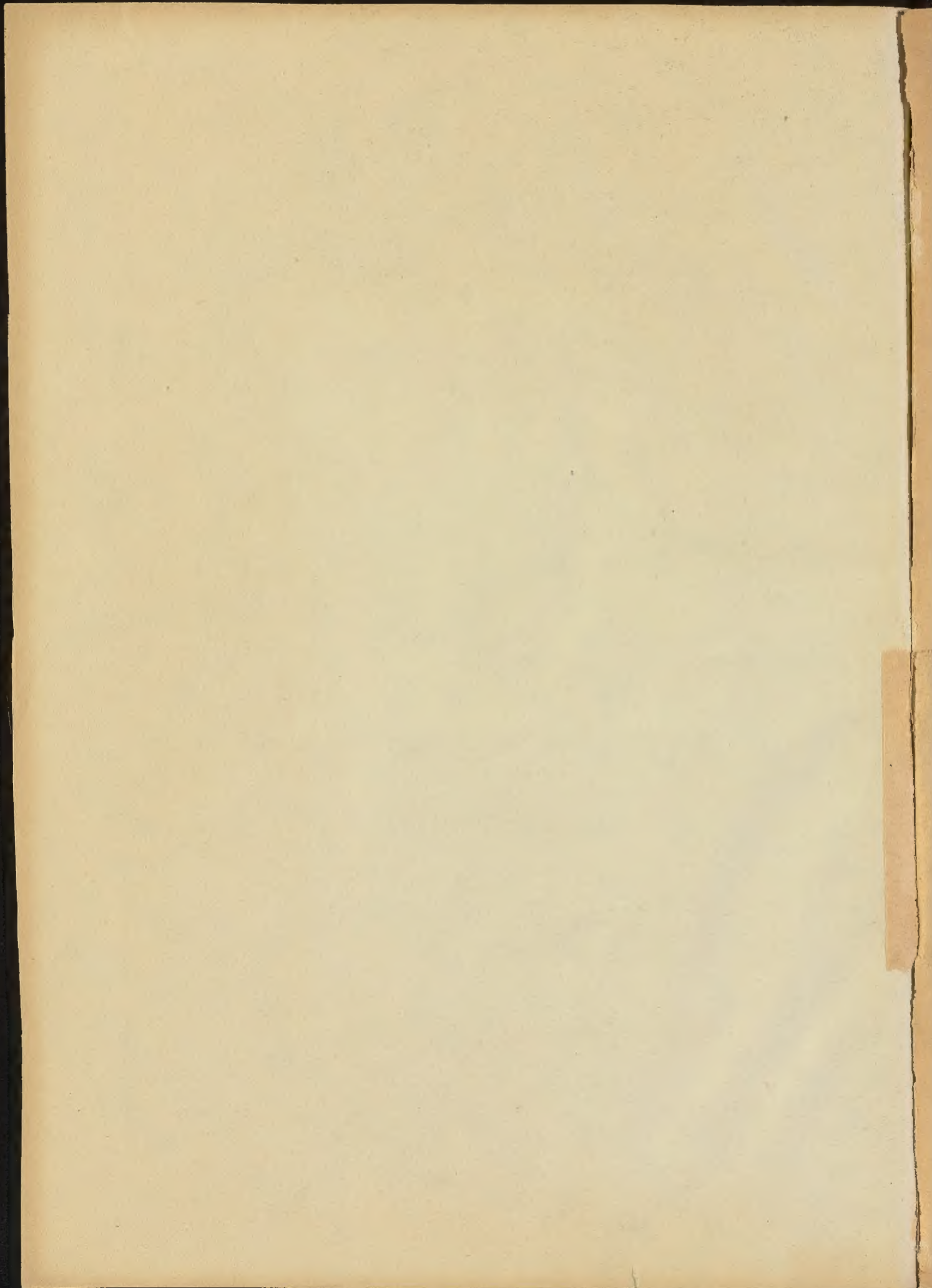
• على الملائمة بين كون الأرواح حادثة مع الأجساد وبين قوله عليه الصلاة والسلام

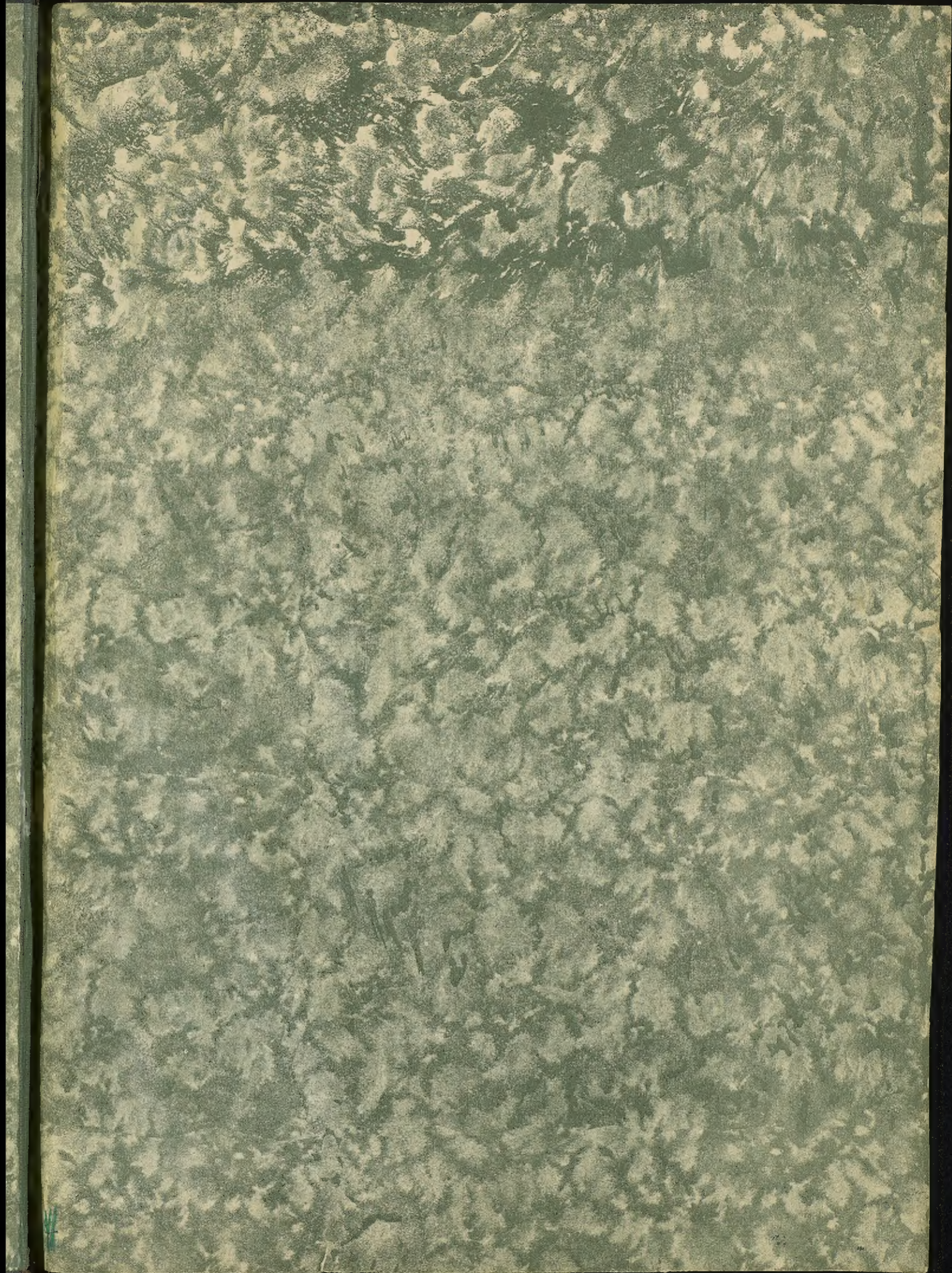
خلق الله الأرواح قبل الأجساد بألني عام وقوله أنا أول الأنبياء خلقا وآخرهم

بعثا وقوله كنت نبيا و آدم بين الماء والطين

٩٨ • على بيان اللوح والقلم عقب هذه الأحاديث

(تمت الفهرس والحمد لله على الكمال والتمام)

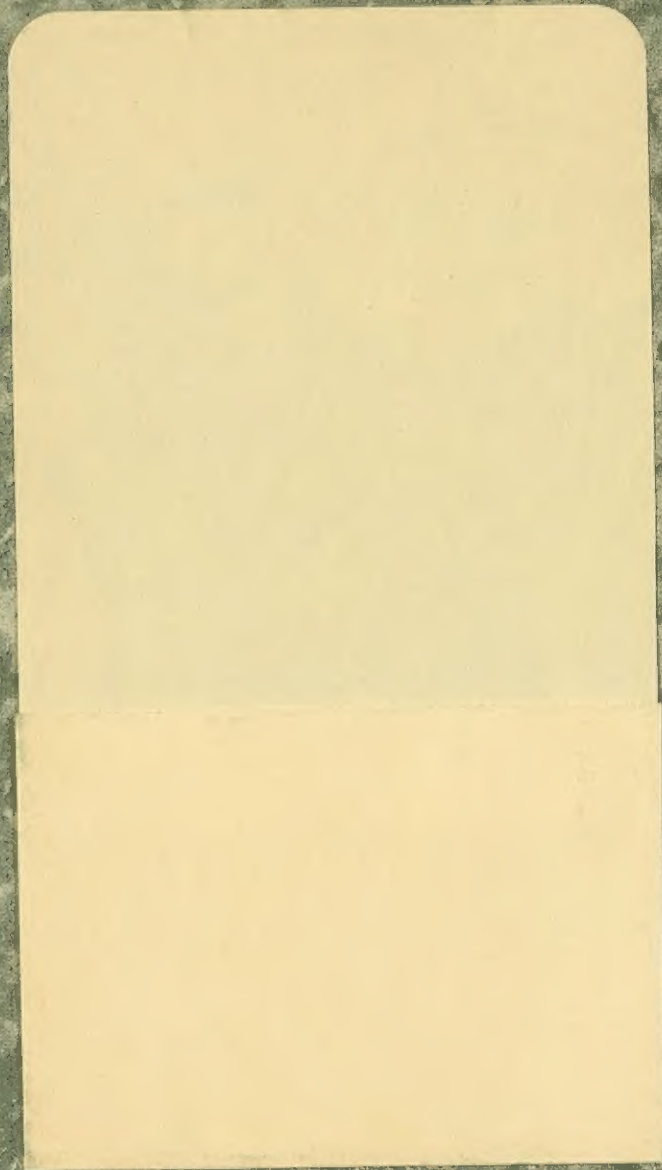




COLUMBIA UNIVERSITY



0031290590



MAR 17 1977

